

بوقى الحكمة من بيده ومن يوشح الحكمة  
أوتى خبرا كثيرا وما يدعك إلا أولوا الالباب

# المعراج

ببشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

٢٩ ربيع الاول ١٣٣٧ - ١١ القوس (ش ١) ١٢٩٧ هـ ش ٣ ربيع الاول ١٩١٩

قائمة المجلد الحادي والمثرون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن عز وقدره ، وغلـ فقير ، وخلق كل شيء بقدره ، وصلاة  
وسلاماً على خاتم رساله محمد الذي بعثه رحمة للبشر ، ونذيراً للاسره  
والاحمر ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسير ، والمواعظ والهدى ،  
فاعتز وساد من اهتدى بآياته وادكر ، وشقي من أعرض وكفر ، ولا  
تزال ميزاناً لسير البشره ، في البدور الحضر (٣٧: ٧٤) كلاً والقمر ٣٣ والآليل  
إذ أدبر ٣٤ والصبح إذا أسفر ٣٥ إليها لا تحدى الكبير ٣٦ نذيراً  
للبشر ٣٧ لمن شك منكم أن يتقدم أو يتأخر

أنذر المعتزين بقوة الاجناد، والاستعداد للحرب والجلاد، المنترين  
 بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، سنه التي خلت في  
 العباد، الباقية الى يوم اتناد، في سوء عاقبة البغي والفساد، والتمش والفساد،  
 ذكرهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يبعثه عليهم من فوقهم، أو  
 يثبته بهم من تحت أرجلهم، أو يلبسهم شيئا يتنازع أطباعهم في الارض،  
 ويذيق به ضمهم بأس بعض، فتماروا بالندرة، واتكوا على ما أوتوا من القوى  
 والميل: اتكوا على قوة العلم والنظام وريالهما من قوة، اتكوا على قوة الدخان السام  
 والآلات الحربية، اتكوا على قوة النواصات والمدركات والنسافات  
 والمدمرات البحرية، اتكوا على قوة الاموال من المواد والقود الذهبية،  
 اتكوا على قوة المكر والخداع والنجس والتكايد السياسية، أعد كل ما  
 استطاع من قوة لحال الحق واتباع الهوى، متكلا على ما كانوا يسمونه توازن  
 القوى، لا اعتقاد الجميع أن الحق للقوة أو أن القوة تنال الحق، ثم منى كل نفسه  
 بانصرته صاحب الحق (٧٢: ٢٢) وَأَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ فَفَسَدَتِ  
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (٥٤: ٤٣) أَ كُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ أَمْ  
 لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهِرَةٌ ٥: سَيَبْرَزُمُ الْجَمْعُ  
 وَيُؤَلِّقُونَ الدُّبُرَ ٤٦: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ )  
 نسوا أن علم الله فوق كل علم وقوله ( وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا  
 قَلِيلًا )، نسوا أن الله الذي لا يقهر هو أشد منهم قوة وأشد بأسا وتكبيلا،  
 نسوا سنه في قوله ( ٧ - ١٧ ) وَإِذَا أُرِدْنَا أَنْ نُنْزِلَ عَلَيْكَ قُرْآنًا مِثْرًا فَيُلْهِي  
 قَفْسًا فَيَلْهَى قَفْسًا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا هَاتِدًا مِثْرًا ) وسننه في قوله ( ١٧: ٤ )

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ  
وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّهُمْ كَبِيرًا هـ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا  
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ) الى  
آخِرُ الْمَكِّيَّاتِ . العبر . وَأَمَّا الْهَامِنُ الْأَمْثَالُ وَالنَّذْرُ ( ٤٥ : ٤٤ ) ، وَأَمَّا جَاءَهُمْ  
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مَزْدَجَرُهُ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ )  
ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ،  
حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا ان الناس يبنون على انفسهم ، ويمنون  
على فطرتهم ، فيضر الفرد او الجمع منهم ليضر ، ويضر لينتفع ويسر او يضر  
ويسر ، فيعود ضرره عليه ، ويحذر لآخيه اخذودا يقع فيه ، يفرط او يفرط  
اناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك  
سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم اسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض  
اعظم من غوائلها ، ونفعها اكبر من ضررها ، ويفرط قوم ويفرط آخرون في  
شهوات الاجتماعية ، فيمبشرون بالحقوق المشتركة والروابط المنوية ، فيهبج  
البنى والمدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتمل بينهم نيران الحروب ،  
فتمكون فتنه وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك اولاً في فريق دون فريق ،  
ثم تكون الدابة للمتقين ، والنقمة على الباغين والمادين ، ( ٥٨ : ٢٢ ) ذَلِكَ .  
وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ ) وان  
الله ليملئ للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ، والظالم سيف الله ينتقم به ثم  
ينتقم منه ( ١٠٢ : ١١ ) وَكَذَلِكَ اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة  
ان اخذه اليم شديد ) وما كان يظن بأدق الامم بحثا في السنن الالهية ،  
وأوسعها علما بالشؤون الاجتماعية ، ان تكون شد عدوانا وبغيا ، من

أشد القبائل البدوية شباوة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الامم كمثل  
الاطباء ، الذين تفنك بشبابهم الاراض والادواء ، لا فراطهم في شرب  
المسكر ، واسرافهم في النجشاء والمنكر ، وهم أنعم الناس بضررها ،  
وأبائهم لساناً في التحذير من خطرهما ، وذلك برهان قطعي على أن علوم  
البشر جميعين ، لا تقني في اصلاح حال البشر عن هداية لدين ، دين الازعان  
واليقين الحاكم على الارادة ، لا دين التقليد الذي لا يخرج عن حكم المادة ،  
وان ضل من اغتر بلوهم فكفر ، وفسق عن أمر ربه وجر وجعل حكمه  
الله وصنعه في خلق البشر ، فقال بفنائهم وبقاء المجر والمدر ، ( ٧٥ : ٧ )  
فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ٨ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٩ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٠ يَقُولُ  
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ ١١ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٢ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ  
١٣ يُذَبِّبُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

لقد أتى على أم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ،  
اذ كان أهل الجنوب الشرقيون يتلاون الآفاق علما ونورا ، لا يزال بمضه  
مرويا ماثورا ، أو مرثيا منظورا ، وذهب البعض الآخر هباء منثورا ،  
ثم أتى عليها أبحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكا كبيرا ، وتبوات من  
تراث ملوك الشرق جنات وقصورا ، وزخرفا وحريرا ، وثلت عروشها  
رفعها العدل والعلم ثم وضعها الجهل والظلم فدمرها تدميرا ، فكانت سيف  
الانتقام الالهى منتضى مشهورا ، ولكن استكبر أهلها في أنفسهم  
وهتوا عتوا كبيرا ، وارتفعوا الميزان الذي يتبعون به مينا وزورا ، ولو  
غير أهل الجنوب ما أقتسمهم ، لئير الله ما حل بهم ، ولكن أوشك أن  
يدور الزمان ، ويمود الامر كما كان ( ٣٣ : ٣٨ سنة الله في الذين خلوا

مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا — ٤٩:٥٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ  
بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ )

تعارضت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصيدون في  
الجنوب والشرق من المنافع ، فحكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب  
ربك واقفاً ماله من دافع ، فقتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضلّف من  
قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات من  
الاموال ، أضلّف ما ربحوا من جميع الاجيال ( ٤٣:٢٢ ) فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْنَةٍ  
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُمْتَلِئَةٌ وَقَصْرٌ  
مَشِيدٌ ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنَّهُمْ فَلْيَسْمَعُوا أَصْوَارَ مَا كَانُوا  
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ )  
ولولا أن خلق الانسان من عجل ، لما استبطأ عدل الله في الامم والدول ،  
فن ذا الذي كان يظن من المستعجلين أو المستبطئين ، ان يرى العالم في  
القرون الطويلة ما أرتته هذه الحرب في أربع سنين : ثلّ عرش قاهرة  
الروس القاهرين ، وأبعد القيصر وأهل بيته الى حيث كان يعتقل نابغي  
العلماء والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطنات ( امبراطوريات )  
الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، فنل عرش  
السلطنة النموية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن  
عرشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، يسدان كاد يقضي على أكثر  
أمم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكيم والارادة في أوسع أمم الارض  
شما ، وأدقهم نظاما وأتمهم حكما ، فكان سقوطه كسلك انقطع فتناثرت  
القرائد ، اذ سقط ملوك الجرمان وامراؤهم واحدا بعد واحد ، وأجبر قبله على

الاستيلاء ملك اليونان، وتلاه كل من ملكي البفار وروما، وتخلص ظل  
الترك عن بلاد العرب والارمن والاكراذ، التي سفك طماتهم الاتحاديون  
فيها الدماء وأكثرها فيها الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ  
رَبَّكَ لَبِالْمُرْسَادِ) (٣: ٢٦) قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزع  
الملك ممن تشاء، وتعلم من تشاء. (٧٤: ٣٤) كَذَلِكَ يُفِضُ اللَّهُ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا  
ذِكْرَى لِلْآسِفِرِ)

ومن أكبر المعبر أن الله أتقدا ورثة من ظهور الاماز عليها، وما كان يحذر من  
سيطرته على مستعمراتها بعد اجلائهم عنها، على يد أقل الشعوب الكبرى  
استعدادا للحرب والجلاد، وأبدها عن طلب السيادة على الشعوب والطمع  
في البلاد، وهو شعب الولايات المتحدة الامريكية، الذي كان له من الفاج  
بقوة الحق المعنوية، فوق ما كان له من الظفر بترجيح قوى الاحلاف  
الجندي والمادية، فان دعوة رئيسه (لدكتور ولسن) الى بناء صلح الامم  
على ما وضعه من قواعد الحق والعدل المام، واستقلال الشعوب والاقوام،  
والمساواة بين الاقوياء والضعفاء، والاياء والاعتداء، هو الذي زائل نظام  
الشعوب الجرمانية الراسخ البناء، وأظهر الاشتراكين الضمفاء منهم  
على أولئك الجبارين من الملوك والامراء، فكان به الظفر للقوة الادبية،  
على تلك القوى العسكرية والمالية، التي أعدت لمقاومة البرية، (٧: ١١٧)  
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلِبُوا صَاحِرِينَ  
فعلم بذلك ان القوة للحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل، (٢١: ١٨)  
بل نذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) وانما بقاء الباطل

في نومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يوهمه انه له أو معه أو شعبة  
 منه ، أما وقد استيقظ الحق من رقدته ، صـع الباطل وهو في عنفوان قوته ،  
 فلم يبق الا أن يجرده من قوة المكر والخداع ، التي هي عناده الآن في المعجوم  
 والدفاع ، والكر في مبادئ الاطماع (١٨:٧٤) **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ  
 قَدَّرَ ۚ ثُمَّ قَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ نَظَرَ ۚ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۚ ثُمَّ أَدْبَرَ وَآمَنَ كَيْفَ  
 قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا كَانَ لَكُمْ بِهِ عَدُوًّا ۚ**  
 قتل الانسان ما كفره : اذا مسه الضر ، اجأ الى الحق والبدل .  
 والرحمة والفضل ، فاذا نجما منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخديمة  
 والمكر (٢١:١٠) **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضِرَاءِ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمُ  
 مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ، إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا  
 تَمْكُرُونَ ۚ** **هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
 وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ  
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ - دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ :  
 لئن أُنجيتنا من هذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۚ** **٢٣ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ  
 مِثْلُكُمْ أُبَدِّئُكُمْ فِي الْأَرْضِ بِفِي الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ  
 مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
 ۚ** **٢٤ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَزْلَمْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ  
 الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا  
 وَأُزْزِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا  
 فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَنْسِ ، كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ  
 يَتَفَكَّرُونَ** هذا هو القول الفاصل ، بين الحق والباطل . المبين لحال الافراد

والجماعات ، في اختلاف الحالات والاقوات ، ولكن قد ظهر لفضلاء  
العنلاء، بن الامريكيين والخطباء، بما رزى به العالم في هذه الحرب من البأساء  
والضراء، أنه لا سلام على الارض، الا بالساواة في العدل، وترك سياسة المكر  
والرياء، ومعامهات السر والخفاء، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها،  
وتأليف عصبة من علماء الامم للانصل في خصوماتها، والثناء لجميع المعاهدات  
القديمة السرية، وان عللت بدعوى ارادة الخير وحسن النية، .. وانما الخير كله  
في الحرية، وهذا ما دعاه اليه (الرئيس) جميع المتحاربين، فواتقوه على أن يقبلوه  
مذعنين، وأسر الكيدله بمض الطامعين، ليأخذوا بالشماله اعجزوا عن اخذه  
باليمين (١٢٤:٦) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر محجربين ليذكروا فيها ما يكفرون  
الا بأنفسهم وما يشعرون) وأما أولئك المقلاء فتفقون على ما اقترحه (الرئيس)  
من وجوب الاخلاص، وان لا منجاة بدونه ولا مناص، إن لا تفعلوه تكن فتنه  
في الارض وفساد كبير، وانتقال (لشفي) شره مستطير، أو تعود الحرب  
بجذعة، بهذه السياسة الخدعة، الخبأة الطلعة، (١٠:٣٥) والذين يكفرون  
السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يورثهم ٣٢٣١ فلا تنر نكم الحياة  
الدنيا ولا يفر نكم بالله الفرور) فهذا ما يذكر به النار قراءه في فاتحة مجلده  
الحادي والعشرين، كدأبه فيما سبق من السنين، مقتبساً من الكتاب المبين،  
وما هو ذكري للمفروين بقوتهم، وبشري للمتلولين على حريتهم، وحجة على  
اليائسين، وعبرة للممتبرين، وانما المرة لمن اعتبر، والموعظة لمن ازوجر، (٥٤:

١٧ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ

منقو، المارد بمره

السيد محمد رشيد رضا



## فَتَاوَى الْمُبْتَلِينَ

ان غرضنا الاول من فتح هذا الباب في المنار بيان ما يشكل على الناس من حقائق الدين وكونه بسعادة الدارين، وما يخفى عنهم من افاق نقائه من الغفل والعمى، وهو انفة أحكامه للمصالح العامة، وآدابه لانضية الملبا والسكن الا في الاعلى، وورد ما يرد من الشبهات على ذلك، وكذا ما يحل أو يحرم في أصل الشرع لمن يبغى الاهتداء به، وليس من غرضنا بيان أحكام المعاملات المالية والشخصية، في الوقائع التي يرجع فيها الى احكام الشرعية والمدنية، وانفرض الثاني بيان المشكلات الاجتماعية والادبية التي تتعلق باصلاح حال الامة.

الانتفاع بالرهن — هل هو ربا

«س ١» من محمد محمد فاضل أحد مشركي المنار — بنجرج (منوفية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فبايقول الاستاذ الفاضل الامام الهمام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله في الانتفاع بالاطيان المرهونة المثلج عند الفلاحين (بالذروقة) هل هو من الربا المحرم الداخل تحت قولهم (كل قرض جر نفعا فهو ربا) أو يقاس على الظهر والدر في قوله صلى الله عليه وسلم «الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا» الحديث أم ان هذا الحديث لا يقاس عليه شيء غير الذي ورد فيه. الرجا أن تقيدونا بالجواب ولكم حسن اثواب تحريرها في ٥ ربيع اول سنة ١٣٣٧

(ج) ان ما ذكر من الانتفاع بالرهن ليس من الربا وجملة «كل قرض جر نفعا فهو ربا» رويت حديثاً ولم يصح بل قيل بوضعه كما بينا ذلك في المنار من قبيل (ص ٣٦٢ م ١٠) في حديث الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) زاد في قضاء الدين على الاصل وعده من حسن القضاء، وانما تكون الزيادة ربا اذا كانت مشروطة في المقعد، وأما الانتفاع بالرهن فالحديث الذي أوردناه فيه رواه البخاري في صحيحه واكثر أصحاب السنن وغيرهم وورد بالقاظ أخرى ولكن الانتفاع بالرهن فيه في مقابل النفقة عليه لا في مقابل الدين، وقد قال بعض الأئمة بالاخذ به في الرهن الذي يحتاج الى نفقة مطلقا واشترط بعضهم فيه امتناع الراهن من تلك النفقة ومنع أكثرهم الانتفاع بالرهن مطلقا وأجاءوا عن الحديث بما لا محل لبيانه هنا. وبهضم يحجز انتفاع المرتهن بالرهن باذن الراهن وهو الذي جرت عليه جمعية علماء الحنفية، التي وضعت للدولة مجلة الاحكام المدلية، ومن الناس من يجري في هذه المسألة على طريقة بيع الوفاء وهو معروف ومقرر في المجلة أيضا

## مبادئ الانقلاب الاجتماعي الاكبر

وحرية الامم

( ١ )

### شروط الصالح العالمي أو صلح الامم العام

التي وضعها وأعلها الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة في أول سنة ١٩١٨  
وقبلتها حكومات الحلفاء ثم رضيت الحكومات المحاربة لمن يجعلها قواعد للصالح العام

« وذلك قبل التمديدات التي اقتضت الحال ادخالها عليها »

مبتولة عن الجرائد المصرية ومصححة على نسخة التيسر المادرة في ١١ يناير سنة ١٩١٨

١ - ابرام اتفاقات الصلح علانية واهدادها علانية وبعد عقدتها لا تبرم  
اتفاقات خاصة من أي نوع كان مما يتناول الشؤون الدولية ولكن الهيئات السياسية  
تعمل دائما جهارا وعلى مرأى من العالم .

٢ - حرية الأبحار في البحر خارج حرم السواحل مطلقة من كل قيد ( حرم  
السواحل ٦ أميال ) سواء كان في زمن السلم أو في زمن الحرب الا في حالة اقفال  
البحار كلها أو بعضها بأمر دولي عام تنفيذ الاتفاقات دولية

٣ - ازالة الحوائل الاقتصادية جهدا ما تصل اليه الطاقة . وتقرير المساواة في  
العلاقات التجارية بين جميع الامم التي ارضت الصلح وتشاركت في تأييده

٤ - اعطاء الضمانات الكافية وأخذها بأن يقص سلاح كل بلاد الى أقله مما  
يثنى مع أمن البلاد في داخلها

٥ - التسوية الحرة المقرونة بالتساؤل والنزاهة التامة للدعوي الاستعمارية  
يكون مبناها الاحترام التام للمبدأ الذي يجعل مصلحة الشعوب ذات الشأن مساوية  
للدعوي الزبئية التي تدعيها الحكومة المنوي تقرير صفتها أو هزواها

٦ - الجلاء عن الاراضي الروسية كلها وتسوية كل مسألة تتعلق بروسيا على  
وجه يضمن لها أحسن المعاونة وأوسعها من جميع أمم الارض . بحيث تقدم لروسيا

الفرصة الواثقة لتقرر دون حائل ولا مانع هرقة تقدمها السيامي والقومي ويكفل لها بكل إخلاص قبولها في سبغ الاسم الحرة بالانظمة التي تختارها هي نفسها بل يقدر لها فوق قبولها المساعدة التي قد تحتاج اليها أو تمنائها من كل وجه والمعاملة التي تعامل بها روسيا من الامم شقية انها في الاشهر المقبلة تكون الدليل الدامع على حسن نية ممدن وعلى معرفتهم حاجات روسيا بهرف النظر عن مرافقتهم الخاصة بل الدليل على مصلحتهم المقول وترومين

٧ - العالم كله موافق على تصد الجلاء عن البلجيك وترميمها دون أقل مضي للتص من سيادتها التي تتمتع بها كسائر الامم الحرة ولا يقوم عمل من الاعمال كهذا العمل في إعادة ثقة الامم في التواين التي ومنعتها هي ذاتها وجباتها دستوراً لصلاتها المتبادلة . وبدون هذا العمل يتهدم بناء القانون الدولي وتضيق قيمته الى لا بد

٨ - تحرير جميع الاراضي الفرنسية وتروميم جميع المناطق المبتلاة والغرم الذي أصاب فرنسا من بروسيا في عام ١٨٧١ فيما يتعلق بالانزس واللورين وهو المرم الذي تدر صفوا لم في مدخمين سنة تقريبا يجب أن يوضع عليه حتى ته ضمانات السلم لصاحبة الجميع

٩ - تعديل الحدود الطلانية يجب أن يتم طبقاً لمبادئ قومية واضحة كل توضوح

١٠ - تعطى لشعوب النمسا هافاريا التي تريد أن تولى مقارها بين الامم ثباتاً ومنحونا كل التسهيلات لزيادة استقلالها الاناري

١١ - رومانيا وسربيا والجبل الأسود يجلب عنها ولاراضي المحتلة ترمم ويضمن لصرها طريق الى البحر . وصلات الدول البلتانية تكون متبادلة وسوية بنصوح ودية ونجري هذه الصلات على ناعة التعاليد العنصرية المقررة تاريخياً . وبحسب البحث الجد في الضمانات الدولية الاستقلال السيامي والاقتصاد وصيانة الاملاك للدول البلقان

١٢ - الاقاليم التركية من أملاك السلطنة العثمانية الحاضرة يجب أن يضمن لها سلطان وطني وطيد . ولكن الامم الاخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي يجب أن تضمن لها حياة أمن لا ريب فيه ونزومة للتدرج في الاستقلال الادبي لاشيئة فيم أبداً ، وأما الدردنيل فيجب أن يظل مفتوحاً دائماً تطريق حرة لبواخر جميع الامم ومناجرها تحت حماية جميع الدول

١٣ - يجب انشاء دولة بولونية مستقلة وهذه الدولة تتألف من جميع الاراضي التي لا يجادل بأن سكانها من البولونيين وتضمن لهذه الدولة طريق الى البحر ويضمن باتفاق دولي استقلالها السياسي والاقتصادي كما تضمن سلامة أملاكها وأراضيها

١٤ - يجب أن تلتزم جميع الامم بمبدأ عامة باتفاقيات معينة يكون الفرض منه تبادل الضمان للاستقلال السياسي وصيانة الاملاك على حد المساواة للامم الصغيرة والكبيرة .

(٢)

### خطبة الرئيس ولسن في عيد استقلال الاميركيين

مترجمة عن عدد التيمس الذي صدر في ١٢ يونيو سنة ١٩١٨

في اليوم الرابع من يوليو (تموز) الماضي احتفلت الولايات المتحدة الاميركية بعيد استقلالها فوقف الرئيس ولسن عند قبر واشنطن على جبل فرنون وخاطب المجتمع من حوله قائلا :  
يسرني أن آتي معكم الى هذا المحل الاستشاري القديم البعيد عن الضوضاء لأخاطبكم قليلا ، فمضى هذا اليوم الذي هو عيد حرية أمتنا ، المكان منفرد والهدوء تام فيه ، وهو لا يزال بعيدا عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة لئلا حينما كان الجنرال واشنطن يأتيه مع الرجال الذين اشتركوا معه في انشاء الامة الاميركية ، كانوا يتقدمون الى العالم من هذا المكان فرأوه بين الخيال التي تنظر الى المستقبل ، وأوه بين أبناء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منه النفوس الالية . ولقد كنت لا أشعر بأن هذا المكان موقف رجل ميت ولو كان قبره أمامنا ، فانه المكان الذي عمل فيه عمل عظيم ، عمل حي . هنا وتد الناس وعدا عظيما قولاً وفعلًا ، فالذكرى التي تحيط بنا في هذا المكان وتبث النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موته سوى خاتمة مجيدة لحياة مجيدة .

ومن هذه الالفة الحضراء تتطلع بأعين باصرة الى العالم المحيط بنا وتتصور الوسائل التي يجب أن تحرر نوع الانسان . ومما لأرب فيه أن واشنطن وشركاه أثبتوا بأخلاقهم وأعمالهم أنهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كله . فقلنا نحن أن ثبت أنهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل

شعب واحد بل لاجل المسلم أجمع. لم يكن اهتمامهم بأنفسهم ولا بمصالح الملاك  
والإتجار وأصحاب المصالح الأخرى الذين كانوا يعلمونهم في فرجينيا وما إليها  
وجنوباً بل بالشعب كله الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات  
البلدا ونفي الخاصة وإبطال سلطة حكاهم الذين لم يختاروه للحكم عليهم .  
لم يكن لوشنطون ومشيريه منافع شخصية ولا طلبوا امتيازات خاصة وإنما أرادوا  
أن يكون كل انسان حراً وأن تكون أميركا ملجأ يلجأ اليه كل من يريد من أم  
الأرض أن يشاركهم في حقوق الأحرار ومزاياهم .

فبردي أولئك الفضلاء نهدي معتقدين أن اشتراكنا في هذه الحرب هو عمرة  
الفرس الذي غرسوه ، والفرق بيننا وبينهم أنه قسم لنا من حسن حظنا أن نشترك  
مع أناس من كل أمة في ما نؤمن به حريتنا وحرية كل الأمم . وبسرنا جدا أنه  
أصبح لنا أن نفعل ما كان أصلا قنا يفعلونه لو كانوا في مكاننا . ويجب أن ينال العالم  
كله ما ناله أميركا في المصير الذي أتينا لتذكره ونستمد الإلهام منه .

لا شبهة في أن هذا المكان من أصلح الاماكر لان نلتفت منه الى عملنا ونوطن  
أنفسنا على القيام به ، وهو من أصلح الاماكن لان نزين للاصدقاء الذين ينظرون بنا  
والخلفاء الذين كان من حسن الحظ أن شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي  
ينفسنا اليه رايهي الاغراض التي نرمي اليها .

فهذا ما نراه في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان أغراض الخصمين منها  
واضحة بيئة في كل فصل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى أم العالم التي  
اشتركت في الحرب فعلا والامم التي تن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة .  
أما كثيرة في كل أقطار المسكونة ومنها أم روسيا التي تقوض بنيانها الآن .

وفي الجهة الأخرى نرى قواد جيوش ورؤساء حكومات لا يرمون الى نفع عام  
بل الى نفع خاص : الى مطامع شخصية لا ينتفع بها أحد غيرهم ، وأسبدا شعوبهم  
كالورد في أيديهم ، وحكومات نخشى من شعوبها ولكنها تسلمة عليهم تتصرف في  
دماهم وأموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب التي تسلط عليهم وأموالهم ،  
حكومات تردي حال سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية له .

فهذه الحرب الزبون الناشبة بين الماضي والحاضر وشعب الارض . تشهد في  
مركزها لا بد من أن تكون فاصلة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراعاة ولا توسط ولا هوداة  
الخلقاء بحاربون لاجل اغراض أربعة ولا يقون السلاح من أيديهم قبل أن تحقق كلها:  
( الأول ) ملاءمة كل قوة استبدادية تستطيع أن تززع أركان السلم إذا أرادت  
ولو سرا . وإذا كانت ملاءمة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الأقل  
اضمانها حتى تعجز عن الضرر .

( الثاني ) نسوية كل خلاف سواء كان في أرض أو سلطة أو مصلحة اقتصادية  
أو علاقة سياسية على مبدأ رضا الشعب الذي تعلق به تلك النسوية مباشرة لا على  
مبدأ المصالح المادية والمنافع الشخصية التي تنال شعبا آخر أو تنال قوما يرغبون في  
نسوية أخرى لتعزيز سيادتهم أو نفوذهم الخارجي

( الثالث ) تسليم الشعوب كلها بأن معاملة بعضهم مع بعض خاضعة لمبادئ  
الشرف والاحترام لناموس الممران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية .  
وان علاقتهم بعضهم مع بعض خاضعة لثاننون القاضي بأن كل اليهود والوعود يجب  
أن تحفظ حنظا تاما بلا دسيسة ولا مخادعة ولا ضرر ولا ضرار ، ولتوثيق عرى الثقة  
النامة على أساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة .

( الرابع ) انشاء نظام للسلام يجمع قوة الامم الحرة لتقاومة كل متمد على الحق  
ويحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق  
الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتعذر عليهم فضه .

هذه الاغراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي اننا نطلب سلطان  
القانون المؤسس على رضا الرعايا والتؤيد برأي البشر المنظم . هذه الاغراض  
العظيمة لا تنال بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشعرون به لتوازن  
القوة لحفظ مصالح الامة وانما تنال بما بهضم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية  
ويبلوح لي أن هواه هذا المكان سيحمل صدى هذه المبادئ الى كل الانحاء .

هنا قامت قوات حسبها الامة العظيمة التي وجهت لتقاومتها عصيانا على سلطانها  
الشرعية ولكنها رأنا بعد ذلك خطوة في نحر بر شعبها كما هي خطوة في نحر بر شعب

الولايات المتحدة . وقد وقعت الان لا كلام والفخر مل . نفسي والامل والثقة مل .  
جوانحي . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .  
ان كلام بروسيا الذين عميت بصائرهم آثاروا قوى لا يعرفون قدرها ، قوى اذا  
نارت لا يمكن اخادها لانهم مدفوعة بزعم وحزم لا فتور لها لان النصر مقود بضابتهما .  
( ٢ )

## وجوه الحرب أو مقاصدها وجمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

منقولة عن عدد التيس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتاب في قرض الحرية  
الرابع بستة آلاف مليون ريال فقال انه لم يكن نهر الخطابة ليروج القرض فان  
تروبيجه رجالا ونساء لاتي همتهم ولا يقتر ولا وهم وقفوا أنفسهم بحماسة على عرضه  
على مواطنيهم في جميع انحاء البلاد ، وسبكون النجاح التام قرين عمام لما هو معروف  
عن همتهم وحمية البلاد . وهذه الثقة ، وؤيدة بما يبذله مدير المصارف (البورك) من  
المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والرؤية ، فانهم يساعدون مساعدة لا تثنى وبرشدون  
بآرائهم ومشورتهم . ثم قال : -

ما حنت لأروج القرض وانما جئت منتورا هذه الفرصة لأستلمكم على أفتخار تعبير  
لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم ونجلوها اميونتم أكثر من قبل  
وتزداد حماستكم المل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية  
والبذل والايثار (وايكار الذات) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة  
استوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده . فهمي البسلة هي أن  
أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومفزاها لنا . وحسبي هذا اذكاء لشعوركم ،  
وقد كبر لكم بالواجب عليكم ، فانه كلما اتقنى دور من أدوار هذه الحرب فنجلى لنا  
ما نرود أن نبلغ بها . ومنى هاج قينا عامل الرجاء ولا نتظار أمد . مياح ازداد تأملنا  
في النتائج التي كوى عليها ، والاعتراض التي تتل بها . وزداد ذلك كله وضوح الاعيناء ،  
فان للحرب أغراضا معينة لم نوجدنا نحن ولا استطاع تغييرها ، ليست هذه الاغراض

من مخزونات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها ، لأنها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها ، فبعد ما يستطيع الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الافراض أو نيلها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الافراض لم تكن جلية في أول الامر ولكنها صارت جلية اليوم ، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وخاضها العالم كله وحلت مشيئة بني البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضرمت يد فريقين من رجال السياسة والدول ولكن ايقافها فوق طاقتهم وفرق طاقة مصومهم ، لأنها صارت حرب شعوب وشملت شعوبا من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صحتها ، وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها مغلولة اليدين غير مكترثة لانجها . وقد نجدتنا الحرب فتحدثت في قلوبنا كل ما نغز في الدنيا وكل ما نحبها لاجلها ، وسمعنا صوتها فكان له رنة في قلوبنا ، وسمعنا أيضا أصوات اخواننا من جميع أقطار العالم ، وأصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قاع البحار فبيننا دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجو حولنا ، ايقافيا قرأنا الامور على حقيقتها وظلالها نراها بأعين شاحصة ونقول لم تنغير من ذلك الخين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق ، لا كما عرفها جماعات من الناس هنا أو في البلدان الاخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أو لانجها .

وهذه الوجوه أو الامور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الامم أن تثبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟  
 هل يجوز للامم القوية أن تتعدى على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها ؟  
 هل يكون حكم الشعوب في أمورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤولة أم بمشيتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام للاحق والامن يار في جميع الشعوب أم يفعل القوي ما يشاء ويمدب الضعيف ولا مبر له ؟

هل يوطد الحق اتفاقا بمحادثات ثم قد اغتباطا أو تكون هناك جمعية من الامم



توجب احترام الحق العام المشترك ؟

هذه وجوه للحرب لم يحترها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تبت إما بالاتفاق أو التساهل أو بالتوفيق بين المصالح، ولكن يجب أن يكون بنتها نهائيا مع التسليم التام للصريح بالمبدأ القائل أن مصالحة أضعف الملق مقدسة كصلحة أقوام. وهذا ما نفيه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها. فنحن متفقون على أن لاسلم يحوز المساومة والتساهل مع الدولتين المرمانيتين لانا عاملناهما قبل اليوم ورأيتهما في تعاملهما مع الحكومات أخرى كانت نحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بهما في برست توفسك (وجارست) فأقنعنا بأنهما خاليتان من الشرف، وأنها لا يتغيان العدل ولا تزيان أعهدا ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصالحتهما، فالأفاق معهما غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلا والشعب الألماني يعلم الآن أننا لا قبل عهد الذين جرونا الى هذه الحرب فانا واياهم على طرفي قبض في معنى الاتفاق والتفاهم.

ومن أم الامور أن نجتمع اجماعا تاما صريحا على اجتناب كل صلح يحوز بالتساهل أو التساهل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأنها نحارب لاجلها. ولهذا ما تكلم بتمهي الصراحة عن الامور التي يشملها ما تقدم. فاذا كانت الحكومات التي نحارب امانيا وشعوب تلك الحكومات متعة على احراز المصالح وطيد ثابت كما اعتقد وجب على جميع الذين يجلبون حول مائدة الصلح أن يأتوا اليها وهم مستعدون أن يدفعوا الثمن الوحيد الذي يحرز هذا الصلح به، وأن يوجدوا الاداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصلح التي يفترض ذلك لها وعن أصحاح هذه المصالح. لا أقول العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أيضا فالاداة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الامم التي تواف بمهود فة. ومن دون هذه الاداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم المارة مضمرة على ونود قوم - قطين من التوفيق. لان ألمانيا يجب أن تبيض سواد وجهها لاني مجلس الصلح بل فيما يتبعه. وعندي ان تأليف جمعية الامم هذه ونميين

الغرض منها تعيينا صريحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه. ولا يمكن تأليف هذه الجملة الآن فانها اذا آلفت الآن كانت عبارة عن مخالفة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدومشترك. ولا يحتمل أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلام لا يضمن بمخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. أما السبب الذي يقضي بضممان السلم فهو - بالقلم المريض - وجود فريق من الذين يبرمونه أثبت للامم أن عموده لا يعول عليها، فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا السامل. ومن الحماقة أن يترك الضمان المشيئة الحكومتين اللتين رأيناها تدمران روسيا ونخدعان رومانيا

واضح هذه الاقوال العمومية لا تكشف القمام عن المسألة كلها ولا بد من تفصيل نجهلها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية. فاليكم بعض التفاصيل أتوها عليكم بثقة أعظم لانها رسمية تعبر عن تأويل الحكومة الاميركية لواجب عليها في مسألة السلم

الاول ان معنى العدل الجرد عن الهوى هو أن لا يميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعاملهم بالعدل. فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يمايز ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن الثاني لا يجوز أن تجعل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت منافسة لمصلحة الكل

الثالث لا يجوز انشاء مصالقات أو عهدود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة الرابع لا يجوز أن تعتمد في قلب جمعية الامم اتفاقات ومعااهدات اقتصادية حصرية. مدرها حب الذات، ولا يجوز استخدام المقطعة الاقتصادية في أي شكل كان الا كغالب اقتصادي بخارج المعقب من أسواق العالم وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة

الخامس يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بها فبرها وقد كانت المصالحات القومية والمعااهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدرا كبيرا للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح (المنار: ج ١) (٥) (المجلد الحادي والعشرون)

لا يقضي على هذه المحادثات والاتفاقات يكون من اجلها خالي من الاخلاص غير ما مومن بالبقاء .  
 ان الامة التي اتكلم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقايدنا فقط  
 ولا عن مبدأ العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعه دائما قطعه ، فاذا قلت ان الولايات  
 المتحدة لا تعتقد في معدات وثققات خصوصية مع أهم معينة فإني أقول أيضا ان  
 الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبها الكامل من تبعه المحفوظة على اليهود العامة  
 والاتفاقات المشتركة التي يهاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال نلوم صية وشنطن  
 الخالدة باجتباب « المحادثات المؤدية الى المشاكل » ونفهم مضمونها ونلبي الدعوة  
 التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محادثات خصوصية محدودة ، فمن قبل الواجب  
 الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محادثة عامة تجتنب فيها المشاكل  
 وتطهر جو العالم للتعارف بين شعوبه وانما نقطة على حقوقه المشتركة  
 وصفت الحالة الدولية كما خلقتها الحرب ، لا لاني أظن أن زعماء الشعوب العظيمة  
 التي نحن نتحدثون معهم يخافون لي في الرأي والقصد بل لان الجو يظلم من حين الى  
 حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطير فيه من الزيب والظنون التي لا اساس لها  
 وثمويه الآراء والشواهد الشريرة فيجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقرها  
 غيرنا ثمون عن دسائس الصالح ، وعن زيف في المزينة ووهن في القصد من جانب  
 ولاية الامور ، ويجب من حين الى حين التجوية بأهم مصرحة بما تكرر ذكره من قبل  
 قات لي لم يوجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم  
 يوجد ما يغري من رجال الحكمة بل قبايتها بما أوتيت من بعد النظر والتعميم  
 الذي اشد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما  
 لا يستطيع أحد ان يقلبها إلا اذا تمرد ذلك ، فانا مضطر أن أقتل لاجلها كما أظهر  
 الزمان والاحوال لي ولكل العالم ، وجماعا لهذه الامور تزداد كلما ازدادت بلاءه  
 والتواتر التي تقاوم لاجلها تآزر وتآلب وتغوى بما بينها كلما ازدادت هذه  
 الامور وضربا العالم بعين الشعوب التجارية ، ومن مبررات هذه الحرب انه من أنه  
 بينا رجال الدول يبحثون عن تعارف لتعريف مقاصدهم وأغراضهم ويظهرون  
 بينهم ما تآلب الذي يغبر اتجاه نظره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها واثارة اذهانها تمقل وتدين الاغراض التي تحارب لاجلها ،  
فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها الغرض العام المشترك للانسانية  
المستنبرة، وصارت آراء الناس ابط مما كانت وأصدق وأشد انحادا من آراء رجال  
الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسياسة . يقامرون بمبالغ  
عظيمة ، لهذا قلت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب سياسة، فعلى رجال السياسة  
أن يتبعوا سيرالفكر العام وإلا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات  
التي يعقدها عمة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريبا من رجال حكوماتهم  
أن يخبروهم بالصراحة التامة ما يبغون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون  
أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرشح من ذكرت الى ما قبل لم حتى الآن  
جوابا عن سؤالهم، لانهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم  
الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام، وارواء غليل المظلومين  
عن الرجال والنساء والشعوب المستعبدة، وهي الامور التي يرون أنها جديدة بحرب  
كده غمرت العالم ، ويحتمل أن يكون السياسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة  
والعمل، ويحتمل أنهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى  
دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيسرتني أن أحاول ترديد الجواب راجيا  
أن يفهم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم  
أولى الناس بالجواب الذي لا يعذر أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ  
هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لفته بالضبط . وعندي  
أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي أحاول أن  
أتكلم بها كلما جانت لهم فرصة، وعسى أن يشعروا أنهم أحرار في تخطئي اذا اعتقدوا  
أنني مخطيء في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي  
يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القمم بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في  
الميدان، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالنصر لا يحرز بنبر  
ذلك « والهجوم الصلحي » لا يقع الا متى أظهرنا أن كل انتصار نحوزه الشعوب

الخطبة على ألمانيا بدني الامم من الامان والطمأنينة وبجعل تكرار حرب كرهه  
 مستحيلا. ١. ألمانيا لا تنأى تلجج الى الشروط التي تقبلها (امتد السليح) فتجد أن  
 العلم لا يقبل شروط «الصلح» بل يطلب انتصار العدل انتصارا نهائيا، ويغير الانصاف  
 في الامانة. نعم:

في تعليق المقطم ثم المقطف على هذه الخطبة

نشر المقطم هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعاق عليها التعليق التالي قول:

«جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته «جمعية لامم» التي سبوا الى تأييدها  
 من جميع الدول ليكون منها حائل بحول دون وقوع حرب عظيمة أخرى تنكب بها  
 الانسانية فبات امرها عرق المدى. والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النفيسة  
 الياضفة يجد أنه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطباته  
 التاريخية الى مجالس الامة الاميركية فقيمتها اذا في تأييد المبادئ التي اتواهم التي  
 راسها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في مؤتمر الامم، فدل ذلك على  
 أن نبي الحق ونصير العدل والرافة في هذا العصر مصمم على أن يطلق هذه المبادئ  
 النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما أوتي من علم ودكا وهمة ونشاط ودرزوق  
 شعبة من قوة وثروة وعلم وحمية

«إن الاشتراكية الصليبية الخائصة من كل شائبة والتي ترفع قدر الانسانية هي  
 الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه «إن مصلحة اخذت  
 الخلق مقدسة كمصلحة اقوام»

«ورب قتلى يقول ان الدكتور ولسن ليس يبتكر هذا المبدأ فقد جاهر به  
 غيره من قبله. وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن ينوي أن يكون أكبر عامل  
 في تطبيقه فعلا واخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن  
 المحافظة عليه ونقابه كل من يجرؤ على تمخه. فاذا كانت الاديان المنزلة قد علمت  
 هذا المبدأ من قديم الزمان فان الذين اشتغلوا بالسياسة في ماضي من المصور جعلوا  
 ديانتهم التجمل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربهه في الباطن فكانوا يستخرونه لتفضاء  
 الاوطار ثم يمشون بروحه

« قال شعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها بتبهة الى الله أن يبطل عمره  
ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق أمنائه . واسم ولسن سبيل . تقوشا على سمعات  
قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسى لارواء غلبتها لجعل  
نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفصها ، لالتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والكودد  
« ان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوة يقرع أسماع العالم بالحق  
ويدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبور في علم لاجتماع  
أوليات فتتما هي ما نادى به خاف وشنطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من السابحين  
في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مروءة ووفاء ، والتوعب العلم الصحيح المبني على  
استقراء سليمي العقل والدين من البشرية ورأى الواجب يقضي عليه بارشاد الناس الى  
سبيل الحق . ورجل كذا قاد أمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ولبت أمته  
دعوته عن طيب خاطر لتؤيد . بدأ مس قلوبها لا يذهب كلامه « سرخة في واد

« وقد فصل خطته تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل تعريفا مارأى الناس  
أسمى منه في ما صدر عن عقول البشر فقال « ان معنى العدل المجرد عن الموى هو أن  
لا يميز بين الذين تريد أن تعدل فيهم والذين لا تريد أن تعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يرق  
ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى المساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة ،  
« نقول وقد يظن العالم بعيدا عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي وثقها  
الاميركين نصب الميون لان الارتقاء اليها صعب شاق ، ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع  
سيعيد العالم لانه ينشطه على التناول بلوغه . وستفهم أوروبا اليوم أن سياسة ترنخ وتيلران  
وبسرك لا تثبت على طوارق الحدثن كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومهادنة  
فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر

« فأبرح العالم بصوت المدافع عن الضمفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه  
ويعظم قدره فقد أنار سبيل لانسانية وسح دمها فحقق قوادها أملا وامتلا مندرها رجاه  
« ان الرجل الذي لبي دعوة الانسانية في أشد عصورها خطرا عليها تنصت  
الانسانية الى صوته انصت كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك  
تفانيه واشاره ويحترم كفاءته ومقدرته » اه

[المنار] صدق المتعلم في قوله ان الرئيس ولسن ليس هو الوضع لهذه القواعد  
 للحق والعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضع لها هو الله تعالى بمثل قوله  
 ( ٤ : ٥٧ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن  
 تحكموا بالعدل ) فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله ( ٥ : ٩ ولا يجرمكم شأن قوم  
 على أن لا تتدلوا اعدلوا هو أقرب للقوى ) والشأن البغض مع الاحتقار . وأول من  
 نادى بهذا الهدى وزمن هذه الحرب احرار الروس وخطبوا بذلك دول الحلفاء  
 فأكبروا نظمهم وأجابوا عنها بما يباه في المجلد (العشرين) الماضي من المنار (ص ٤٨-٥٧)  
 وصدق المتعلم أيضا في حصر مزية الرئيس ولسون في استعمال قوة أمتة لتنفيذ  
 هذه القواعد بعد تفصيله لها ، وفي قوله ان ديدن السياسيين في الماضي هو التجمل بها  
 في الظاهر ، ومحاربتها في الباطن ، وتذخيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس  
 يعرفون هذا ، ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تعظم ولسن وتؤيده اليوم

( ٤ )

### خطاب الرئيس ولسن

#### في مجلس الامة الاربيكي

القول الرئيس على مجلس الامة المذنب من الشيوخ والنواب تقريره السنوي وذكريه مسألة  
 تأثير أمتة القاسل في الحرب ومسألة العلاج وجاءنا روتر في أول ديسمبر « ك ٩ » بخلاصة منه  
 نقل ترجمتها عن الجرائد مع تصحيح ما بمقابلتها على جريدة التيمس ، وهي :  
 « كان العام الذي انقضى منذ وقوفي أمامكم لا قيام بالواجب الذي فرضه عليّ  
 الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد ( أمريكا ) - مفعما  
 بحوادث عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج جمة بحيث لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية  
 تمثلها أو تمثل التغييرات البعيدة الغور التي طرأت على حياة أمتنا وحياة العالم . وقد  
 شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وعليه قد حان الوقت لتعيين نصيب  
 كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين تقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء  
 منها وأقل كفاة من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن  
 ماهيتها . هل أن هناك حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذين جزءا من الاعمال العامة التي يقضي علينا واجبنا بالبحث فيها ، وما ذكر هذه الحقائق لا اعداد امكن الصالح لتمام العمل التشريعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكفيه وقررره »

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على نقل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بمخاضة ٧٥٨ شخصا بسبب أعمال المدوّم قال « ولما نثر رواكدا الحسد اذا قلنا ان وراء هذه الحركة المنظمة دعامة تدعمها وهي قائمة على تنظيم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثمرة يفوق بكماله وتمام طريقتة وتبائير تديجته وبالنشوة المحيطة عليه وبأيجاد غايته وسميه كل تنظيم وضمته أية دولة من الدول السطى الداخلة في الحرب » ثم أطرى روح الحمية والبسالة التي ظهرتها الجنود الاميركية في ساحة القتال قائلا « ان الجيش الاميركي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساحة خرجة كان مصير العالم فيها هدفا للاخطار . أتقى بتوته بين صفوف الحرية فبدأ بأذل نجم العدو وما زال يزداد أفولا حتى أدرك قواد دولتي الوسط أنهم قد ضمر بوا . وهما نحن أولاء نرى الآن بلادهم نصفي

وبعد أن أتى الرئيس على أهال بنائي السفن وعمال السكك الحديدية ولذين اشتغلوا في الحرب بأيديهم وعتولهم أطرى النساء الاميركيات وصرح بأن « أقل ثناء يمكن توجيهه اليهن هو أن نجدهن مساريات فرجل في الحقوق السياسية بما برهن على أنهن كفولهم في كل عمل اشتغلن به لانفسهن أوليادهن »

واستطرد الرئيس فقال « الآن وقد ضمتنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية . وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فليبا أن نعود حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام — السلام الذي سيقينا اعند الملوك المطلقين من كل قيد ومطامع العصابات العسكرية — وانستعد لنظام جديد ولوضع أصاحات جديدة للادلة وللحق وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أميركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الاملاح والترميم والغاء القيود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساهمة بلجيكا وفرنسا والجهات الاخرى التي اجتاحتها المدو وناعد المجلس على تأييد برنامج الاسطول ، ثم تناول مسألة سفره أوروبا بحضور مؤتمر الصلح فقال



« انني ارحب بهذه الفرصة لاعلن المجلس عزمي على الاتحاق بتدوين الحكومات التي نشترك معها في الحرب ضد دولتي اوسط لادرس مهم النقاط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا اجعل عدم ملامة سفري ولا سيما في هذه الاونة . على اني ارجو ان تبدو العوامل التي اوجبت علي السفر امامكم وجية كما تبدي . فقد قبلت حكومات القواعد قواعد الصلح التي بينتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومتا دولتي اوسط . وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه التواعد وتطبيقها فمن الواجب ان اقدم هذه المشورة كي تبدو تماما رغبة حكومتنا الصادقة في العمل — بدون ان تكون هالك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات نائدة عامة لجميع الامم ذات الشأن .

« ولا ريب في ان تسوية المسائل الخاصة بالصلح الذي سيتفق عليه على جانب عظيم من الامة والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم . واني لا اهرق مهمة او مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تسوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انها مبادئ بلادنا . ولقد حاولت ان اعبر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كخلاصة افكارهم واغراضهم . وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ فان علي ان اعمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث ينال كل مبرر لتنفيذها

قال فالواجب يتضي هلي والحالة هذه بان ألب دوري لاحصل لهم هلي ما بذلوا لاجله دماءهم وأرواحهم . واسب عندي هنالك واجب يمكن تفضيله هلي هذا ثم وعد الرئيس ولسن بان صوبق المجلس على جميع المفاوضات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الى الغاء الرقبة في انكلترا وقال « أفلا أرجو أن أكون متمتعاً بتأييدكم أيها النواب في جميع لواجبات الدقيقة التي منتمى هلي هاتي في أوروبا وفي مجهوداتي التي سأبذلها بصدق وأمانة لتفسير المبادئ والافراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟

قال: « ولا أجعل معظم الواجب الذي أخذته على عاتقي ولا المشاق التي ستعرضني في سبيلي ولا التبعة العظيمة المتقاة هلي .

«اتي خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو غرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لابذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أهل للوصول اليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فأقف بواجبنا البرقيات البحرية والاصليكية على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لانني سأكون دائماً على إلمام تام بمعرفة الامور الجليلة الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأملئ أن أعود اليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أمة كمالها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ» اهـ

## مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

( ١ )

### ﴿ البلاد المحررة ﴾

هذا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ - ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسا وبريطانية العظمى بمواصلتهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني هو تحرير الشعوب التي ظلمها التوكم تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أمم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فملاً . والحلفاء بعيدون عن ان يرغبوا مكان هذه الجهات على قبول نظام معين من المنظمات وإنما هم ان يحققوا بعونهم ومساعدتهم الزائفة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في البلاد

( المنار: ج ١ ) ( ٥ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

وتقدمها اقتصاديا وذلك بتجريك هم الاهالي وتشجيعها وان يزيلوا الخلاف والتفرق الذي بالمالا استغذته الرياضة التركية. ذلك هو ما أخذت الحكومة من الخلق فان عمل  
 ا. مسؤولية القيام به في البلاد الخيرة.

( ٢ )

### في البر بالمواثيق

نشر النظم في يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ و ١٩ ربيع الاول ١٣٣٧ ما نصه :  
 الثاني في الاسبوع الماضي " العدد ١١٠ " من جريدة المستقبل القراء الصادر في  
 باريس يوم ٣٠ ديسمبر الماضي فقرأ فيه ما يأتي :  
 « جاء في برفة رسمية من لندن هذا الذبا الذي طربت له أفئدة أبناء  
 سورية ولبنان :

« لندن في ٢٥ ديسمبر - ان الجيوش البريطانية التي توأزها جنود افرنسية قد  
 وصلت الآن الى حدود البقاع الراجع أمر تهيتها سكانها للحكم الذاتي الى فرنة  
 طبقا للاتفاق الافرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦

« فبراً بالمواثيق ترى الحكومة البريطانية والحكومة لافرنسية أيضا انه من اللازم  
 تنظيم الادارة ارفقا في هذه البقاع طبقا لاتفاق عام ١٩١٦ وان الساطة العسكرية  
 البريطانية الموجودة هناك تبر بالمواثيق بر الحكومة البريطانية بها بتوضع قريبا  
 هنا على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل - انتهى بحروفه

( ٣ )

### في اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس

ان جريدة المستقبل التي تصدر في باريس للخدمة فرنسية في سبتمبرها  
 الافريقية وسائر البلاد العربية ويديرها أفراد من مسيحيي لبنان وسورية يبرهنون  
 حين آخر بهيولهم ( الجمعية السورية المركزية ) قد بدأت أمر هذا الاتفاق الذي أشار  
 اليه فيما تقدم هنا للنظم الآن من سنة كاملة : ما والعدد ٩ منها في ٢٧ ربيع  
 الاول سنة ١٣٣٦ - ١٥ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبعه بالجبر الاحمر والازرق

مصدرا منة فتاحية في ( مستعمل سورية ) الذي طرح به في الجمعية السورية مثلا  
 الحكوميين البريطانيين والفرنسية . ذلك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت ( السير  
 مارك سايكس ) المشهور الى باريس منحت اليه حكومتها ( المسيو جان فو ) ممثلها  
 ليصيرها في الجمعية السورية باتفاقهما ، فقدموا فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلتي  
 النواب والشيوخ الفرنسيين ونائب بطرك الكاثوليك في فرنسا وأعضاء الجمعية السورية  
 وهم المسيو شكري غانم رئيسها الادل والموسيو أنيس شحاده رئيسها الثاني والدكتور  
 جورج سمه كأم أمرارها العام والمسبو نجيب مكرزل أمين صندوقها - واعتذر  
 يوسف أفندي سعد أحد أمضاتها عن الحضور بانحراف صحته - ورأس الجلسة  
 المسيو ( فرنكلان بون ) أحد أعضاء مجالس النواب ، وافتتاحه الجلسة القى المسيو  
 شكري غانم خطبة ذكر فيها حبه لفرنسة واعجابهم بانكاثرة والتوازن بين الدولتين  
 وانه هو أساس « ما صح الرأي العام على تسميته باسم جمعية الاسم » (١) وقال « ان  
 في هذا التوازن ضمانة للشرب الصغيرة ، لانه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة ، بقد  
 تحريرها من رق الاتراك الضخم . ويجعل لنا مقامار فيما برعاية فرنسة وعونها  
 وبمصادقة انكاثرة » الخ

ثم تلاه السير مارك سايكس فحث في خطابه السوريين على الاتحاد ونبذ الخلاف  
 والافتراق على الآيتين الآيتين اللتين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية  
 وأديانها الاتفاق عليهما (٢) وان الواجب على السوريين الذين يتمتعون بالحرية في  
 أروبة وأمريكة ومنصر ان يرفضوا أصواتهم بهما لان الذين في البلاد مكرهون على  
 الصمت . وهما قوله .

١ يجب بادي بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لان ما هو - باجراح الآراء -

فاسد في أرمينية، برعاع لسورية

٢ ثم يجب ان تنظروا من فرنسة أن تأيكم بالمساعدة التي لا تحق للشعب المظلوم

عنها ، وهو في حاجة اليها ، كي يقدر على السير بنفسه في طريق الحياة . وينبغي ان  
 تطلبوا منازات من الدول المتدنة في العالم لئلا تخضعوا مرة أخرى لحكم الاتراك

الذي صار بكم الى التمر والى الشقاق

وتلاه المسيو غومثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فانه ليسرني أن أوكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية — بعد النصائح الرشيدة التي سمعتموها من فم السير مارك سايكس ممثل الامة الخليفة — ان فرنسة وانكلانزة متفقتان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من النير التركي في آسيا الصغرى . مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها . وتهيئتها المستقبل أحسن من ما ضيها وقد مرمت الدولتان الخلفتان العزم — بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية — على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والساكنة في الربوع التي تمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . ولسيربها في طريق الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الوطنية . وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي تمثله فرنسة وانكلانزة دور دليل لتحسين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية والجنسية . والاولى مستعدة لقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .

اننا نرضب في ان يحيط مواطنوكم كلهم على هذا الاتفاق الولاثي المقود بين دولتين الحرتين الكبيرين حتى يقدروه حق قدره ، ولا سبيل الى تحقيب مستقبل مجيد — وقد أهلتهم له عذاباتهم الماضية وثقتهم بمسير وطنهم — الا بالانفاق ، وببذ الشقاق الناتج من حكم الانراك

وانني أدعوكم الى نحية فجر هذا المستقبل لسورية ، ولغيرها من البلدان التي تتكلم بالعربية ، شاملين في تحياتنا بريطانيا العظمى ، وفرنسة ، وسورية اه ثم أن مسيو شكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر كديرون وهم أرقى السوريين علما وثروة وأشد هم اختلافا فينبغي للسر مارك سايكس السعي لاتفاقهم على الامرين اللذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته هنا ، ولم يقل موسيو شكري غانم هذا القول الا لادامه بأن السواد الاعظم من السوريين هنا مخالفون له في رأيه ورأي جمعيته ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا يعالون نصيب رسمي عليهم حتى يؤهلهم له ، لانهم يعتقدون انهم راشدون ، لاسفاهاء ولا متوهون

(٤)

## ﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصلح الأمم ، وما فسرها به في تلك الخطب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومفوضا اليه باتفاق الدول ، ولم يبق للاقتيات عليه من سبيل ، الا ان يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أمها يقولون له ان أمره بيده ، والمستعمرون الملامعون يقولون له قد قضى الامر في شأنه ، فما عليه الا أن تساعدهم على تدميته وسير بلاده ،

هذا واننا قد بينا من قبل ان الشروط اصححة مثل هذا الاعتراف والاقرار ، ان لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا ضغط سلطة تنافي الاختيار ، وان يكون من المقرر المتعرف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيت لم يتعض فيها ولن يتعض فيها الا برأيه ، ( راجع ص ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٥ )

بعد هذا نقول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية العثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وان الدولة العثمانية ستطالب ان تكون مستقلة في ادارتها الداخلية هملا بالشروط الـ ١٢ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد نقلت التيمس في شهر نوفمبر ان مجلس النواب العماني قرر ان تكون الولايات العربية مستقلة تمكهم نفسها كما نشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر ان المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لا تحت سيادة الباب العالي ومجلس الامة — وأن انكاثرة وفرنسة ستطلبان تقسيم سورية والعراق على حسب اتفاهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذلك ينافي تحرير البلاد واستقلالها خلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب الى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفسرة لها ، المصرحة بوجود استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع فالحق ان أمرهم بيدهم من بكل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما ينون به بدافع الفطرة

والقتل من الاستقلال التام المطلق من كل قيد، وهو ما أجمع عليه زهادهم وعقلاؤهم،  
وقتل في سببه شهداؤهم . فاذا فاتهم هذه الفرصة واستثاروا المبودية على الحرية  
والاستقلال بمبررات دعاة الاستعمار، كانوا في حكم من يجمع نفسه بيده، بل كانوا قائلين  
لأنهم بأمرها . ولحقونين في تاريخها وتاريخ الأمم كلها  
كلما وان أهل النرفة يفرحون - كلما أمكنهم التصريح - بمطالب البلاد  
التي هيبة الحضارة التي لا يمتنع فيها الا المدعون أو المأجورون، والمرجو من الرثاس  
ولسن العظم ومن أحرار مائر الأمم الذين لا يتخذون بمكاييد المستعمرين ولو  
كانوا من أمتهم أن يهملوا الحرية الكاملة فيحرروا الشعب العربي كغيره تحريرا  
تامنا يجمع أمته بيده . والله الأمر من قبل ومن بعد

—\*—

## رد المنار

هل الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قل الناقد ما ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تفسير حديث  
الناقدين قول زيد بن أسلم (رض) أن آل النبي (ص) هم الذين يحرم ما يحرم الله عز وجل  
عكزه هم علي وذريته من نسله عليهم السلام . واستنبط من هذين القولين الأول وأبهم  
القائلين : أنه ترجيح قوله «ولعل الصواب ما يقوله الآخرون كما علقه شيخ  
مناجنا العلامة مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين الطوسي في  
رد عليه كما قال «ان المراد بآل البيت في آية التطهير هي وفطة والمسن والمسنين  
من جمهور العلماء وأكابر أئمة الحديث المتقدمين وذرياتهم وأن الأدلة تخالف  
بذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخصير إلى تفسير من آيات عليه  
سنتين . ثم بين ذلك بحديث أم سلمة المروي في تفسير آية التطهير وأشار إلى  
حديث عائشة عمناء وذكر أن جميع ذرية فاطمة داخلية في ذلك إلى يوم القيامة

(١) تاريخ ابن الجوزي ١ و ٢٠٠ من الجزء ١٠ (٢) رياض القلبي ص ٢٠٠ م ٢٠٠

وأن الأحاديث مصرية بذلك ومثل يحدith الجمع بين القرآن والعترة ويحدith  
 وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، وجزم بأن ذلك دال قطعا على أن هذه السلسلة  
 الطاهرة هم أهل البيت المطهرون المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات  
 والأحاديث وأنهم عدول هذه الآية وأحد الثقلين بالمأمور بالتمسك بهما قال: وقد  
 أصبحت الآية على ذلك.

وأقول (أولا) إنني لم أرد بتقديم قول زيد زحمته ولا تأخير قول الآخرين  
 تخصيصه لأنني لست بصدد ذلك وإنما أخرت ما أخرت لأنني عليه بإذكرته بيده من البناء  
 والمناقب وهذا سبب من أسباب التأخير مهور في أصل الكلام الصحيح وكان  
 له أن يفهم منه البرحيج. (وإنما) أن ما ذكره من التصويب، وادعى أنه هو  
 التطبيق، وأن الأحاديث الصحيحة ناطقة به، والآية صريحة عليه، في نظر ظاهره.  
 ولا يجب أن أمر عنه بما دون ذلك. فالأحاديث الصحيحة في الآل والقرية والعترة  
 كثيرة والخلاف فيها كثير. والمبادر من آية التطهير أنها في نساء النبي (ص) لأنها  
 تملل لما قبلها من الأوامر والنواهي الخاصة بهم، وما بعدها خطاب لمن كالتالي قبلها،  
 فلا يمكن أن يكون هذا التمليل أجنيا في وسط الكلام. ولا يمكن أن يصحح عن النبي  
 (ص) تفسير آية بما ينافي أساليب البلاغة فكيف بما ينافي المبادر من الآية؟ وقد  
 بينت هذا في المنار من قبل

ولولا التصيب الذي أوقع أدق علماء اللغة وفرسان بلاغتها في اللفظ أحيانا لما  
 كان يقبل أحده شمة من العربية أن يقول فيما نزل نصا قاطعا في خطاب معين لأنه  
 في غير ذلك المخاطب المين حتى انه لا يشمله بعمومه خلافا للإصل الذي جرى عليه  
 جميع العلماء. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (إنا يريد لذهب بحكمكم  
 الرجس أهل البيت) هذا نص في دخول أزواج النبي (ص) في أهل البيت ههنا  
 لأنهم سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على  
 قول أو مع غيره على الصحيح. اه ويريد الصحيح ما جرى عليه أهل الأصول من  
 أن آية موم اللفظ لا بخصوص السبب. ولفظ أهل البيت هنا عام يدخل فيه  
 كل منسوب إلى ذوات البيت، ولكن المخاطب منهم في الآية نساؤه (ص) ومن أهل



بيت السكني المتبادر هنا ، وأهل بيت الرجل وآله يطلق على بيت القرابة وعلى اتباعه ومنه قوله تعالى ( ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وقول عبد المطلب يوم الفيل:

وانصر على آل الصلي ب وعابديه اليوم آلك

ولا يمكن ان يراد هذا الا خبر من الآية قرينة الخطاب ومثله آل القرابة لولا ما ورد من في الحديث من ادخاله (ص) أهل العباء فيهم خبرا أو دعاء والدعاء هو الذي ثبت في الصحيح . وأما حديث أم سلمة فمضطرب المتن ومخالف لمنطوق الآية وفي أسانيد طرقه كلها علل تمنع الاحتجاج به فكيف يمكن ترجيح مفهومه على منطوق القرآن ؟ وفي حديث علي عند النسائي وأبي هريرة عند أبي داود مرفوعا « من سره ان يكتال بالمكيال الا وفي اذا صلى علينا آل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم الك حميد مجيد » فقد عطف آل البيت على الأزواج والذرية والاصل في العطف المقابلة . انني لا أحب أن أطيل الكلام في مناقشة الناقد في هذه المسألة من عندي ، بل أستغني عن ذلك بأن أنقل له أوسع ما رأيته في تفسير آية التطهير وأجمعه لاقوال أهل السنة والشيعة ليعلم مكان ما ادعاه من اتفاق العلماء وأجماع الامة من الصحة ، وهو ما أورده الشهاب الآلومي في روح المعاني تفسيراً لقوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا )

قال: استئناف ياني مفيد تعليل أمرهن ونهيهن . والرجس في الاصل الشيء القذر وأريد به هنا عند كثير الذنب مجازا وقال السدي الأثم وقال الزجاج الفسق وقال ابن زيد الشيطان وقال الحسن الشرك وقيل الشك وقيل البخل والطمع وقيل الاهواء والبدع وقيل ان الرجس يقع على الأثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص والمراد به هنا ما يعم كل ذلك ولا يخفى عليك ما في بعض هذه الاقوال من الضعف وأل فيه للجنس أو للاستفراق والمراد بالتطهير قيل التحلية بالتقوى . والمعنى على ما قيل انما يريد الله ايزه عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ، ويحليكم بالتقوى تحلية بليفة فيما أمركم ؟ وجوز أن يراد به الصون والمعنى انما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس وبصونكم من المعاصي صونا بليفة فيما أمر ونهى جل شأنه . واختلف في لام

ليذهب قليل زائدة وما بعدها في وضع المفعول به ليريد فكأنه قيل يريد الله اذهب الرجس عنكم وتطهيركم. وقيل للتعليل، ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف أي إنما يريد الله أمركم ونهيكم ليذهب، أو إنما يريد منكم ما يريد ليذهب، أو نحو ذلك. وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إنما ارادة الله تعالى للاذهاب، على حد ما قيل في «تيسر بالمعدي خير من أن تراه» فلا مفعول للفعل وقال العاصمي اللام تنطق بمحذوف تقديره: واراذته ليذهب وهو كالتري، وهذا الذي ذكره جار في قوله تعالى ( يريد الله ليبين لكم ) وأمرنا لتسلم لرب العالمين) وقول الشاعر

أريد لأتدى ذكرها فكأنما نمل لي ليلي بكل مكان

ونصب «أهل» على النداء وجوز أن يكون على المدح فيقدر أمدح أو أعني، وأن يكون على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه « بك الله نرجو الفضل » وأكثر ما يكون في التكلم كقوله: نحن بنات طارق نمشي على النمارق وأل في «البيت» لهدد وقيل عوض عن المضاف إليه أي بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب، لا بيت القرابة والنسب، وهو بيت الكنى لا المسجد النبوي كما قيل، وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم المطهرات للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع أنه عليه الصلاة والسلام ليس له بيت بسكنه سوى سكتاهن، وروى ذلك غير واحد: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت ( إنما يريد الله ) النخ في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة، وقال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق ان قوله تعالى ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام. وأخرج ابن سعد عن عمرو (ليذهب عنكم الرجس ( المنارج: ج ١ ) (٦) (المجلد الحادي والعشرون)

أهل البيت) قال يعني أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وتوحيد البيت لان بيوت  
 الأزواج المطهرات باعتبار الاضافة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيت واحد  
 وجمعه فيما سبق ولحق باعتبار الاضافة الى الأزواج المطهرات اللاتي كن متعددات  
 وجمعه في قوله سبحانه الآتي ان شاء الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت  
 النبي الا أن يؤذن لكم) دفعا لتوهم ارادة بيت زينب لو أفرد من حيث ان سبب  
 النزول أمر وقع فيه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى. وأورد ضمير جمع المذكور في عنكم  
 ويظركم رعاية للافظ لاهل. والعرب كثيرا ما يستعملون صيغ المذكور في مثل ذلك  
 رعاية للافظ. وهذا كقوله تعالى خطابا لسارة امرأة الخليل عليهما السلام (أتبينين  
 من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) ومنه على ما قبل  
 قوله سبحانه (قال لآله امكثوا أي أنست نار) خطابا من موسى عليه السلام لامراته  
 ولعل اعتبار التذكير هنا أدخل في التعظيم. وقبل المراد هو صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ونسأؤه المطهرات رضي الله تعالى عنهن وضمير جمع المذكور تغليب عليه الصلاة والسلام عليهن  
 وقبل المراد بالبيت بيت النسب ولذا أفرد ولم يجمع كما في السابق واللاحق  
 فقد أخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 «ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما فذلك قوله تعالى واصحاب  
 اليمين... واصحاب الشمال) فانا من اصحاب اليمين واتخير اصحاب اليمين، ثم جعل  
 القسمين اثلاثا فجعلني في خيرهما ثلثا فذلك قوله تعالى (١) واصحاب المشامة واصحاب  
 المشامة والسابقون السابقون) فانا من السابقين واتخير السابقين، ثم جعل للاثلاث  
 قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وذلك قوله تعالى (وجعلكم شموبا وقبائل لتعارفوا  
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وانا اتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم  
 جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب  
 عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) انا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب  
 (١) قوله واصحاب المشامة الخ كذا بخطه وفيه حذف صدر الآية وهو الثلث

فان المتبادر من البيت الذي هو قسم من القبيلة البيت النسبي  
واختلاف في المراد باهله فذهب الثعلبي الى أن المراد بهم جميع بني هاشم ذكورهم  
واناتهم ، والظاهر انه أراد مؤمني بني هاشم وهذا هو المراد بالآل عند الحنفية ،  
وقال بعض الشافعية المراد بهم آل صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم مؤمنو بني هاشم  
والمطلب . وذكر الراغب ان أهل البيت معروف في أمرة النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم مطلقا . وأمرة الرجل على ما في القاموس رهطه أي قومه وقبيلته الادنون . وقال  
في موضع آخر صار أهل البيت متعارفا في آل عليه الصلاة والسلام . وصح عن زيد  
ابن أرقم في حديث أخرجه مسلم انه قيل له من أهل بيته نساؤه صلى الله تعالى عليه  
وسلم ؟ فقال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى  
أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرّموا الصدقة بعده صلى الله تعالى عليه  
وسلم ، وفي آخر أخرجه هو أيضا مبين هؤلاء الذين حرّموا الصدقة أنه قال هم آل  
هلي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس

وقال بعض الشيعة أهل البيت — سواء أريد به بيت المدر والخشب أم بيت  
القرابة والنسب — عام ، أما عمومه على الثاني فظاهر وأما على الاول فلانه يشمل الاماء  
والخدم ، فان البيت المدرى يسكنه هؤلاء أيضا ، وقد صح ما يدل على أن العموم غير  
مراد : أخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي  
في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت في بيتي نزلت ( انما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) وفي البيت فاطمة وهلي والحسن والحسين  
فجلاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتي  
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة  
والسلام أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي  
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » ثلاث مرات . وفي بعض آخراته عليه الصلاة  
والسلام أتى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال « اللهم ان هؤلاء أهل  
بيتي — وفي لفظ — آل محمد فأجمل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل  
ابراهيم انك حميد مجيد » وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة انها قالت

فرغمت الكساء لادخل معهم فحذبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدي وقال «انك على خير» وفي أخرى رواها ابن مردويه هنا أنها قالت ألت من أهل البيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك الى حبر انك من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آخرها رواها الترمذي ورواه عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله؟ قال «أنت على مكانك وانك هلى خير» وأخبار ادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء وقوله عليه الصلاة واللام اللهم عزولاه أهل بيتي ودعائه لهم وعدم ادخال أم أمة أكثر من أن تمهى وهي مخصوصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان البيت فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد صرح بعدم دخولهن من الشيعة عبد الله المشهدي وقال المراد من البيت بيت النبوة ولا يشك أن أهل البيت لغة شامل للأزواج بل لا يخدام من الاماء اللاتي يسكن في البيت أيضا وليس المراد هذا المعنى الأخرى بهذه الامة بالاتفاق، فالمراد به آل العباء الذين خصصهم حديث الكساء، وقال أيضا ان كون البيوت جعاً في بيوتكن وافراد البيت في أهل البيت يدل على أن بيوتهم خير بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ما استعلمه ان شاء الله تعالى وقبل المراد بالبيت بيت السكنى وبيت النسب وأهل ذلك أهل كل من البيتين وقد سمعت ما قيل فيه وفيه لجمع بين الحقيقة والمجاز . وقد بعض المحققين المراد بالبيت بيت السكنى وأدله - على ما يقتضيه سياق الآية وسباقها والاخبار التي لا نحصى كثرة ويشهد له العرف - من له مزيد اختصاص به اما بالسكنى فيه مع القيام بمصالحه وتدبير شأنه ولاهتمام بأمره وعدم كون الساكن في معرض التبدل والتحول بمحكم العادة الجارية من ييم رهبة كالأزواج، أو بالسكنى فيه كذلك بدون ملاحظة القيام بالمصالح كالأولاد، أو بقراءة من صاحبه تقضي بحسب العادة بالتردد اليه والجلوس فيه من غير طالب من صاحبه لذلك أو بعدم المنع من ذلك كالأولاد الذين لا يسكنونه ويكرلادهم وان نزلوا وكالأعمام وأولاد الأعمام، وعلى هذا يحصل الجمع بين الاخبار، وقد سمعت بعضها كحديث الكساء، ولا دلالة فيه على المحصر، وكالحديث الحسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتمل هلى العباس وبنيه بملاة ثم

قال «يا رب هذا عمي وم نوابي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم علاه في هذه» فأمنت أسكمة الباب وواظت البيت فقات أمين ثلاثا وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام ضم إلى أهل الكساء علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم بقية بناته وأقربيه وأزواجه وصح من أم سلمة في بعض آرائها قالت قالت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ فقال «بلى إن شاء الله تعالى». وفي بعض آخر أيضا أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم: أأنت من أهلك؟ قال «بلى» وأنه عليه الصلاة والسلام أدخلها الكساء بعد ما قضي دعاه لهم. وقد تكرر كما أشار إليه المذهب الطبري. منه صلى الله تعالى عليه وسلم الجمع وقول «هؤلاء أهل بيتي» والدعاء في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضي الله تعالى عنهما وغيرها وبجمع بين اختلاف الروايات في هيئة الاجتماع وما جلت صلى الله تعالى عليه وسلم به المجتمعين وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة، وعدم ادخالها في بعض المرات تحت الكساء ليس لأنها ليست من أهل البيت أصلا بل لظهور أنها منهم حيث كانت من الأزواج اللاتي يقتضي سياق الآية وسياقها دخولهن فيهم بخلاف من أدخلوا تحت رضى الله تعالى عنهم فإنه عليه الصلاة والسلام لو لم يدخلهم ويقل ما قال لهم عدم دخولهم في الآية لعدم اقتضاء سياقها وسياقها ذلك، وذكر ابن حجر على تقدير صحة بعض الروايات المختلفة الحمل على أن النزول كان مرتين، وقد أدخل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسعا وتشبيها كسلطان الفارسي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام «سلطان منا أهل البيت» وجاء في رواية صحيحة ان وائلة قال وأنا من أهلك يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام «وأنت من أهلي» فكان وائلة يقول أنها لمن أرجى ما أرجو. والخبر الدال بظاهره على أن المراد بالبيت البيت النسبي أعني خبر الحكيم الترمذي ومن معه من ابن عباس يجوز حمل البيت فيه على بيت المدر، والحيوان ينقسم إلى رومي وزنجي مثلا كما ينقسم الانسان اليهما، على أن في روايته من وثقه ابن معين وضعفه غيره والجرح مقدم على التعديل وما روى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه من نفي كون أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته وكون أهل بيته أصله وهصبته الذين حرموا الصدقة بعده

عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثاني الثقلين لا أهل البيت بالمعنى الأهم المراد في الآية، ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم عن يزيد بن جبان قال انطلقت أنا وحصين بن مبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما أجلسنا إليه قال له حصين لقد سمعت يارزيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصممت حديثه وغزوت معه وصاليت خلفه، لقد سمعت يارزيد خيرا كثيرا حدثنا يارزيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: يا أخي والله لقد كثرت مني وقدم ههنا فسميت ببعض الذي كنت أهي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا لا تكفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فبناخطيا ماء يدعى نخابين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أما بعد ألا يا أيها الناس فإنا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثا، فقال له حصين ومن أهل بيته يارزيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، الحديث فإن الاستدراك بعد جملة النساء من أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في أن الغرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني الثقلين. فلاهل البيت اطلاقا أن يدخل في أحدهما النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن نفيه رضي الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت. وقال بعضهم إن ظاهر تعليقه نفي كون النساء أهل البيت بقوله «أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها» يقضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا فلمله أراد بقوله في الخبر السابق «نساؤه من أهل بيته» نساؤه الخ بهمة لاستفهام الإنكاري فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي

الله تعالى عنه ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلاً ولا يلزمنا أن ندين الله برأيه لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف ، ويجوز أن يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للازواج وغيرهن من أصله ونسبته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين حرّموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمر بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى اه  
وأنت تعلم أن ظاهر ما صحح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « أني تارك فيكم خليفين وفي رواية ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » يقتضي ان النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لان عترة الرجل كما في الصحاح نسله ورهطه الاذنون ، و« أهل بيتي » في الحديث . الظاهر أنه يان له أو بدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحدا معه فحيث لم تدخل النساء في الاول لم تدخل في الثاني ، وفي النهاية أن عترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الاقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقيل عترة الاقربون والابعدون منهم اه . والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف ، قال ابن حجر والقول بتحريم الزكاة عليهم ضيف وان حكى ابن عبد البر الاجماع عليه قبال . ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الاعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) اذ لا دليل فيه على الحصر والمدد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لانهم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث ، والذي يغلب على ظني انه غير صحيح ، اذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الاحاديث الصحيحة التي وقفت عليها في أسباب النزول ، وبتفسير أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت يندفع ما ذكره المشهدي من شموله



للإخدام والاماء والعميد الذين يسكنون البيت ، فانهم في ممرض التبدل والتحول  
ياتقلهم من ملك الى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمصالحه واهتمام بأمره  
وتدبير لشأنه الا حيث يؤمرون بذلك ، ونظامهم في سلك الازواج ودعوى ان  
نسبة الجميع الى البيت على حد واحد مما لا يراضيه منصف ، ولا يقول به الا متعسف .  
وقال بعض المتأخرين ان دخولهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة .  
لان الآية عندهم لا تدل على العصمة ، ولا حجب على رحمة الله عز وجل ولا جل عن  
ألف عين تكرم ، وأما أمر الجمع والافراد فقد سمعت ما يتعلق به والظاهر على  
هذا القول ان التعبير بنهمهم المذكر في عنكم للتغليب ، وذكر ان في عنكم عليه  
تغليبين أحدهما تغليب المذكر على المؤنث وثانيهما تغليب المخاطب على الغائب اذ  
غير الازواج المطهرات من أهل البيت لم يجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر  
أو نهي أو غيرها فيه ، وأمر التغليب عليه ظاهر وان لم يكن كظهوره على القول بأن  
المراد بأهل البيت الازواج المطهرات فقط ، واعتذر المشهدي عن وقوع جملة ( انما  
يريد الله ) الخ في البين بأن مثله واقع في القرآن الكريم فقد قال تعالى شأنه ( قل  
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل ) ثم قال سبحانه بعد تمام  
الآية ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) فمطف أقيموا على أطيعوا مع وقع الفصل  
الكثير بينهما ، وفيه انه وقع بعد ( أقيموا الصلاة ) الخ ( وأطيعوا الرسول ) فلو كان  
المطف على ما ذكر لزم عطف أطيعوا على أطيعوا وهو كما ترى ، سلمنا أن لا فساد  
في ذلك الا أن مثل هذا الفصل ليس من محل النزاع ، فانه فصل بين المطوف  
والمطوف عليه بالاجنبي من حيث الاعراب وهو لا ينافي البلاغة ، وما نحن فيه على  
ما ذهبوا اليه فصل بأجنبي باعتبار موارد الآيات اللاحقة والسابقة ، وانكار منافاته  
لبلاغة القرآنية مكابرة لا نخفي ، ومما يضحك منه الصديان أنه قال بعد: ان بين  
الآيات مفايرة انشائية وخبرية لان آية التطهير جملة ندائية وخبرية وما قبلها وما  
بعدها من الامر والنهي جملة انشائية وعطف الانشائية على الخبرية لا يجوز ، ولعمري انه  
أشبه كلام من حيث الفاظ بقول بعض عوام الاعجم : حسن وخين دختران  
مغاوية . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ه اه ..

## التقاضي والتخاصم في رسالة آدم

الحسد غريزة قديمة في الثقلين كان أول مظهر عرف لها في التاريخ المأثور  
حسد إبليس أبي الشياطين لعنه الله لا آدم أبي البشر عليه السلام . وكان ينبغي ان  
يكون أظهر البشر من هذه الخليقة الذميمة أهل العلم الديني ولكن ثبت في بعض  
الآثار أنهم أشد تغافرا من التيوس في زروبها كما ثبت بالاختبار أنهم أشد تحاسدا  
من النساء الضرائر في بيوتها .

وقد أبس الحسد الابليسي في هذا المام وما قبله ثوبي زور من الفيرة على آدم  
عليه السلام . ثوبان ظهر بهما بعض محبي الظهور من شبان الازهريين ، وانما فصلهما  
وخاطهما بعض شيوخهم المعروفين ، فأما الثوب الاول فهو تكفير من يقول بأن قوله  
تعالى ( خلقكم من نفس واحدة ) ليس نصا قطعيا في كون هذه النفس ( المنكرة )  
هي آدم وفي كونه هو أصل جميع البشر — وان كان يقول بهذا عملا بدلالة الظواهر —  
وعدم قبول اسلام أحد من القائلين بتعدد أصول البشر أو الشاكين في صفة تكوينهم  
وقد بينا في المنار كيف كان عاقبة المقترين في هذه المسألة ( راجع ص ٢٠٦ )

وأما الثوب الثاني فهو تكفير من يقول ان رسالة آدم غير ثابتة بنص قطعي بل  
القول بها . ما رضى بظواهر بعض الآيات ومجديث الشفاعة المتفق عليه فان خاتم  
النبيين والمرسلين (ص) يروي فيه عن آدم ان نوحا أول رسول أرسله الله الى أهل  
الارض . ذكر هذه المسألة في مجلس خاص بدمهور الشيخ محمد أبو زيد من مردينا  
طلاب دار الدعوة والارشاد ، فازبري لتكفيره والتشهير به صاحب الثوب المستعاره  
ثم أبس الثوب من رفع عليه دعوى حسة الى قاضي دمنهور الشرعي ليحكم بردته  
ويفرق بينه وبين زوجته . فكان مثله مع مفصل الثوب ولايه الاول كمثل من تعلم  
السحر من هاروت وماروت ( فيتملون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم  
بمضارين به من أحد الا باذن الله . ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا  
لم اشترأ ماله في الآخرة من خلاق )

نظر في الدعوى قاضي دمنهور فكان فقهه فيها كفته لا بس الثوب ونحوه ،  
فتم بركة الرجل وفرق بينه وبين زوجته ، فأحدث هذا الحكم هزة واضطرابا في  
القطر المصري كله وأظهر الناس استنكاره في جميع الجرائد ، وبين أهل العلم وجوه  
بطلان في المجالس والمدارس ، وانزعجت له وزارة الحفانية ، فخطرت النظر في أمثال  
هذه الدعوى على المحكم الشرعية إلا أن يكون بعد اطلاع الوزارة على الدعوى ،  
وأخذ الإذن الخاص بالنظر والحكم فيها . وهذا ملخص الحكم المشار إليه :

### دعوة ملخص الحكم الصادر في قضية الشيخ أبو زيد

سئل الشيخ عما تقدمه في رسالة ونبوة آدم فقال « ان آدم ليس نبيا ولا رسولا  
بعض قدامي وإنما نبوته ورسالته ظنيان ، هذا ما نطق به وما اعتقده الى الآن »  
( الحكم والاسباب )

حيث ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة وبالاجماع وملومة  
من الدين بالضرورة لذا كفر جاحدها - قول في كتاب العقائد النسفة أول الانبياء  
آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام - أما نبوة آدم فبالكتاب والسنة  
والاجماع . بالكتاب الدال على أنه أمر ونهي مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو  
آخر نبي لا غير وكذا بالنسبة والاجماع ، فانكار نبوته على من نقل عن البعض يكون كفرا . وفي  
التفريغ الهندية جزء ثاني من يقول آمنت بجميع الانبياء ولا أعلم ان آدم نبي  
أم لا . كفرا ، كذلك في العتبية وفيها أيضا : رجل قل لغيره ان آدم عليه  
السلام نبي الكراباس ، فقال له الغير : فحيث نحن أولاد الناس ، فهذا كفر ، ماذك  
الا يكون استخفاف بالنبي لان هذه العبارة لو قيلت لولي من أولياء الله ما ترتب  
عليها الكفر . وفي الجزء الاول من مجمع الانهر في شرح ملتقى الأبحر : ويكفر بقوله  
لا أعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام نبي أم لا

وحديث إن المشرك من كفر بما أمر الله به من عباده فمن كفر بما أمر الله به من عباده فهو كافر

الطال ويفرق بينه وبين زوجته

وحديث أن الشيخ محمد أبو زيد قد نطق بما يوجب الردة لانكاره نبوة ورسالة

آدم عليه السلام وان هذه عقيدته كما أقر بذلك وبذا ارتد عن دين الإسلام وانفسخ نكاحه بزوجه ( فلانة ) فوجب التفريق

( لهذا ) فرقنا بين الشيخ محمد أبو زيد المذكور وزوجه

[ المنار ] هذا نص الحكم كما وصل إلينا وهو على ما فيه من خطأ في العبارة ظاهر البطلان بعدم انطباقه على الدعوى من جهة الصورة وبعدم صحة الاستدلال به القاضي — فاما الاول فان الشيخ أبو زيد قد صرح بأبني نبوة آدم ورسالة ثابتان بالأدلة الظنية وهذا ليس انكارا لها كما زعم القاضي والا كان القاضي نفسه منكر الماعظم أحكام الشريعة التي يحكم بها بين الناس في مسائل الأيضاع والأموال والكفر والإيمان فان معظمها ظني بغير نزاع ، وقد صرحوا في العقائد النسفية وشروحها ان الأدلة الظنية كافية في العقائد ، وأما الثاني فهو ان الردة إنما تكون بمجرد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا ينفى على أحد من عوام المسلمين وخواصهم ونبوة آدم ورسالته ليست كذلك فما نقله عن الفتاوى الهندية وغيرها في التكفير بها غير صحيح . وقد قصر القاضي فيما يجب عليه من كشف شبهة المدعى عليه ومن استنباطه .

### ﴿ انهاء الحكم في قضية سيدنا آدم ﴾

بحكم محكمة الاستئناف الشرعية الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩١٨

منقول عن جريدة وادي النيل

عرضت قضية سيدنا آدم المعروفة على محكمة لاسكندرية الكلية الشرعية أمس برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى سلطان وكان الزحام شديدا جدا . وقد حضر الجلسة جمهور كبير من المحامين الأهلين والشرعيين والعلماء وكان المدعي عليه الشيخ محمد أبو زيد حاضرا ومعه اثنان من المحامين . وكان المدعي الشيخ محمد صالح الزواوي حاضرا ومعه محاميه

وبعد استكمال الاجراءات النظامية سمعت المحكمة كلام المحامين ثم سألت المدعي عليه:

— تريد المحكمة أن تثبتين رأيك في نبوة آدم

— ان نفسي مطمئنة الى أنه نبي وانظري في النصوص هو الذي اطأنت به نفسي

— قلت في مذكرتك في الصفحة التاسعة « فما بال هؤلاء يطلبون حكما شرعيا

من قاض مسلم يعتقد أن نبوة آدم وريالته إلهيتا من العقائد في شيء ٥٢٠  
 - انهما ليستا من العقائد التي تثبت بانها القطعي . وهذا تعريف أصولي

أبحثه في جهات من المذكرة (١)

- جاء في المذكرة ما يدل على أنك ترى الأدلة الظنية

- ان كلامي لا ينافي اعتقاد النبوة فإنه لا مانع من أن آخذ من الأدلة الظنية  
 شيئاً ترتاع به نفسي ريباً من اليه ضجري ، وان أدلة نبوة آدم عليه السلام وان  
 كانت ظنية في اصطلاح الأصوليين فاني مرتاح اليها وليس هناك خلاف بين ما أقوله  
 الآن وما قلته فيما مضى

وبعد هذا أخذ فضيلة الرئيس بفيض في نصائحه وكان الأسف والالم آخذين  
 من نفسه فقال : أخبرتونا امام الناس أعظم خجل . فالأفرنج مشغولون بما يفيدهم  
 وأتم مشغولون بما لا يفيد . أستم ترون الكسل والغضب اللذين يتفشيان في الاخلاق  
 حتى كادا يقتلانا ؟ أفما كان الاول أن نعالج هذين الدائنين وغيرهما من الادواء  
 المنشرة بيننا ؟ لقد كان الاول أن يكتب القلم الذي كتبت به هذه المذكرة فجلد  
 ينفع الامة فيقول لها : اتحدوا . لا تتحاسدوا . لا تتباغضوا . اعملوا كما يعمل غيركم .  
 اطلبوا العيش بمرزة النفس لا بالمذلة للامراء وغير الامراء ، نرجو يا رجال الدين أن  
 تعالجوا الادواء المنشرة بين المسلمين

وبعد أن فرغ فضيلته من هذه النصائح القيمة استعطف رجال الدين ان يذبوا  
 الشقاق وصفائر الامور وقال اتني أعرف الآن انكم حزبان أتيا ليصمعا ما تنضي به  
 في هذه القضية فأرجو أن تخرجوا متحدين . ثم قامت المحكمة للمداولة ثم عادت  
 فأصدرت الحكم وهذا نصه :

بعد سماع أقوال الخصوم والاطلاخ على ملف القضية الابتدائية وبعد المداولة  
 والاسباب التي هي

استئناف لزيادة كفاة التماسي فهو مقبول

المقرر شرعياً ان الكفر هو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شيء مما علم بحبه

(١) ينظر بالمذكرة رسالة كتبها في مسألة بين فيها خلاف العلماء فيها وطبعتها

به من الدين علماً ضرورياً بحيث يستوي فيه الخاصة العامة كالتوحيد وأركان الإسلام  
 والحقوق به كفر المتأد أو ما يدل على الاستخفاف التضمن ذلك معنى الجحود  
 نبوة آدم وإن دل عليها الكتاب والسنة وافق عليها العلماء ولم يعرف بينهم  
 خلاف فيها فأنكارها بأي شكل كان ضلالاً ومخالفة لما عليه المسلمون، إلا أنها  
 ليست من ضروريات الدين بحيث يعرفها الكفاة كالصلاة والصوم، بل هي من  
 الأمور النظرية والقول بأنها معلومة من الدين بالضرورة دعوى غير مقبولة  
 منكر شيء من الأمور النظرية مستندا إلى شبهة ولو غير صحيحة لا يحكم عليه  
 شرعاً بالكفر على ما هو الحق الذي يجب العمل به في مذهب الحنفية. ذلك لأن  
 الكفر نهاية في العقوبة فلا يكون إلا عن نهاية الجناية وذلك بإنكار الثابت بالنص  
 القطعي الخالي من الشبهة والاحتمال من الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القولي  
 الثابت تواتراً، ولذلك قالوا لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو  
 كان في عدم كفره رواية ضعيفة ولو في مذهب غيرهم، وأجازوا مع الكراهة إمامة أهل  
 البدع في الصلاة وهم ممن يعتقدون خلاف المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلا معاندة بل بشوع شبهة وإن كانت فاسدة حتى تلجأ إلى الذين يستعملون دماء  
 وأموال مخالفيهم من المسلمين أو ينكرون صفات الله، وقالوا لا نكفر أهل البدع بل دعهم  
 لكونها من تأويل وشبهة ولأنهم عن تكفير أهل التبتة والتجماع على قبول شهادتهم  
 وذلك ما لم ينكر أحد منهم شيئاً من المعلوم ضرورة

وفي الفتاوى الصغرى «الكفر شيء عظيم» وفي جامع الفصولين «لا يخرج  
 الرجل من الأمان إلا جحود ما أدخله فيه وما يشك في أنه ردة لا يحكم بها إذ  
 الإسلام الثابت لا يزول بالشك إن الإسلام يعلو» وقال صاحب نور العين «إن المسائل  
 لاجتماعية تارة يصح فيها التواتر كوجوب الخمس وقد لا يصحها إلا بكفر جاحدها (١)  
 لمخالفة التواتر لا لاجتماعه ثم نقل أنه «إذا لم تكن الآية أو الخبر المتواتر قطعي  
 أدلته أولم يكن الخبر متواتراً أو كان قطعياً ولكن فيه شبهة أولم يكن إجماع الجميع  
 أو كان ولم يكن إجماع جميع الصحابة أولم يكن قطعياً بان لم يثبت بطريق التواتر أو  
 كان قطعياً لكن كان إجماعاً مكتوباً فهي كل هذه الصور لا يكون الجحود كفراً»

ومن كل هذا ترى العلماء رضوان الله عليهم قد احتاطوا نهائية الاحتياط في هدم تكفير المسلمين  
 ماورد من الآيات والاحاديث في نبوة آدم عليه السلام وكذا الاجماع عليها ،  
 كل ذلك لم تتوفر فيه تلك القيود وهذا ما يجب التمسك به دون ما عدها وعليه  
 يكون حكم محكمة أول درجة في غير محله ويتعين إلغاؤه  
 وكيل الاستئناف عليه قول انه مكنت بالأدلة الموجودة بحضرة القضية الابتدائية  
 وهي أدلة غير متجهة للدعوى خصوصا وقد قرر الاستئناف عليه اليوم انه يعتقد تمام  
 الاستناد بنبوة آدم عليه السلام  
 لهذا - تقرر قبول هذا الاستئناف شكلا وفي الموضوع بالفناء ما حكمت به  
 محكمة أول درجة ورفض دعوى المدعي اه

[ المنار ] هذا الحكم هو الحق وما ذكره القاضي الفاضل في أثناء كلامه من  
 لمواظب برجي ان يزيد المدعى عليه الظالم في تكفيره والتفريق بينه وبين زوجته  
 عدى فانه قد عاهد الله تعالى على يدنا بوقف حياته على خدمة دينه وأمنته ، مثل  
 هذه المواظب وما كتب مذكرته الا دفاعاً عن دينه وهو آمن شيء يحرص عليه  
 فكانت كتابتها في وقتها أفضل مما استحسنت القاضي ابداله بها ، وأما المبتلون  
 الكافرون للمؤمنين مع علمهم بما ورد في ذلك فلم يتمظوا - وهم أحوج الى الموعظة -  
 اذ طلبوا إعادة النظر في الحكم مخطين له ، وذلك يتضمن تكفير قاضي الاستئناف  
 بزعمهم لانه قال بأن نبوة آدم مسألة نظرية لا قطعية فهل قهوا هذا أم يقولون ان  
 أبا زيد يكفر بما لا يكفر به غيره ؟ قالت جريدة وادي النيل :

### ﴿ عود الى قضية آدم ﴾

لم يقع المدعون في قضية آدم المبروفة بالحكم الذي أصدرته المحكمة الشرعية  
 الكافية فيها . ويظهر أنهم لم يتأروا بتلك التصانح النبوية التي أفاض بها فضيلة رئيس  
 المحكمة عليهم وعلى رجال الدين عامة وان أغلاها وأتمها ترك الخلاف في توافه  
 الامور رداً على معالجة الادوار التي تضر الامة في كل شيء ، وانا لا يسعنا الا أن

نأسف لهذه الحالة فقد رفعوا التماس إعادة نظر الى المحكمة وعرض عليها في جلسة أمس (أي ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٧ - ٢ يناير ١٩١٩) فأصدرت الحكم الآتي:

حار الاطلاع على عريضة الالتماس المطلوب بها الغاء ما حكمت به محكمة الاستئناف في القضية نمرة ٤ سنة ١٩١٨ بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩١٨ وخلاصتها انه لم يصادف ( كما زعم الطالب ) قبولا في المذهب لبنائه على مجرد استنتاجات من قراءد عامة ولان اتفاق العلماء على نبوة آدم ( باعتراف المحكمة ) يدل على انها معلومة من الدين بالضرورة لامن الامور النظرية فضلا عن وجود نصوص قاطعة تدل على انها معلومة من الدين بالضرورة، ولان كل الاحكام الشرعية نظرية ولما اشهر بعضها اشتهارا تاما سمي ضروريا وذلك لا ينافي نظريته وان الضروري متفاوت في الشهرة ويكفي فيه أي شهرة وعلى تسليم انه نظري كما فهمت لمحكمة فان منكره لا يعنى من التكفير الا اذا كان خفيا والمكر له شبهة وان عدول المستأنف الى الاقرار بنبوة آدم أمر زائد عن الموضوع الذي فصل فيه ابتدائيا. الخ »

المحكمة : حيث إن الالتماس تقدم في ميعاده القانوني

وحيث ماقررت محكمة الاستئناف في بيان ما حكمت به في القضية المشار اليها لا عمل لها فيه بشيء سوى جمع ماقاله علماء الحنيفة في عدة مواضع في كتب الفروع الممول عليها « كرد المختار » وشرحه في باب الامة والردة « والبحر » في الردة و « فتح القدير » في باب البقاء وغير ذلك . ومن كتب الاصول « كالتحرير » و « مسلم الثبوت » القاضية تلك النصوص بأن مذهب أبي حنيفة عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول لمعلومة من الدين بالضرورة. واذن يكون ما قضى به استئنافا في هذه الحادثة ليس الا بالتطبيق لما نصوا على أنه المذهب والذي يعلم منه أن ما جاء في ( المنذية ) و ( مجمع الانهر ) مخايقا له لا يمكن الاخذ به في الاحكام التي لا تكون الا بأرجح الاقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بما قالوه في رسم المقي ( راجع مقدمة شرح الدر جزء أول ) وجاء القانون نمرة ٣١ مقرر له

وحيث ان التطرف بدعوى أن نبوة آدم معلومة من الدين بالضرورة نوعلا لتكفير مسلم بأي وسيلة انقيادا لاحقاد نفسية ثم الاستدلال عليها بما جاء به عريضة الالتماس



تعده المحكمة نهائيا وشغبا في أمر بديهي وشبه مكابرة مردود من ذاته لا يستحق التفاتا  
 وحيث ان حكم محكمة الاستئناف لم يبين الا على ان المستأنف أنكر شبهة غير  
 صحيحة أمرا نظريا ليس من الاصول المعلومة ضرورة كما هو صريح في أسباب  
 ذلك الحكم ولا دخل فيه . ولما قرره المستأنف بالجلسة فالقول بأن ما حصل منه  
 أمر زائد لم يفعل فيه ابتدائيا وجعل ذلك من أسباب الاتهام قول صادر بلا روية .  
 وبما ذكر كله وما تبين في أسباب الحكم المستأنف ومن الرجوع الى الكتب التي  
 أخذت منها أسبابه والى كتاب ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) للإمام الفزاري  
 رضي الله عنه يرى أن ما حكمت به محكمة الاستئناف هو ما يجب الحكم به شرعا  
 ويتمين لما ذكر رفض هذا الاتهام موضوعا عملا بالفقرة الثانية من المادة ٣٣١  
 قانون عمرة ٣١ سنة ١٩١٠

فبناء عليه - تقرر قبول هذا الاتهام شكلا وفي الموضوع برفضه وعدم قبوله اه  
 [ المنار ] نشكر القاضي الفاضل تصرجه بما ظهر له من أن هذه القضية لم تكن  
 صادرة عن غيرة على الدين ، ولا حرص على اعراض المسلمين ، وإنما هي أحقاد  
 نفسية أثارها المد ، والافنا بالنال من هؤلاء المكفرين لاهل الصلاح  
 والاصلاح من المسلمين لا يدافعون عن الاسلام بالانكار على من يدعون الى ترك جميع  
 نصوصه حتى نصوص الكتاب والسنة والاجماع بجميع أنواعه ، وتفضيل ما يضعونه  
 هم من القوازين عليها ككثدين برد عليهم المنار من رجال القضاء الاهلي ، ولا بالانكار  
 على المسيحين لجميع الفواحش والمذكرات ؟

### ( حجج المنار والجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين )

بدأنا بهذا الجزء في ربيع الاول واضطررنا الى تأخيره زهاء شهرين ، وقد زدنا  
 فيه كراستين على ما قبله ونرجو أن نزيد فيما يصدر بعد الجزء الثالث اذا ورد ورق جديد  
 على . صر في هذه المدة وأن يصدر مطردا بلا انقطاع . وقد أخرجنا المقالة الرابعة من  
 مقالات ( المنار ) والاصلاح الاسلامي ( ولعلها تنشر في الجزء التالي له مع ترجمة  
 ( باحة البادية رأيها ) وهي - من تقر يظ المطبوعات الحديثة

بؤنى الحكمة من بناء رمن بؤن الحكمة فقد  
أؤنى خبيرا كثيرا وما يذكر الأولو الألباب.

المعراج  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه  
أؤنك الدين هدام الله وأؤنك هم أؤلو الألباب

﴿ قُلْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنْ لَإِسْلَامَ عَمِي وَ «مَنَارًا» كَنَارَ الطَّرِيقِ ﴾

## المتفرنجون والاصلاح الاسلامي

( ٤ )

قد بينا في المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي<sup>(١)</sup> في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

### أحكام السنة

ما يخص ما نقلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة ( ص ٤٠٧ م ٢٠ ) أنها قيمان خاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية و عام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمته (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت لرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته حاكم الامة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وان لكل حاكم يجي بعهده حق الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة الناس في تغييره والغاءه وتقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(١) نائب لما في الجهاد العشرين (١) وكيل نيابة الدكاكات بالامس والسكرتير القضائي لفلسطين اليوم ( المنار : ج ٢ ) (١٠) ( المجلد الجاددي والعشرون )

هذا اليوم فهو مشاققة لارسل واتباع لغبر سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقيقي لا اعرفي عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بصحته مسلما كما قال، وقد علم مما بيناه في المقالة الثالثة مكانه من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده ( إن الحكم الا لله ) وان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى، وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان، والمراد بالميزان العدل والقسط، والموازنة بين أحكام النصوص في القياس والرأي، قال تعالى ( ٥٠:٥ ) وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ( الآية . وقال ( ١٥٤:٤ ) انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ) وقال تعالى ( ١٥٤:٤٣ ) الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان ) وقال عز وجل ( ٢٤:٥٧ ) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ) وقال تبارك اسمه ( ٤٤:٥ ) وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المتقطين ) وفي أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال ( ٥٧:٤ ) ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى أهلها واذا حكمتهم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) وقال ( ٥ : ٩ ) ولا يجرمكم شئان قوم على أن لا تعدوا عدوا لغيركم اقرب لتقوى واتقوا الله ان الله خير بما تعملون ) أي ولا يكسبنكم بغض قوم وعداؤهم لكم أو بغضكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن تفضون ومن يماديكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن توالون على سواء، فالعدل واجب لذاته لا يختاف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعاملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له لذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم ما فيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والانقياد له، ولهم العز والشرف في ذلك، وليس لبشر أن يعدلوا على جماعة البشر فيكون سيذا مسيطرا عليهم بقوته، أو عصيته رضوا أم سخطوا لأن هذا ذل وعبردية لا يجب عليهم الا لرهبهم وخالفهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين، لا جبارين ولا

مسيطرين ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالنص ولا بالافتضاء أم لا ؟ وقد جعل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى انه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الامر ، وانما أوجب عليهم طاعة أولي الامر منهم بالتبع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في معصيته و «انما الطاعة بالمعروف» كما ثبت في الحديث الصحيح (١) بل قال تعالى في آية المايمة للرسول (ولا يعصينك في معروف) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولي الامر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير ( ٥٨:٤ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ) (٢) فما قرره أحمد افندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وسلم بغيره من الملوك والسلاطين في التشريع باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا لا مقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكام لاحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضاء به ظاهرا وباطنا ( ٦٤:٤ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) (٣)

هذا واننا نرى هؤلاء المتفرنجين يقتدون بأفعالهم الافرنج في كل شيء ، مضار ولا يقتدون بهم في احترام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكام ، وناهيك بالانكباب والامر بربان منهم فانهم لا يزالون يحافظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها اضطرابا ، ومن ذلك ما يطرق مسامعا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمسك أهل الولايات المتحدة بعروته حتى ان منهم من يقاوم به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يعلو به قدر أمتهم ورئيسهم اذا هو ينجح في تنفيذه والا كان الامر بالمعكس أو الضد وتراهم مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) تراجع تفسيرها في ص ١٨٠-٢٢٢

من ج ٥ من التفسير (٣) تراجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥ ب

عدم السماح له بالتعرض لشؤون العالم الجديد نحوه بقوله (موزو) «أمريكا لا يمكن»  
 أفليس كل من يوصف بالاسلام أجدر بالاستمسك بأقوال نبيه من استمسك هؤلاء الناس  
 بمن لا يساوي قلامه ظفروه من زعمائهم ؟ أما انه كان ينبغي ذلك للمنسوب الى دينه  
 أو قومه وان لم يكن مؤمنا به، الا أنهم جهلوا الدين وفوائده الروحية والدينية فأرادوا  
 التفات منهم، البقاء على الاستفادة من الانتساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى  
 وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحمد صفوت افندي ان الخروج  
 عن السنة لمصلحة لا ينافي طاعة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين ، وفيه أن  
 دعوى الخروج للمصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب  
 الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والمقد من  
 المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال العصر ما يجعل العمل بالسنة في تلك  
 المسألة مخرجا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجحة أو حرج وعسر مما رفته نص  
 الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والمقد ان ترك السنة والحالة هذه منطبق على  
 القواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات والحظورات وتقديرها بقدرها وارتكاب  
 أخف الضررين اذا كان لا بد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المتفرجين لا يدرسون  
 شيئا من كتب السنة البتة بل يقبلون ما يخالفها من المفاصد ويدهون اليه وينسخون  
 به شيئا كثيرة ونصوصا في كتاب الله سبحانه، كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا  
 ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها لزلنا واستحسانه وابطال أحكام شرعية  
 كثيرة لاجله .

هل انه قال بعد ذلك هند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو  
 اجماع فمكده الجواز ان شاء قلم به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول عنه .  
 فعمل السنة واجماع الامة كأراء أفراد الناس وأقوالهم وان كانوا من الجهال والاندل ،  
 فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها . فهل وجدت أمة من أمم الارض  
 فجعل أحكام أنبيائها وحكم حكيما واجماع عالمها وعكسها بزعمائها كأراء صحوت  
 الناس وغرغائهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه فان رأى مصلحة له في شيء منها  
 كان له أن يأخذ به وان لم ير له فيه مصلحة رده ؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

الرأي الاقرب من أول نشأهم لكا وا أتني منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم إنما تكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها، وسنة الارتقاء فيها أن يبني الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما اهتدى اليه العلماء والفضلاء ويزيدوا عليه ما يزيد مقومات الامة ومثخصاتها قوة وتمكينها

### القرآن أصل الامول للشريعة

جمل احمد صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والواجب والجائز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يبقى منه ما يتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بابقاء العدة والشهاد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان مخير فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتعدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجمل فاهم فان قوله «ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه» يجعله كالتعميم الثاني، لان مرمى الشيء هو الغرض الذي يقصده وهو عين حكمته، واذا كان المراد مراعاة حكمته دون نصه لا يبقى معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا ووجمل الزنا هنا بما يتوله (الزانية والزاني فابعدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية - فهل يجوز هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره والغرض الذي حرم لاجله؟ وما هو ذلك المرمى؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يعين ذلك المرمى ويطلق الحكم به؟ فإذا فهم أحد الأفراد أن الغرض من تحريم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التصادم بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبجح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف اقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم؟ وما يقال في الزنا يقال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد يدعي أفراد المكاتبين أو الفاضاة أن لذلك غرضاً ومرمى هو الذي تمتنع مخالفته وان التحريم يزول

بزواله ، وهند ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء  
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجبه الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من  
بقاء ما تحقق به الحكمة المتعمدة منه بالمئين الذين ذكرها وهو ان حكمة العدة  
برأة الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعلانه ( قال ) « فلا حرج في  
أن نعمل الى الفرض المتعمد من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج  
رسميا مغنيا عن الاشهاد ، ومرور أكثر مدة الحمل على المطلق مغنيا عن التمسك  
بالتسليم ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البيعة  
بناء على قاعدته فيما اذا علم بطريقة فنية برأة الرحم من الحمل كرويته نجالياً من  
الحمل بمثل الاشعة المرروفة بأشعة ( روتجن )

ونقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر  
في سورة المطلاق بالاشهاد على الرجعة وبت الطلاق ولا شك في أن أحد صفوت  
أنه لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بجعل ما ذكر رسميا مهما  
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب  
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشرط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان  
جعل العقد رسميا يعني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيدا  
تزوج فلا يتهمه أحد بأنه يعاشر امرأة بالفسق ، وجعل الزواج رسميا لا يترتب  
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل بعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان  
العدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور برأة الرحم فانه خاص  
بالحائل المستعدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة واليائسة ،  
ومنها ما هو مطرد كحفظ كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي  
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه امله يراجع . وبهذا نعلم شيئا آخر من مفاسد القاعدة وهو  
تمسك الاهواء في اختراع الحكم التي تراعى ويحافظ عليها في الاحكام التي أوجبها  
كتاب الله فإذا أخطأ الناس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لوهم جهلي تراءى  
لهم ( بنس الظالمين بدلا ) وأهملوا هذه الحكمة ليس لها أساس ثابت من الحق ولا من



الذخيلة ، وما يسمونه المصلحة تابع الشورى أيضا فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لامادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فإذا هم لم يقفوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما علمنا من أقوالهم وأفعالهم فلا يبعد أن يحلوا ما أمرنا إليه آتفا من نكاح البنات والاخوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا بيته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ سنين قليلة ببراءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الاميرية تصبي امرأة متزوجة بما يفتنها عن زوجها ويزري بكرامتها بمثل قوله لها في الطريق العام ان جاملها حرم عليه نوم الليل ١١ وعلل القاضي المتفرج حكمه بالبراءة بأن الاستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو منتهى الكمال ١١ وقد اضطربت البلاد لهذا الحكم ولهجت الجرائد باستهجانها والانكار عليه ، ونحمد الله أن أبعثته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والعفاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جعله القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجعله كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخبرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الحكم يجوز لهم أن يحرموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الحكم أربابا حتى يحلوا ويحرموا على الناس بمحض مشيئتهم . فما أحله الله فلايس لأحد أن يحرمه الا باذن من الله عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) والله أرحم بعباده من أنفسهم فهو لم يحرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يحل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله ( ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ) فاذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضرورا يتغير الحكم بحسب ذلك العارض وعلى قدره فقد قال تعالى بعد محريم محرقات الطعام ( الا ما اضطررتم اليه ) فالضرورات تبيح المحظورات وتحظر المباحات ولكنها تقدر بقدرها ، والرأي في ذلك لاوولي الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب هلى الحكم أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

الزمان والمكان . ومثام نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر  
 وخلاصة ما يقترحه هذا المتهريج من اصلاح في احكام كتاب الله ان ما أحله الله  
 للناس فكل حاكم أن يحرمه عليهم اذا شاء، وما حرره عليهم تراعى فيه حكمة التحريم  
 بحسب فهم الناس لها، ولهم أن يفعلوا المحرم اذا كان قهراً لا يبطل تلك الحكمة، وكذا  
 ما أوجبه عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف ربه، وفرضه من الايجاب  
 لا نفس الواجب - وصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقوله عقب التمهيد  
 بالاستفتاء من عدة النساء والشهادة على هذا النكاح بقوله

« وبذلك يتقض وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للافاظ القانونية الواردة في القرآن »  
 وهذا نص صريح في ترك احكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها  
 الا لاملها ولا للاسقاط منها، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل  
 أحمد صفوت افندي ما يفهمه من مرامي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل  
 أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو يجمّل شروطاً لبعض أحكامها كأن  
 يقال: بشرط في صحة زواج المطلقة أو المتوفى زوجها أن لا تكون حاملة من الزوج الاول  
 ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام  
 باسم الاسلام يقول بوجوب التقيد بالمعاني الحرفية للقوانين الوضعية التي وضعها  
 الافرنج لمصر فهي منقولة عنده وعند أمثاله على كتاب الله تعالى. وایس هذا بسجيب  
 منه ولكن المعجب الذي ليس وراءه هجيب أن بخطبة في جمهور كبير من  
 رجال القانون بمصر يدعوا فيها المسلمين باسم الاسلام الى نيل كتاب جميع احكام دينهم ووضعه  
 رسولهم واجماع أممهم، وفقه جميع أممهم، وبسبب ذلك اصلاحاً لشريعتهم، ومبدأ  
 ائمة بيتهم، ثم يطبع ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء. ويسكت  
 عنه الكتاب والملاء، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم ببعضاً بالمسائل الخلافية، ككون  
 الملبية على نبرة آدم وابوته للناس ظنية أو قطعية، والى الله المشتكى، ولا حول ولا  
 قوة الا بالله العلي العظيم

## انتشار الاسلام

سرعة لم يعهد لها نظير في التاريخ.

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام اكرم الله مشواه ، قال : —

كانت حجة لام الى الاصلاح هامة فجعل الله رسالة خاتم النبيين جامعة لذلك ، لكن يدهش عقل الناظر في احوال البشر هندا ما يرى أن هذا الدين يجمع اليه الامة العربية من اديانها الى اقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامة ما بين المحيط العربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعهد في تاريخ الاديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب ، واهتدى اليه المصنفون فبطل العجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، واتي من اهداء انفسهم أشد ما ياتي حق من باطل : أوزي الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تذييله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيون له وحرروا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت هيون العزائم تنجر من صخور الصبر ، يثبت الله بشهادها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في انفس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب ، وهي ذوب ما فسد من طباعهم ، فتجري من مناخرهم جري الدم القاسم من المنهود على أيدي الاطباء الحاذقين ( ٣٧: ٨ ) ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بفضه على بعض ذرعه جيمما فيجعل في جهنم أولئك هم الخاسرون )

نألت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاروها على الاسلام ايصدوا نبتته ، ويخفقوا دعوته . فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف للاقوياء ، والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا أنه الحق بين الباطل ، والرشد في ظلمات الاضاليل . حتى ظفر بالعزة ، وتمزق بالامة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من اديان أخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وساطان وحلوا الناس على عقائدهم بأنواع من المكره ومع ذلك لم يبلغ هم السعي نجاحا ، ولا أنالهم القهر فلاحاً

ضم الاسلام مسكان القنار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها نظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابان رسالته بأمر ربه الى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان ، فهزوا وانتموا وناصبوه وقومه الشمره وأنذافوا السابلة وضيقوا على المتاجر ، فغزاهم بنفسه ، وبعث اليهم البعوث في حياته ، وجري على سنته الأئمة من صحابته ، طلبا للامن والابلاخا للدعوة ، فاندفعوا في ضعفهم زفرهم يحملون الحق على أيديهم ، وانها لوا به على تلك الامم في قوتها ومنتها ، وكثرة وكثرة مددها ، واستكمال أهيا ومددها ، فظفروا منها بما هو معلوم ، وكانوا متي وضعت الحرب أوزارها واستقر السلطان لافانح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البقاء على اديانهم وإقامة شعائرهم ، ونشروا حمايتهم عليهم بمنعوتهم بما يمنعون منه أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفا ، ذلك جزأ قبلا من مكاسبهم على شرائط معينة كانت للوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من الدعوة الى دينها ، يلجون على الناس بيوتهم وينشون بحالهم لبحالهم على دين الظافر ، ويرهنتهم الغلبة ، وحتتهم القوة ، ولم يتع ذلك لافانح من المسلمين ولم يهد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعوة معروفة لهم رظيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم السبل في نشره ، ويتفون مساهم على شاعة تدد بين غير المسلمين ، بل كان المسلمون يكتمون بخائفة من عداهم ومجانهم في التعمية وشهد العالم أنه من الاسلام كان يهد مجاملة المغلوبين فضلا واحسانا ، عدا ما كان يهدا الارو بورخمة وضعفا رفع الاسلام ما ثقل من الإتاوات ، ورد الاموال المسلوقة الى اربابها ، واتترع الحقوق من مقتصبيها ، ووضع السارة في الحق عند التضي بين المسلم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داخل فيه الا بن يدي قاض شرعي باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا ارأه ولا رغبة في دنيا ، وصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عمالهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه ينقص من مبالغ الجربة ، وكان في حال أولئك العمان حد عن سبل الدين لا محالة ، ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزير مثل أولئك العمان (١)

(١) نكح اليه عامله بمصر ذلك قاضي « ان عدا «ص» بث هاديا ، ولم يبعث جليا »

هرف خاناء المسلمين وملوكهم في كل زمان ما لبعض أهل الكتاب بل وغيرهم من المهارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وصعدوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا . اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فرارا منها بدنبهم الى بلاد الاندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملة من أظفروهم سيوفهم: لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أولئك الاقوام كتاب الله وشريعته، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وهدمه، ولم يقوهوا بينهم بدعوة، ولم يستعملوا الاكرامهم عليه شيئا من القوة، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه، فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقتنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا، وذلوا في خدمته، ما لم يذله العرب أنفسهم؟

ظهور الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية، وتغلبه على ما كان فيها من رذائل الاخلاق وقبح الاحمال، وسيره بسكانها على الجادة القويمة، حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لبيديه ابراهيم واسماعيل، ونجى استجابة دعاء تظليل (٢ : ١٢٩) ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقواما من بعدها، فلم يجد أهل التصفية منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجاهدته فتقوه شاكرين، وتركوا ما كان لهم بين قومهم ما يرين، أوقع ذلك من الريب في قلوب متناديهم ما حركهم الى النظر فيه، فوجدوا لطفا ورحمة، وخيرا ونعمة، لا عقيدة ينفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق، ولا عمل تضعف عن احتماله العليمة البشرية وهي القاضية في قبول المصالح والمفارق، رأوا أن الاسلام يرفع النفوس بشهور من اللاهوت يكاد يعلو بها عن العالم السفلي ويلحقها باللكوت الاعلى، ويدعوها الى احياء ذلك الشهور بخمس صلوات في اليوم، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية نجشده، ويعد برضا الله ونيل ثوابه حتى في توفية البدن حقه، متى حسنت النية وخلعت "سريرة"، فاذا نزل شهوة أو

غلب هوى كان الففران الالهي ينظره متى حصلت التوبة ، وكلمات الاوبة ، تبذت لهم سذاجة الدين عند ما قرؤوا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حاله اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فهمه ، وما تكفي جولة نظر في الوصول الى حله ، ( هـ ) فتراموا اليه خفافا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الامم تطاب عقلا في دين فواقها ، وتنطلم الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يجمع بها عن المسارعة الى طلبتها ، والمبادرة الى رغبيتها ؛ كانت الشعوب تن من ضروب الامتياز التي رفعت بعض الطبقات على بعض بغير حق ، وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشؤون الاذنين ، متى عرضت دونها شهوات الاعلين ، فجاء دين يهدد لتقوى ، ويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والمرضى والمال ، ويسوغ لامرأة فقيرة غير مسلمة أن تأتي ببع بيت صغير بأية قيمة لامير عظيم ، يطاق السلطان في قطر كبير ، وما كان يريد لنفسه ولكن يوسع به مسجدا ، فلما اعتد العزيمة على أخذه ، تم دفع أضعاف قيمته رفعت الشكوى الى الخليفة فورد أمره برد بيتها اليها مع لوم لامير على ما كان منه ، عدل يسمح ليهودي أن يخاضم مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من نعلم من هوا ، ويستوقفه منه لا تقاضي الى أن قضى الحق بينهما ، هذا وما سبق بيانه مما جاء به الاسلام هو الذي حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم العطف على من جاورهم من غيرهم ، ولم تستشر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يخرجهم الجار فهم كانوا يتعلمونها من سواهم ، ثم لا يكون الا طائفاً يحمل ثم يرتحل ، فذا انقطعت أسباب الشغب تراجمت القلوب الى سابق ما ألفت من الاين والمياسرة ، ومع ذلك بل وبنية المسلمين عن الاسلام وخذلانهم له وسمي الكثير منهم في هدمه علم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حد ، خصوصاً في الصين وفي أفريقيا ، ولم يخل زمن من رؤىة جموع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بمعتقده على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سيف وراثها ، ولا دنبي منها ، وانما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

من حركة الفخر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وقبال الناس على الاعتقاد به من كل أمة إنما كان لسهولة تعقله، ويسر أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لأن فطر البشر تطلب ديناً وترتاد منه ما هو أسمى بمصالحها وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يمد إلى القلوب منفذاً، وإلى العقول مخصصاً، بدون حاجة إلى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة، والاقوات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصب الجبال، لا إسقاط النفوس فيه — هذا كان حال الاسلام في سداخته الاولى، وطهارته التي أنشأه الله عليها، ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض الى اليوم

قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه: ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن باحدى اليدين والسيف بالآخرى، يمرضون القرآن على المغلوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته. سبحانك هذا بهتان عظيم! ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملة، وان وقع اختلاف في تفصيله، وانما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، وكفاً للعدوان عنهم، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا أنهم جاوروهم وأجاروهم، فكان الجوار طريق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لمصالح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر ديناً فقد نزل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدداً كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة أسمى درجة كانت يمكن لها، وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بمدحجي، الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فذلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن. هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاءون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الأفتدة، وفصاحة تندفق عن لسانه، وأموال تخبب لباب المتضعفين، ان في ذلك لآيات للمتقين،

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين؛ سلسيل حياة نبع في التفار العربية، أبرد بلاد الله عن الدنيا، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شامية مليحة، علامده حتى امتفرق بمالك كانت تماخر أهل السماء في رفضها، وتملأ أهل الأرض بمدنيتها، زائل هديره على لينة ما كان استعجر من الأرواح، فانشقت عن مكنون مر الحياة فيها. قالوا كان لا يملو من غلب (بالتحريك) قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغي قائمة في هذا العالم إلى أن يقضي الله قضاءه فيه، إذا ساق الله ربيعا إلى أرض جديدة ليحيي ميتها، ويتقع غلتها، وينمي الحبوب فيها، أفيتص من قدره أن أتى في طريقه على عقبة فملاها، أو بيت رقيم البهاد فهوى به ؟

سماح الإسلام على الديار التي بلغها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه إلا أن يسموا كلام الله وبيتهود، واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا، وانحرفوا عن طريق الدين أزمانا، فوقف رقة القائد خذله الانتصار وكاد يتوحدح إلى ما وراءه، لكن الله بالغ أمره، فانهذرت إلى ديار المسلمين أمم من التار يقودها جنكيزخان، وفعلوا بالمسلمين الأفاهل، وكانوا وثنيين جاؤا لمحض الغلبة والسلب والنهب، ولم يلبث أن اتخذوا الإسلام دينا، وحلوه إلى أقوامهم فمهم منه ماعم غيرهم: جاؤا لثقتهم، فبأمر الله عليهم

حمل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شمو به إلا اشترك فيها، واستمرت المجدات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من الفيرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلغت طاقتهم، وزحفوا إلى ديار المسلمين، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فغلب الغربيون على كثير من البلاد الإسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلائهم عنها، لم جاؤا وبماذا رجعوا ؟ ظفر رؤساء الدين في الغرب، بإثارة شمو بهم ليبدوا ما يشاؤون من سكان الشرق، أو يستولي سلطان تلك الشعوب على ما يمتدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليهم من البلاد الإسلامية؛ جاء من الملوك والأمراء وذوي الثروة وعلية الناس جم غفيرة، وجاء ممن دونهم من



البلقات ما قدره بالملايين ، استقر المقام لكثير من هؤلاء في أرض المسامين ، وكانت قنرات تنظفي فيها نار الغضب وتثوب العقول الى سكينتها تنظر في احوال المجاورين ، وتلقط من افكار الخلق الطين ، وتنقل بما ترى وما تسمع ، فتبينت أن المبالغات التي أطاشت الاعلام ، وجنمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلماً وشرعاً وصنعة مع كمال في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لا من الوادي عليه ، ثم جمعت من الآداب ما شاء الله وانطلقت الى بلادها ، قريرة العين بما فطنته من جلادها ، هذا الى ما كتبه الى قمار من اطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكائها وأدبائها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليذيقوهم حلاوة ما كسبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد ترسل ، والرغبة في العلم تزايد بين الغربيين ، ونهضت الأمم لقطع سلاسل التقليد ، وزعت العرائم الى قيود سلاطين زعماء الدين ، والاختذ على أيديهم فيما تجارزوا فيه وصاياهم ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الا قليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الاصلاح والرجوع بالدين الى سباجته ، وجاءت في اصلاحها بما لا يبعد عن الاسلام الا قليلاً ، بل ذهب بعض طوائف الاصلاح في العقائد الى ما يتناق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه انما هو دينه بخلف عنه اسما ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لا غير .

ثم أخذت أم أوربا تفتك من أسرها ، وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل مادعا اليه الاسلام ، غافلة عن قائدها ، لاهية عن مرشدها . وتقررت أصول المدنية الحاضرة ، التي تفاخر بها الاجيال المتأخرة ما سبقها من أهل الازمان الفائرة ، - هذا ظل من وابله أصاب أرضا قابلة فاهتزت وربت وأبنت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبدوا ، فاستفادوا وعادوا ليغدوا ، ظن الرؤساء ان في إباحة شعوبهم شفاء خفتهم ، وتقوية ركنهم ، فباذا بوضوح شأنهم ، وضعفة سلطانتهم ، وما يبناه في شأن الاسلام - ويعرفه كل من تفقه فيه - قد ظفربه كثير من أهل النظر في بلاد الغرب فرفوا له حقه ، واعترفوا أنه كان أكبر اساندهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

﴿ ايراد سهل الايراد ﴾

يقول قائلون اذا كان الاسلام انما جاء ادعوة المختلفين الى الاتفاق وقال كتابه  
 في ٦ : ١٥٩ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ، فما بال الملة  
 الاسلامية قد مزقتها المشارب ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ اذا كان الاسلام  
 يوحى بما قاله المسلمون غددوا ؟ اذا كان وليا وجه العبد، وجهه الذي خلق السموات  
 والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا يستطيع  
 من دون الله شيئا ولا شرا ، وكادوا يمدون ذلك فصلا من فصول التوحيد ؟ اذا كان  
 اول دين خاطب العقل ودناه الى النظر في الاكوان ، وأطلق له العنان يجول في  
 مآثرها بما يشاء الامكان ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الايمان ،  
 فما بالهم تنعموا باليسير ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، ظنا منه أنه قد برضى  
 الله بالجمل ، وانغلق النظر فيما أبدع من محكم الصنع ؟ - ما بالهم وقد كانوا رسل  
 الهبة أصبحوا اليوم وهم يتسمونها ولا يجدونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا قدوة في الجِد  
 والعمل ، أصبحوا مثلا في التعمود والكل ؟ - ما هذا الذي ألمق المسلمون بدينهم  
 وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟  
 - اذا كان الاسلام في قربه من العقول والقلوب على ما بينت ، فما باله اليوم على رأي  
 القوم تقهردون الوصول اليه يد المتناول ؟ اذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما  
 بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أغلبهم الا تظنيا ؟ -  
 اذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى  
 أغلال أي أهلال ؟ - اذا كان قد أقام قواعد العدل ، فما بال أغلب حكاهم يضرب  
 بهم المثل في الظلم ؟ - اذا كان الدين في تشوف الى حرية الارقاء ، فما بالهم قضوا قرونا  
 في استبداد الاحرار - اذا كان الاسلام يعد من أركانه حفظ اليهود والصدق والوفاء ،  
 فما بالهم في فاضل بينهم القدر والكذب والزور والافتراء ؟ - اذا كان الاسلام يحظر  
 الغيلة ، ويحرم الخديعة ، ويوعد على الغش بأن الغاش ليس من أهله ، فما بالهم  
 محتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ - اذا كان قد حرم الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ، فما هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟  
 إذا كان قد صرح بأن الدين التصيعة لله ولرسوله والؤمنين خاصتهم وعامتهم ،  
 وإن الإنسان أقي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا  
 بالصبر ، ونتمهم أن لم يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فيدعو  
 خيارهم فلا يستجاب لهم ، وشدد في ذلك بما لم يشدد في غيره ، فما بالهم لا يتناصحون ولا  
 يتواصون بحق ، ولا يتصمون بصبر ، ولا يتناصحون في غير ولا شر ، بل ترك كل صاحبه ،  
 وأقى حبله على غاربه ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحس أحدهم بما  
 يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم تجتمع معه صلاة ، ولم تنضم إليه وشيعة ؟

ما بال الأبناء ، يقتلون الآباء ، وما بال البنات ، يعقن الأمهات ؟ أين وشائج  
 الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الأغنياء  
 للفقراء ، وقد أصبح الأغنياء يسلبون ما بقي في أيدي أهل البؤساء ؟

قبس من الإسلام أضواء الغرب كما تقول ، وضوءه الأعظم وشموه الكبرى في  
 الشرق وأهله في ظلمات لا يبصرون ، أصبح هذا في عقل ، أو عهد في نقل ؟ ألم نر  
 إلى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم  
 أن عقائده خرافات ، وقواعده أحكامه ترهات ، ويجودون لذتهم في التشبه  
 بالمستشرقين ممن سموا أنفسهم أحرار الأفكار ، وبمداء الانظار - وإلى الذين قصرُوا  
 هم على تصفح أوراق من كتبه ، ووصفوا أنفسهم بأنهم حماظ أحكامه والقوام على  
 شرائعه ، كيف يجافون علوم النظر ويعزبون بها ، ويرون العمل فيها عبثا في الدين  
 والدنيا ، ويفتخر الكثير منهم بجهلها ، كأنه في ذلك قد هجر منكرًا وترفع عن دينته ؟  
 فن وقف على باب العلم من المسلمين يجد دينه كالثوب الخلق يستحي أن يظهر به  
 بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه مستمسك بمقائده ، يرى  
 العقل جنة ، والعلم ظنة ، أليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على  
 أن لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

## ﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبلغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قليلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الحاج وغيرها من أهل البصر في الدين ما كان عليه مسلمو زمانهم همتهم ونشاطهم بما حوته عبادات ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي الاعتراف به مجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحملها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم وعمل به بينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جميل أثره قراءة ورقات في التاريخ على ما كتبه محققو الاسلام واصفوا سائر الامم ، فذلك هو الاسلام . وقد أسلفنا أن الدين هدى وعقل من أحسن في استعماله والاخذ بما أرشد اليه قال من العادة ما وعد الله على اتباعه ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فظهر نجاحه ظهورا لا يستطيع معه الاعشى انكارا ، ولا الاصرم إعراضا ، وغاية ما قيل في الايراد أن أعطى الطيب المريض دواء فصاح المريض وانقلب الطيب بالمرض الذي كان يسمل له الجثة ، وهو يتجرع القصص من الآله والدواء في يته وهو لا يتأثر به ، وكثير ممن يعودونه ، أرى ياتون منه ويشمتون بصيئته ، يتناولون من ذلك الدواء فيؤذون من مثل مرضه ، وهو في يأس من حياته ، ينظر الموت أو تبدل سنة الله في شفائه أمثاله . كلامنا اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أصبحوا يسيرهم حجة على دينهم فلا كلام لديهم الآن ، وسيكون الكلام عنهم في كتاب آخر ان شاء الله

[ المنار ] بهم الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساوي المسلمين المخالفة لهدي الاسلام ، بين فيها كتابات محاسنه المفصلة في رسالة التوحيد بعض التفصيل ، وورد بيان تفصيل هذه المساوي في كتاب آخر ولكنه لم يوفق لكتابه ، على انه جاء في كتاب ( الاسلام والنصرانية مع العلم والتاريخ ) بكثير مما أراد من ذلك

مستقبل سوريا وسائر البلاد العربية<sup>(٥)</sup>

(٥)

خطبة موسيو اتفاق سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧

## خطبة موسيو بيكو في دمشق

التي موسيو بيكو معتمد فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزميله  
السر مارك سيكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها فقلها المقطم  
في عدد ٢٣٣ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك ٢) الماضي عن «المقتبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد ان قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون  
القطارات والسيارات أن أصل الى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي ضمت خير  
الرجال والشبان بيد اني لم أستغرب هذا الامر من صديقي السر مارك سايكس الذي  
عودني ان يفاجئني بهكذا حفلات مستغما هذه الفرصة التي سنحت لاهني الحكومة  
العربية بما ناله من الاستقلال الذي جاهدت الامة العربية وقاوتت في سبيله

انضمت الحكومة العربية الى الحلفاء زمن الحرب وقاوتت معهم لكونها عرفت  
قدسية المبدأ الذي يقاتلون عنه فهي بعملها هذا تستحق الشكر وانني باسم فرنسا  
أشكر الامة العربية والحكومة العربية لجهادها

اتمى دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أظن ان  
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وان أعداءنا واعداءكم  
لا يزالون موجودين فلذلك يجب ان نكون متفهمين متحدين

أخذت برقية بالامس من فرنسا جاء فيها ان الامير فيصل قابل المسير كمنصو

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما أمر من  
أثار الاختلاف

أحمدنا زمن الحرب وعلمنا مآل الوصول إلى النتيجة فلذلك يجب أن لا يكون  
أحمدنا رقبيا بل ثابتا وطيدا لتال الأمة العربية نعمة أنسابها وتقطع مع دول الخلفاء  
العقبات ويكون مبدأ تمدنها ورقبها

أنا نرى في الزمن الحاضر زمن المذاكرات الصالحة كثيرا من الأعداء ونصادفهم  
أينما حللنا وذهبنا

إن هؤلاء الأعداء أتراك يعملون للمصلحة التركية وقد شاهدناهم يعملون أعظم  
الأعمال في أوربة ضدني أنا والسيرمارك سايكس

شاهدناهم في دار نظارة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا  
تصدقوهم ولا تنتظروا منهم أن يؤمنوا بحكومة وسمعتهم يقولون الانكاز لا تتفقوا مع  
الفرنسيين ولا تمددوا يديكم اليهم ولا تساعدوا العرب — فذلك يجب أن نعرف  
هؤلاء الدسائين فيما يتكلمون به

قال أحد الخطباء أنا الآن في دور جديد وعلينا واجبات حمة . لقد صدق أيها  
السادة فإن الأمم التي كالت مع العرب للوصول إلى هذه النتيجة نتيجة الضفر  
الطامي قد واد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل — ذلك الشعور  
شعور الاستقلال والحرية للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ إن كان تاجرا يعمل لرواج سلعته  
أو صحافيا يشتغل بترويج صحيفته، وإن تدكوا كل المصاعب والعقبات التي تمحول  
دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية، لأن الأديان لا تكون مانعة  
للإتحاد ولا تسمعون للمفسدين الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكنسكم

إن فرنسا لم تخصص غمرا هذه الحرب لهداية الألمان عن بلادها فقط بل  
أريد مبدأ الحرية والاستقلال ونرى كل أمة تعيش مستعدة للاستقلال وإن يكون  
لها الحق باختيار طريقة الحكم الذي يريد

العقبات المطلوبة وخصوصا بين الأمم التي حاربت جنبا للجنب، وإن فرنسا

لا تأمّل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني أحبك أكثر من وطني — لانه منافق لا يعرف أن يحب قترده وتقول له اذهب ووطنك أولاً — وان أعظم سرور لفرنسا هو أن ترى الامة العربية متحدة متفقة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفائها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية ناجحة نامية باذن الله هـ اه

### خطبة السير مارك سايكس في دمشق

والقى السير مارك سيكس في تلك الحفلة نفسها وقد نقل المقام ترجمتها في عدد ٢٥ ربيع الآخر ٢٧ يناير عن جريدة البلاغ البروتية الغراء وهو باعادة الحاكم وباحضرات المجتمعين: سأتكلم بصحوة هذه الليلة فقد سمعت أمرين أوقعاني في الاضطراب فالامر الأول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئاً منه حتى خشيت أن يتكلم من سيثاني ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة. والامر الذي أخرج مركزي ذكره اني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أقدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفني خطيب آخر بانّضل الساكت وهذا الوصف جيد ومطابق جداً اذا كان موجهاً امامه عسكري ولا يكون مطابقاً اذا نمت به أحد السياسيين لان السياسي متكلم بالطبع

لا أقدر الشوق بهذا الكلام وانني أريد أن ألقى عليكم أمراً هذه الليلة : ان يومكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح (تلى ما أظن) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدبر فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تتلحم كبار العالم ومشاهيرهم واننا نحون همد نخواننا الذين ذهبوا ضحيتها — ولا نضرب بتلون هر ه — ٦ ملايين — اذا لم نعمل بتؤدة لا فرقى هندي في المحلات والامان اني اقربهم حتفهم فالنتيجة واحدة وهي مفرقتهم هذا العالم اسواء قضى الفرنسي بفرنسا أو قضى البريطاني في فلندرا وفي العراق أو في هذه البلاد بلادكم . أو قضى ذلك البحري الذي كان يتطلع أجواز

البيمار وهو أهزل من السلاح يميل الميرة الى المحاربين في أنحاء المعمورة — في البر أو البحر، أو من رجال الحزم الذين جاهدوا في سبيلكم، أو كانوا من النساء والاولاد الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة المنورة وأرمينية متعنين وقتلوا في المعرعات — فان كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولغاية واحدة. وهاينا أن نتفقد أن هؤلاء الأبرياء لم يكرهوا سوى نتيجة التمرد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب المظلومة تبرد أيامها وأن العالم ينال سلاما عاما دائما — تلك هي الغاية العظمى التي ماتوا لاجلها ولذات الآن الى تشريح أقسام هذه الغاية ومنها ما هو أمامنا

هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع المدن في الزمن الماضي أصبحت متأخرة خربة، وبمباراة أخرى منتمقرة، وهذا المكان ربما كان ملك أحد أولئك لا قوام الذين غلبوا أنفسهم. وإذا نظرنا الى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة يحكم فيها الأتراك، وإذا أمنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئا آخر لم يتمكن التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطبيعي الى الاتجار والاستثمار الذي بنى تدمر — والشجاعة والحكمة اللذين اتصف بهما العرب — وتلك الصفات صفات الشجاعة والاقدام التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تنزل للجندي العربي، وان الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تنزل للعرب

ان الميل الى الشهور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباش على وضع كتب التصوير والقوش التي تعلمناها نحن منكم لا تزال موجودة عندهم. وان الميل الى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي نقلناه نحن الاوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرتم عليها فلا التركي ولا المغرب ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل الى الامر الآخر. ان هذه الهبات موجودة لديكم أولا وآخرا فان العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا ضياء العلم الساطع، ولكن وبالسوء الحظ ان زمن النور الذي انبثق من جانب العرب كان قصيرا المدى



دققوا في التاريخ وادأوا أسفاره فنجبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الامار  
لم يتد زمن ملكها طويلا فلم يسد الماشيون ولا الامويون ولا الباسيون اكثر من  
قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما لجميع البلدان  
— قد آباد ولاء ذلك الملك العظيم، فمليكم أن تحاذروا الوقوع في مثل هذا الامر  
ولا تدموا نهضتكم تكون قصيرة العمر

ان تدا زكم السابق كان مثل ينبوع ماء عذب تفجر في الصحراء فوق أرض  
رملية صخرية فلم يعض عليه قليل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحقرت  
تلك الازهار وعادت تلك القفار الى حالها وهذا كان خطوكم العظيم

في رايتمكم شارة سوداء فلتكن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحذركم من  
الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والانحداء، فدفاكم ٤٠٠ سنة قضيتوها في الظلم  
والاستبداد. اتد مضى هذا الدور والحمد لله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة  
وانظروا الى باطن الارض وتأملوها واستخرجوا كنوزها ومخبئاتها

أنظروا الى اقصى انظروا الى كثرة وفيات لا طائل انظروا الى هذه الطرقات  
الخرية انظروا الى هذه العاصمة المظلمة والى أبة حال وصلت من الخراب مع انها  
ربما كانت أقى مدينة في العالم

إذا أحببتم احياء هذه الاراضي فهي تحتاج الى جميع قواكم وقوراننا نحن الحائنا  
أيضا انحيا حياة طيبة سميدة طويلة لا قصيرة تتجاوز المائة أو المائتين أو الثلاثمائة  
قرن [ كذا وامل أصله سنة ] وأرجوكم بعد ذلك ان تفضوا ثقتمكم في أمر واحد  
هذا الامر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

اهلموا جيدا ان السياسة الاوربية قد تغيرت نحو الشرق وان السياسة السرية  
والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا الى هذه الحرب الطاحنة قد ذهب زمنها  
وانه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا، وان الاوربيين لا يفكرون في توسيع ملكهم  
بل في تدين الامم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تنكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا  
بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم . اه

## ﴿ خطابنا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري للشام والمسيو جورج بيكو مندوب فرنسا والسير مارك سايكس مندوب تكاترا مدينة حلب فأقام نادي العرب - قلة اكراما للمسيو جورج بيكو ممثل حكومة فرنسا حضرها الشريف ناصر والحاكم العسكري العام ورجال الحكومة العربية وكثير من ممثلي دول الحلفاء وجم من العلماء والادباء والرؤساء الروحانيين والاعيان فابتدأ الكلام رئيس النادي مرحبا بالقوم وتلاه أحمد افندي الابري فألقى خطابا بديما ثم خطب بالفرنسية يوسف افندي سر كيس ونهض بعده مسيو جورج بيكو وألقى خطابا بالفرنسية عربيه أمين افندي غريب تلاه خلاصته: (١)

## خطبة مسيو بيكو

حضرة الحكم العام وأبها السادة

أشكركم كثيرا لانكم سمحتم لي اليوم بأن آتي وأحمل سلام فرنسا الطاهرة الى ممثلي الحكومة العربية العظيمة اذ ليس لنا بهجة في هذا الظنر أعظم من رؤية مثل هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير الحرية لشعب عظيم يديره رجال نظام

كل يعلم ماهي الاسباب التي جعلت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام ولكن كنا نجنبنا الحروب اشدة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي تجذمت به القوى البربرية في العالم اضطررنا الى محالفة قوى المدن ابقاء عليه من الشر المحقق به فانضمت الينا انكاترا ثم العرب ثم ايطاليا ثم أميركا وبقية كل منهم الوصول الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تصديق حاد)

لا شيء يرضي فرنسا وبسرها كرؤيتها حكومة نشأت بالامس وأخذت تتقدم وترتقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن المحررة من الاستعباد وغدا مع تمام

(١) - يقولون من عدد ٢٨ ربيع الآخر الماضي ٣٠ يناير (٢٥) من جريدة الاهرام

الصلح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي ترونه اليوم مع مناطقه الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطل عليكم نور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كاهتهم ومسايعيم من حلب حتى أقاصي الصحراء وليذبوا كل شقاق مهما اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليذلوها ما بوسعهم من الاقدام امام هذه الغاية المشودة

« حاربت فرنسا أربع سنوات توصلت للنتيجة التي نراها الآن ولها الطامح الامعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتحمل بالاتفاق المتبادل جميع المسائل التي يشكها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (?) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومبتهلها البراق أن توحدوا كلمتكم لتبافوا هذا النجاح اذ أنكم محاطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك سايكس حيث كنا نجوسر بمخوفتكم أمام أوروبا فكانوا يتذرعون لاحباط مساعينا متابعين بزبي الاصدقاء فما آوا الا بالفشل اذ صممت الخليقتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة » اه

### خطبة السير مارك سيكس بحلب

ومض بعده السير مارك سايكس فقال :

« أيها السادة الكرام والمسيو جرج بيكو المحترم: أتتكم اليوم وأنا مرتاح الضمير اذ حزت الانتخاب في مجلس الامة فأصبحت قادرا على انمام العمل الذي زاولته من أجاكم

« طرق مسامعكم الآن ما قاله الميسو جورج بيكو وأزیده تأكيداً انه قل أن يشتغل انسان كما اشتغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائجه جليلة

« تذكرون ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لاجتياز مراحلها فان الايام السعيدة التي نحن فيها الآن لا تنسينا مكاره تلك الايام ومتاعبها التي كان يشاطرني مضمضها الميسو بيكو الذي لم يقنط قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من المراقبل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدر اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو اكثر جيوش العالم انتظاما

« كانت بريطانيا سيدة البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها غدوتها المانيا من المكاييد البحرية ألا وهي الغواصات

ان العدو الذي كنا نصادمه هو ذلك التآمر ذو العظمة والجبروت ( المانيا )  
 فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو فرنسيا أو ايطاليا  
 أو أميركيا أنا الذي أنزلت المانيا من حلق مظمتها وضربت خزنة كبرياتها .  
 لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يقهرها الا الله وحده . ان القدرة  
 الالهية التي منحنا مية النصر العظيمة تأمرنا بالحفاظة عليها والانتباه كيف يقتضي  
 أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردنا

والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من

يتكلم بالمرية وهي قعيدة ( اذا )

وعندها أنشد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها ( اذا ) ضمت من الحكم  
 الرائة ما أصاخ له الجور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق افندي شاميه  
 ولقى خطابا بديها وانقضت الحفلة والجدل باد على أسرة الح . ه ما في الاهرام

(٦)

## اقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مجلة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي  
 صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :  
 « وهاتهما الاخيرين نقل ان في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧  
 من تصريحات أم صحف العالم ولسان حل الشعب البريطاني الذي أثبت فضه  
 على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثباته وتقديره السياسي والحربي والذي  
 امام أهوال سببنا هذه الاربع من حسن نواياها وآمل ما تريد منة واعتماد على  
 معاشر العرب بقولها من بحث ( - ) التقدم التي كانت ترمي الى تسليد تركيا  
 وشد أزرها على أهونها وأخذنا نحول البحث عن بديل حر محل محل السلطة  
 النهائية البالية الفعلة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل تركب العرب أماصوم

فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة )

« نرحب ونؤهل ونسهل بمن أنزلنا محل ثقتنا ، وتوسمنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولذله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحيبا وأضامها شكر المحسن الظن ، وانا لانجييه بما نقل

أسعد أشياخ جاملينا: أهملنا صغبرا وحمتي كبراه ولكن نقول ان العرب اليوم هم كالأشبال أو أفراخ الشياهن والبازي المحتاجة لصيانة آباتها

« ومع هذا فستجدم أيها الداهي المحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترم بمنائته بيت القصيد . فليكم شي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون بعد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصفه ، فأجيبوا داهي المكرمات ، وحقوا في نجابتكم التصورات ، وكونوا خير أمة أحييت منذرس من لم سؤدد ألافها ناس ، ولا تتم أرفع وأسمى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو نسيثوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أهدادنا السابقة باننا ماشر الحجاز بين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في بني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهنا ورب الكعبة الا تولبكم للبلادكم كتولي الشعوب المحررة لبلادها . وان داء الشامي هو داء لماني وان في شقاء الآخر شقاء لدارل . وان ما يهيب أحدهما يهيب الآخر من خير أو عكسه . ومنى فظنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وهم ولا شيء مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأفواهه الركب ان ملتم أنهم أدركوا تلك الغاية الجليلة وافتتحوها تلك الفرصة لتحلیم مجلائهم ، وان بتعمم بدفة العيش التي هم بها على مسمم من أنين المضطهدين من اخوانهم عار عظيم لا يفسله الادمائهم وكان بفضلها ما كان فلانتمقمووا النتيجة ولا تهدرو تلك لدماء الزكية والنفوس الالية » اه كلام القبلة بحروفه

[ الماز ] ان عبارة جريدة القبلة على -- ما فيها من الغلط والمماثلة -- مريجة في اتفاق حكومة الحجاز مع حكومي الخليجيين انكسار وفرنسة في أمر الولايات العربية العناية وأهما مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الملقاء ولا سيما جريدتي الطان والتميمس كلام عن مذكرة لأمير فيصل التي قدمها لـ ونعم ما يجلي المقاصد كما ترى

## الدولة العربية القادمة (٥)

« هذا عنوان مقالة افتتاحية للتيمنس في ٧ فبراير هر بناها فيما يلي  
 « شهد فيصل الأمير المجازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته  
 ويندر أن يكون بين مواضع التاريخ ما يجمله الجمهور (في بريطانيا) جهله للاريخ  
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كآمة في المستقبل . وقد كان السمرك سيكس  
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حملت البريطانيين هل  
 تضديد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد  
 الى قرطبة (الانظم : كذا في الاسطرالعواب انها كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة ) كانت  
 أفضل حكومة قامت بين انحطاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولعلها  
 كانت أمن جسر للحضارة في المصور الوسطى ، وكان منذاً هذه لامبراطورية  
 في الجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان للامبراطورية  
 العربية تهاديب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطة الألمانية . ومما اختلفت به  
 هن السلطنة الألمانية أيضاً هرفت كيف تنفخ أعظم انتفاع بجميع العناصر التي  
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .  
 والنتيجة ان رجوه الشبيه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة  
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، فقد أضاع اليهود  
 قوميتهم بالنزاع الشديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب  
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة للقول  
 الذين هزوا بلادهم واستولى الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد  
 كان الانبياء اليهود أنبياء هربا وعند الشعوب كثير من الاخبار والاقصص التغلبدية  
 التي يشتركان فيها ويدها شبة كبير في تاريخهما فقد أقومتهم او انفصل الواحد  
 من الآخر تبعينها السيادة للبلاد التي اختارها للاقامة فيها

دو هامول أن يعاج المؤتمر شكافة انصرف في أملاك تركيا التي أخذت منها

وبندها وحدة كاملة فهناك العرب كما تعلم ويأبىهم اليهود وآدمهم القومية في فلسطين  
وبعد الارمن . فمستقبل الشرق ينزوت كثيرا على ما يكون من الاتفاق بين  
هذه الاجناس الثلاثة التي سيكون لها أوطان قومية في القريب العاجل ومصير كل  
منها بهم الآخريين ، فاذا أبدل الحكم العماني الذي حافظ ولو في الظاهر على وحدة  
تلك الأنحاء مع انه لم يعمل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا أبدل هذا  
الحكم بتنافسات وناظرات محلية كان هذا الابدال مصابا

« ان المرء يتطلع الى جامعة هربية تمد من دمشق الى بغداد ولها منافذ تجارية الى  
البحر المتوسط والبحار الشرقية . وقد لا تكون امبراطورية واحدة متجانسة ولكن يمكن أن  
تكون ولايات متحدة وتكون هنالك دولة (أجنبية) متدبة ويرجع أن هذه الامبراطورية  
الجديدة تستعين كثيرا بقدرة يهود فلسطين كما استعنت امبراطورية العرب القديمة بيهود  
أفريقية وأسبانيا فيجد اليهود بذلك قد سرتهم مجلا جغرافيا أوسع من فلسطين التي هي  
ايسر صوى بلد صغير وحينئذ تتحد أعمال الشمين في امراض الشرق من كيوته  
« وبشترط بلوغ هذا الفرض شرط بنوهر يان لاول أن تنال اليهودية ميراثها  
النام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها « فلسطين الشهدية » والثاني أن يتماهى  
يهود فلسطين من نفوذ الاعمال المانية عليهم فلا ينصرفوا الى اختراق موارد الشرق  
لمادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة المسيحية من البلاد نفسها ويوجهوا  
همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بها يطابق البردى السامية الانسانية التي  
وخصتها جمعية الامم ويحتين هذه الامنية بهم العرب كما بهم اليهود قريبا » اهـ

الامير فيصل في المؤتمر (٥)

نشرت المورنيج بوست في ٨ فبراير التفراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :  
« نزل الامير فيصل يتكلم في مجلس العشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز  
المدوين الذين سمع المجلس أقول لهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء  
المجلس حتى قل أحد هؤلاء الأعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسبو  
فزيولوس . وكان الامير يتكلم بالهرية والكولونل لورنس يترجم كلامه الى الانكليزية

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسية؛ وكان الامير يكلم ببلاغة وحكمة وفاز فوزا كبيرا لما ذكر صاحبه بأن مملكته دامت في علم لوجود نسج مئة سنة

« وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يضم شبرا واحدا من الارض الى مملكته ولكنه يطلب للعرب — ويريد بالعرب الشعوب التي تتكلم العربية — حق تعيين مصيرهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يمتد أن البريطانيين مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (٩) ولكنه لا يصر على توكيل دولة دون أخرى ولا يوافق باسم حرب افريقية . ولا يعارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يعارض الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام

« وما هو جدير بالذكر هنا أن فيصلا طاب العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أهواها في مدارسها فهو لا يجمل تاريخ السياسة الاوربية الحديث . والمصحف الفرنسية تراعي قواعد اللياقة والمجاملة . مع اذا استثنينا بضع جرائد لا يمتد بها .

« وابسنة تافر جوهرى بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندي ان هذا هو تطليل قرار المجلس الفجائي هل أن يسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الفلوى الامير فيصلا بقولها: انه عميل للحكومة البريطانية ذكى شبور وقالت انها . متسمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حدته . واهتمت به المصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكونونل نورنس اهتماما بالامير

« وحادث الامير فيصل . مندوب جريدة اكسليور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها المحافيون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالاهل ثم قال

« ان الحجاز لا يطعم بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمي الى ملك الشرق الاذن ولا يروم فتح البلدان . ثم قال وجل ما أظليه هو تمايق قاعدة الدكتور واسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين مصيرها على العرب في آسيا الصغرى . ان تحرير العرب لا يلاشي النفوذ الموجود أو الذي يسمون لا يبيده في سورية والكمية التي هذا النفوذ بالطرق السلبية باجتناح كل نزاع قد ينشأ عن تصادمهم للاسلاك . ثم ذكر كيف أوشك ف . فالعرب يطلبون أن يعاملوا كما يعامل اليونان والسر بيون والبلغاريون ثم بن خلعوا منهم عن استبداد الترك هاهنا .



## رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي - تمة (١)

الموضع الرابع عشر - افتتان آل البيت بالفلاة فيهم

أشار الناقد إلى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الشاء على آل البيت النبوي المملوي : وان قن الكثيرون منهم بفلاة المحبين ، فكانت فنتهم لهم أهم وأدرم من فنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قيمة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : «واعمل المناسب : وان قن بعضهم وانتر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنه الاكثريه ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وتقول في الجواب اننا لم نثبت الفتنه للاكثرين منهم بل للاكثريين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة للامة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد ، معروف في الاقطار كلها فانك قلما تجد في بطن من طوائفهم المشهورة المظلمة باسمها علماء محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جمعيات ومصالح يرجع اليهم في أمور دينهم وديارهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فلا يرد به سرد أسماء العلماء الاعلام منهم في المحجاز واليمن وصائر البلاد العربية والاجمية وبيان نسبتهم المدنية الى الجاهلينة المثبتة انهم هم الاكثرون ههنا . وقد علم مما أوردناه في تفسير الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فلهذا يتيق أن قوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) الخ دليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمضاعفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعفة العذاب على المعصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اغتاتكم والتضييق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بحماكم على امثال ما أمركم به ولا انتهاء عما تمكم عنه ، فهو كقوله تعالى

(١) برابع تمة هذه المسألة في آخر ص ٣٥١ من الجلد العشرين

في تعاميل الامر بالوضوء والغسل والتيمم ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ايطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون )

### خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز أن رواية الا بدل المذكورة على حذف مضاف أي حملة سنتي فتكون مخصصة لرواية الاولى كما ان الاولى مخصصة لثانية - فالعنى حملة سنتي الذين هم من عترتي أو عترتي حملة سنتي . وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تنزل ظاهرة على الحق قوامة على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة . والله أعلم .

أقول ان هذا الجمع بين الروايتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه القرينة كقوله تعالى ( واسأل القرية ) وأما قوله في المعنى فتأهرة ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به ان يضلوا من بعده ، كتاب الله وسنته في تبيينه ، وعترته العاملين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم ثلثة من الاولين ، وقابل من الآخريين ، وقد هدم الناقد بقوله هذا جل ما كان بناء من جعل معنى هذين الحديثين وما شابههما عاملاً شاملاً للاثانة العلوية الانطباعية من وجد منها ومن يوجد الى يوم القيمة حتى اتى استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع عشر « وان فتى بعضهم وغير يشرف نسبة » الخ بعد ما تقدم من تمصبه في المواضع السابقة لكفار قريش من أجابها ، على انه وان أطبق ما يدل على ذلك بالاجمل ، فإنه لا يمتدده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للحق وخادما للعلم وساعياً الى الاصلاح ، وما ذلك لا أثر شدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب ،

واذا كان الصحيح عنده ما قل أخيراً فإني أسأله سؤال مستفيد محاض أن يداني هلى من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا المصر حتى أن يكون له من ولا العلم والادب ، وصلة القرينة والنسب ، ما يعيننا على التعان معاً على خدمة العلم والدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

## باحثة البادية وحقي ناصف بك

( وفاتها وترجمتها )

« باحثة البادية » لقب للادبية الشهيرة ملك كريمة حقي بك ناصف اختارته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكبرين والمتكبرات في الشرق والغرب . توفيت لعشر خلون من محرم فاجحة هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصد فيها المارة وشهر تأييدها ضاق بما أهدت له فرجوناً فيه بأن نكتب شيئاً في ترجمتها ونأييدها في هذا الجزء .

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي ولدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضايف الحزن عليها المرض حتى صار حرجاً انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لاجل مواسمته في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه او بسبب شدته فأصيبت بما ضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية بوفاتها ركنين من اركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما ينضح ذلك لعبر العارف بفضلها من أهل الاقطار البعيدة ، مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

باحثة البادية

هي كبرى اولاد حقي بك ناصف غني بتربيتها وتعليمها وهو في شرح الشبابه وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وطمها في المدرسة السنية ، التي هي ارقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم المعلمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادئ التوفيق ان كان من أصاندها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في الدررة العليا من مدرسي علوم الامة العربية وفنونها في مصر عماراً وآداباً وأخلاقاً وحذقا في التعليم . ثم انها اشتغلت بالتعليم في ( المنار: ج ٢ ) ( ١٤ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

الدرسة نفسها فكانت خير مصلحة كما كانت خير معلمة، امتازت بذلك، النادر والجد والابتهاد، والتزمت بها ينتقد من هادات الفتيات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم ركنان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم الا مجموعها - وثالثها الكتابة والتأليف التي وجبت اليه عنايتها بمد زواجها واختبارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يقصها من خبرة التي توصلها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال، الا الحرمان من عفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسبحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والداها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسة قبيلة الرماح المتبعة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وفهيم بالجمع بين فضائل البداوة وعناصر الحضارة والتزمت من رذائلها، فمن الاولى لوقه والسخاء والتجدة والبروة وقرى الضيف واغائة المهور، ومن الثانية محبة العلم والادب وأعلمها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والتواضع زادت ما شرحتها لطبقة النبا من العلماء ورجال الحكومة والسباحة في أوربة وبعض البلاد الشرقية تساهلوا وقتلا. ولكن هذه المزايا التي اجتمعت لتزدهاء وسنة الرزق التي هي في انظر اكبر النساء خير منها، ومن الذمخ في أي علم من علوم الدين والدنيا، كان يظن ان سعادتها ما هو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التمليم الذي، وهو زكي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطر بوش المغربي، ذلك بأن وجهة التمليم بمصر أوربية يتهد بها فريضة المصريين كما قال لورد كرومر، ومن شأن الاوراني يتعلمن ويترين على هذه الطريقة أن يتفرن من كل ما هو وطني يمتنع من الزي والاعادات، وية يظن كل ما هو تقليد الا فرنج منها، حتى ان بعض بنات الوجيهات التملات لا يتبلن زوجا لانفسهن الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوربة - لذلك ارتعب كثير من الناس رضاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان بيته أرقى من بيت أيها ثروة، وأوسع معيشة، كما يرى القارى هذا فيما نتقله في هذه الترجمة من تأيين تلبذة الفقيدة ومديتها (نبوية مرسى) التي هي نلها في ذلك

والتحصيل . وما ذلك الا أن فطرة ( ملك ) وتربيتها المنزلية وهدى أستاذها في المدرسة حالا دون افساد التفرنج للبهاء واصتحواذ زخرفه هل قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمته ، لم يخطبها الا لعلمها وحسن تربيتها ، فضلته على الشبان المتفرنجين المتطرسين المتورثين ، الذين اندلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين ، وجدت الفقيده من قصر الباسل أجهل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلما بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنا معه الحيام الزوجية ، لادوية مثلها يتساهان بتفضيل المزايا المنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حريته الادوية ، ما مكنها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقبل أن يوجد في المسامين حتى المتفرنجين منهم من يرضى لزوجه أن تفسر آراءها في الصحف المنشرة وتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها ، بل اكثر البنات اللواتي يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعه وقتا للتأليف ولألا نشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المعلمات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقيلة الباسل لم نجد من بيتها وبعلمها الا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آهلة ( احداها ) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصلية وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، ( والثانية ) بمدينة الفيوم نفسها ( والثالثة ) في القاهرة يقم فيها حمد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالح لها في العاصمة وللقاء أصدقائهما فيها ، ويلم بها أزواجهما أيضا . وقد حبيب لابنة حفي المقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبداعة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضرية وزينتها ، وتسنى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو الرحلين بجواره ، فكانت تعاشر نساء الفريقيين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اترعت لنفسها لقب « باحثة البادية »

ظهر اسم « باحثة البادية » أول مرة في صحيفة ( الجريدة ) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لعظماء رجال مصر ، فرددنا على هذا الاقتراح في المنار دينا

رجعنا أن المقترح رجل متكرفلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحة البادية » وما هو الاخيال باحث في الحاضرة و أوتمني متفرنج في العاصمة ، الخ ( راجع ص ١١٣٨٠ ) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد انها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا انك لن نستطيعي أن نجادلي كاتبنا من أئمة الدين في مسألة دينية كهذه . . . ثم انه علم منها بعد ذلك انها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقا فصرح لها بأن ظننا هذا خطأ، وانه لا يكره أن تكتب ما ترجي فثدته ، فكان هذا بدء حياتها الاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستمداد الفطري . ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي يبين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة فلهذا العوامل هي التي كونت « باحة البادية » في حياتها التي تتجلى للقارى في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادرة شاذة

مقالاتها وآثارها القلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطع من الشعر، وألقت عدة خطب في موافل اجتمع فيها مئات من كرائم النساء في القاهرة، وشيرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم يتم . وقد نشرت أكثر ما كتبت في الجريدة وجمع مضمه في كتاب سمي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ فقرضه نفر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأييدها ان آثارها القلمية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب

( الاول ) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

( الثاني ) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمال والعادات ولازياء

( الثالث ) الزواج . سنه — حقوق الزوجين والعشرة بينهما — تقصير كل منهما فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — جناية كل منهما على الانسانية بجنايته على الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيثة الخلوية والجمال ، وأقلا شوارد شمريه في الحال الاجتماعية السياسية

وقية هذه الآثار ومزيتها التي استحققت به التقيدة الترجمة في المجلات العلمية والاصلاحية، وتأبين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجامدين على كل قديم ، والمتهاقين كالأطفال على كل جديد ، وان الكاتبة مستقلة فيها غير مقلدة ( لترجمة بقية )

## تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب ( شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام ) لنشوان بن سعيد الحميري أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الغاؤون فيه مانصه: « شمس العلوم في اللغة » نية عشر جزأً لنشوان بن سعيد الحميري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكاً عربياً يذكر فيه الكلمة من اللغة فإن كان لها نفع من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه ( ضياء العلوم ، في مختصر شمس العلوم ) أول شمس العلوم « أما بعد مستحق الحمد ، الخ اه ولم يتكلم على المختصر ، وفي مقدمة كتاب المنتخبات كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر « الجزء الاول من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء القاضي السيد أديب الادباء ، وقدوة النجباء ، امام الأئمة ، وسراج الفضلة ، أبي عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الحميري طول الله تعالى مدته ، وأهل في المدارج درجاته » وأما هذه المنتخبات فندل أن الكتاب معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية صاحب المنتخبات خاصة ، في الاصل من انة حبر وتاريخها ولا سيما ملوكها وأمرائها

وشعرائها وصائر تاريخ اليمن. وفي مادة من ن د منه صورة حروف المسند وهو خط  
حبر. قال وهو موجود كثير في الحجارة والتصور. وكان يكتب حروفاً منقطعة كأنها ملوطة  
الأجنبية ولكن يفصل بين الكلم بالصفر هدم وهو حرف الالف في خطأ  
طبعت هذه المتخبات في مطبعة (بريل بليدن) سنة ١٩١٦ وكتب على طرفها  
بعد ما تقدم من اسم الكتاب المتخبة منه واسم مؤلفه « وقد اهتمي بنسخها  
وتدوينها عظيم الدين أحمد» وصفحاتها ١١٩ وإذا أضيف إليها صفحات الفهارس  
كان المجموع ١٦٣ صفحة. وهو من الكتب التي طبعت على نفقة أوقاف ذكرى  
مسئتر (جب) الشهير وله مقدمة وتعليقات على الكتاب بالانكليزية وطبعت في  
الجانب الايسر فيها كلام عن مؤلفه ورواته واختلاف نسخه

### ﴿ كتاب المقود اللؤلؤية ، في تاريخ الدولة الرسولية ﴾

الكتاب من تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي ، وقد هني بصحبه  
وتتبعه الشيخ محمد بيوني عمل المصري، وطبع على نفقة أوقاف ذكرى مسـئتر  
(جب) بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤ وأهدي اليها الجزء الثاني منه  
منذ أشهر ولكن لم يرسل اليها الجزء الاول. وصفحات الجزء الثاني ٣٢٠ وهي بقطع  
الناشر وبضم الفهارس اليها تبلغ الصفحات ٤٨٦ وهو يدخل في ثلاثة أبواب الاول  
منها في أخبار الدولة المجاهدية والثاني في قيام الدولة الافضية ووقائعها والثالث في  
قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض أيامها ، وعسى أن لا نحرّم من الجزء الاول  
وأن نوفق الى كتابة نبذة في بني رسول هند تحريظه

### ﴿ حضارة العرب ﴾

كتاب علمي وجيز صغير الحجم كبير الفائدة جمع فيه واضعه أسعد افندي  
سأخر ملاحظة من تاريخ العرب في الجاهلية والاسلام في أربعة فصول (الاول)  
في تاريخ عرب الجاهلية أو العرب قبل الاسلام (الثاني) في تاريخ العرب بعد  
الاسلام من عصر رسول الله إلى العصر العثماني التركي وفيه نبذة في صفات  
العرب وأخلاقهم ودينهم وملاصيحهم وآدابهم وآداب الأكل عندهم (الثالث) في



علوم العرب الفقهية والدينية والادبية والعقلى والكؤنة والرياضية والسياسية والاقتصادية (الرابع) في فنون العرب الحربية والبحرية والمعمارية والجميلة. وقد قال المؤلف في خاتمة كتيبه الجليل: يرى القارئ مما تقدم اننا أردنا في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بغاية ما يمكن من الايجاز واننا اقتصرنا على كليات علومهم دون جزئياتها وفروعها لاننا لو أردنا الاحاطة بها كلها لاحتجنا الى مجلدات ضخمة - وقد جعلنا غايتنا من هذا المؤلف الصغير الاشارة الى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثار الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدرکوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تكميل مما ثبتت صحته وتناوله الخلف من بعدهم، وهو ليس الا نقطة من بحر أو جزاء من كل. وفي الكتاب زهاء تسعين رسماً بعضها للاناسي المشهورين وأولهم حمورابي صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها للمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها للقمود والكتابة والاواني والنسيج والآلات الحربية والعلمية كالنجنيق والاصطلاب والمرصد وبعضها للاقطار والممالك وهو ما يسمونه الخرائط وهو محرف مأخوذ من مادة خرت الارض وهو معرفة مضايقتها وأسمائها.

كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قطع أسفر من قطع المذارفة قال بعض المتقدين ان هذا فهرس لا كتاب، وهذا قول خطأ ليس بصواب، فان الفهرس يحتاج الى نقشة، وهذه مسائل وقضايا تامة، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئين من هذه الامة العربية ضروري لانه خلاصة وجزيرة لتاريخ أمتهم المدني يسهل فهمها وتعميمها بين جميع الطبقات والاصناف حتى يكون جمهور الامة على علم اجمالي بما أثر سلفه ومفاخرهم يرجح أن يبعثه على احياء مجددهم، وتجدد عهدهم وينتقد على الكتاب ان بعض مسائله غير محررة وسبب ذلك انها ذكرت على سبيل النموذج لا التحرير والتحقيق. ومن ذلك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأئمتها، ويتبع ذلك التساهل في التعبير كقولهم في الكلام عن الصوف: قيل التصوف نسبة الى الصوف أراد ان يقول ان الصوف مشتق من الصوف، أو ان الصوفي منسوب الى الصوف الذي كان يلبسه. وفيه اغلاط طبعية

لم تذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح تكلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة  
القاضي البقلاني وصوابها القاضي الباقلازي - كلاهما في ص ١٥٣ ، - مثل هذا غير  
مقل من فائدة الكتاب التي بينها. وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٢٦  
وتوجه مؤلفه باسم الامير فيصل الشهرز - جملة (تقدمة) له - فقال منه جائزة  
سنية ، وهو يباع في مكتبة الماز وغيرها وعن النسخة منه ٣٥ قرشا

## شذرات

### ﴿ لقب السيد والسي ﴾

ابتدع بعض الجرائد العربية الموحدة في زمن الحرب اطلاق لقب (السيد) على  
كل أحد وجعله بدلا من كلمة نقندي التركية (ومسيو ومسنر) الا فرنجيتين. فأنكر  
ذلك السواد الاعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لان اكثر المسلمين يخصون  
بهذا اللقب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبعضهم يجعله للحسينين  
منهم ويخص الحسين بلقب (الشريف) ولا يشذ عن هذا التخصيص الى استعمال  
هذا اللقب لتعظيم كل من يراد تعظيمه الا القليل من الشاميين والاقل من غيرهم.  
ويرى بعض الباحثين ان الاصل في ذلك نزعة نصبية او يزيدية. وأما النصارى  
فيخصون بهذا لقب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبراء رجال  
الدين كالبطرك والمطران. وقد سبق المغاربة والمصريون الى استعمال كلمة (السي)  
في هذا المقام ويظن كثيرون انها مختصرة من كلمة السيد. والصواب ان هذا لفظ  
مستقل مكسور السين مشدد الياء ومعناه المثل، ومثله (سيان) مستعمل. وجمعه  
أسواء كشيء ومثل وأشباه وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

### ﴿ خسارة سورية من رجال العلم والدين ﴾

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب أكبر رجال الدين في عالمها وهدايا وأخلاقاً  
الشيخ عبد القادر البطار الدمشقي والشيخ محمد كمال الرفاعي الطرابلسي ، وأنا  
نتظر من أوابائهما أن يوافقونا بعد مرتين من تاريخيهما نستعين بهما على ترجمتهما

توفي المسك من بشاه ومن يؤن الحكمة فله  
أوني خيرا كثيرا وما يذكر الأولو الألباب

الله

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستهون بالقول بغيره  
أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو الألباب

قل لله الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «منارا» كثار الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ - ٧ الجوزاء (٣) ١٢٩٧ هـ ٢٩ مايو ١٩١٩

## أعراب الشام

في القرنين الرابع والثامن للهجرة الشريفة  
جاء في الكلام على الملكة الشامية من المزه الرابع من صبح الاعشى بيان  
عن العربان الطابعين لها و بطون العرب أولو الامرة فيهم تلخص منه ما يأتي قال:

### ﴿ البطن الاولى ﴾

﴿ آل ربيعة من طي من كهلان من التحطانية ﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح؛  
وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج  
اليه الكاتب في المقالة الاولى قال في «المبر»: وكانت الرياسة عليهم في زمن  
الفاطميين خلفاء مصر اني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن  
جراح، وكان من اقطاعه الرملة. ومن ولده حاتم وعلي ومحمود وحرار،  
وزلي حسان بنده فاعظم امره وعلامته، وهو الذي مدحه الرياشي  
الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك  
زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عرب الشام أيام طائفة تكين الساجوق  
صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب  
الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، وهم فضل،  
ومراد، وثابت، ودغفل. ووقع في كلام المسيحي أنه كان له ولد اسمه  
بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة،  
أول من رأيت منهم ماتع بن عديشة ونخام بن الطاهر، على أيام الملك

الكمال محمد بن الماويل أبي بكر بن أيوب. قال: ثم حضر بعد ذلك منهم  
الى الابواب السلطانية في دولة المرأيك والى أيام المنصور قلاوون  
زامل بن علي بن حديشة، وأخوه أبو بكر بن علي، وأحمد بن حبي  
وأولاده وأخوته، وعيسى بن مهنا وأولاده وأخوه، وكلهم رؤساء  
أكابر وسادات العرب، ورجوتها، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة  
وهيت عظيم، الى رونق يومهم ومنزلهم  
من تق منهم تق: لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال: الا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم. قال في مسالك  
الابصار: لكنهم كما قيل:

تُعدُّوا انا قليلٌ عددينا فقلت لها: ان الكرام قليل  
وآخرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين قليل

ولم يزل لهم عند الملوك المكانة العلية والدرجة الرفيعة، يجلونهم فرق  
كيوان، وينوعون لهم اجناس الاحسان. قال الحمدي: وقد فرج بن  
حية على المرأيك فأنزله بدار الضيافة وأقام أياما، فكان مقدار ما وصل  
اليه من عين وقماش واقامة - له ولان معه - ستة وثلاثين ألف دينار  
قال: واجتمع أيام الظاهر بيبرس جماعة من آل ربيعة وغيرهم فعمل لهم  
من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يعلم ما صرف  
على يدي من بيوت الاموال والخزائن والملاط للعرب خاصة الا الله تعالى  
واعلم ان آل ربيعة قدامه هموا الى ثلاثة أخذ، هم المشهورون منهم،  
ومن عداهم أتباع لهم وداخلون في عددهم، ولكن من الثلاثة أمير مختص به

الفخذ الاول - ( آل فضل ) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وأعلام درجة وأرفعهم مكانة . قال في مسالك الأبحار : وديارهم من حصص الى قلعة جمبر ، الى الرحبة ، أخذين الى شقي الفرات وأطراف المراق حتى ينتهي حدهم قبلة بشرق الى الوشم ، أخذين يسارا الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة وناهل ، وورودة :  
ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

ثم نقل المؤلف بعد هذا نبذة من ( مسالك الأبحار ) في تشعب بني فضل الى شعب كثيرة وان أفضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه ( آل عيسى ) وفروجه وقوله فيهم : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البرفيا بعد واقرب ، وسادات الناس ولا تصلح الا عليهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حوت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولى من الابواب السلطانية ويكتبه تقليد شريف بذلك ، ويلبس ثوبا أطلس أسوة النواب ان كان حاضرا ، أو يجيز اليه ان كان غائبا ، ويكون أكل ملاقية منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر اليه المكاتبات من الابواب الريقة الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في ( مسالك الأبحار ) ولم يصرح لأحد منهم بأمر على العرب بتأييد من السلطان الا من أيام ( العادل أبي بكر ) أخى السلطان ( صلاح الدين يوسف بن أيوب )

ثم ذكر بعض أمراءهم ومواليه بعضهم للتأثير وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

( الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا ) نسبة الى مرا بن ربيعة . وقال في ( مسالك الأبحار ) ديارهم بن بلاد الجيدور والجولان الى الزرقاء والخليل الى بصرى ، ومشرقة الى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبا من مكة المنظمة الى شعيباء الى تيدان يزيد الى الحصب المروف بهضب الرافق . وكانوا يطلب لهم البر وتهد لهم الرعي أو ان خصب الشتاء فتوسعوا في الاراضي وأطالوا عداؤهم الايام الى ان سبي تعود مكة المنظمة وراه

ظهورهم ، ويكاد سهيل يصير شامهم ، ويميدون بوجوههم مستقبلين الشام . وقد تشعب آل مرافق أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل احمد بن حنبل وفيهم الاميرة ، وآل مسخر ، وآل نمي . وآل بقرة ، وآل شماء ، ومن ينضاف اليهم ويدخل في امرة امراهم حارثة ، وانلياص ، لام ، وسعيدة ، وهديج ، وقرير ، وبنو صخر ، وزيد حوران : وهم زيد صرخند ، وبنو غني ، وبنو عرفال ، وياتيهم من عرب البرية آل ظفير ، والمنارجة ، وآل سلعان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحمرسان ، وآل المنيرة ، وآل أبي فبل ، والزرّاق ، وبنو حسين الشرفاء ، ومطين ، وخشم ، وعدوان ، وغزة . قال : آل مرافق ابطال مناجيد ورجال مناديد ، وأفيك قل ( كرتوا حجارة أو حديدًا ) ، لا يعد منهم عنزة العبيسي ، ولا عمارة الأوسبي ، لأن الحظ يحفظ بني عمهم [أكثر] مما يظهم ، ولم تزل بينهم حرب ، ولهم في أكثرها الغلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمد الحلي رحمه الله : كنت في نوبة حصص في واقعة التارجال الساعلي سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرازها ، أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة ، والجياد المطهية . وعليهم الكرنجيات الحمر الاطلس المعدني ، والديباغ الرومي ، وعلى رؤسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور ، امامهم العبيد تمبل على الركائب ، ويرقصون بتراقص المماليك ، وبأيديهم الجائب ، التي اليها عيون الملوك حمررا ، ووراءهم الضمام والحجون ، ودهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية فائرة السمعة ، سافرة من المودج وهي أغني :

وكننا حسبنا كل يضاء شحنةً      ليالي لا نينا جذاماً وحريراً  
 ولما لقينا غضبة القلبة      يودون جر داءً للمنية ضميراً  
 فلما فرغنا النبع بالبيع<sup>(١)</sup> فمصه      يبيض أبت عيدانه أن تكسراً  
 سقيناهم كأننا سقوا ناعثله<sup>(٢)</sup>      ولكنهم كانوا على الموت أصبراً  
 وكان الأمر كذلك ، فإن الكسرة أولاً كانت على المسلمين ثم كانت  
 لهم الكرة على التار ، فسيحان منطق الالسة ومصرف الأقدار

انفخذ الثالث - من آل ربيعة ( آل علي ) - وهم فرقة من آل  
 فضل تقدم ذكرهم ينتسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن قيس بن  
 ربيعة . قال في « مسالك الأبطال » : وديارهم مرج دمشق وخطوطها ،  
 بين إخوانهم آل فضل وبنو عمهم آل مرا ، وبتهم إلى الحوف والجبابنة  
 إلى السكة ، إلى البرادع قال في « التعريف » : وإنما نزلوا غوطة دمشق  
 حيث صارت الإمرة إلى عيسى بن مهنا وبقى جار القرات في تلايب  
 التار . قال في « مسالك الأبطال » : وهم آو بيت عظيم الشأن مشهور  
 السادات ، إلى أموال حجة ، ونم صنعة ومكانة في الدول عليه . وأما الإمرة  
 عليهم فقد ذكر في « مسالك الأبطال » أنه كان أميرهم في زمانه راملة بن  
 جاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة .  
 ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . تله الملك الأشرف خليل بن قلاوون ،  
 جده محمد بن أبي بكر إمرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم  
 تقلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر إخوانه وأهله .

(١) المراد بالبيع التعمي وهو في الأصل شجر تتخذ منه (٢) الصواب بثائها



قال : ولما أمر ربيعة كان حدث السن فحسده أمماته بنو محمد بن أبي بكر  
وقدموا على السلطان بتقدمهم وتراموا على الأمراء وخواص السلطان  
وذوي الوظائف فلم يحضرهم السلطان إلى عنده ولا أدنى أحد منهم ،  
فرجعوا بعد ماينة الحين ، بمخفي حنين ، ثم لم يزالوا يترهبون به الدوائر ،  
وينصبون له الحباثل ، والله تعالى يتبه سيئات ما مكروا ، حتى صار يمد لهم ،  
وفرقد دهره ، والمسود في عشيرته ، المبيض لوجوه الأيام ، سيرته ، وله  
اخوة ميامين كبراء ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي تقي  
الدين ابن ناظر الجيش في « التتقيف » : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة  
الظاهرية برقوق كان عيسى بن جزار المراد منه

هذا تعريف وجيز بالآل فضل وآل مرا من عرب الشام ، ثم ذكر القلة شندي  
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في الكلام على من بولى عن الأبواب  
السلطانية بمصر ممن هم خارج دمشق أمراء العربان ، وانهم طبقتان ، الطبقة الأولى  
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف به بالمجلس العالي ، وهو أمير آل فضل  
خاصة سواء كان مستقلاً بالامارة أو شريكاً لغيره فيها . وبعد أن ذكر صورة تقليدين  
لهؤلاء أعني أمراء آل فضل ذكر أن الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام  
هي التي يكتب لها بالامارة مرسوم شريف لا تقليد — وأهم مرتبتان المرتبة الأولى  
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة ( الأول ) أمير آل علي ( والثاني ) الخدمة  
على عربي آل فضل وآل علي ( والثالث ) أمير آل مرا . وذكرنا نموذجاً مما يكتب  
لكل منهم ،

وسنشر من ذلك ما فيه العبرة لمن يقابل أمثال هذا وذلك بما صارت إليه عرب  
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام ، إلى هذه الأيام ، فقد كانت  
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضفتها الدولة التركية ، وما  
كان سبب ذلك إلا محفظة الترك على عجمتهم ، وتمصيمهم لتزكيتهم ، على ما كانت  
عليه من التفر والبدارة فاسلم تدور لها المماجم ، يبدأ بجمعها لغة علم الآبي النصف  
الثاني من القرن الماضي ( الثالث عشر للهجرة ) بعد ضعف الدولة وذئب الانحلال  
فيها . ولو حافظت على العرب والعربية لما حل بها وبالاسلام ، ما يبكيان منه في  
هذه الأيام ، وسنبين ذلك بالجلد التام .

## معاهدة الصلح

وضع رؤسائه وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط صلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في محدد ضخم ونشرت خلاصته شرحة روتر في برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها العربية :

هذه ملاحمة رسمية لمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية وديباجة رسمية عشر فصولاً :

## المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامان لآن براديه اولاً تبيان الشروط التي بها وجدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة معهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا وثانياً الجوانب التدابير الدولية التي ابتكرها الحلفاء لهذه وتوقع الحروب في المستقبل وتبوية أمور البشر . ولهذا السبب الاخير أدرج في المعاهدة عهد جمعية الامم والاتفاق الدولي الخاص بالعمل والعمل .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادراً في المشاكل الناشئة عن تصفية الامبراطورية النمساوية ولا في أملاك الدولتين المادتين التركية والبلغارية الا في ما يقيد المانية قبول التبعيات المقبلة التي يستقر عليها قرار الحلفاء في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتتضمن المعاهدة الى ١٥ فصلاً فالفصل الاول يحتوي على عهد جمعية الامم التي عينت لما رئسها في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود ألمانيا الجغرافية ابتداء من القطب الشمالي الشرقية من حدود البلجيك الحالية . ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة يشترط فيها على الامان قبول التغيير السياسي التي تقضي به المعاهدة في أوروبا وهذا الفصل يقضي بانشاء دولتين جديدتين دولة النمساك واللوفاك ودولة بولندية وينص على الاعتراف بهما . ويتوقع قاعدة سيادة البلجيك ويغير حدودها . وينص على انشاء أنظمة جديدة من الحكم في الكسبرج وروادي الأره ويرد الأتراس واللورين الى فرنسا وفيه في باحتمال إضافة أملاك

الى الدنمرك ، وبمجر ألمانية على الاعتراف باستقلال النممة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج أوردية والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في ألمانية عن أملاكها وحقوقها في الخارج، وان تسلم الى الحلفاء مستعمراتها واخقوق التي اكتسبتها في افريقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٥ التي عينت نصيب كل من الدول الاوربية في قلب افريقية. ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحماية البريطانية على قطر المصري ويتضمن عقد الجزيرة الذي كان خطوة من خطوات سياسة الاعتداء الالمانية التي أوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتحديد جيش ألمانية وأسطولها وينتهي بالفاء التجنيد الاجباري في ألمانية توطئة لجعل هذا الاتفاق عاما

وينص الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة ان تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية اعادة امرى الحرب الى اوطانهم والفصل السابع خاص بأموال التهمة والمغتاب وهو ينص على محاكمة الامبراطور وكلم. وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطاوب من ألمانية وفيه نصوص خصوصية عن الاوراق ومفاخر الحرب التي أخذها الالمان في الحروب السابقة ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تخص بتفويض ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جدا كثير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد المعاهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالمعاهدات الخاصة بالبوستة والتلفراف والقوانين الصحية وبالاجمال جميع الاتفاقات التي تعقدت بها الدول المتعدنة قبل الحرب. وقد أضيف الى هذا الفصل نصوص خاصة لاتحكم في تجارة الاقيون والعقايير التي تمثله .

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحة الجوية

وفي الفصل الثاني عشر مراد تبحث في المراقبة الدولية على الموانئ والتربيع

والاسم اروسكان الحديد وفيه نعوض خاصة على قال كمال  
 والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي الختم بالامل والامل  
 وأما الفصل الرابع عشر في ترمي على الضمانات المارة لتفيد المعاهدة .  
 والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف بما  
 يتعدى هذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأييد أحكام محاكم القناتم  
 والمواد الاخرى تبحث في ابرام المعاهدة وموعد انشروع في تنفيذها وقد جاء  
 فيها ان النص الفرنسي والنص الانكليزي للمعاهدة يمدان رسميين يعول عليهما

### ديانة المعاهدة

في الايباجة يازر بين لاصل الحرب وطلب امانية للهدنة وبلي ذلك أسماء  
 الدول الموقمة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات أميركا المتحدة  
 والامبراطورية البريطانية وفرنسة وايطالية واليابان وهما البلجيك وروايفية والبرازيل  
 واليمن وكوبا واكوادور وليونان وغواتيمالا وهاتي والجمهاز وهندوراس وليبيريا  
 ونكارغوى وبناما وبيرو وبواتندا والبورتغال ورومانية ومصرية وسيام والنشك  
 لوفانكا وارغواي من احدى الجهتين والمانية من الجهة الاخرى

وبلي ذلك أسماء الدوليين عن هذه الدول ويدها هذه العبارة : « وبمد  
 ما تبادل هؤلاء المدوبون أوراق اعتمادهم المملنة لسلطتهم ووجدت هذه الاوراق  
 وافية اتفقوا على ما يأتي :-

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة وتنتانف العلاقات  
 الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع المانيا وهم كل دولة من دولها من جانب  
 الرظاظ والادال المتحركة معهم

### الفصل الازل في جمعية لام (١)

العضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقمة لهذا العهد وباتر الدول

« ١٤ » اختار بعض المترجمين كلمة « جمعية الأمم » عن « لجنة الأمم » وهو أصح والسكتنا امتدادا  
 في ترجمة المعاهدة ونص السابعة عن من سحرها جمعية

التي تدعى الى لا ضمان اليه وعلى هذه الدول أن ترسل طالب انضمامها من غير قيد ولا شرط في خلال شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن انسحب من الجمعية ذ أعلنت عزمها على ذلك قبل الانسحاب بسنتين وكانت قد قدمت بجميع هودها الدولية

كتابة السر - تنشأ هيئة دائمة الكتابة سر (سكرتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا يمدد التصويتين) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة

مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول الخمس العظمى (الأكثرة وفنزة وإيطالية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية وتختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت . ويجوز للمجلس أن يشرك دولاً أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل . وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى ارسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم . مصالحها . ويكون لأقرايح في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد . ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالإجماع إلا بما يختص بطرق العمل والتنفيذ وبعض أمور أخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي معاهدة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثرية

التسلح - يصوغ المجلس الخطط الخاصة بتقص السلاح لتوضع وتوضع البحث والنظر والقبول وتنتج هذه الخطط مرة كل عشر سنوات ومتى تم الاتفاق عليها لا يجوز اذولة تكون عضوا في الجمعية أن تجاوز قدر السلاح المسموح لها من غير موافقة المجلس . ويتبادل الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسلح والبيانات العسكرية وتكون للمجلس خذادامة عمده بالمشورة في الامور العسكرية البرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ خطر من وقوع حرب فالمجلس

بمجمع البحث في ما يجب أخذه من العمل المشترك ويتمدد أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجؤا إلى الحرب إلا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر. ثم إن الأعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة الخصم الذي يدعى له من الفريقين المتنازعين فإذا أبى أحد الأعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها ويضع المجلس الخطط لإنشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المنازعات بين الدول وتقدم المشورة للأعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فإذا اتفق أعضاء المجلس - ماعدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقاً إجماعياً على حقوق أحد الفريقين فالأعضاء (الدول) يسلّمون بأنهم لا يحاربون الفريق المتنازع الذي يدعى لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع أعضائها (الدول) الممثلين في المجلس وبأكثرية بسيطة من الباقيين (أي من الدول الصغرى التي لها مندوبين في المجلس) - ماعدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الإجماعي من المجلس. وفي كلتا الحالتين إذا لم يتيسر الوصول إلى الاتفاق المطلوب فالأعضاء يحفظون لأنفسهم الحق في فعل ما يرونه لازماً لصون الحق والعدل والأعضاء (الدول) الذين ياجأون إلى الحرب غير مكترئين للمهدد بحرمون كل اتصال وعلاقة بسائر الأعضاء (الدول). وفي هذه الأحوال يبحث المجلس في الأعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن لجمعية أن تعملها لحماية العهد ويقدم التسهيلات للأعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد إنشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتُنشر ويحوز هيئة الجمعية أن تشير على أعضائها (دولها) من حين إلى حين بأعادة النظر في المعاهدات التي لم تعد صالحة للعمل أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقضي بنقض جميع المعاهدات التي تمقذ بين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يمس صحة المعاهدات الدولية كالمعاهدات التحكيم أو الاتفاقات الهللية

كذهب من راجل صون السلام وتوطيد أركانه

نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن الوقوف وحدها يهد فيها الى الامم الراقية التي هي اصلح من سواها لقيام بشؤون هذه الوصاية . والهدد يمتد بثلاث درجات من الارتقاء تقتضي أنواعا مختلفة من التوكيل وهي

( ا ) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان يتعرف باستقلالها وقتا بشرط ان تستمد المشورة والمساعدة من دولة موكله بسنخ الملك الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها (١)

( ب ) الشعوب هي من قبيل أهل أفريقيا الوسطى وهذه تدار أمورها بواسطة دول موكله بشروط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالاجمال . وفي بلاد هذه الشعوب يتساوى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالدخاسة وبيع السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والخدمة العسكرية الاجبارية

( ج ) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من أفريقيا وجزائر الهندوكية الجنوبية فهذه تدار أمورها أحسن ادارة بقوانين الدول التي توكل بها كما لو كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال المقدمة يتعين على الدولة لموكله ان تقدم تقريرا سنويا والجمعية تعين لها درجة سلطتها نصوص دولية عامة — تهتم الدول أعضاء الجمعية بالاجمال وتسمى بواسطة جمعية دولية يؤتمرها مؤتمرا عمال للمحافظة على شروط الاتفاقيات مع الامم من الرجال والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتتعهد أيضا بأن تعمدل في معاملة الاهالي الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لنصوص الاتفاقيات الدولية الموحدة أو التي يتفق عليها فيها بعد ، وهذه الدول تعطي الجمعية بحق المراقبة العامة

١٤٥ شارل : تعظم : الشعوب التي هي تابعة السلطنة التركية والتي يتعرف باستقلالها الخ ومعاملة الاهالي : الشعوب التي تدار من قبل السلطنة التركية التي من الاعتراف وقتا باستقلالها تكون تحت اشراف ومساعدة إحدى الدول المتقدمة التي يجب ان يكون لهذه الشعوب صوت في انتخابها

على تنفيذ الاتفاقات الخاصة بمنع الانحجار بالسماح لاولاد اوتشفيا م السخ ومراقبة تجارة السلاح والذخيرة في البلاد التي نجح فيها هذه المراقبة. ثم ان هذه الدول تتخذ ما يلزم من التدابير الحربية لتواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية مع المراجعة الخاصة لمجات البلاد التي خربت في أثناء الحرب وتسمى لا تتخذ تدابير والاحتياطات اللازمة لمنع انتشار الامراض ومراقبتها بالانحداد الالوي. وجميع المكاتب والجان الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك اللجان والمكاتب التي تنشأ في المستقبل

تعديل العهد وتقيده به بنفذ كل تعديل يمدل به العهد متى وافق عليه المجلس وأدبر المدوين في هيئة الجمعية

## الفصل الثاني

### في حدود المانية

وصفت حدود المانيا في مادتين احدهما خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية الشرقية وقد وصفت الحدود بين دولة واندو الجديدة والمانية وبين واندو وبروسية الشرقية والحد الجديد بين بروسية الشرقية وثنوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك الحكم النهائي فيه للجان التحديد التي أرسلت الى هرك. أما الحد الفاصل بين المانية والبايجيك فيتم خطاً وصفاً في فصل آخر عن البايك. وأما الحد الناصل بين المانية ولكيمبرج وبين المانية وسويسرة فهو عين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤ وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يوليو ١٨٧٠ مع قيد خاص وادي السار. والحد الذي يفصل بين المانية وللمة هو الحد الذي كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ الى الموضع الذي تبدأ منه دولة التشك والسلوواك الجديدة. ويسير حد هذه الدولة الجديدة على الحد القديم بين المانية وللمة الى حيث تبدأ بلاد دولة بولندا الجديدة. وأما التحريم بين المانية ولدرك وجزء من التتوم بين روسية الشرقية وبولندا فهذه يحتم فيها في ما بعد بحسب نتيجة الاستفتاء في الحالين



### الفصل الثالث

#### في المواد السياسية في أوروپة

البلجيك - تقبل المانية تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي تضمنت بأن تكون البلجيك محايدة وحيث حدودها الصلح وتوافق صلحاً على أي عهد يتفق الحلفاء على استبدالها ، وعلى المانية أن تعترف بسيادة ( ملكها ) البلجيك التامة على بلاد ( موريشاه ) المختلف عليها وجزء من بلاد موريشاه البروسية وأن تنازل للبلجيك من جميع حقوقها على ( اوبن وليندي ) وانما بحق لسكانها أن يختاروا بعد ستة أشهر<sup>(١)</sup> على هذا التغيير كله أو بعضه ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الأمم . ويهد في تسوية تفاصيل الحدود الى لجنة . ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير الافراد ارحم بينهم وتكون البلاد التي تأخذها البلجيك خاصة من جميع الديون والاهباء لكسبرج - تنازل المانية عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع ( غرنديقة لكسبرج ) وتعترف بأنها لم تعد داخلة في النظام الجرماني الالمانى ابتداء من أول يناير الماضي ، وتنازل عن كل حقوقها في استقلال سكك الحديد فيها وتسلم بالبناء حياؤها وتقبل سلفا الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم ضفة الرين اليسرى - يجب على ألمانيا - طبقاً لما نص عليه في الفصل العسكري التالي - ان لا تبني حصوناً ولا معاقل ( استحكامات ) في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية أقل من خمسين كيلومتراً ولا تنشئ في تلك المواضع معاقل جديدة ولا يجوز لها ان تبني في الشقة المذكورة قوات مسلحة دائمة ووقفية ولا تجري مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تهية الجيش فاذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملاً عدائياً ضد الدول الموقفة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزمًا على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تاتي كل امتياض يرسله اليها مجلس جمعية الأمم

البار - تنازل المانية افرانسة عن الملكية التامة لماجم الفحم في حوض السار

(١) ترجعها بعضهم قبل مضي ستة أشهر

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الأدوات والمهمات والوسائل ويعد هذا مع أيضا لفروسة من مناجم الفحم التي خربها الالمان في شمال بلادها وجزءا من الاموال التي يتعين على الالماني دفعها على حساب التعويض ، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتقد الالماني في الحساب ، وتكون الماتوق الفرنسية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الالماني التي كانت نافذة عند عقد الهدنة الا فيما يخص بالتشريع الحربي ، ومحل فروسة محل أم حساب المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من الالماني . وتقدم فروسة المقادير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نصيبها الحق من الرسم والضرائب المحلية . ويمتد هذا الحوض من حدود اللورين كما أعيدت الى فروسة ويسبر شالا الى ( سان فندل ) فبشمل من الغرب وادي السار الى ( سار هولز ) ومن الشرق مدينة ( هومبرغ ) ، ولكي تضمن للاهالي حقوقهم ورفاهيتهم وفروسة لحرية التامة في استغلال المناجم تقوى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الامم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسوي والآخر من أهل السار وثلاثة الباقون يتوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسة و ألمانيه . وتعين جمعية الامم أحد أعضاء اللجنة رئيسا لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع سلطات الحكم الذاتي التي كانت قبلا للإمبراطورية الالمانيه وبروسية وبفارية وتدير سكك الحديد وسراعا من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تدبير مواد المهادنة . وتشعر المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل تشريع الالمانيه الحاية قاعدة للتقانون ولكن يجوز للجنة ان تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفه وتكون اللجنة سلطة فرض الرسوم للاغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا

المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون بسن للعمل والعمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الامم الخاص بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد ما ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في عمل تابعين للسلطات العمال الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وإنما تؤلف فيها شرطة محلية لها النظام ويمنع الاهالي منهم من المجاسي المحلية وحرية الاديان والمدارس

ولاية ولكن لا يتبرعون إلا للمجالس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الأفراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار يمنحون كل تسهيل في ما يختص بأعمالهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجركي الفرنسي ولا تخبي ضريبة على ما يصدر من فخما ومعادنها الى ألمانيا ولا على المحاصيل والمواد الألمانية التي يوثي بها الى الوادي، ولا تخبي رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانيا ولا على ما يأتي من ألمانيا الى السار للمقطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تداول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انقضاء خمس عشرة سنة تستقوى قري البلاد للوقوف على رغبة أهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حماية جمعية الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسا أو الانضمام الى ألمانيا . ويكون الاقتراع حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند انقضاء هذه المعاهدة ومنى أقي أهل البلاد وظهر رأيهم بجمعية الامم تحم في تابعيتها . فاذا أعيد قسم منها الى ألمانيا وجب على الحكومة الألمانية ان تشترى المناجم الفرنسية فيه بثمن يقدره الخبراء فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسة واذا ابتاعت ألمانيا المناجم بجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسا الألزاس واللورين - بعد ما تعترف ألمانيا بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو تلافي الضرر الذي لحقته سنة ١٨٧١ بفرنسة وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لالألمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسا الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع الهدنة، وتكون هذه البلاد المرذودة خالصة من الديون العمومية . أما الرهوية فيها فتظم بنصوص مفصلة يميز فيها بين الذين يعادون حالا الى الرهوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرهوية رسميا والذين يفتح لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الآخر يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين يميزا لهم من الذين ينالون حقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

وتنقل ملكة جميع أملاك الحكومة وألاك عواهل (أعبراطرة) المانية السابقين في الاراض  
والهورين الى فرنسا من غير أن تدفع ثمنها رهن فرنسا محل المانية في ملكة سكك  
الديد والتموق التي لها على امتيازات الترهواي وتنقل ملكة كساري الرين الى  
فرنسة وتاليا أن تعنى بمسونها وتظل مصنوعات الالزاس والهورين تدخل المانية  
من غير أن تدفع رسوما لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المجموع السنوي مما  
يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز  
اعتبار سواد النسيج من المانية الى الالزاس والهورين وإعادة امدادها منقاة من  
الرسوم . وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهربائي من الضفة اليمنى للرين  
لمدة عشر سنوات وتكون ادارة مينائي (كال وسترامبرج) لمدة سبع سنوات ويجوز  
مدها الى عشر سنوات في يد مدير فرنسي يمينه لجنة الرين المركزية وتراقب أعماله  
وتضمن حقوق الملكية في المينامين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل  
لبن الامم وبضائنها . وتبقى العقود المبرمة بين أهل الالزاس والهورين والاملا  
درعية الا أن لفرنسة حق في تقضها بمهجة المصلحة العامة . وتبقى أحكام المسام  
ناقذة في بعض القضايا أما في غيرها فلا بد من مرجع قضائي يمد النظر فيها .  
وأحكام المقربات السياسية التي صدرت في أثناء الحرب تعد ملقاة ويفرض حق  
تسديد غزوات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحلفاء .

وفي هذا الباب نصوص عامة في الماهدة تتعلق بأحوال الالزاس والهورين  
الامرسية وقد تركت بعض أمور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسا والمانية  
النمسة الجرمانية - تعترف المانية بالاستقلال التام للنمسة الجرمانية

بلاد النشك والسوفاك - تعترف المانية بالاستقلال التام لدولة النشك  
والسوفاك وهذا يشمل بلاد (الروذيدين) المستقلين جنوبي جبال كرباتية وتقبل أن  
تكون حدود هذه الدولة كما سنعين أما الحدود التي تفصلها عن المانية فتتبع حد  
بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ وبلي ذلك الشروط المعادة الخاصة بفيل الرعية  
وتغيرها

بولندية - تنازل المانية لبولندية عن الجانب الاكبر من (سيانزيا) العليا و(بورن)

وولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا و بعد عقد الصلح بخمسة عشر يوماً تواف بلجة تحديد من سبعة أعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وواحد لبلوئدة وواحد عن المانية لتعيين الحدود . والنصر من المخصوصية اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة تالية تبرم بين الحلفاء وبلوئدة

[ المآزة حذفنا من هنا حدود بروسية الشرقية ودينزج والدمرك ]

هليجولاند تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والموانئ في جزيرتي (هليجولاند) وفي الكتيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى نفقة المانية ولا يجوز أن يعاد بناؤها ولا يسع بإنشاء استحكامات أو مبان أخرى مماثلة لها في المستقبل

روسية - تمترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من إمبراطورية روسية السابقة وتحترم هذا الاستقلال وتقبل المانية نهائياً الفاء معاهدة برست ليتسك وجميع المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانية منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجماعات السياسية في بلاد إمبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لانفسهم بالنيابة عن روسية حق التمريض والرضي الذين يطالبون من أقاليم عملاً بمبادئ المعاهدة الحالية (لهابية)

**المنسأ** في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الامان لانظر في شروط

الصلح الى باريس وعدد مع الساعدين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا مندوبي الحلفاء بقصر (فرمايل) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأول لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلينمو) بخطبة وجيزة ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرهت على الحرب وان ساعة الحساب الرهيبة دنت قال : وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبي الامان فاذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوباً في مدة خمسة عشر يوماً فقط . وناول كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح - وهو مجلد ضخيم فيه أكثر من الف مادة - للكونت (بروخدورف هنز) رئيس مندوبي الامان فتناوله وخطب خطبة ممدلة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والانكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خسارتهم لها وبأن

تبعه الحرب ابست عليهم وخدمه وانه مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب ويعيد ما قاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على البانجيك وان الالمان مستعدون للتويض ونوه برضاء الجميع ببناء شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول الى جمعية الامم وبأنهم سينتصمون شروط الصلح بحسن النية .

## ترجمته

(١)

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا المقيد رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمان وثمانين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها الى الامام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ولما اتم السادسة من عمره وضمه والده في المكتب فتعلم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك . ثم نقله والده الى المكتب الرشدي بحمص فاقتن وبرع في دروسه حتى اتمها ففاق أقرانه ، وتقدم رفاقه وأترابه . وكان في خلال تحصيله موضع الاعجاب بتؤدته وترويه وحسن خلقه وتحصيله . وبعد اكمال دروسه خرج من المكتب المسمى اليه حاملا شهادة التحصيل وعكف دأبا على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ باده والفقهاء الحنفي على أستاذه الشيخ حسن الخوجه والحديث والتفسير والمقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر افندي الاتامي ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام والمقول على الشيخ عبد البقي الافندي نزيل حمص المتوفى قيا . وكان رحمه الله تعالى مجهد نفسه على التحصيل ومطالعة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأوا قصرعته أقرانه بعد ان اتم دروسه على أستاذه كما تقدم . فر الى الاسنان سنة ١٣٠٨ بقصد

«١» كانت هذه الترجمة لتقيدنا الزبير من أخلص حاله ونحله الى الشيخ محمد بن الهادي وهي ترجمة تاريخية وحديثة ليس فيها شرح اميل الا مبالغة ووصف فتناها لتفهم الى ما كتبناه في ديوانه وترجمته من قبل وان كان بعضها تكرارا لما تقدم

السياحة فأقام فيها برهة وجيزة ثم - فر منها إلى مصر محط رجال العلماء فحل نزلا في دار قسيب الاشراف وعقد السيد توفيق البكري . وهناك اجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وحرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البدهة فكان محل اعجاب الجميع . ثم رجع الى وطه حصص عن طريق بيروت فالكلام

بعد مكنه في بلده بضعة شهور أصدر جريدة سماها ( المنير ) كان يشر في كل عدد منها مقالات في لامة وشروطها وينتقد أعمال الحكومة الجائرة فيها لها على وه العاقبة أن دم هذا الجور والصف (١) وكان يطبعها على مادة غروية على حسابه ويرسلها مجرانا إلى البلدان بواسطة البريد لذلك اتصت أبحاثها بمسامع الحكومة فكانت تصدر التغيرات الرمزية إلى المراكز بمنع هذه الجريدة كغيرها مما ينه لاذهن وينشط الكلالن حسب المادة المألوفة في ذلك الزمان

وفي سنة ١٣١٣ سافر ثنية إلى الاستانة بقصد التجارة فمخذا مخزنا هناك في محل يسمى ( سلطان أوطاه لر ) ولما كان مخلوقا للعالم والحكمة والاصلاح لا التجارة فماتت عليه أعمال التجارة فتركها وعاد على مطالعة الفنون واملوم في دور الكتب العمومية وقامها خنت منها واحدة من مراجعته لا أكثر كتبها

في غضون تلك الايام طالبه صاحب جريدة المغمومات طهر بك ليكون محررا جريدته ( سارات ) امرية فبشر العمل بكل مساندة فكل يكتب فيها المقالات لادية ولاسلامية التي لم يكن يتجرأ أحد في البلاد النمائية على نشر مشا مع شدة مراقبة على الحرث في ذلك الحين (٢) ثم أخذ تحت المراقبة من قبل السلطان هذا الجريد لأنه راسفة زكارة هو راسم اعيل كمال بك الاباني الشهير مع آخرين مظهرين ارتباحتهم لا يتحارب على البوير، فساء السلطان أن الف وفد سياسي في لآستانة لامل نفده ولم يعلم هو به الا بعد وقوعه، ثم عين اسماعيل كمال

(١) كانت الجزيرة السرية . وهذه الجريدة سميت لانها والى الاولى التي كان أعضاءها (٢) في سنة ١٣١٣ المدة كمثل الجريدتين . و آخر عدد من سنته الاولى اصولا الا لا يكاد يذكري في جريدته للمؤلفين . وقد كان يفتق بين أفكارها وأفكار ذلك الصديق من حيث لا يشعرون ولا يعرفون . من نشر في المغمومات بقله لم يكن مردوا اليه . ولأن الحار كان ممنوعا من ابدان الشهية

والياً اطراباس الغرب بتمدد ابعاده عن الآمانة الى حيث لا يستطيع عملا سبانيا بل حيث يسهل الانتقام منه فلم يقبل فاسترضته الحكومة حينئذ فلم يتخددع فلما ألهمتهم الخيل فيه صرفوا النظر عنه - وعين المترجم في ذلك الوقت قاضيا لاحد الالوية فلم يقبل أيضاً وكان القصد من هذا التمين كالاول خشية أن تسري كبريائية أنكاره المنورة الى الغير

وبعد ان أوقف تحت المراقبة أربعة أشهر أرسل الى دمشق الشام وأمور اقامته  
تحت المراقبة براتب خمسمائة فخرش كل شهر

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة بين شروطها التي ذكرها الذوق والاعكامون ورسالة في الفقه والتصرف فقد فيها بعض المسائل فيها وبجهد في الاجتهاد شأن من سبقه في مثل هذا الفن والبحث . فلما اطلع على هذه الرسالة بعض المعاصرين الثامدين أقرروا الامامة به زعمين انه يخالف للدين ، فتضج الناس وقتئذ عن غير روية لانهم أتباع كل زاهق وكان الوقت عصر جمعة من أيام رمضان (١) وحشدت الامامة من كل فج فكدوا أن يوقموا بالمترجم عمراً لولا أن تداركته العناية الالهية وذلك مما يدل على شجاعته واخلاصه يقينه بربه حيث كان غريباً وحيداً عن عشيرته في بلد غير بلده وقد أثار بعض الاصفين بصفة السلم هذه الفتنة باسم الاتصار لابن واثق يعلم الفقه من المصالح

شاع نظير قبلة الرلي يومئذ وهو اعظم باشا فحشي أن ينالوا منه نبلا فتمسكوا بالذمة ونخبوا صاحب الترجمة من شرم وتكينا لحيتهم استعجله محاسنة على حياته ووفقه (أي حبه حبا سبانيا لا يخل بكرامته) ليقف على حقيقة الامر ثم انه حضر أولئك المحرضين وجمعه بهم في مجلس خاص المباحثة في موضوع الرسالة وطلب منهم ثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين ، فاقامت لهم حجة مقنعة على دعواهم بل كانت حجة هي الدافعة

(١) في نسخة اخرى من المخطوطات القديمة المروية في دمشق على العهد في مثل ذلك الوقت من ذلك التاريخ من أيامهم علينا فيما بعد ذلك بوضع سنين فكان ذلك مما يذكره القيد من الكتب وموقفت بيننا . وهذه الرسالة هي التي أشار اليها الاستاذ الامام في مقالاته بالاسلام والاسلامية راجع من ١٦٩ و ١٧٠ من علمه التاريخ التاسع عشر )



عند ما يتسوا من الوصول اليه بالأذى من هذا الطريق أوحوا إلى الوالي ما لفقوه من الابحاث النيابية بحقه حتى أجازوا الوالي لمراجعة الآستانة في أمره فجاء الأمر بطلبه إليها فأرسل محفوظاً عن طريق بيروت ( وكانت مدة إقامته بدمشق سنة وستة أشهر ) فبقي في الآستانة تحت الحفظ ستة أشهر ثم أرسل محفوظاً إلى وطنه حمص « ماور إقامة » بالراتب المذكور ، وكانت إعادته عن طريق ميناء الإسكندرونة فحلب فحمص فحمص

قضى مدة عند أهله فساق صدره ففرّ هارباً إلى مصر معهد الحرية عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٤٥ وبعد وصوله ببرهة وجيزة رغب إليه صاحب جريدة المؤيد أن يكون محرراً فيها ، فاستلم الوظيفة ، وكتب ما كتب فيها من المقالات المفيدة . ثم ألف بعض كبراء الطر المهري حزبا سموه حزب الأمة وأنشأوا جريدة له سموها ( الجريدة ) فدعوه إلى التحرير والتنقيح فيها فلبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه إخوانه بحمص ليكون نائبا عنهم في مجلس النواب ( المبعوثين ) فأجابهم حباً بخدمة الأمة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حمص فذهب إلى الآستانة فكان صوته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في إقامة المحجة وإيضاح المحجة ( لها بقية )

## الشيخ محمد كامل الراجعي

في أواخر العام الماضي جمعت طرابلس الشام وهي غارقة مع سائر البلاد السورية في طوفان مصائبها بوقاة أفضل علمائها وأعلم فضلائها مثال الفضيلة والاخلاص الأعلى في هذا العصر ، وذكرى السلف الصالح في ذلك العصر ، أصدق أصدقائها ، وأخلص أوليائها ، الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد النبي الراجعي الطرابلسي الشهير ولد الفقيه في طرابلس الشام سنة ١٢٧٢ أو ١٢٧٠ ول بلغ سن التمييز أقرئ « المار: ج ٣ » « أجد الحادي والعشرون »

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب والحساب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتب الرشدي الألماني أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فتعلم فيها مبادئ اللغة التركية وما يدرس به من مبادئ الفنون الرياضية وغيرها ومنه التحق والصرف للغتين العربية والتركية وعلم الحال وهو عبارة عن العقائد والعيادات الدينية والآداب. ثم تلقى العلوم العربية والدينية على أعلم علماء العصر الذين بذت طرابلس بهم كل مهارة والده والشيخ محمود نسابه والشيخ حسين الجسر ، فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس مصدقا لقول المنهجي

أكرم حمد الأرض الساجدة بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ولما كانت الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون لما فيها من حفظ الهممة ، والانقطاع اليه بمفارقة الأهل والأحبة ، وكان حب عشيرة الراقية الأزهر وتمامهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس وغيرها من البلاد الإسلامية ، لأن الراقية الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا يشعر كغيره بمفارقة وطنه ، ولا بغربة عن الأهل والسكن ، لأن أكثر مشيرته يقيمون في مصر ، فهو في الهجرة الموقفة اليها يجمع بين فوائد القرية ، وأنس القرابة والتراب . ورحل القيد إلى مصر في سنة ١٨٩٢ - ١٨٩٣ وجار في الأزهر سنتين لم أقف على عدد لها ، وكان أشهر شيوخه فيه كبير الراقية ، وأقربه فقهاء الخفية ، الشيخ عبد القادر الراقية ، والشيخ محمد الشريفي الشافعي الشهير الذي أدركنا الناس أخيرا يضمونه في الدرورة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدرون فيه ، وفي المحافظة على أخلاق علماء الدين ، والشيخ عبد الهادي الأيوبي الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم الدينية ، والفن في أدبيات اللغة العربية ، والشيخ أحمد الرفاعي المالكي الشهير الذي كان غير مزية له أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة الستة في الأزهر وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفوقون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وفضائله إلا أن يكون ما اشتهر عن الشيخ عبد القادر الراقية من سعة الإطلاع والتعميق في فقه الخفية

وإنا تقدم على ترجمة الفقيه تريفنا وجيزا بشيوخه الثلاثة في طرابلس لأننا رأينا لكل منهم أثرا واضحا في سيرته العلمية والعملية والأدبية

### الشيخ محمود نشابة

أما الشيخ محمود نشابة فقد أقام في الأزهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأتقن جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي هجر بعد عهده ثم قضى بقية عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية والخفية جميعا وقلما أتقن أحد فقه المذاهب مثلها، وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت عليه الأربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه لشرح البخاري في الجامع الكبير وقرأت عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره، وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في فقه الشافعية كالمنهج. وما عرفت قيمته وتفوقه على جميع من أتيت من علماء الإسلام في علومه الإبراهيمية صحيح مسلم عليه فإني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا نظر في شرح، وأسأله عن كل ما يشكك علي من مسائل الرواية والدراية فيجيبني عنها أصح جواب، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره ولا أذكر أنني عثرت له على خطأ في شيء منها. وكان إذا راجع به من تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى امتعاض لما تحلى به من الانصاف والتواضع وغيرها من الأخلاق الحميدة. أعطاني شرحه للبيقونية في مصطلح الحديث بخطه فرأيت أنه استعمل في فائقته لفظ الفالح بمعنى الفالح فراجعته فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله، ورأيت أنه ارتاح لذلك وسر به. وكانت معيشته معيشة الزهاد لا يبالي بزينة الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بحكامها وكبرائها، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره علماءها إلا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فرده عن الباب ولم يأذن له بالدخول. خرجت مرة معه للرياضة في ضواحي البلد فإكنا فهاذي دار الحكومة بجوار تل الرمل حتى تعب الشيخ. فالتفت إلي وقال: ياسيد رشيد أهنئك

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر. قال إذا أقعد معي على الأرض هذا  
لذئرج. فتعدنا بجانب الطريق  
وقد رثيته بتصيدة أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في  
فسي وقتئذ مع القول بأن هذه المكانة لم تتغير إلى اليوم:

شيخ الشيوخ امام العصر أوحده	ووارث المصطفى فينا ونائبه
فكك الطريقة أو درالتيقة في	بم الشريعة رأسيه وراسبه
ومرجم الكل في حل النصوص وفي	حل العويص اذا أعبت مصاعبه
رب الحقائق ككشاف الدقائق محمود الخلائق من جلت مواهبه	وزاحت منكب الجوزا ثنا كبه
من حانت هامة الافلاك همته	وليس نحمى بقتيب مناقبه
من لا نجد بتعريف معارفه	ولان عن رفعة للناس جانبه
من كان عن خشية لله منكمرًا	وأفت البدعة السودا قواضيه
من أحييت السنة الفراء ما أثره	والكتب كم ألفت منها كتابه

ومنها

سلب أماب فؤاد الشرف فنفطرت	مرارة السكون وارتاعت مغاربه
قد مزق الفلك العلمي أطلسه	ومن مكوكبه اتقضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى اليوم مسلكه	وعرا تجوب مجاهيلا جوائبه
ومصدر شرح البخاري ضاق فيه وكم	قامت على مسلم تبكي نوادبه
اشن بكى تابعو النعمان مذهبه	فالدين من بعده ضاقت مذاهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد درست	دروس مذهبه وارذاع طالبه

ومنها

الله شوى ييطان الأرض مدبه	بحر تفيض بسلا جزر ثوابه
شوى حوى منه ذفضل اتمحدث	ترايه من أخي العلياء ترايبه

شوى لقد حفظ النار الاثير على ثراه اذ فطرت فيه رغائبه  
 لئن دفنا به شخص الكمال ضعى فالروح طارت الى عدن نجائبه  
الشيخ عبد الغني الرافعي

وأما والد الفقيه الشيخ عبد الغني الرافعي فقد حصل المعلوم والفنون الدينية  
 والفنوية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي  
 الجبلاي، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان قبايو مئذنفر من  
 اكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لودعي الذكاء يحصل في سنة ما لا يحصله  
 الا كثرون في سنين، وقد امتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع  
 والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا، صفي وأديبا شاعرا، ناثرا، وله في كل  
 ذلك ذوق خاص. سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير بسلك  
 صحبها بالرياضة الشديدة ومدامة الذكر حتى رأى من الأسرار والمعجائب  
 الروحية ما لا محل لذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطرادي، وكان عالي الهمة  
 قوي العناية شديدة المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المعهود من أكثر  
 مفرطي الذكاء أمثاله. سمعت منه أنه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة  
 وقرأ احياء المعلوم للفرزالي مرارا كثيرة لا أذكر عنه عددها

أذكر كناه في شيوخه قوي الجسم والمعز والذكرة وكان جميل الهيئة كان وجهه هورود  
 يحيط به الياسمين من شيبته الناصعة، وكان يلبس أحسن الملابس ويأكل أطيب المآكل  
 ويسكن دار مزينة بالنقش والاثاث الجميل، وتزوج في شيوخه بكرارزق منها أولاداً،  
 وكان يرى في سن السبعين انه لم يفقد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغله رخاء  
 العيش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي افتاء طرابلس وهو  
 أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية تبسين، ولم  
 يكن في مكانه من الرياسة والجاه يتمتع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الاسمال  
 البالية ويهشي معه في السوق اذا كان له مزية من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه  
 أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان ليجلس بجانب  
 الطريق العام على التراب اذام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشابه

أذكر مما سمعت من أخبار أصفه انه سافر من باده وهو في مقام لما توكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فيسر الله له الامر ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه انه لما سافر الى الآستانة اقمي في الباخرة بعض رجال العلم والادب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه جرعة الوشل  
فأجابه على القور بيت من هذه القصيدة ( المعروفة بلامية الهجم ) :  
أريد بسطة كف أتمين بها على قضاء حقوق لعلى قبلي  
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها الى مصر ، فأرسل الى  
الشيخ عبد الهادي نجما الاياري رسالة برفيقة يتوسل بها الى توفيق باشا عزيز مصر  
في ذلك المهد وهي هذان البيتان :

قالت لي النفس الالية مذرات في الروم ضاع اسمي وضل رشادي  
مربي لدار الفضل مصر امه يهديك للتوفيق عبد الهادي  
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه انه كان عند ما يزورنا في القلوز يهودا لي  
أن أقرأ عليه شيئا من احياء العلوم لاني كنت مواظبا على مطالعته من قبل الشروع في طلب  
العلم ، فتهيت في القراءة مرة الى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي  
رحمه الله تعالى في بعض الابواب كالحكايات التي كان يرويها في توفيق الشيوخ  
وقال : اني مستغرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب  
وكله علم ونحوه بقى لولا هذه الحكايات . قلت اني ارى هذه الحكايات من أهم  
مقاصد الكتاب فانه كتاب تربية وانما تتم التربية بالناسي والقدوة ، فانزعيب في  
السخاء بالآثار المروية والحكم المعقولة لا يسفغ تأثيره وحده ما يبلغه ما نرى في هذا  
الكتاب وغيره من ذكر حكايات الاجود من السابقه وانما كل التربية في الجمع بين  
التعريض بالقول ، والقدوة بالفعل ، فقال لي : أعينك بالواحد \* من شر كل حاسد \*  
انني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن نختار وقد قرأته مرارا وأنا أفكر في هذه المسألة  
وأنتدها على المؤلف ، ولم يخطر في بلي هذا الغرض الواضح الذي لاشك في انه  
كان يرمي اليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس الله روحه بهذا الشأن بل كان

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الادبية عقبه ويقول لمجالسيه  
وأكثرهم من تلاميذه ومريديه : انني كنت مستشكلا هذه المائة منذ عشرات من  
السنين وقد حاربها لي هذا الغلام التابع النابه على البداهة . أو ما هذا معناه بالاختصار  
وقد استفاد من اقامته في اليمن فوائد عظيمة منها أن مذاكراته ومناظراته لعلماء  
الزيدية مع ما علمت من انصافه قوى في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث  
عرف سيرة الامام الشوكاني فاقنتي كتابه (نيل الاوطار . شرح متقى الاخبار) وذا عاد  
الى طرابلس كان يقرأه درسا للابن المتهين من طلاب العلم كجعله الشيخ محمد كامل  
المرجم . وقد حضرت بعض هذه الدروس والكنني كنت مبتدئا لا أفهم شيئا من  
الاصول الاصولية والحديثية فيه . وإنما كان يسمح لي بحضورها ما كان لي من  
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته بوادئهم مع والدي وأهل بيتنا . ومن أعجب  
ما سمعناه منه عن أهل اليمن انه لم يفرق له في مدة تولىه اقضاء فهم أن سمع من  
أحد منهم شهادة زور ، أو كذبا على حكم أو الخصوم ، بل كانوا يقولون له أحكم  
بالشرع يا عبد الغني ؟ فيقول نعم ، فيصدفونه في شرح منازلهم

توفي حاجا بمكة فرثيته قصيدة مطماها

طوبى لمن بجوار الله قد نزلنا      وقد أهدت له جناحه نزلنا  
ويا هيتا لمن استفاد من يده      في بهد اقرب من كأس الشهد ووطلا

ومنها

نعم لقد مات علم لدين وانكسفت      شمس الرشاد وبدر الهدى قد أظلا  
نعم لقد قبضت روح التصوف ولا      نصاب منا وجيد الفقه قد هطلا  
نعم قد اخترم التبيين واحكم التلو      بن واصطلم النمكن من نملا

ومنها

لئن بكاه بنا علم اليقين ففهد      فرت به عينه مذ كاسها نهلنا  
وان خدا فيه كل الفضل مجتمعا      فقد تفرق في آبنائه النبلا  
فلا مسارف والارشاد كالمهم      من حالف العلم فيه الهدى والعملا  
وفي البلافة كم عبد الحميد سما      ولا تحدي بها أي البيان نلنا

## المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين اللذين اتهمت بهما الرياسة العلمية في وطننا بمقابلة وجيزة بينهما فأقول ان الشيخ نشابه كان أوسع من الشيخ الرافعي اطلاعا ومهارة لما عدا التصوف والادب من العلوم المعقولة والمقولة وكان واقفا عليها تمام الوقوف بفهم تام لكل ما قرأه من الكتب في الازهر وغيره كتفسير البيضاوي وغيره وشرح كتب السنة وكتب الاصول والفقه وفنون العربية الخ ولكنه كان مقادا في المسائل وأدائها غالبا قلما يفكر في استعمال فهمه في انتقاد المعتمد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفاظ الحديث غير المستنبطين ، وبأهلها من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها . وكانت عبادته كعبادة السلف وهي النوافل المأثورة وكثرة تلاوة القرآن . وأما الشيخ الرافعي فكان على ما امتز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس مستقل الفكر اذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلا وعملا واقفا وقضاء لا يمتنع من القول بترجيحه

وقد كان بين الشيخين شيء من تقاير المعاصرة في سن الشباب لانتهاء الرياسة العلمية اليهما ، ولكن علو أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يجر عادة الى التعاسد والطمع ، ومما وقع بينهما من المناظرة ان الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى ( صبحانك لا علم لنا الا ما علمنا ) مئة سؤال وجاء مجلس الشيخ محمود نشابه اذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البيضاوي درسا وشرع يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكترث ولا شاعر بأنه مناظر مخنبر ، فلما كثرت الاسئلة تنبه فأطبق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال: أتريد أن تسأل يا عبدالغني ؟ اسأل هبه ، اسأل هبه ، فما زال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يمجز السؤل ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس واكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابه وجاور في الازهر بضع سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المرصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالنظر في العلوم والفنون التي يسودها المصرية ،



وبقراءة الجرد الديني والمجلات العلمية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جا. من بينها وبين الامام بذلك العلوم والفنون فسمى لجل بعض الاغنياء على انشاء مدرسة دينية نظائية تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الاوربية واللاتان التركية والفرنسية فانشئت ( المدرسة الوطنية ) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩ أو ١٣٠٠ فكان ذلك أول العهد بطلبه فاعلم بعد ان تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلمون وطالم بعض كتب الادب والتاريخ والتصوف متفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يفتي طلابها من الخدمة العسكرية وأصر مديرها الشيخ رحمه الله تعالى على اقفالها ان لم تعرف بها فأقفلت ، وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد الى طرابلس وواظب على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى تخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل هم الى حل المسائل بسهولة وعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتاب المنهج لاذكياء وان الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول انا عند ما نسمع العبارة من الاستاذ نفهمها ونرى انها ظاهرة فاذا أردنا بيانها بعد الدرس تعذر ذلك علينا ورأيانا مغلفة . واشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها ( الرسالة الحميدية ، في حقيقة الديانة لاسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية ) التي بين فيها عقائد الاسلام وأركان عباداته وأهم ماملاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها، وذكر ما يزيد على من الشبهات المصرية وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة اليه بمرتبة امية ووسام فانتقد الناس ذلك عليه لانهم كانوا يفتبون اليه قصيدة بائية فيما طعن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان الى الاستانة ليكون من شيوخ ( يلدز ) فأقام بضمة أشهر ثم طلب الاذن له بالعودة الى طرابلس معتذرا بان هواه لاستانة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فاذن له ،

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين  
 وكان رحمه الله على سعة اطلاعته وأخذة حظاً من الملوم المصرية ووقوفه على طريقها  
 الاستعلاية ، شديد المحافظة على التقاليد في جميع العلوم الدينية، وكنت فتحت في  
 درسه باب المناقشة في أدلة العقائد والمذاهب فكان ينهائي عن ذلك. وكان شديد المحافظة  
 على شرفه وصيته. ولما طبعت الرسالة الحميدية اهداني نسخة منها، ثم سألتني بعد أيام هل  
 قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيتها ؟ قلت بعد  
 الشاء عليها بالاجمال انني اتقدت منها شيئين (أحدهما) التعبير عن المسائل العلمية القطعية  
 التي تمقدون صحتها ككروية الارض بما يدل على الشك أو الانكار ، فاعتذر عن هذا  
 بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطهون في دين من يقول بهذه المسائل .  
 فقلت اذا لم يتجرأ مثلك من الوثوق بملهم ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن محرم  
 بها ومنى يكون ذلك ؟ (والتاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول بوضع الكل  
 منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في البرس للتشيط على المطالعة وسهولة  
 المراجعة. فقل ان اتصال الكلام ببعض كلام الجازي من حسن الانشاء وأساليب  
 البلاغة. قلت فلماذا جعل القرآن سورا وهو أبلغ الكلام وأفصحه ؟

هذا وانني لما أنشأت المنار اتقدت على عفا الله عنه الانحاء على خرافات أهل  
 الطريق والشدة والاستقلال في مسائل أخرى في كتاب كتبه لي بعد أشهر من  
 صدور المنار قول فيه : « ظهر من رسالة عربية الا ان أشعنه مؤلفة من خيوط قوية  
 كادت تذهب بالابصار » ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من ورق المحطيات  
 العادية ، فكتبت اليه جوابا مفصلا يدخل في بضع ورقت بينت فيه ما عندي من  
 من الحججة على صحة ما كتبت وكونه ناقما وضروريا . وقلت فيه ما عناه انني أعرض  
 هذا على سامع أستاذي معترفا بانني لا أزال تلبذ له لكر على ما عهد مني من عدم  
 قبول شيء الا بعد الاقتناع به، وانني انتظر ما يجيب به لا قرره مدعنا له اذا ظهر لي  
 انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لي ان ينبغي لي الحق . فلم يرجع لي قولا في  
 ذلك ، وهو لم يكن يتقد يومئذ الا الاسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين

توفي رحمه الله تعالى وأن مصر فطنت من نجله الكبير الشيخ محمد بن ان يرسل الي ما عنده

من المواد لاجل كتابة ترجمة حافلة له، وظالك انتظر ذلك زمنا طويلا فلم اظفر منه بشيء، ولم اكتب شيئا، لانني لم احب ان اكتب ترجمة بنراء، وما رثيته لاني تركت الشعر من قبل الهجرة الى مصر والدال لم ارث شيئا من الاستاذ الامام ايضا، الا اني زدت في مقتورتي ابيته وفي السيد جمال الدين، رحم الله الجميع وجزاهم عنا خيرا، وسندكر في النبذة التالية من الترجمة تأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المترجم رحمه الله تعالى.

### ﴿ باحثة البادية — تمة ترجمتها ﴾

#### حقيقتها النفسية ومذهبها الاصلاحى

ان ما يناه من خبر نشأتها وتربيتها وما اشرفنا اليه من آثارها القامية هما كالعلة والعلول والمقدمات والنتيجة في اظم ر صورتها النفسية العقلية، وسيرتها العملية، فثبت عندنا ان باحثة البادية ذات رأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسائل وتعليمهن وما يجب ان يقرن به من الاصلاح الاجتماعى في العالم الاسلامى في هذا العصر، وان كانت داعية اصلاح منبعثة بغيره نفسية الى نشر مذهبها والحل على اتباعه ومناخلة المخالفين له

قبل ان نبين حقيقة هذا المذهب نقول ان هذه متعبة لانه ترجمة لم تسبق اليها امرأة في مصرها في عصرها، بل على لا ابلغ اذا قلت في أمنها العربية كلها، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء، وقد حفل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة التأبين التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشعراء والخطباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحثة البادية في هذا العصر، ولا نجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافظ من نفسه للدعوة اليه والدفاع عنه الا قام بك أمين وباحثة البادية، لا أنكر أن من أولئك الكاتبين من هم أوسم اطلاعا وأفصح عبارة من باحثة البادية، وأن منهم من له رأي ثابت فيها آتبا خطأ كان أو صوابا، ولكنه يقلد فيه لغيره حتى في الاستدلال، ومزيتها

على أمثال هؤلاء، إنما قد ارتقت إلى طبقة أهل الإصلاح وأصحاب المذاهب الاجتماعية. لما شبت حرب الماظرة والجدال في المسألة التي سموها تحرير المرأة وجمال أساس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة لمقلدة المحافظين على الحجاب وأخرى لمقلدة التفرنج طلاب السفور، هؤلاء، متوكون في فئة التشبه بالافرنج ظانين أنهم في التشبه بهم في أهون الامور وألذها يكونون مثاهم حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه، وأوائك مستمسكون بكل ما تعودوه ودرجوا عليه ولا سيما اذا كان له شيء من صبغة لدين، خائفون أن يكون في التحول عنه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها، وان لم يكونوا على علم بأن اللام مقومات وم مشخصات تقوى بالاعتصام بها، وتتحل بانحلالها، وأن ما يحافظون عليه ويتأخرون دونه منها، لان ذلك الخوف وجداني مبهم، لا علمي مبين، فتترى جمهورهم يقطن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البراقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحثة البادية من هؤلاء ولا من أوائك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصلين أحدهما وجوب التزام النساء جميع ما قرره الاسلام من عقيدة وأمر ونهي، وثانيهما اقتباس جميع ما يحتاج اليه المرأة المسلمة من الفنون والظام والاعمال للقيام بما يناط بها عند ما تكون زوجاً لرجل وأما الولد ورئيسة لمنزل أو منتظمة لا تقان علم أو عمل، على ما تقتضيه حالة العصر من مجارة الامم العزيزة القوية في مضمار الارتقاء ان تسمية هذا المذهب وسطاً بين نزغات التفرنجيين ورغبات المحافظين على القديم على علته يشر بتفضيله، ونهايك بقاعدة «خير الامور اوساطها» المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن معناه يؤيد بقوله تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ) مع قوله في آية أخرى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) وبما تقر في علم الاخلاق من كون الفضائل اوساطاً بين أطراف هي الرذائل كالجود بين طرفي البخل والامراف . ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أيجاد الناس وأفهامهم وعقولهم . ذلك بأن الله تعالى في تسلسل أفراد الناس

( وغيره من الاحياء ) بعضهم من بعض سائين متماثلين : سنة التباين وسنة التوافق والتوارث ، فبمقتضى سنة التوافق يشبه الابن ابيه والفرع أصله في بعض صفاته الجسدية والنفسية وبمقتضى سنة التباين يخلفه في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد مماثل أباه أو غيره من أصله في كل شيء أو يخالفه ويأبى في كل شيء ، ولو لا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد بعضها من بعض مابينا ابيه كأنه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكان جميع البشر كإبيهم الاول في كل شيء بحيث يتمذر التفرقة بين اثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العظيم الحكيم .

ثم ان الله تعالى ستنين كهاتين السنتين في سيرة الناس العملية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة المحافظة والتقليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاء البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين حكيمته في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تينك السنتين ، ولو قد كل أحد من قبله في كل ما وجدتم عليه كانت حياتهم العملية متماثلة كحيمة النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بعمله جديدا لخرج لانسان بذلك عن كونه عالما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولما تكونت الامم والشعوب ولا ارتقى عالم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشرك أفرادها فيه من العلوم والاعمال التي تطبع في أنفسها ملكات وأخلاقا وأذواقا خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها من غيرها . ولا يتكون نلامة خلق جديد في قل من جيل وقلا يكمل لها خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التمهيدي لبيان قيمة مذهب باحثة البادية في مسألة تربية النساء المسلمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجهلون هذه الاصول فكان منهم من غابت عليه سنة التقابل والمحافظة على القديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء وابطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه . طالب لا ينال ، وجهل الاكثرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الامة التي تدعوها الى تغيير شي من ماضيها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين يجب أن يتروى في أمر تيارها فلا يساهل على جرفه للماضي الذي صار من مقومات الامة ولا يقاوم بمحاولة منعه من أي تغيير في شؤونها وان كان ازالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من التفرنجيين طلاب التجديد يغير علم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في هدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في اللغة تصرفاً يخرجها عن أصولها وتواعدها ، وفي تغيير الاخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء ومخاطبتن للرجال في المجالس والملاهي والحانات والمراقص ، وما الادافع لهم الى هذا الا ما يرون فيه من اللذة والتمتع والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلة التفرنج ، وخصمه محمد طامت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلة التدين واتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة نجاذبها الفريقان كل منهما يدها من حزبه فيما توقعه فيه ، غير مشدد عليها بالانكار فيما يخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز تعرف قيمة هذه المرأة المسلمة العربية المصرية الفاضلة ، وانها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة ناثرة شاعرة ، أو خطيبة ماهرة ، فزيتها في نساء قومها انها معلنة مستقلة معتدلة

### الاحتفال بتأبينها

تحدث بعض من حضر مآتم الباحثة من المفكرين في استحسان إقامة حفلة تأبين لها تكون مظهراً لتكريم الرجال للنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان اول عملها أن عرضت على السير عدلي باشا يكن وزير المعارف جمال حفلة التأبين تحت رياسته قبل مرتاحاً ، ولما كان الراغبون في التأبين والرثاء كثيرين اضطلقت اللجنة الى اختيار ثلاثة من الخطباء وبغمة من الشمراء الذين يحضرون الحفلة ، واختارت من رسائل التأبين والرثاء كلمة وجيزة بليغة لصديقة الفقيدة نبوية موسى ناظرة مدرسة البنات الامبرية في الاسكندرية بقصيدة لاحد اقدمي الكاشف الشهير

ثم اختارت ان يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وضربت موعداً لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الاول ولم يكذب مجيئ الموعد حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والادب والوجاهة ، وطلاب الازهر والمدارس التحضيرية والعالية ، وكان المنظم لهم كان والمراتب لنظام الاحتفال علي بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو عمريق في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بانحرف ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في احد معاهد الوزارة

وكان اول الخطباء ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة الفقيده فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحته وطلاقته التي تشبه بالسيل المدراره وتدفق الانهار ، ألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحجابها ، وعد باحثة البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقطع الخطيب ويصرحون بأن الفقيده حجة على طلاب السفور لانها وقت جميع التعليلات في مرور هي محافظة على حجابها الشرعي وناصره للثنتين به .

وتلاه شيخ مصطفى عبد الرازق كاتب سر مجلس الازهر والمجاهد الديني الاعلى فثلا خطبة فصيحة العبارة ، موضوعها الفرض من اقامة هذه الحفلة وهو تكريم التابعين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة وترغيب في العلم والعمل النافع للامة . ولم يذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيخين الاستاذ الامام محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان من الجهاد واليد البيضاء في ذلك واستغرب من تعصير اصدقاء الشيخ عبد الكريم الذين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لضربهم أن يتقدم عليهم في الدعوة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحثة البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتارها بملو الآداب والتقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

وتلاه كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ نحلة البادية وانتظامها في سلك المصاحين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها الذي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه القعة التي كان تأييدها فيها أول احتفال في مصر بتأبين امرأة . ثم ذكرت نحو ما تقدم في الترجمة من أخبار نشأتها وتعليمها وتربيتها واستباحت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالاولى - لا يرجى أن يخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرتها بالدرسية السنية التي تعلمت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات مثلها . ذلك بان التعليم عندنا تقليدي آلي ( نسبة لى الآلة ) يقصد به ايجاد آلات للحكومة وما يشبهه مصالح الحكومة من الاعمال الادارية والزراعية والتعليمية وغيرها ، وانما يتأثر النابغون في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من ظهر من نابغينا في هذه المصور الاخيرة كالسيد الافندي ولاستاذ الامم ورياض باشا من اصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق والاسباب المعارضة

ثم بينت ان نحلة البديعة لم تصل الى درجة الطبقة العليا من كتاب العصر لاشهرته ولا خطبائه ولا مصنفيه ان كانت وسط في ذلك وتمامه يتم التي استحدثت بها الذين هي مستغلة ، بالذهب الاسدي الذي في يده - هوت فيهم ونقار ندعوة اليه ، وأوجرت في بيان مذهبها الذي ذكرته في الترجمة آتياً وحق لوقت عم كرت عازماً عليه من شرحه شرحاً علمياً بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم اذنت قصائد الرثاء مبتدئة بقصيدة شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي محتمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك برهم . وبينهم قصائد الاساتذة الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مهدي خليل والشيخ أحمد الزين والشاعرين الشهيرين محمد افندي افروي . حمد افندي الكاشف . . . وبعد انتهاء الساعة السادسة انفض الاحتفال ويطعم كل من حضر في الختام . . . في الصحف عقب لوفاة وعقب التأبين . . . ترسل الى مجلة الاحمدية . . . في التاسع لوقت تقراته ويجمع في كتاب خاص من عدة شيء منه فيرسله الى ادارة مجلة المنار بمصر .



بوتن الحكمة من بقاء ومن بوتن الحكمة هدد  
أوتن خيرا كثيرا وما يذكر الأوتوا الألباب

الله  
١٣١٥

عشر عبادي الذين يستهون بالقول فيتبوءون حسنة  
تؤتيك الذين هدام الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و «منارا» كثار الطريق

٣٥ رمضان ١٣٠٧ — ١٦ سرطان (ص ١) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

## أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وما كان يكتب لهم من تقاليد الامارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صبح الاعشى في بيان ما يكتب الى الطبقة الاولى من أمراء عربان الشام ما نصه :

### تقليد بامرة آل فضل

وهذه نسخة تقليد بامرة آل فضل<sup>(١)</sup>: كتب به للا مير شجاع الدين «فضل بن عيسى» توضحاً عن أخيه مهناً، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الافرم وهن مهمبا من المتسحين، وأقام [هـ] بأطراف البلاد ولم يفارق الخدمة، في شهر سنة اثني عشرة وسبعمائة، من من ائشاء الشيخ شراب الدين محمود الحلبي، وهو:

الحمد لله الذي منح آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً،

وقدم عليهم بقديم الاخلاص في الولا، من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة أئفة وينظم لهم على المخالصة شملاً؛ وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقض لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً  
نحمده على أمه التي شملت بيراننا، الحضر والبدو، وأطهجت بشكرنا، السنة العجم في الشدو والمرب في الحدو، وأعملت في الجهاد

(١) تراجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

بين يدينا من اليممات ما يارني بالنفس والعنق الصافات في الخطب  
 والمداد، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندرا بها  
 الامور المظام، ونقلد يمينها ما أهم من مصالح الاسلام لمن يجري بتدبيره  
 على أحسن نظام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى  
 ذوائب العرب وأشرفها، المرجو الشفاعة العظيم يوم طول عرض الامم  
 وهول موقفها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء  
 أنسابهم، وأضاهت بتقوى الله وجورهم وأحسابهم، صلاة لا تزال  
 الالسن تقيم نداءها، والافلام ترقم رداها، وسلم تسليما كثيرا  
 وبمد فان أولى من أجنته الطاعة ثمرة اخلاصه، ورفعته الخلاصة  
 الى أسنى رتب تقريبه واختصاصه، وألف بمبادرته الى الخدمة الشريفة  
 قابوب القبائل وجمع شملها، وفلذة حسن الوفاء من أمر قومه وإمرتهم  
 ما يستشهد فيه بقول الله تعالى (وكانوا أحق بها وأهلها) - من  
 ارتقى ال أسنى رتب دنياه بحفظ دينه، ودل تملكه بأيمانه على صحة  
 إيمانه وقوة يقينه، ولا حظنه عيون السمادة فكان في حرب الله الغالب  
 وهو حزبنا، وقابله وجوه الاقبال فأرته أن المنبون من فته تقريتنا  
 وقربنا، ورأى احساننا اليه بمن لم يطررها الجحرد، ولم يطررها اعراض  
 السمود، فسلك جادة الوفاء وهي من أيمن الطرق طريقا، واقتمدى في  
 الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله: (وَحَسَنَ أَوْلَاكَ رَفِيقًا)  
 ولما كان المجلس العالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة  
 بحسن العاهة ما حاز، وفاز من برنا وشكرنا بحمیل المبادرة الى الخدمة  
 بما فاز، وعلم واقع احساننا اليه فيميل على استدامة وبلها، واستزادة

فضاها ، والارتواء من معروفها الذي باه بالحرمان ( منه ) ، من خرج عن  
ظلمها ، مع ما أضاف ال ذلك : من شجاعة تبيت منها أعداء الدين على  
وجل ، ومهابة تدري انى قلوب من يمد من أهل الكفر سري ساقرب  
من الاجل - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف المالك  
المجروسة منه سررا منصفجا بسفاحه ، مشرفا بآنة رماحه

فرسم بالإمر الشريف العالي لازال يتلدوايه فضلا ، ريعلا مملأكه  
احسانا وعدلا - أن يفوض اليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب  
تقديمه ، وأومى اليه من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديمه ،  
والمنا بأولويته التي قطبها الشجاعة ، وفلكها الطاعة ، ومادتها الديانة  
والتقى ، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ولا تستفزها الرقى

ولا يكن لاخبار العدو مطالما ، ولنجوى حركاتهم وسكناتهم على  
البعد سامعا ، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل ثنية عليهم  
طالما ، وليدم التأعب حتى لا تنفرت من المسد وغارة ولا شرة ، ويلزم  
أسحابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء ( منه ) مواقع سيوفهم  
غير مرة ، وقد خبرنا من شجاعته واقدامه ، وسياسته في نقض كل أمر  
وابرامه ، ما ينفي عن الوصايا التي يلاكها تنوى الله تعالى وهي من  
سجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي ألفت وعرفت ؛ فليجلبها مرآة  
ذكره ، وفاتحة فكره ، والله تعالى يوثقه في سره وجهره ، بمنه وكرمه  
ان شاء الله تعالى

مرسوم بامرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم شريف بامرة آل فضل ، كتب بها للامير

حسام الدين «مُهَنَّانِ عَيْسِي» من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلي، وهي:

الحمد لله الذي أرفق حسام الدين في طاعتنا يدمن بصهي مضاربه  
بيديه، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى ما لا يصح أمر العرب إلا عليه،  
وحفظ رتبة آل عيسى باستمرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة  
في سائر الأحوال منسوبات إليه، وجمال حسن المقبي يمتدنا لمن لم  
يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة إلا وردده الله تعالى بنصرنا  
وشجاعته على عقبيه.

محمد بن علي نعمه التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا  
المعول عليه في أمور الإسلام وأمورنا، المدين فيما تنطوي عليه أثناء  
سرايرنا ومطايي صدورنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها، وتقتضي للاخلص  
فيها بذل النفوس والنفائس في المحافظة على مصالح أربابها، وتكون  
للمحافظة عليها ذخيرة يوم تتقدم النفوس بقاءها وإيمانها ونسائها، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أسلا  
وفرعا، المفروضة طاعته على سائر الأمم دينها وشرعها، المخصوص  
بالأئمة الذين بشوا دعوته في الآفاق على ستمها ولم يضيقوا الجهاد أعداء  
الله وأعدائه ذرعا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته  
الرتب الفاخرة، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا والآخرة،  
وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يترحمهم عن ظلها الركون إلى  
الدنيا الساحرة، صلاة تقطع الفلوات ركائبها، وتسري بسالكها طرق

النجاة نجائبها ، وتقتصر بأفانيتها كتاب الاسلام وهو اكبرها ، وسلم  
تسابعا كثيرا

أما بعد فان أولى من تلقته رتبته التي توهم إعراضها بأعين وجه  
الرضا ، واستقبلته مكانته التي تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول  
التي تضمنت الاعتداد من الحسنات بكل ما ساف والاعضاء من  
الهفوات عما مضى ، وآلت إليه إمرته التي خافت السطال منه وهي به  
خالية ، وعادت منزله الى ما ألفته لدينا: من مكانة مكينة وعرفته عندنا:  
من رتبة عالية ، من أمنت شمس إمارته في أيامنا من التروب والزوال .  
ووقتت أسباب نعمه بأن لا يروع مزيرها في دولتنا بالانتقامس ولا  
ظالها بالانتقال ، وأغنته سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط  
الوسائل ، واحتجت له واقع خديمه التي لا تجحد موافقها في تكاية  
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق  
مخالبه ، وأسد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكانته ومراتبه ، فأتروهم الاعداء  
أن يرقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودته أقلم حتى همى وهمع ، ولا  
تخيلوا أن حسابه نبا حتى أرهفته عنايتنا فحينما حل من أوسالم قطع ،  
وكيف يضاع مثله ١ وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا  
ترتقي الاطماع متونها ، ولا تستقر<sup>(١)</sup> الاعداء عند جهادها واجتهادها  
في مصالح الاسلام حسبها ودينها

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يحول اعتمادنا في ولائه ،  
ولا يزول اعتمادنا حتى نفاذه في مصالحنا وفضائمه ، ولا يتغير وثوقنا به

مما في خزائننا من كمال دينه وصدقه يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية  
جهاد إلا تلقاها عرابة عزمه يمينه، فهو الولي الذي حذت عليه آثار  
نعمنا، والسفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بنوه في خدمتنا، والتقي  
الذي يأبى دينه إلا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام  
همتنا اقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في  
مكثرون سرائرنا، ومضمون ضمائرنا، ونعلم بأن رتبته عندنا يمكن لا  
تطاول إليه يد المحدث، ونبين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من  
صايقنا وامتناننا أكرم بواعث

لذلك رُسم أن يباد إلى الامرة على أمراء آل فضيل ومثيخهم  
ومهدمهم وسائر عربانهم، ومن هو مضاف لهم ومنسوب إليهم،  
على عادته وقاعدته.

فليجر في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا عيب عن  
مبدئها في مصالح الاسلام ومآلها، أخذ الجهاد أهميته من جمع الكلمة  
والتحادها، واتخاذ القوة واعدادها، وتضافر الهمم التي مازال الضفر من  
موادها والنصر من امدادها، والزام أمر العربان بتكميل استعدادهم، وحفظ  
مراكزهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، والتيقظ لمكائدهم، والتنبه لكشف  
أحوالهم في ارواحهم وغدوهم، وحفظ الاطراف التي هم سورها من  
أن تسورها مكابد المدا، وتخطف من يتطرق إلى الثور من قبل أن يرفع  
إلى أفقر اطرافها أو يدعى البعد إلى جهتها المعصونة بقاء، وليث في الاعتداء  
من مكابد مهابته ما ينهمم القرار، ويحسن لهم الفرار، ويحول بينهم  
وبين الكرى لا شراك اسم النوم وخذ سينه في معنى القرار

وأما ما يتعاق بهذه الرتبة من وصايا قد ألفت من خلاله، وعرفت من كماله، فهو ابن بجدتها، وفارس نجدتها، وجهينة أخبارها، وخطبة ثابتهام ومضمارها، فيفعل من ذلك كله ما شكر من سيرته، وحمد من اعلانه وسريره، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا: فيتمتع فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمه وسوله، والله الموفق بمنه وكرمه! والاعتماد...

### مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في (ص ١٢٤) مما يكتب الى المرتبة الاولى من الطبقة الثانية ما نصه: وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي، كتب به للامير عز الدين «جهاز» بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، وهي:

الحمد لله الذي أنجح بنا كل وسيله، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله، ومضى وخلى ولده رسيله، وأمسك به دسة السبوف في خدودها الا-يله، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاربه بجيله، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جميله

نحمده على كل نعمة جزيله، وموهبة جميله، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاسنة وليله، وتجمل أعداء الله بجز الدين ذليله، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيله، وأظهر به العرب على المعجم وأخذ من نارهم

(المنار: ج ٤) (٢٤) (المجلد الحادي والمثرون)



كل قبيلة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيلة، وسلم تسليماً كثيراً

وبعد، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها، وشمل البدو والحضر سماحها، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم في الأقطار، وكل ساكن خيمة وجدار - ترعى النعم بابقائها في أهلها، والقبائل في علمها، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم، وتودع بها الصنائع في بيت قديم، وتزين بها المواكب إذا تمارضت جحافلها، وتعارفت شعوبها وقبائلها، واستوت جياها على الأمد وقد سبقت أصالتها، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسبتها ومناصبها ومناصها، وكانت قبائل الرمان ممن تعهم دعوتنا الشريفة، وتضمهم طاعتنا التي هي لهم أكل ووظيفة، ولهم النجدة في كل بادية وحضر، وإقامة وسفر، وشام وعجاز، وإنجاد وإنجاز، ولم يزل (لآلِ علي) فيهم أعلى مكانه، وما منهم إلا من توسد سيفه وأفرش حصانه، وهم من دمشق المحروسة رديف أسوارها، وفريد سوارها، و"نزلون من أرضها في أقرب مكان، والنازحون ولهم إلى لدارها قطار"<sup>(١)</sup> وأوطان، قد أحسنوا حول البلاد الشامية مقامهم، واستغنوا عن المنارعة على الضيفان لما نصبوا بقارة الطريق خيامهم<sup>(٢)</sup> وباهو كل قبيلة يقوم كثر النجوم عديدهم، وأوقدوا

(١) المنار: لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطان أخذنا من قول الشريف الرضي: لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له بذي الرمل أوطان وأوطان (٢) ماخوذ من قول الشاعر:

يتفارعون على قرى الضيفان  
نصبوا بقارة الطريق خيامهم  
وبهده ويكاد موقدهم يجود بنفسه  
حب القرى حطبا على النيران

هم في اليفاع : إذا همى القطر شبتها عبيدهم<sup>(١)</sup> ، هم من آل فضل  
 حيث كان عليها ، وحدينه في المسامع حبيبه ، فلما انتهت الإمرة الى الأمير  
 المرحوم شمس الدين محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة ،  
 وأقام فيهم بيتني يعاقتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة ، ثم أمده الله من  
 ولده بمن ألقى اليه همه ، وأمضى به عزمه ، وتقد به حكمه ، ونقل قسمة  
 وكان الذي يتحمل دونه مشقات أمورهم ، ويتلقى شكاوى أمورهم  
 رماهم ورهم ، ويرد الى أبواننا المالية مستمطرا لهم - حائب نعمنا التي أخصب  
 بها رادهم ، وساروا في الآفاق ومن جدواها راحتهم وزادهم ، وتفرد  
 بما جمه من أبوته وإبائه ، وركز في كل أرض مناخ مطيئه ومرسى  
 خبائه ، وسما في البجرة الى أبواننا الشريفة المرحوم في الدنيا ، وحافظ  
 على مراتبنا الشريفة فما أنفك من نار الحرب إلا الى نار القرى ،  
 وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم في مضائه . كم له من  
 مناقب لا ينطى عليها ذهب الاصيل تمويها ، وكم تنقل من كور الى سرج  
 ومن سرج الى كور فتمنى الهلال أن يكون لها شبيها ! كم أجل في قومه  
 سيره ! وكم جعل سريره ! كم أنثر لها أملا ! كم أحسن عملا ! كم سد خلا !  
 كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من امتطى فرسا وركب جملا ! كم صفوف  
 به تقديرات ، وسرقات ، ووسع في حياض المنابر ، واهل الأعداء  
 ترنمت

(١) ماخوذ من قول المعري في رائيته :

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر  
 إذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الضمائم للسايرين بالقطر

وكان المجلس السامي الأبيري الأجلي الكبير المحمدي المؤيدي  
 المضدي النصيري الأوحدي المقدمي لندخري الظهيري الأصلي : مجد  
 الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء في الدالين ، همام الدولة حسام الملة ،  
 ركن القبائل ذخر المشائر ، نصرة الامراء والمجاهدين ، ضد الملوك  
 والسلاطين « جاز بن محمد » أدام الله نعمته - : هو المراد بما تقدم ،  
 والاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جحافل لتقدم ،  
 فلما مات والده رحمه الله نجا الى أبوانا العالسة ونور ولاته يسمى بن  
 يديه ، ووقف بها وصدقانا الشريفة ترفرف عليه ، فرأينا أنه بقية قومه  
 الذين سلفوا ، وخلف آتاه الذين عن زجر الخيل ما عزفوا ، وكبيرهم الذي  
 يعترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهدهم ، وشجرتهم  
 التي تتف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدهم الذي تجتمع عليه من  
 جحافلهم جموعها

فرسم بالامر الشريف أن تفوض اليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة  
 شاملة . يتصرف في أمورهم ، وآمرهم ومأمورهم ، قربا وهدا ، وغورا  
 ونجدا ، وطمنا واقامه ، وعراقا ونهامه ، وفي كل حدير وجليل ، وفي كل  
 صاحب رغاء وثناء وصرير وصليل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيلة ،  
 وفي كل أمرهم الكثيرة والقبيلة

و نحن تأمرت بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، واصلح كل رفق ،  
 ونجاس كل سالك في طريق والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف ،  
 والحقوق : نغله باعلى وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن  
 وليته من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

الشريفة التي هي من القروض اللازمة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مراسمنا المصانعة اليك واليهوم، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرءيا من كل طارق يطارقهم الا بخير، والمساعدة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسفار في عصاها سير، والافراج لعرك لا تسمع به الا لمن له حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنعهم: فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توات عزائمهم وقل قمعهم. والمهابة: فانشرها كسمتك في الآفاق، ودع بوارق سيوفها تشام بالشام وديما تراق بالعراق وخيول التقدم: فارتد منها كل سابق وسابقة آف منهما الرياح، ويحسدهما الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دونالك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البهيجة. ويعرف قومه له حقه، ويوفوه من التعظيم مستحقه، فله أميرهم وامره من امرنا المطاع، فمن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه، والخيط الشريف...

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٢

### الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المائة في خارج أوروبا - تنازل المائة في خارج أوروبا لدول الحلفاء وتغذي الشركة بها من غير القوة والامتيازات في البلاد التي لها أولها لها وتتمهد أن تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخمس بشأن ذلك المستعمرات والألاك وراء البحار - تنازل المائة لدول الحلفاء والدول المشتركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

(١) تابع لما نشر في الجزء الثالث

فيها وتنتقل جميع الاموال المقولة وغير المقولة التي للامبراطورية الالمانية أو لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذا الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى اوطانهم والشروط التي تشرط على الرعايا الالمان من سلالة اوروبية اذا أرادوا البقاء وامتلاك الاملاك والتجار وتعهدها انباء بان تموض من الخسارة التي أصابت الرعايا الالمان في الكمرون أو على حدودها بفعل ولاية الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من أول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ وتترك الالمان عن جميع حقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ ديسمبر ١٩١٢ وتتعهد بأن تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والسلف التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقيين وذلك بحسب التقدير الذي تقدره لجنة التعويض وتتعهد ألمانيا بأن تقبل وتنفذ النصوص التي تضعها دول الخلفاء والدول المشتركة معها للتجار بالاسلح والمسكرات في أفريقيا وبتحديد العام ١٨٨٥ وعقد بروكسل العام ١٨١٥ أما الخلية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة فتط بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين — تنازل ألمانيا للصين عن جميع الامتيازات والفرامات التي ذلتها باتفاق البوكسر المبرم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني الارصفة والقنصلات والحصون وذخيرة الحرب والبواخر والآلات المنقرفة اللاسلكي واثار الاملاك العمومية — ماعدا المباني التي لوكالة السياسية والقنصليات — في منطقة امتياز الالمان في نيان تسن وهنكو وي سائر الاملاك الصينية ماعدا كيو تشو وقمبل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٦٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لتصرف بالاملاك الالمانية في حي السقارت في بكين من سيردسى اللين مجموعها قاهان البونسير. ويجعل ألمانيا إلغاء امتيازاتها التي عنكوتيا نيا تسن وقمبل للصين أن تقتصر الاستعمال الامم. وتتنازل الانية عن كل دعوى على الصين اوروبية دولة اخرى من دول الخلفاء والدول المشتركة معها في ما يخص باعقبات رعاياها في الصين أو اخرجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تصديتها هناك في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وسائر بريطانيا العظمى عن أملاكها

في منطقة الامتياز البريطاني في كاتون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شنغاي

سيام - تعترف ألمانيا بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جملتها حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٤ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك العمومية الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية والاتصالات. أما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقا لنصوص المواد الاقتصادية (في المعاهدة). وتنازل ألمانيا عن كل دعوى لها على سيام تختص بضغط واخرها ومصادرتها ونصفية املاكها واوراها واعتقال رعاياها

ليبيريا - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي أبرمت في ١٩١١ - ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولا سيما الحق في تعيين مندبك لاجبارك ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتعهد في حكم المقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بقصد الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات والاتفاقات التي برمتها مع السلطة الشريفية (المغربية) وتعهد بأن لا تعرض لاية مفاوضة تنور على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع الترخيم الناتجة عن الخية الفرنسية هناك وتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة الشريفة الحرية التامة في التصرف نحو الرعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد وبحوز ان تباع جميع الاموال الالمانية المنقولة وغير المنقولة وفي جملتها حقوق التعدين بالمراد العاني وبعطى الثمن للحكومة الشريفة وبمخضهم من المطالب لها من التعويض وعلى ألمانيا أيضا ان تتخلى عن مصالحها في بنك الدولة في المغرب الاقصى وتضع جميع البضائع المغربية التي تدخل ألمانيا بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر - تعترف ألمانيا بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢٢ ما تنازل عنه الانية من حقوقها في مصر وتركيا وشانتنغ [المنار : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ وتنازل اختياراً من ٢ أغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الاجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتعهد أن لاتعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الاخرى ، وفي هذا القسم نصوص تختص بالقوانين التي تسري على الرعايا الالمان والاموال الالمانية وعلى قبول الانية لكل تغيير يعمل في مجلس صندوق الدين وتقبل الانية ان تنتقل الى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسلطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قنال السويس . والاجراءات التي تتبع في اموال الرعايا الالمان في مصر جعلت مشابهة للاجراءات المنجزة في المغرب الاقصى وسواه من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل الانية بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية - تقبل الانية جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب الانية اورعاياها بها في تينك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر شانتنغ - تنازل الانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سببا في كياوتشا وعن سكك الحديد والمناجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي احرزتها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٥٨ وباتفاقات اخرى اما في شانتنغ فجميع حقوق الانية على سكة الحديد من تسنغ تاو الى تسنغ انفو وفي جهتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنقل الى اليابان أيضا وكذلك أسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو الى شنغهاي وشيفو فهذه أيضا تنقل الى ملكة اليابان بلا مقابل وتستولي اليابان على جميع أملاك الدولة الالمانية المقولة وغير المقولة في كياوتشا بلا مقابل

### الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية  
انه توطئة للشروع في انقاص سلاح الامم انقاصاً عاماً تعهد الانية مباشرة بأن تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : -  
الشروط البرية - تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الالمانية

وتفقد اتقيود العسكرية الاخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين ( ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح لدولي ) واننى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا تجنيد على قاعة التعارغ في قوانين ألمانيا العسكرية تقضي بتجنيد نصف الضبط والجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشرط ان يخدم الضباط ٥ سنة ولا يحالوا الى المشقة ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بانشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش الالمانى مئة الف لا يزيد حدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة وبنعم مما خاصا زيادة موظفي الجمارك والقابات أو البوليس وتعليقهم تعالما عسكريا وتكون وظيفة الجيش الالمانى صون النظام الداخلى ومراقبة الحدود وهلى قيادته العليا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينقص عدد المستخدمين للمكين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ماكان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون الالمانية أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وفيلقين من أركان الحرب ويقفل مايزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقصر في قبول التلاميذ الذين يمينون ضباطاً هلى سد المناصب التي تفرغ في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فية تصرفه على بيان يبنى على قاعدة المقدار اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز انشاء احتياطي من السلاح والذخيرة فجميع الاسلحة والمدافع والمهمات الموحودة فوق الحد المعين يجب أن تسلم الى الحلفاء لتصرف فيها ولا يجوز لالمانية أن تصنع غازات سامة ولا سواثل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان أن يبلغوا الحلفاء أما جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها ، ويجب الفهر الترسانات التي لحكومة الالمانية ومصرف مستخدميهاء وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٠٠ طقة لكل مدفع من المدافع التي من عجم ( المنار : ج ٤ ) (٢٥) (المجلد الحادي والعشرون)



١٠٠٠ متر فمادون و ٥٠٠ مطلقه لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض المانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا وقتية، وبحفظ على الحالة الحاضرة في ما يختص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرق الأصلي للإمبراطورية الألمانية ولا يجوز إقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا إنشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية - تنهى الشروط البحرية على أنه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بوارج من طرز ديتشلندا ولوترنجن وستة طرادات خفيفة و ١٢ مدمرة و ١٢ سافعة أو ما يساوي هذا العدد من السفن التي تحمل محلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غواصات. أما سائر البوارج فتوضع في الاحتياط أو تخص بالأعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا مميّنا من السفن التي تلتقط الاتعم إلى أن يتم التقاط الألفام في بعض المناطق المعينة في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد انقضاء شهرين (على أمضاء المعاهدة) لا يجوز أن يتجاوز مجموع رجال الاسطول الألماني ١٥ ألفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (إلى الحلفاء) نهائياً جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والمعلقة في موانئ الحلفاء أو المحايدين، وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الحلفاء بوارج المانية أخرى مبنية في المعاهدة وهي راصية الآن في الموانئ الألمانية ويجب على الحكومة الألمانية أن تتعهد بتعطيل جميع البوارج الألمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فيترجم سلاحها وتمعد بواخر تجارية. وبعد شهر تسلم في موانئ الحلفاء جميع الغواصات الألمانية والبواخر المستعملة لأغراض الغارق والحياض الخاصة بالغواصات والتي يمكن أن تسير في البحر بمدها أو التي يمكن

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصناعة فيجب على ألمانيا أن تحطه في خلال ثلاثة أشهر، ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن إلا للأغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلادان أجنبية إلا بشروط معينة لتعويضها. ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدراً مميّناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لألمانيا تخزين شيء منه أو إنشاء احتياطي

ويجب أن يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالتعاقب التام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية وأما صفار صف الضباط أو البحارة فمدة الخدمة لهم لا تتل عن ١٢ سنة متوالية بقيود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول لى بحر الباليك لا يجوز لألمانيا أن تنشئ حصوفاً في بةاع مينة ولا أن تنصب مدافع تشرف على العارق البحرية بين البحر الشمالي والبليك ويجب عليها ان تهدم (المعاقل) الاستحكامات القائمة في تلك البةاع وتزرع ما فيها من المدافع وأمامها الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطئ ألمانيا أو القائمة على جزر ألمانيا فبذه تبقى لأنها دفاعية ولكن لا يجوز إنشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها. والحد الأعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المعاقل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ١٦٤ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدافع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناون وهنوفر وبرلين لأرسال تفرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضاه الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وإنما يجوز استعمالها لأغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا ان تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها ان ترمم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك أجزاء الاسلاك البحرية التي نقلت بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن . وفي هذه الاحوال تظل الاسلاك المذكورة أو القطع التي نقلت أو التي استعملت ملكاً للحلفاء

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ ملكا أو أجزاء أسلاك عينت في هذه المادة لائرد الى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على ان لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبقي عندها ما لا يزيد على ١٠٥ طيارة بحرية غير مسلحة لغاية أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الالغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجل سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعدا ١٠٥٠ رجل بينهم الضباط يجوز ابقاؤهم الى أكتوبر وتتمتع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والنزول في منطقة المياه المحلية التي لها الى أول يناير ١٩٢٣ الا اذا كانت ألمانيا قد سبق قبيلت قبل هذا التاريخ في جمعية الامم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزائها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات المسيرة ومهمات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر الا الطائرات البحرية المنة التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح مطابقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا ان تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يمينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية ان تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات ونفقات مصروفاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل ( لها بقية )

### ﴿ فائدة، في هدي القرآن في الامهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلومه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهرا فيما قبله كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦: ٦٥ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) ومن هذا القبيل قوله تعالى بعد الامر بالايفاء بمهد الله من سوءة النحل

(١٦: ٩٣) ولا تكونوا كاتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة - الى قوله - ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها) الآية. الايمان بالفتح اليهود والمواثيق والدخل بالتحريك ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالحديعة والحيلة والعبارة التي يراد تأويلها ونحوها عن ظواهرها في اليهود وسدين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

## المسألة السورية والاحزاب

فيما كان العرب في سورية والعراق يبنون أنفسهم بالنجاة من طغيان الطورانيين وما ساءهم جلادهم جمل باشا وقهره من سوء المذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح والحرية التامة ويتلذذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميونس أو تنشرها عليهم الطيارات ( كالتبلة ولقطم والكوكب ) كان السرمارك سايكس والموسيو يقوم « مدبعا العرب » ضمن اصول الاتفاق بين دولتيهما على اقسام هذه البلاد بينهما وبضمنها اخطارته (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل غيرها من من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار هذه المعاهدات السرية أحرار الرهس لما أسقطوا حكومتهم القيصرية ، ونشروا أسرارها المطوية ؛

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسا وانكلترا وكثير كلام الجرائد الاوربية والعربية فيه ولما ظهرت شروط الرئيس ولسن واتفقت الدول المتحاربة على جعلها أساسا لسلح باعتبار ما فسرهما من خطبه التي نشرنا أهمها من قبل كان يظن أنها تنسخ هذه المعاهدة ونظائرها من المعاهدات السرية التي وضعت لاستيلاء الاقوياء على بلاد الضمقاء نسخا تاما، ولكننا وجدنا ان هذه هبة

(١) الحزنة في الاصل اسم فعل من خرت الارض بخربها ( من باب نصر ) لذا عرف طرفها ومضابقتها ومنه الدليل الحزني ودور الورد بذلك. وفي اللسان عن السكاني: خرتنا الارض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرفها ام فادا أطلق لفظ الحزنة على الصحيفة التي يرسم فيها وجه الارض وما فيها من جبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا باعتبار ان الصحيفة المشتملة على ذلك كالصورة به فهو وصف مجازي يكثر مثله في اللغة

الامم الذي يحب الرئيس واسن أنه غير به نظام الدول والامم ونقل البشر من طور ساقل الى طور هال من الحرية والسلام قد أجاز تقسيم بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمي تصرف كل دولة فيما تأخذ منها وصاية وتوكيلا لا حماية ولا امتلاك ولا استثمارا، وزاد على ذلك أن الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يعترف باستقلالها موقفا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة الموكلة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقض لما قاله ولسن وأمثلة من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أضرابهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المظلومة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستعمار والاستعباد بخدع الجاهلين ويصرفهم عن المناومة - قال له من هاهنا يتعطف باليوباب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الاوروبية جعلها حرة كالاوربيين كما ينهم البلاداء الذين يفسرون الانفاظ بما يرون في معاجم اللغة المخالفة لمعاجم السياسة وإنما المراد منه انه ذها من حكامها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادلة التي هي أفضل للشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام باهانتها وشؤونها، وإذا كان ما قارب الشيء يعطى حكمه فما القول في ما هو أفضل منه؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقاق الراقين في الحضارة من الافراد لمن دونهم خير لهم من الحرية فالأذا نجرمون استرقاقهم؟ ثم لماذا تبيعون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (المائلات) والامة؟ ان قيل هذا صكت لسان القتل، وصاح لسان الحال: قتل امرئ في غابة جرعة لا تغفر وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولها الامام بالسياسة من السوريين يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة الممائية بالحرب ان اتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مطالبهم القديمة فيها بأن تكن الاستانة لرسمية وسورية لفرنسة والمراق لانكاره، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم انهم يفتون تحرير الامم والشعوب مضغمة لا فسادهم هذا ولكن منهم من حسن الفن بالرئيس والسرا الذي نادى بهذه الحرية و بوجوب تميمها وتعميم

العدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يعدل فيهم اذ حسبوا ذلك ناسخا لما جرت عليه  
أوربة من وجوب حصر حرية الشعوب في أقرانها دون الشعوب الآسيوية والأفريقية،  
ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضل على ساسة أوربة في شيء، وربما كان هؤلاء  
السبب والظن هم الأقلين من أهل الامام بالسياسة وكان سائرهم على رأي هامة شعبيهم  
وهامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر همد عصبة الأمم فقال  
المتروسون بالسياسة ان قواعد واسن وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كآليات  
في مجمع السياسة الخادع، وظل أكثر العامة يفهمون ان المراد من مساعدة الدول  
الموكاة للشعوب ليس الا هبارة عن امدادها بما يوزها من المال والسلاح وغيره كما  
يروون من مساعدة انكلترة لحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكلتريين صنائع وأولياء  
من السوريين يلتقون اليهم بالمودة، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسة وأولياؤها ولها  
أفراد من الطوائف الأخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية،  
وطائفة الدرروز من صنائع انكلترة وأولياؤها وكذلك اليهود صاروا من أولياؤها  
بوعدها اياهم بجمل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطائفة قوميا لهم  
يرجون أن يستعيدوا فيه ما فقدوا من الملك، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه  
البلاد كثيراً من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الأمير فيصل كثيراً من  
المسلمين. زد على ذلك ان جهرة المتعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسة على  
انكلترة والمتعلمين بالمدارس الانكلتزية والامر يكانية يفضلون امريكة وانكلترة  
على فرنسة، ولقد بين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة،  
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يقيسارون في جذب قلوب من يربونهم ويعلمونهم  
في مدارسهم الى أنفسهم ويتفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عناية بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا  
اهتمام بمعارضته بمثلها فيها، ولا في بلاد أوائك لاجانب أو مستعمراتهم بالاولى  
وليس لغيرها من أمم المشرق الاسلامية ولا غيرهم دولة ولا امارة لها دعاة يستميلون  
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح، لهذا كان الذين يتفرون من

الترك بالتأثير الاجنبي أو بسبب الفاسد وسوء الادارة - والذين يتوقعون افضاء ما عليه الترك من سوء الادارة الى سقوط دولتهم واقسام الدول الكبرى لها - لم يكن أحد من هؤلاء ولا أريك يهكري من قبل بلاده لا وتمثل له إحدى الدول الاوروبية الطامعة مسيطرة عليها متعمدة بحجراتها مستخرجا المنورزا

كان الامر كذلك الى أن قام الأبحر اديون الطور نيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحولة التريك جميع الخاضعين لحكمهم من الاجناس الاخرى بالقوة القاهرة حتى دسوا هذه الاجناس دعاء الى المحافظة على جنسياتها واحياء ما أماته الجهل والاهمال من لغاتها، ثم الى التفرق في حريتها واستقلالها، فلما اتخذ الانصاحيون الحاب ذريعة الى تنفيذ خطتهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشروعوا يبتكون بهم ثقيلًا وصايا وتفريبا ومصادرة وتفريبا - كما فعلوا بالاردن والروم - واشتملت نار آشورية عربية في الحجاز والنصي أمبره الى دول الالاف المحاربة للترك والجز، ان تمقت آمال الورد بين الذين يسامون سوء العذاب في سورية وفيهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز، وكان النصارى كالمسلمين في تمني ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب، قد أزال كل خلاف وشقاق كان بينهم

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦: حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكاثرة، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسة، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة العرب، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتحرسون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكا خالصا لمحتلها بما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك. وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشتغل بسياسة غير سياستهم، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الاخبار والافكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش العربي وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والمجاز وسورية ثم بتلقين غيرهم وبما كان يحمل كل من الرسائل ، فعرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حقائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة رجائهم بما يحبون من الاستقلال التام ، وضمف أملمهم وتمير رأيهم في زبناط سورية بمحكومة المجاز ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يعتقد به من الذين عرفوا حقيقة الحل ، ولكن الامير فصلا يجمع بلطفه وسخائه وبمظاهرة الانكياز له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكا لسورية مستقلة

الأحزاب السورية

من قده ما تقدم لم يعجب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يعجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تتحلل له في جرائدهم وبمجلاتهم وبرائتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الاميرية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه اني وقفت على كثير من شؤون السوريين الاجتماعية وغيرها وحضرت بعض أنديتهم ومحافظهم فلم أربنتنا وبينهم فرقا يذكر لهذا أخذني الحب بأخذه لما علمت ان كثير منهم يطلبون ان يكون وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خبطة خدفت وضمة لا يرفق لنفسه بمثلها من تلم انهم أدنى من السوريين في كل علم وعمل ، وأقل شعورا بمعنى الحرية والشرف... ولو علم هذا العالم ان مصدر هذا الخدفت والضمة بهض أوائلك لذين اذا رأهم تمنجه أجسامهم وان يقولوا بسع قلوبهم دون الجمهور السوري الاعظم الذي لا يسلبه التفريغ ولا التعصب لديني ما عرف به السوريون وسائر العرب من الشتم والاباه ثم علم سائر ما أشرنا اليه من أسباب الخلاف لما احتقر السوريون كافة بما صدر عن الاقلين منهم بئدر من الاعتذار التي أشرنا اليها في هذا المقال أو بغيره

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة



أحزاب وجمعيات كلها تطالب بالاستقلال السورية رمزياً متحدة غير متجربة ومنها فلسطين وإنسان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وجزيرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب ان يكون لبنان مملكة مستقلة ويضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يذكر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منها مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدبائهم فما الظن بما يصرح به بعضهم لبعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاماً مطلقاً ناجزاً كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجمعيات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالاً ادارياً تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق الناجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية العثمانية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتتاني الاستقلال لابتشريع ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذها لاكثرهم .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد السوري) وكان أعضاء المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام الناجز ، والمراد بالناجز الحال ، ويقال له الاستقلال المستقبلي الذي يتوقف على إعادة اجبية ترشح الشعب له وتنوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالناجز التام ، فحبه تأكيداً للتام ،

والمراد بالتام ما يشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلاً  
ألف الحزب ، أولاً من فريقى الاستقلاليين والاحتلايين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين النقبضين - الاستقلال والاحتلال - فكان كل فريق يقوي المادة الموافقة لمشربه ويدعي الاحتلاي انه استقلالي وأنه إنما طلب مساعدة مؤقتة للضرورة

وكل يدعي وصلا بليلى ولبلى لا تقر لهم بذاكا  
فاشتغلا بالجدال والنضال عدة أشهر كان الفلج فيها للاستقلاليين ، وكان  
الاحتلاليون يدعون منه لوأذا، ويفصلون مثنى وأفذاذا، وتقرر البرنامج المؤلف من  
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثير الآراء في بعض . ورضي كاتب  
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهبه السيامي في  
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية الممانيه للحرص  
على تعاون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام الناجز لسورية بعد أن  
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر الا أفراد  
قليلون ، ولأن التعاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا ينافي السعي لاستقلال  
سائرهما من طريق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح  
هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني  
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بمواقفة الاكثريين من الاعضاء لي ثم يرجوع  
بعضهم الى رأي المخالفين لي ارضاء لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا  
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض  
مواده بالاتفاق وبعضها برأي الاكثريين

وتلا حزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها  
( ومنها فلسطين ولبنان ) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو  
وصايتها، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حتى بك  
المظم ومختار بك الجزائري. وتلاه الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين  
في طلب وحدة سورية وحدودها ويخالفهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة  
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في  
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تباعج أربعة أخماس أهل سورية  
وكان في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحرب أيضا جمعية تعرف بجمعية  
الاتحاد اللبناني تطالب الدولة الممانيه بحقوق لبنان المعروف أو الصغرى فتسولت بعد  
الحرب الى مطالبه الحاقها باستقلال الجبل وتوسيع حدوده وجمعه تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان لها جري لبنان في البلاد الأمريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوقيع حدود لبنان وتتمية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبياً يطلب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في المجلد السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحماية الفرنسية وبعد انكشاف الحقائق تغير رأي مؤسسيها في ذلك وأصبح ان رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم الى جماعة الامبر فيصل . وجمعية الاتحاد اللبناني قروع في البلاد الأمريكية وفي لبنان نفسه . وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسا كجمعية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا ان الولايات العربية لن تعود الى الحكومة التركية وتألفت الازاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ماتقدم بيانه انضم الى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المعتدل كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وهي بعضهم ثابتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي فعله أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه هلى تبرع جميع أعضائه بالعمل ووظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان يتفق في بعض الايام بضع مئين من الجنيهات أجور برقيات الى أوربة وأمريكة حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المعتدل أو الامريكاني رجع اليه كثير من الاحتلالين القديين كانوا راضين بوصاية فرنسا من مهاجري السوريين في مصر وأمريكة وقبيل من الاستقلاليين فطلبوا هم السواد الاهظم ولاسيما في البلاد نفسها ولم يكن له فروع ولا دعاء فيها، هلى أن لدعوة الى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان، ونسبها الجرائد الانكليزية الى الامبر فيصل منذ كان في أوربة ثم اشتهر انه بث هذه الفكرة في سورية بعد

هؤلاء التي ساءت فكرة الشهرة الى مساعدة انكسارها اذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما منيته بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوروبية، بل قلما يفضل دولة أوروبية على الولايات المتحدة في هذا الامر أو ما يشابهه من كل ما يطالب للخير والانسانية الا جاهل غبي، أو متعصب قهري، أو مستأجر دني، وما كل من طالب مساعدة دولة اخرى ابتداء يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها لئلا يس منها، ومنهم من نفر منها باقناعه بأنها مائلة الى مساعدة اليهود على امتلاك الارض المقدسة وجعلها رطنا قوميا لهم . والاستقلاليون يفضلونها على غيرها أيضا ولكنهم لا يرضون ان يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الاسماء

وجملة الاقوال في الجمعيات والاحزاب انها على كثرتها ترجع الى هذه الثلاثة الانواع وان تأليفها كان خسارا على فوز فرنسا فقد كان أكثر طوائف الصاري منها فصار أكثرهم عليها فها أقول في الملحق وكلام الاستقلاليون الا الشاذ النادر الذي لا حكم له ؟

#### لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على ارسال لجنة دولية الى سورية وغيرها من بلاد الدولة العثمانية لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكومتها والدولة التي تفضل ان تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقفا الى أن تصبح قادرة على النهوض به وحدها، ثم اكتفى بجعل اللجنة من فضلاء امرئيين فأحسن صنعا لان هؤلاء أبعدهم من الاوربيين عن الهوى في هذه المسألة

طافت هذه اللجنة أممات البلاد في الولايات والمصرفيات المتنازعة والتابعة للولايات وقبالت في كل منها رجال الأديان والاحزاب والجماعات المتخبة وممثلي الاندية العنقية والادبية والجمعيات — فظهر لها أن السواد الاعظم من الاهالي يطلب الاستقلال التام التاجز ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة تفس الاستقلال، ويزيد أهل سورية الجنوبية (فلسطين) التصريح

بمتم مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه إذا أمر مؤتمر الصلح على ندب دولة من الدول العظمى لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الامريكية لانها غير استعمارية ولا طامعة في البلاد وأن تكون مساهمتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لاتمس الاستقلال، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم بطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكاثرة وأكثر هذا الفريق من الدرور، وبعضهم من قرنة وأدثر هولاء من موارد لبنان وبيروت ، وما كل الموارد يرضى بوصاية فرنسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شد الا أفراد لا يعتقد بهم . ولاجل الفرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل فانهم يرجحون انكاثرة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لا بد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من دود عصبية الامم المتضمة لها

ذلك بأنه قد أُنْف في سورية مؤتمر بأمر الامير فيصل لاجل مقابلة لجنة الاستفتاء واطالها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها انتخب أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين العثماني الأخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كما لا ندرى كيف انتخبوا . ولم يمكن اقناع هولاء ولا غيرهم بالرضاء بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكاثرة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بثت الدعوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرنسة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة لينديها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضلونها ، وإن لها صنائع بصدقونها ومغنون مساعدتها ، فاذا اقتصر الاكثرون على طلب الاستقلال بدون مساعدة ما ينبغي ان ترجح فرنسة بحجة أن بعض الاهالي يطلبها والآخرون

لا يفرقون بينها وبين غيرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الانتداب لمساعدة سورية — لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يجمل قصاصة ورق — وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسنذكره بنصه في مكان آخر من المنار اذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا متخين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخين موافقة أكثر من استفتهم اللجنة لهم كما شرحتهم الجرائد السورية في بيانها لآعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فجاءه تقدم كله مصداقا لما كنا قلناه مرارا لبعض الباحثين معنا من الاجانب والوطنيين ، وهو ان السواد الاعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق — والله الحمد من قبل ومن بعد

## السيد الزهراوي

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد نبهان المحصي

في أول سنة من مبعوثيته وقعت حادثة ٣١ مارث الشهيرة فحصر المجلس من قبل المسكر بحجة الارتجاع عن الدستور وهددوا المبعوثين بالرصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية وميا بالصاهر في باب المجلس ومنهم من رمى نفسه من إحدى الدوافد العالية حتى تحطم خوفا على نفسه من القتل وفر كثير من المبعوثين حفظا لحياتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضمة أشخاص ثابتي الجأش غير مباين بتلك القوة الهائلة التي تهددم وهم يخبرون المراكز بالنفوس ويدكرون الواقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية لمبعوثين ثم خرج المترجم مخترق صفوف المعسكر بلا اذنات حتى وصل الى منزله وانفض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف المرح مما يدل على شجاعته وقوة يقينه

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملي مكبرا زحف محمود شوكت باشا بجوشه ليضرب الآستانة لحماية الدستور وايكل بالارنجاعيين وينتقم ممن أشروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذلك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين

لمقابلة الباشا وابلغته حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك الهيئة الموقرة فاستقبلوه في (إيستانبول) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الخبر الشائع واطفوه في سمنه حتى سكت غضبه وسكن جأشه ودخل بغير ازعاج لاحد

وفي أثناء تلك المدة - أعفي لدورة الأولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم جريدة عربية في الآستانة سماها (الحضارة) بشراكة شاكريك المنبلي ثم انسحب هذا الأخير عنها إذ تعين متصرفاً لواء مكابيد انذار الحكومة له

وكان السبب في انشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الاتحاديون ما بلغوا من الاثرة والاستبداد وتسميم الافكار باغرائد التي أنشأوها لبث افكارهم السوية وتصويرهم الحال بصورة الحقائق تأسس الحزب الحر المعتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسية من مبعوثي العرب وحزب لا ئتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك ثم امتزج الحزبان باسم حزب الحرية ولا ئتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) بلغة العربية للمحافظة على مبادئه الثابت وهو الاعتدال لمحض حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال والتروي وحتى أن كبار الاتحاديين كانوا يهجون من اعتداله مع معارضته لرأيهم وكان كثير منهم يقول ليت جميع المعارضين مثل هذا الحر المعتدل

• والفضل ما شهدت به الاعداء •

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الروملي فمكنت الحكومة يومئذ لجنة من الاعيان والمبعوثين للكشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة في المجلس وهيج الحواطر وحرك السواكن ثم أجهد في البكاء فقال له بعض الحاضرين من المبعوثين لا تبك فاننا سنتردها فقال: انا لا أبكي على طرابلس الغرب ولكنني أبكي على الروماني وسورية والحجاز والعراق

من تأمل هذه الجملة الجوازية منه يعلم أنه قد لمح من وراء حجب الغيب ما سيكون في المستقبل استنباطا حدسيا من سوء تدبير من ييدم الحل والعقد ، وقد

اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوقع ما توقعوه وقد الامر  
من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الاستانة سواء كان مبعوثا أو لم يكن كان بينه مجمع الفضلاء  
والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه  
السديدة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل  
فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل  
وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سامة مما يدل على سعة صدره  
وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون  
الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فض المجلس وتجديد الانتخاب  
ثانية فماد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوحت الحكومة  
الانحدادية الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا  
يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفراقات والمندوبين للمراكز بالوعد والوعيد ،  
والتخويف والتمديد ، لهذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب  
المترجم لان حريتهم صلبت حتى امتنع كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الاستانة للاقيام بأشغال الجريدة فامتد المجلس من  
مبعوثين صار تعيينهم من قبل الاتحاديين في الباطن وان كان في الظاهر بالانتخاب  
ثم تغلب حزب الائتلاف على حزب الاتحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك  
المجلس الجديد فماد المترجم الى وطنه فوقعت حرب البلقان فصرف النظر عن  
الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزارها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فاتتخب من حزب اللامركزية المؤلف هناك  
رئيسا للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد  
العرب واعطاء هذه الامة المهضومة حتمها اة نوبى المهضوم وقد طبعت مقررات المؤتمر  
والخطاب التي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك



وفي أثناء اقامته في باريس كان محل اعجاب الجميع في اعتداله. اذا طالمت تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما فاء به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الاعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحاب فان جريدتي المانان والطان - وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كما نقلته الجرائد المصرية والسورية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد افندي الزهراوي كان للمؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد » وذلك بمناسبة ترزبه للمؤتمر وحسن ادارته له وكان مدة اقامته في باريس موضع التبجيل والاحترام، واجتمع بالموسيو بيثرن ناظر خارجية فرنسة في مقر النظارة فأعجب به غاية الاعجاب وانزله منزلة الاكرام بعد أمام وظيفة المؤتمر انفض أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالاصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للتجسس على علي جلبيهم فأرسلت من قبلها مدحت شكري للكب الكاتب العمومي لمركز الاتحاديين والمرحوم عبد الكريم الخليل للسعي لارضائهم ورجائهم خدعة ومكر منها فهاذا بالحمية وما نالا غاية ولا مقصدا، فأعادوها ثانية وادنوا لها برعد جامعة المؤتمر باجابتهم الى ما يلزم من الاصلاحات للبلاد العربية فوعدا وانسما الايمان على ذلك فحضر عندها المترجم الى الاستانة اعتمادا على ايمانهم الكاذبة البنية على احدس والمكروعين عضوا في مجلس الاميان ليشرح على انجاز وعدهم، فبقي ينتظر تلك المواعيد الفارغة ( ونهايك بمهارة الاتراك بالواعيد ) الى ان نشبت الحرب العالمة سوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا الحرب والنسل وصحوا ذلك الملك العظيم من ايديهم، وكان من لوازم ذلك اعلان الادارة السرية في البلاد، فجعل جمال باشا قائدا عاما في سورية بصلاحيه واسعة لتنفيذ أوامر الجمعية الخلاعة بالاصلاح الذي كلفت تنويه وهو الانتقام من متتوري أبناء العرب ونابقيهم واتخذوا الحرب فرصة لتنفيذ ما تكنه صدورهم من الضغائن على هذا الجنس الشريف.

صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٢٢٤ هجرية و٢٢ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسان حاله يقول

يا جزع نخ والك واندب جثة خلقت من يوم «قالوا بلى» للضنك والمحن  
وحي أملا وجيرانا وآونة حي الرفاق وحي سائر الوطن  
جبا بصالحهم أصبحت مدبتهم لبقطفوا ثمرا من راحتي جني  
﴿صفاته رحمه الله﴾

كان مستجيبا لصفات الكمال. وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذاكرة عجيبة يتوقد ذكاء، وصلاحه أكبر دليل على ذلك. ولمس الصدر سليمة، لبن الجانب، بطيء الغضب لا يقابل أحدا بمكروه، لا يعمل من جأسه كيف ما كان ولا جليسه من محادثه يعاشر كل اسان على قدر علمه، أكثر أحاديثه في مجالسه، لا يعود بالفائدة لا يستعيب احدا ولا يحب أن يختاب أحد بحضوره، قليل الكلام الفارغ، كثير التفكير، أبي النفس، نجاما شديد الصبر على الشدائد. قوي اليقين بربه تعالى، كريم الخلق، جميل الخلق والهيئة، يحبه من يراه لاول وهلة، عفيف النفس، لا يبالي بزخارف الدنيا، بعيد عن التكلف، شديد البحث والتدقيق في المسائل، يتبعم الأدلة والمستندات وواقفا عند الحق، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن، معتدلا في شؤونه كلها، متسكنا بمبادئه محافظا عليها. عرفه ذلك منه كل من عاشه حق المباشرة

﴿مكتوباته رحمه الله﴾

كتب في مواضع عديدة كلها فوائد — منها ما حوته جريدته الحضارة التي أصدرها في الاثنتان ثلاث سنين، ومنها مقالات في التربية كان ينشرها في جريدة نهرات الفنون البيرونية قبل اعلان الدستور، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات العربية والحريية والنير وحلاهما من الجرائد المصرية والسورية. وكتب في مجلة المنار عدة مقالات وله كتاب نظام الحب والبنص نشر منه في المنار عدة فصول، وما أكمل لموانع سياسية. ومنها رسالة في الله والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلا وأخرى في الامامة. ورسالة ترجمة السيدة خديجة سلك فيها مسلكا غريبا لطيفا أبدع فيه كل الابداع وأنى بكل، استطاع من طامعا حتى انطالمة نكف على مقدرة

هذا المترجم والسلاسة وسلاسة ذهنه وسلاسة قلبه ودقة فكره ونزاهة سره، ولا سيما  
الابحاث الاخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المنار وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الاولى  
لسلسلة تاريخية فحالت دون ذلك أشغال قامت مانما عن اخراج هذا الفكر الى حيز  
الوجود . ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني  
والبيان والبديع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مسائله  
بالادلة الدامغة<sup>(١)</sup> وله محاضرات كان يلقها في بيروت وحصل أيام ذهابه الى  
الآستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بهت مسودة بخطه اغتالها أيدي الاتراك عند ما  
أرسل من الآستانة الى (عاليه) مركز الديوان العرفي الذي أسسه جمال باشا الخذول  
وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض  
أصحابه ومراسلات كلها رقائق

من أطف شعره القصيدة العصاه في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة معناها  
وقد أثبتها برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبمد أفكاره  
وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا تكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الذ	شر فوق المنظر
لكن برويتها دعاوي الذ	امس تعبي من حصر
وسوى مراب لم يروا	والآل كم غر النظر
أنى التصور يا حجا	للمر في هذي الصور
الكون مبني على ال	حركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الاخر
والارض تجمعنا فنح	سب أنها احدى الكبر

(١) المنار : كان سبب تأليف هذا الكتاب محاوره طويلة دارت بيننا وبين القيد من جهة واحد  
فتحى باشا زغلول أيام كان وكيلًا لوزارة الحفانية بصهر من جهة أخرى ولو تم على عهد الباشا اسمي  
أني طبعه على نفقة الحكومة لاجل الحاكم الشرعية

والشخص تمر بنا لنا  
 صور تغير لا نعي  
 ويجل مصدر أمرها  
 هو مصدر بوجوده  
 وتغيرت في ذاته  
 والخبرة المثلي التبا  
 كم مدع لمعارف  
 ما أنت يا انسان هل  
 أفأت تدرك من جبه  
 لم ذي الدعازي يافتي  
 أحاط منك به الحجى  
 أعرفت من قبل المؤث  
 أهرفت هذك الفضا  
 دع عنك دهوى واستمع  
 الناس هذر في الفرو  
 ويرى بنو الانسان أذ  
 دعوى بما يسلون ما  
 فهمو رهان الكدح ما  
 ذوالحال نائب من مضي  
 بيان ذي الأنعام في  
 فسل فيما اسطعت ان  
 واعبر على المقياس من  
 واعلم بأن الفلج  
 والكون ظرف جواهر

فنظمتا المعنى الاغر  
 صفة لها غير الغير  
 عن أن تحيط به الفكر  
 تقضي اشتمقات الاثر  
 وصفاته فطن غرر  
 عد عن دعاو للخبر  
 علياء عرف بالندر  
 تدري دماغك لم شعر  
 ح الكون عنه قد ظهر  
 أحاط منك به البصر  
 خبرا كما هو قانسبر  
 ر كل تفصيل الاثر  
 وما به من كل ذر  
 قولا مفيدا مختصر  
 ر ولاجون الى الفرر  
 همو خلاصة ما فطر  
 ياتون من تعب وضر  
 داموا وتلك هي السير  
 والعمر جعلته خبر  
 حاج الحياة وذا البشر  
 فكرت فيما قد حضر  
 ما ض الى ما ينتظر  
 ن بذى الحياة أولوا المبر  
 والسرفيه ما ظهر

## الشيخ محمد كامل الراجعي

٢

ورث المترجم من والده فقه النفس، وحسن الهدي والسمت، والصفاء وحسن  
النية، وحب التصوف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم يتسن له من السلوك ما تدنى له  
والاشتغال بأداب اللغة فكان مشورته كمشوره وقلت عنايته بالمنظوم فلم يبلغ فيه شأواً  
الوالد وإنما بلغها وفاتها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت إلى  
ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا      فقد تفرق في أبنائه النلا  
فلا تارف والإرشاد كاملهم      من حالف العلم فيه الهدى والجملا  
وفي البلاغة لكم عبد الحميد سما      وللتعدي بها أي البيان تلا  
وكان أيضا يحذو حذر والده في التأنق في مطعمه ولبسه حتى أنه كان يتولى  
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يجبه ما يريد من الحضر والفاكهة وغيرها في السوق  
القرية من داره يذهب بالخدم إلى سوق أخرى، فكان من أهل الناس بميشة جامعا  
بين الفخيم بالطيبات وتقرى اللطائف والإرشاد بما قصده له . ولكنه ترك التأنق في  
اللبس في أواخر عمره .

ورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقق في العلم فكان  
بعد زمن الطاب والتقي عن الشيوخ عاكفا على مطالعة أثير الكعب وأعوصها إياها  
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كاشيخ محمد الحسيني والشيخ  
محمي الدين الحفار والشيخ عبداللطيف نشابة فجل الشيخ محمود نشابة . لما بدأت بطلب  
العلم أفتته بطاله مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر  
كتب التفتاق والأصول والكلام كالمعروف ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم  
أدرك زمن حضوره دروس الشيوخ إلا درس ( نيل الأثر ) على والده ولم يتنه .  
والفصل بينه وبين استاذة الشيخ محمود نشابة أن استاذة واستاذنا هذا وقت في العلوم  
عند علماء فهم أسهر الكتب التي تقرأها في الأزهر والتي قرأها للطلبة مرضى لنفسه بما

صححه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحدثوها وغيرهم من علماء اللغة والمقول ، وكان يهرف ساروقته في العبادة وأكثر هباته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى متهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، واذا لم تطمئن بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المداولة يظل يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطبع في مصر والهند من الكتب الجديدة ويستحضر ما يصحبه ويرجو فائدته منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهوبال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر

وورث من امثاده الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والعناية بمطالمة المجالات والجرائد والافتتاح بشدة حاجة المسلمين الى مجاراة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه العصر مع المحافظة على اصول ديننا وهدى وآدابها التي تفصل كل ما عايناه تلك الامم وغيرها لم يخالفها ، وكثير مما هي عليه موافق لها أو مقتبس منها . فكان المترجم بهذه المزايما محبوا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولوانه وفق انزع فلاة التقليد من عنقه ووجه عنايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في المهم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان بما أوتي من الجهد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المسائل . على انه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بعمل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وقته نفسه وحسن بيانه عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتمرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات النافعة التي يخرج بها علمه وقمه من حيز الاحمال الى حيز التفصيل ، ومن محجبات الصدره الى سافرات السطور ، فانه حمه الله تعالى كل من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا للمال ولا للجاه ، وقنا يصدى طلابهم للتدريس والتصنيف الا بينهما ، وباعث الرغبة فيهما ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهينون العلم في سبيلها ، وأكثر نهائيمهم خالية من كل

ما تعلع به النفس وتهذب به الاخلاق ، وفاقد التي لا يعطيه  
أخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب الاسوة ، والامام  
الذي ينصب القدوة : عفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة  
وزورة ، شجاعة وشجوة ، رافة ورحمة وفاء وهلوهمة ، وجاهك بصبره وثباته ، وبجبه الخالص  
وبخلاص الذي رحمه واخوانه ، فقد كان الاسرة لانمية الخيرة المدد في القطر بن الشامي  
والهمري كلولد المطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حاله من فني  
وقهره وسحة ومرضه كان من زار طراباس من المقيمين في القطر المصري منهم يري  
من حفاظته به وقيمة الآداب النفيسة له والعناية بخدمته والقيام بشؤونه مالا ينظر مثله  
من ولد حمي ، ولا ولد بار تقي ، ولا صديق فني وفي ، ولا أمير سخى أبي

توفي أخوه أحمد أفندي في اليمن وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العمانية  
وترك غلاما وجارية صغيرين حضنتهما أمهاتم بلقنه أنها تزوجت فخاف ان يكون  
ذلك مضية لها فأخذت اجازة من الحكومة وصافرت الى اليمن لاجل احضارها وتولي  
تربيتها ، وبعد البحث عنه في اليمن علم أن زوج أمه ارحل بها وبها الى العراق حاملا  
للحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه  
وامططابها حتى ان أمواجه لتحرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة  
الدامون على الظاهر الى رط أنفسهم بالجبال ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك زمن  
ينهر له - افرانه لا مبالغة في تشبيه النزيل للموج بالجبال ، فما حدث به المترجم  
وخبره ان السفينة عند ما تقع بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال .  
وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل اليمن والعراق كأهل وطنه السوري  
من شدة غيبتها وهلوهمته وتفانيه في صعبه التحفة هذين الرائدن وما كان من غبطته  
وسروره الظفر بهما بعد ما كابداه في سبيلهما من انشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق  
طاقته من المال ،

وقد قال فيه أخوه الصغير ( وهو لآب ) : والله لم يهني فقد أبي كفتدي أخي ،

فقد تداني شخص اليتيم بمطغه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن نادبي بقوة روحه  
وسعة فضله وبيانه ه اه

أقول: كذلك كان مطغه ووفائه لاصدقائه واخوانه، يكاد يضاهي بره واحسانه بذمي  
قرباه ورحمه، فكانت داره مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار، ولكن عنايته بهم  
كانت أشد، وزيارته لهم أكثر، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضل والثقة باخلاصه  
النهاري كالمسلمين، ولم نر دارا من دور علماء الدين في طرابلس كداره يتردد عليها  
أهل الولاية والادب من جميع الطوائف . ولا يقان القارئ ان سائر علماء  
طرابلس جفاة أو متكبرون ه أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني  
فلا يزورون ولا يزارون ه كلا انهم بالرقه والطف مشهورون ، ولكن الفقيه كان  
ممتازاً فيهم وفي سائر الناس، بما ذكرنا من الشمايل والصفات ، كما انه كان ممتازا بين  
رجال الدين بالعبارة بشؤون السياسة والعمران ه لان نفسه كانت تشق جميع  
المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه عمر أفندي صاحب العبارة التي ذكرناها آنفاً وهو أصغر اخوته ه  
وأشدهم عشقاً لمذهبه واستمداً بالمشر به ه جملة بمعنى ما تقدم في وصفه ه قال :

« كان رحمه الله على حصة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوفاً عن  
عن الغلو والاهور، ولوعا في البحث والدرس ه كثير التقيب عن نقائص الكتب واقتنائها ه  
والوقوف على نوادر مسائلها، فكانت داره لذلك ناديا لاهل العلم ينتابونه من كل  
جانب للمذاكرة والمحاورة والافادة والاستفادة . وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام  
بالمالم الاسلامي والامم الاسلامية لحد لا يوصف، فقرأ دائماً مستظلاً طلع أخبارهم ه  
مناسلاً عن أحوالهم وأطوارهم، فكان اذا سمع خبراً استبشر وتهلل ه وان سمع شراً  
بات بليلة الملسوع يتأسف ويحوقل ه وكان شديد العناية والمطف على أهله وقرابته ه  
كثير الوفاء لاصدقائه وذوي مودته ه وناهيك بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة  
العديق الوحيد، والاستاذ الكامل الرشيد ه وذلك في أواخر أيام السلطان عبد الحميد ه  
وأما زوجه ذوي القربى واليتامى من أهله فمشت عنه ولا يخرج ه فقد كان يلقب نفسه  
( المار: ج ٤ ) (٢٨) (المجلد الحادي والعشرون)



بأبي العشيرة والقبيلة ( رحمه الله ) نظراً لكثرة ما كان يهتم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تهمة ايامي مدة اليتيم في الصبا وأيام نكبي السياسية في دور الشباب هلكت وأيم الله، ولولا فرسه في نغمي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لمثلكم عاشقا وبكم طروباً

« كان رحمه الله صبوراً على الأواء والضراء، واقدم خسرت طرابلس بوفاته عالماً كريماً، وبارارحياً، بكاه المسلم وغير المسلم اصلابته في دينه وعامه وفضله، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرته بكل وسيلة وذريعة، وكثير من المسيحيين النبلاء عندنا حب له بوجه خاص نظراً لما عرفوا من حرته وشجاعته وصدق وطنيته، ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك ألف دابل وحسي مع ذلك أن أقول : ان مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح - ووقوفه في وجوه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده - بل واحسانه الى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتنظيم لهم أيام الحرب العامة كلما هم بهم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان يطرأ على الأمة - قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل عائلته العاملين .... »

( وبلي هذا كلام قطعه المراقب من الكتاب )

مودة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل يفتنا وبين الراجحي في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجد ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد الفتي أحب شيوخهم الى والهي ونجه المترجم أحب شبانهم اليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أنردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضه عن معاشره الناس ، محافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم الى ذوقه لجه التعوف وعنايته بكتبه، وكنت لأعرف من كتب الصوفية إلا إحياء العلوم للغزالي رحمه الله تعالى فشوقني الى كتب الشمراني وكان مفرماً بها وأعارني المنن والعهود الكبرى والطبقات فأقنيتها درر الاحياء فكنت أعرف منها وأنكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس مطالعته الخاصة التي يبيتها من قبل والتي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فاذا فهمتها ذكرت له ولرفيقه رأبي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي ؟ - وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالها من قبل - فكنت أقول له اني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تعقل الحق الا فيما قلته ، أو ما هذا ما معناه ، ولما تكرر ذلك صار يبتدأني أحيانا بالسؤال فيذكر مسأله مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها : ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله ، ثم نعى الاهتقاد ، كما ينمي في اليد الخضاب ، حتى انتهى فيه أخبرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الاقضي ، اذ كان يقول ان علم فلان لدي ، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي ، فكان المترجم أجزل الله ثوابه وايا ونصيرالي منذ أقدمت على الدعوة الى الاصلاح الديني والمدني في عهد طيب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما روينا عنه آنفا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الامثلة والشواهد على ذلك لانها من أهم ما يكتب في ترجمة الرجل من حيث هو ركن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس: دعاني بعض اخواننا مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس وبسمونها المقابلة ولم أكن رأيتهم اقبل ذلك ولا رأيتهم بعده، فذهبنا بمصلاة الجمعة الى تكيتهم في وادي نهر رأبي علي جنوبي القلعة، وانه لواد وصيم، صح فيه الماء واعتل التميم ، وانها فيه اذار من أجمل الديار ، في جنات بحري من تحتها الانهار ، وقدأما في ذلك اليوم خلق كبير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات فجلسنا مع أمثل النظارة المتفرجين في منظره ( كشك ) تجاه مكان المقابلة فرأينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود الفضان أو المرعزة ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقروفا لابسين جلابيب راصهم المعروف عند أكثر الناس في كل بلد يوجدون فيه، ورأيناهم يقبلون على شيخهم الجالس فيحيدونه بالرؤوس وتكيس الرؤوس، وسمعت العازفين بالناي يعزفون في موضع معين من تلك الرقصات ويتحيل الى الآن انه كان هناك معارف

أخرى - فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت أخذتني صورة الغضب لله، ورأيت -  
والقوم كلهم سكوت مقرون لذلك - أنه تعين علي القيام بفريضة الامر بالمعروف  
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم ان هذه بدع ومنكرات شر ما فيها  
انها جملت من الدين والدين برئ منها الخ وأمرت الناس بالخروج لان إقرار المنكر  
كفله وخرجت، ولم يبق أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولما بدت  
عن المكان قليلا نظرت ورأيت فوجدت اناسا يتبعونني ولكنهم قليل بالنسبة الى من بقي  
كان هذا الانكار ماثرا للمجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في  
أنديتهم وسماهم وملاهيم، وهم بين مستحسن ومستهجن ومعترض ومجيب، وكنت  
أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدبه مع جميع  
المنتسبين الى طرق التصوف وتأثره بيمض خرافات كتب الشعراي، ومن العجائب  
ان استاذي الشيخ حسينا الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبدالله البركة من  
العلماء كانوا من المنكرين علي الناصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد  
دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السبع الى طعام أهده لنا في بستان، وهو  
ما يسميه أهل طرابلس بالبران، وهناك سألي الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به  
الناس في تلك الحادثة، فقصت القول على فمه، فصار شيخنا يدافع عن المولوية،  
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصرص الشرع،  
حتى قال متبرما: ان مذهبنا (بغني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم  
الدماع والمعازف ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله واني أخاف عليك من عاقبة  
الحوض فيهم والظلم عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى  
يسلم لهم بأن لهم اجتهادا وأحوالا تمرض لهم في بعض الاوقات يمدرون فيها بما  
لا يعذر به غيرهم. قال فما بالك تخاص هؤلاء بالانكار وتسكت عن مرتكبي المعاصي  
الضريحة التي لا تأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلبس بالقمار؟ قلت اني  
لم أر من هؤلاء أحدا، علي أن حالهم أهون من حال من يجعل البدع والمنكرات ديناً.  
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأبي وبذلت نصحي، فاختر لنفسك  
ما يحلو، أو ما هذا معناه

( لترجمة بقية )

## قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بان ننشر نص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصيل الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

« انا نحن الموقعين أدناه بامضاءاتنا واسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز ( يوليو ) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبونا ورفقنا الى الوفد الاميركي المحترم من اللجنة الدولية

( أولا ) انا نطالب الاستقلال التام الناجز للبلاد السورية التي يحدها شمالاً جبال طوروس وجنوباً رفح فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية

ثانياً — انا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة الامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثاً — حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلقان والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فاننا نحتج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهد جمعية الامم القاضية باذخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متدبنة

رابعاً — اذا لم يقبل مؤتمر الصالح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كتبها فاننا بعد ما أعلن نرئيسه وان ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء

على فكرة الفتح والاستعمار تعتبر مسألة الاتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السيامي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميركي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الامبركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السيامي التام ووحدها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن شهرين عاما

خامسا - اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس باستقلال بلادنا السيامي التام ووحدها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا - اننا لانعترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال سابعا - اننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطنا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرتهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولا نهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السيامي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مالنا وعليهم ما علينا

ثامنا - اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جهتها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

تاسعا - اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرا - ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولين التي تقضي بلفظ المعاهدات السرية نجهلنا نحتاج أشد الاحتجاج على كل معاهدة تقضي بتجزئة

وكانت هذه هي السياسة التي اتبناها في سورية وبقية المناطق التي أنشأها من القسم الجنوبي من سورية وبقية المناطق التي أنشأها من القسم الجنوبي من سورية...

هذا وإننا نرى في الشريعة التي سرح بها الرئيس ويلسون اثنين من المبادئ التي أنشأها من القسم الجنوبي من سورية...

في تقرير مجلس الوزراء الرئيس ويلسون والاسب الاميركي الحر سيكون له دورا على تحقيقها...

بذرع عام وشعبنا العربي ذرع خاص وان لنا الامة الكبرى في أن مؤتمر السلم يلاسط انشالنا على الدارة العربية التي بناها شمر لنا في جميع المذوق والتميلية والادنية والسياسية الا لاسها نعامات على حقا فاما القومية فيحتق لنا رغائنا تمامها فلا تكون حقا فقل المرات أقل منها بعد الحرب بعد أن أرقنا من الامم ما أرقناه في... بل الحرية والاستقلال، ونطالب السماع لنا بار... ال... في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثانية نحميقا لرغباتنا والسلام اه

الدولة العثمانية بعد الهدنة

اشترط دول الحلفاء في مهاتنة الدولة العثمانية ان يكون لهم الحق في احتلال جيوشهم للبلاد والمواقع العسكرية التي توقفت تعيد شروط المهاتنة على احتلالها...

تسريح الجيش واعادة الاسرى... وبملا هذا الشرط وسيلة للاحتلال كاد يكون عاما شاملا لجميع الولايات التركية بعد احتلوا جميع الولايات العربية في سورية والعراق...

ومن البديهي ان هذا الاحتلال يحكمهم من تسريح جميع الجنود العثمانية الا ما يراه الحلفاء نافعا لهم في حفظ الامن تحت ادارتهم كالشرطة واعوانها ومن جمع السلاح بحيث يكون تقسيم البلاد بينهم سهلا سائعا لا مشقة فيه ولا حارة ولم يكتفوا بمحل هذا الاحتلال بجيش الدول الكبرى الظاهرة بل انتهوا في اذلال الدولة والشعب التركي الى الاذن بجيش من اليونان ان يحل ولاية ارمية وهم أهم الولايات التركية بعد ولاية الآستانه فذلك هو الامتدادون أهلها فكانت هذه المكايه حافزة للترك الى الخروج مما ختموا له أولا من احتلال الآستانه وغيرها فواجت الآستانه وماجت واجتمع

مئات الألوف في الميدان الفسيح بين مسجد أياصوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا أشد الاحتجاج على عمل الخوارج، واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن الاستقالة من الخلافة والسلطنة، وأبى ولي محمد أن يقبل المبايعة لنفسه فاضطر السلطان إلى البقاء في دسسته، وتألفت المعاصيات المساحة في ولاية أزمير وغيرها من الأناضول اقتتال اليونان في طلبهم خدش عظمية، ثم عزم الترك في الأناضول على مقاتلة كل جيش يحتل بلادهم أو يحميها تحت حماية أجنبية وهو ابتداء من عمل أوربة، وفر أنور باشا وغيره من الضباط إلى النوروز فتولوا تأليف المعاصيات اقتتال لانكازر لذين استنثرا بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الإسلامية

بهذه المعاصيات التي ينتمي أكثر قوادها إلى جمعية الأتحاد والترقي التي لم تدع في الجيش أمدا من غير رجائها إذ أخت الجمعية تبني لها مجدا جديدا في البلاد بعد أن ظن أكثر الناس أنه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أهدكت بها الدولة والامة، وبما تلا الهدنة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين الذي كان يفتها أشد الفت من النفوذ الخاص الذي يعرفه له أهل المكانة من الترك وغيرهم حتى وصفه عربي وجيه كان مقبلا في الآستانة وعرفه حق المعرفة بقوله : انه جهم بين دينه أيدي عبد المجيد وشداثة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد وقال عربي آخر مخبر ان مشر به تجديد حياة الدولة بالمحفة على مكاتما الإسلامية والعناية بالترقي المدني وابطال التقليد الضارة . ويرى العارفين بشؤون الدولة الآن انه راض في الباطن من مؤسسي المعاصيات كصطفي كمال باشا وغيره وان كانوا غير خاضعين للحكومة الا ستانة الخاضعة لاحتلال الحلفاء .

فالمرح الآن في الأناضول مستحرة روسية ، ونيران الفتن في البقان مستورة برهاد دقيق تنكشف من تحتها تارة بعد أخرى ، وجميع أمم الارض مضطربة جائعة ، وسبب ذلك كله ، وتعمد الصلح لاعرج الاعشى ، الذي انتهى بهتد الصلح مع ألمانيا ليقيد هاتين الدولتين من الحصر في سائر الامم ، وفيه حدة الصلح ، لم يظهر رضاه منها أحد الا الحكومة الانكليزية لوصمة طاء ، ولا الحكومة الفرنسية ، ذلك أحد الله تعالى ، بمسأله

بوتن الحكمة من يشاه ومن يوت الحكمة هـ  
أوتن خيرا كثيرا وما يذكركم إلا أولوا الألباب

المسألة  
١٣١٥

فمن عادي الدين يستهونون اليوم فيتعون أحسنه  
أولئك الذين هدامهم الله وولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن أدباً صوي و «تاراً» كثار الطريق

٢٩ ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢ السنبلة (ص ٣) ١٣٩٧ هـ ش ٢٦ أغسطس ١٩١٩



## ذات بين الحجاز ونجد أو الخرمة

### والوهاية والمدينة

في هذا الصيف كثر خوض الجرائد الاوربية والعربية المصرية والسورية في المسألة العربية وذكرت أنه وقع بين الوهايين التابعين لابن سموذ أمير نجد والحجازيين حرب صليبا الخلف في المذهب اتصرو فيها الاولون انتصارا قويا في (تربة) فنكسوا بجيش الامير عبد الله نجل ملك الحجاز وأخذوا جميع ما كان معه من المدافع والسلاح والقذائر ثم اذيع انهم احتلوا مكة المكرمة وان ملكها لما شعر بقرب وصولهم اليها أخلاها لهم وسافر الى جدة فأقام فيها واستجار بمليقته بريطانية المظني. وكثر حديث الناس في هذا المعنى وكان مما ذكرته هذه الجرائد أن الوهاية مصاحون في الاسلام. وتربة هذه (بعض ففتح قرية في الشرق الجنوبي من مكة والطائف وفي الغرب من وادي تربة الشهر الذي قال فيه صاحب معجم البلدان انه واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها.

أما أخذ النجديين مكة المكرمة فهو كذب صرح بتكذيبه كل من الوكالة المصرية الهاشمية بمصر ودار الحياة الانكليزية ، وأم دفعوا القتال وانكار جيش الامير عبد الله في (تربة) وأخذ جميع أمالحت فقد ثبت رسميا كما فصل في برقية وردت من عدن

وأما ما علمناه في المسألة من ثبات الضباط الذين كانوا في الحجاز وهم برهم فهو ان النزاع والقتال كان بين حكومة مكة وبين الشريف خالد صاحب (الخرمة) وهي قرية في الشرق الشمالي من مكة قريبة من وادي تربة والشريف خالد هذا من شرفاء مكة وعشيرة الامارة فيها وكان قد استنجد لمساعدة الشريف علي على فتح المدينة المنورة فلي وهو الذي أمر أشرف بك أنشئ القديين الاتحاديين إذ كان رسلا يبلغ كبير من الجنيات الهيدية الى الامير ابن الرشيد ثم وقع الخلاف النفور بين الشريف علي قائد الجيش العربي المصير للمدينة المنورة وبين

الشريف خالد فعاد الثاني الى الحزرة وصار ملك الحجاز يرسل الحملة بعد الحملة قتاله فيظفر بها وينضم اليه الكثير من بدوها ويدخلون في جماعة الاخوان المدينة الذين تذكر خبرهم قريبا ، ولما سلم الترك المدينة المنورة الى جيش الامير هلي بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء الف الشريف عبد الله حملة من الجيش النظامي الذي كان محاصرا لها فيها هترات من الضباط زيدت مرتباتهم وجهزت بأنواع الاسلحة الجديدة من المدافع الجبلية والرشاشة وغيرها وبالديناميت . قال بعض الضباط الذين كانوا في الحجاز ان هذه اعظم حملة يمكن لحكومة الحجاز ان تكافح بها الشريف خالد فاذا كسرنا تيسر له الاستيلاء على مكة المكرمة اذا شاء ، ثم بلغنا ما تقدم من ان جيش ابن سمود هو الذي كسر الحملة ، ثم قلنا ان الحملة المظلمة استظفرت على الشريف خالد قامها ملك الحجاز بالزحف على نجد فنجد ذلك فأرسل الامير ابن سمود بجيوشه لقتالها فظفرت بها ، ثم زحفت تقصد مكة حتى قيل انها وصلت الى وادي اليبون وان ملك الحجاز استجد بالحكومة الانكليزية هلي ابن سمود ، فسأنت الامير ابن سمود عما يريد من الحجاز فأجاب بأنه هو احق بحكم الحجاز من شرفاء مكة وأن أكثر أهله يفضلونه عليهم لعلمهم بعده وشكواهم من ظلم جميع الشرفاء واستبدادهم مع ما كان من سيطرة الترك عليهم . وانه مع هذا لا يبغي الاستيلاء عليه وانما يطلب أن يكون ( وادي تربة ) هو الحد الفاصل بينه وبين نجد وأن تعترف به الحكومتان حتى لا يتقدمي واحدة منهما هلي ما وراءه وأن يكون لحكومة نجد معتمد في مكة المكرمة ينظر في مصالح رعاياها ويراجع حكومتها في شأنهم فان شريف مكة كثيرا ما يظلمهم وفي بعض السنين يصددهم عن اداء فريضة الحج فلا يسمح لهم بها . فرأى الانكليز أن هذين المطالبين حق فوعدوا ابن سمود بأن يتوسطوا بينه وبين ملك الحجاز فيهما بشرط أن يتمتع هو وجميع أتباعه من المدينة من التمدي هلي الحجاز . وبلغنا أيضا انهم خاطبوا ملك الحجاز في ذلك قائلين ان يعترف لنجد لما يحدود أو يقبل منها معتمدا ، والظاهر أن الانكليز يظهرون لاسلامهم من افتتت سياستهم في بلاد العرب

## المتدينة والوهابية

يعلم الملايين من البشر بعضهم بالمشاهدة والاختبار وبعضهم بالروايات الثابتة بالواتر أن الاعراب ( البدو ) في الحجاز وغير الحجاز قد هادوا الى شرهما كانوا عليه في الجاهلية من الغزو والسلب والنهب والقتل حتى للحجاج المحرهم في أرض الحرم والاشهر الحرم وأنهم يستحلون ذلك ويسونه كسبا، وأنهم شرائع وأحكاما هرفة مخنفة للشرع لا يرضون المحكم بدونها . وان أدنهم لا يصلون ولا يصومون ومن يجمع منهم لا يلتزم أحكام الشرع في المبيع ولا يعرفها ولا يمتعه الاحرام بالسج عن القتل والسلب والنهب ان قدر عليه . ولا شك في أن من كان كذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين . هذا ما هو مشهور عنهم، ويظن كثير من الناس انهم كلهم على ذلك وهذا خطأ عظيم فانه يصدق عليهم في هذا العصر ما بينه الله عز وجل من حال أسلافهم في عصر التنزيل وهو ان منهم الكافر والمنافق والمؤمن الصادق . ولكن كفر الكافرين منهم كله أو جله عن جهل بضروريات الدين التي لا ينذر أحد بجهلها ، ولعله لا يوجد فيهم شيء من كفر العناد والجحود

وأما الذين هادوا الى الدين من اعراب الحجاز وما حوله فالفضل في هدايتهم لشيخ النسوية ودهاة علماء نجد . أما السنوسيون فقد كان لهم في نشر طريقهم شريرة ( أي شاطط وقوة ) تلتها فترة . وأما التجديرون فقد بلغنا أن شرهم ونشاطهم بلغا أشدها في هذه السنين الاخيرة ، ويسمون من يستجيب لهم المتدينة ، ويقال لهم من لادين لهم يتدون به وهم الذين لا يعرفون عقيدة الاسلام ولا شرائعه ويستبيحون الغزو والسلب والنهب لمجرد الكسب ، وبلغنا أن الدعاة يبتزون في دهوتهم هذه الحقيقة لكشف غرور من ظن من أمثلك الاعراب ان تسمية أنفسهم مسلمين يعني عنهم شيئا فيذكرون لهم أن الاسلام علم وعمل فمن لا علم له بحقيقة عقيدته -- وأساسها التوحيد الخالص وتنزيهه لله تعالى ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم -- ولا بأحكام أركانه وشرائعه وأن من لا يأمن لاحكامه بعد العلم بها فليس منه في شيء . وان من مات من آباؤهم وأجدادهم غير عالم بذلك ولا مدعن له بالعمل من متبهي القتل والسلب فقد مات كافرا

حال المدينة الدينية واشتراكياتهم الاختيارية

وبلغنا ان من استجاب دعوة هؤلاء الدعاة من الاراب يتوب عن الكسب بالفرو والتب ويتحولون عن البداوة فيبنون البيوت ويفرسون الشجر ويزرعون ويأخذون بتعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر فتراهم يحملون ألواح الكتابة على ظهور الابل يتعلمون بها، ولا يبعد ان نجد فيهم من يقول كما قال أحد أعراب شقيقه:

قد أخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله نبينا

— وان التعاطف والتعاون بينهم يشبه ما كان في صدر الاسلام بين المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فقد روينا عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة ان الرجل منهم اذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وهiale نصفها أو ربعها مثلاً فنه يذل البقي كله لمصلحة الاخوان

ولا يمكن حماهم على قتل أحد الا بحجة دينية فاذا قتموا بأن القتال واجب شرعاً وشرعوا فيه فانهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما تصل اليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل الا مأجوراً، فاذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله فعل.

وبلغنا أن دعوتهم تغلقت في جميع قبائل نجد والحجاز وعسير وأطراف هذه البلاد وما جاورها حتى ان قبلي غامد وزهران الأخضر يتبين طلبنا مرشدين من علماءهم ما ينتقد على المدينة

هذا مجمل ما بلغنا من خبرهم من المختبرين المعجبين بنهضتهم الذين يرجون تجديد الاسلام في الجزيرة بهذه الحركة، ولا نجد بدا من ذكر انتقاد بعض رواة خبرهم غلوم في كثير المسائل وتشديدهم فيها الى انهم يحرمون بعض المباحات، ويجوزون على بعض الذنوب بأشد العقوبات، وآفة ذلك جهول بعض الدعاة بالاحكام الشرعية تفصيلاً، وهو جهل لا يرجح تلافيه الا بالتوسل في العلم الشرعي، فان الذي يأخذ الدين بقوة يرجع الى ما يعلم من احكامه وهدايته.

وخصوصاً هؤلاء المدينة ينهزونهم بلقب الوهاية الذي وضعته الياسة لاهل نجد وسماه مذهباً، وقد حدثني الثقة عن عالم من أهل الحديث رآه في مكة وكان في نجد

أن علماء نجد ينتقدون على المدينة غلوهم في الدين واجهل بكثير من أحكامه التي لا غنى للمسلم بغير دينه عنها . وسبب ذلك أنه لا يوجد في نجد من الدعاة والمعلمين الراسخين في علم السنة ومذهب الامام أحمد من يكفي لتعليم هذه القبائل الكثيرة التي تركت تقاليد الجاهلية وانتظمت في سلك المدينة . واننا رأينا أكثر الذين ينصفون الوهاية في الامصار الاسلامية يقولون لاشك في انهم مجددون للاسلام في بلاد العرب ولكنهم غلاة مشددون ولشدة تمسكهم بظواهر النصوص وأخذها بقوة بدوية لا يتسمرون بأنهم غلاة متشددون

### حقيقة الوهاية ومذهبهم

ترى في كتب التاريخ الحديث ان لفظ الوهاية يطلق على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب العالم السني الشهير الآتي ذكره المجدد للهضة الدينية في نجد . وقد اتخذ أمير نجد تلك الهضة في ايام ظهورها وانتشارها وسيلة للاستيلاء على بلاد الحجاز التي طال عليها عهد الظلم والجهل ولم يظهر فيها مصلح علمي ولا إداري ، فانبرت حكومة الآستانة لاهضته واخراجها من الحجاز الذي هو مناط عظمتها وساطتها الاسلامية ، واستعانت على ذلك بحكومة محمد علي باشا الفتاة اذ كانت عاجزة عن تولي ذلك بنفسها ، وأرادت ان تشوه تلك الحركة الاصلاحية فاذاغت أنها عبارة عن احداث مذهب جديد مبتدع في الاسلام يخالف لمذاهب أهل السنة ، وأغرت أنصارها من العلماء الرسميين والمفتين بالرد على هذا المذهب وتضليل أهله أو تكفيرهم وهم ينكرون كل مذهب في الاصول غير مذهب السلف الصالح ويتبعون في الفروع مذهب الامام أحمد ابن حنبل وأصحابه ولكن الدولة العثمانية والحكومة المصرية كانتا أقدر منهم على اقناع أكثر أهل بلادهم بأنهم يتبعون مذهباً جديداً وان محمد علي باشا كان مجاهداً ناصراً للاسلام بقتالهم وان كان أصديق مؤرخي عصره وهو الشيخ عبد الرحمن الجبريني يثبت ضد ذلك في سيرته وفي وصف جيشه وجيشهم ، فأما كلامه في سيرته فكثير ، وأما مارواه عن المقارنة والمقاتلة بين الجيشين فحسبك منه ما ذكره في أول حوادث سنة ١٢٢٧ هـ ذكر الذين انهزموا من هسكر محمد علي ورجعوا الى مصر وهو

رواية الجبرتي في الوهاية وعسكر محمد علي

« ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورخ أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً وحببتنا صناديق المسكرات ولا بسمع في عرضنا أذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين. والقوم (يعني الوهاية) إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وبنظرون صفوفاً خلف امام واحد مجشوع وخضوع وإذا حان وقت الصلاة والحرب قامم أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتاخر الأخرى للصلاة وعسكراً يتمجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته ويتادون في معسكرهم هلموا إلى حرب المشركين الخلقين الذقون المسيحين الزنا والواط الكار بين الخجور التاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الأتقس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غير مختونين » اهـ

نظرة في أقوال الناس في الوهاية

لا يزال كثير من مسلمي الحجاز وهجر وسورية والآستانة والناضول والرملي يظنون أن لاهل نجد مذهباً مخالفاً لمذاهب أهل السنة لأن بعض الذين كتبوا عنهم قالوا أنهم يكفرون غيرهم من المسلمين ويقولون في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يمد إهانة وأنهم عند الاستيلاء على المدينة المنورة أخذوا الكوكب الدرعي من الحجرة النبوية مع غيره من الجواهر والذخائر وأنهم بطوا الخيل في المسجد الشريف وهم لا يصدقون هذه التهم ولا ما يصح أن يعد منها كفراً وما لا يعد وهي تهم خصوم سياسيين والسياسة تستعمل الكذب والبهتان والتعريف وكل منكر يوصلها إلى غايتها. ثم أنهم يتفلون عمافي قوانين حكوماتهم من المخالفة لأصول الدين وقروعه القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة التي يكفر جاحداً باتفاق مذاهبهم كإباحة الزنا والربا والقتل لأسباب عسكرية وسياسية مخالفة للشرع، وهن قول علماءهم أن الرضا بالكفر كفره وهما يسمعون من الأقوال ويرون من الأفعال التي يمدوا قتها وهم كفراً أو فحواً يكفر مستحله. ولا ية ولون لعل ما يقال عن أهل نجد أن صح يكون من جعل بعض أفرادهم لامن مذهبهم كما أن في بلادنا من أحكام القوانين وأعمال الكذبر من الفساق والمرتدين هو من جهل بعض الناس بالدين أو ترك الاهتداء وليس عملاً بمذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الحكومة وأكثر الولايات التركية ولا

بمذهبي .الك والشافعي اللذين ينتمي اليهما أكثر أهل هذه الولايات العربية  
 أهل نجد الذين يسمون وهابية كأنهم جنابلة يتقنون من كتب السنة المشهورة  
 وكتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رابع الائمة الاربعة المشهورين وأوسمهم علما  
 بالسنة كما يعلم ذلك أهل الحديث في كل بلاد الاسلام وهو استاذ أشهر مدوني  
 كتب السنة كابخاري ومسلم صاحبي الصحيحين اللذين هما أصح كتب الاسلام  
 بعد كتاب الله تعالى . وحكومة نجد لا تحكم الا بفقهاء الامام أحمد فلا يوجد فيها  
 قوانين غيره ولا أحد هناك يعمل أو يحكم بقول للشيخ محمد بن عبد الوهاب قاله  
 باجتهاده ولا يوجد أحد في تلك البلاد يجاهر بمصيبة من المعاصي الكبائر ،

فهم باستمساكهم بمذهب الامام أحمد يشبهون أهل أفغانستان في شدة استمساكهم  
 بمذهب الحنفية والتصصب له وشدة الانكار على مخالفه ، ولكنهم يفضلونهم ويفضلون  
 سائر المتبين الى المذهب الاخرى بتقديم نصوص الكتاب والسنة على أقوال علماء  
 مذهبهم عملا بقوله تعالى ( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم  
 تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ويمذرون من يأخذون بأقوال أي امام من المجتهدين  
 ولكنهم ينكرون على من يأخذ بقول أي مؤلف منسوب الى مذهبه فيما يخالف فيه  
 السنة الصحيحة الصريحة بذلك كثير . وأما الافغانيون فيعاقبون من يخالف مذهبهم  
 ولو لم يقل مجتهد أوسع أو عملا بحديث صحيح ، فمن المنقول عنهم انهم يعاقبون من  
 يقول « آمين » بعد الفاتحة حتى ان بعضهم سمع رجلا يصلي بجانبه في الصف قال آمين  
 مع تأمين الامام فضر به بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على قفاه ، وينقل عنهم  
 انهم اذا رأوا معاليار فم سبابته عند التشهد فانهم يعاقبونه بقطاها ، وقد سألت عن هذا  
 بعض طلبة العلم منهم في مسجد لاهور لاثري الكبير بالهند فقالوا انه صحيح وأرادوا  
 أن يحتوا عليه فقصرت الكلام معهم متاظف في الانكار عليهم

وأخبار تدوب أهل المذاهب مضمين على بعض مشهورة مسطورة في كتب  
 التاريخ وكل ما كان يتكره الختابة أهل الكلام في امتداد وأهل الرأي في الفقه  
 هو الانتصام بطواهر نصوص الكتاب والسنة وترجيح . كما كان عليه السلف الصالح  
 هلي ما جاء به أذياء أهل انظار من بعدهم لذلك كانوا هم أحق بلقب أهل السنة

من الذين يتحلونه لانفسهم دونهم  
 وأبرهم لهذا الهد من العقلاء المتدابين، لامن الغلاة المشددين، فقد بلغنا أن  
 الانكليز اجتمعوا في أول الهد بالحرب الاخيرة في استماله لقتال الترك فاعتذر عن  
 ذلك بانهم مسامون، وان ما كان حرب أهل بلاده لهم من قبل فتمامه ودفاع لا اعتداء،  
 وكبار علمائهم أولى بالاعتدال وانصاف المحالف، فلم يبق الا أن خصومهم يحملون  
 شذوذ بعض الغلاة منهم قاعدة متبعة ومذهبا لهم كافة  
 وانني أذكر لهم شاهداً على مبالغتهم في سوء الظن بدين أهل البلاد التي قشت  
 فيها الاقوال الشركية كدعاء غير الله تعالى ولا سيما في وقت الشدة — وعلى كونهم  
 مع هذا يبنون الدليل اذا ظهر لهم ويقنعون به

زارني في مكة المكرمة شاب نجدي يظهر انه من طلاب العلم فقال اني أريد  
 أن أسألك عن شيء أشكل علي من عمالك وانما أسألك عنه لانك من علماء الحديث  
 وأنصار السنة ومقارمي البدع . قلت سل . قال : اني رأيتك تصلي مقتدياً بأئمة  
 الحرم وقد فشا فيهم دعاء غير الله تعالى فيما لا يطلب من غيره والاستعانة بسواه فبما  
 هو خارج عن الاسباب التي يتماون الناس فيها وغير ذلك من الشرك الجلي . . . .  
 قلت اني لم أصل مقتدياً بأحد سمعت منه مثل ذلك أو علمته عنه ، وانه لا يوجد  
 عمل أدل على اسلام المرء وإيمانه من الصلاة قائماً أصلي مع كل من رأيتنه يصلي اذا  
 لم يكن عندي علم بأنه على عقيدة باطلة ، واذا كان الله تعالى يقول ( ولا تقولوا لمن  
 أتى اليكم سلاماً لست مؤمناً ) والسلام أضف الامارات على الايمان فهل يصح  
 أن أقول بكفر المصلي والصلاة أقوى امارات الايمان؟ فرأيتهم مع هذا الدليل ورضي  
 به ، واكتنيت رأيت من المتعذر اقناع أرباب الطلاب الافغانيين في لاهور بخطأ قوتهم  
 فيما ذكرت آنفاً . ومثلهم من يقلد شيوخ سوء الفرقين في تكفير من يسمونهم الوهابية  
 لا يوجد عالم سني ولا شيعي ولا خارجي يدعي العصمة لاهل مذهبه فكل  
 فرد من أفراد كل فرقة عرضة للخمالة وان بلغ من سعة العلم ما بلغ وكان الامام مالك  
 يقول: كل أحد يؤخذ من قوله يرد عليه الا صاحب هذا القبر — ويشير الى قبر  
 (المنار: ج ٥) (٣٠) (المجلد الحادي والمثرون)



المصطفى صلى الله عليه وسلم . وخبر المخطئين من يكون خطاه عن اجتهاد وحسن نية سواء كان في تنقيح المناظر أو في تحقيقه وآيته انه اذا ظهر له الدليل على خطاه رجع عنه الى الصواب ، وشر المخطئين من يتبع في خطاه من ليس بمصوما ويصر عليه وان ظهر له الدليل من الكتاب والسنة على خلافه . فما أضع الدين وروج بضاعة الجاهلين والذجالين الا هذا التقليد الاعمى من الشيخ والفرق لكل من ينسب الى مذهب من يسمونه امامهم من غير علم ولا بصيرة ، حتى اتهم بقادوتهم فيما يخالف نصوص الائمة الذين يدعون اتباع مذاهبهم ، والشواهد على ذلك كثيرة في المنتسبين الى كل مذهب من المذاهب ، وانكهم يتخذون أمما لائمة دروينا ودرقايد فممن بها حجج كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المثبتة اعراضهم عنهما واتباعهم سنن من قباهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، صدقا للحديث المشهور ، وانما أرادوا أن يسابوا أهل نجد مثل هذا الدفاع عن أنفسهم فساروهم اسم الخائلة بسموم الوهابية ، لا قليلتا بمائة واحدة مما عليه جمهور أهل نجد لا أصل لها في الكتاب والسنة ولا في كتب مذهب الامام حمدان بن حنبل كما يأتي هؤلاء كثير من المسائل المحلة بقيدة الاسلام وبأحكامه التعبدية والقضائية الفقهية في بلادهم مما ليس له أصل في الكتاب والسنة ولا كلام الائمة

تلك حقيقة من يسمون الوهابية والندوية ونسبتهم الى غيرهم من المنتسبين الى المذاهب المشهورة لمصانها مما قرأناه في كتبهم ومما وقفنا عليه بالرواية ولاختبار ومن كتب التاريخ التي خلطت الحق بالباطل وجمت بين ما كتبه المهون والافرنج على اختلاف الروايات والاهواء كدأب الناس في كل ما تدخل فيه السياسة وتنازع فيه الاحزاب والشيخ ، واننا نقل ما كتبه ، وورخ من أهل العلم الذين صدقوا كما كنا نصدق ما أذنته السياسة من تأسيس الشيخ محمد عبد الوهاب مذهب جديد وما ذلك الا رجوعه الى مذهب السلف الذي رجع اليه أكبر مذاق الفخر من أهل الكلام في أواخر أعمارهم كالاشعري والغزالي والرازي وغيرهم على تفاوت بينهم في معرفة السنة وآثار السلف والتدرج في الرجوع ، وهو :

## ﴿ مذهب الوهابية وعقائدهم ﴾

كتب المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الذي كان مفتي بيروت في عهد السلطان عبد الحميد في ترجمة السلطان محمود الثاني العثماني من كتابه (نخبة الانام، مخبر تاريخ الاسلام) الذي ألف وطبع في بيروت سنة ١٣٢٥ مانصه :

« ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

« وهم قوم كثيرين من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب وهو رجل ولد في « الدرعية » بأرض العرب من بلاد الحجاز طالب أولاً العلم على مذهب أبي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان ، أخذ عن علمائها حتى اتسعت معلوماته في زروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم أدته الميثة الى الاجتهاد<sup>(١)</sup> فأنشأ مذهباً مستقلاً وقرره بثلاثة وشاع أمره في «نجد» و«الأحساء» و«القطيف» و«هقان» و«بني سابة» من أرض «البحرين» ولم يزل أمرهم شائعاً ومذهبهم متزايداً وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتل وردع هذه الطائفة خوفاً من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ أمر اجهم<sup>(٢)</sup> وبدد شملهم وأخفى ذكرهم، وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن أحد يتمكن من اداء هذه الفريضة

(١) لا يخفى ما في هاتين الجملتين من الاشارة الى الاستحسان ولو صرح لعاقبته السياسة وصادرت الكتاب

وهناك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم ومعتقداتهم :

واعلموا رحمكم الله ان الخليفة ملة ابراهيم ان نعبد الله مخلصاً له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) فاذا عرفت ان الله تعالى خالق الابدان للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال تعالى ( ما كان للمشركين ان يعبروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر او ينكحوا حبيباتهم وفي النار هم خالدون ) فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جاب خيراً او دفع ضرراً فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى ( ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ) واذا حشر الناس كانوا لهم اعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ) وقال تامل ( والذين تدعون من دونه ما يتكبرون عن قطعيرة ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير ) فآخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك ، فمن قال يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعماً انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه <sup>(١)</sup> فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الا ان يتوب من ذلك ، وكذلك الذين يحتفون بغير الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وفوق الشر من غير الله أو يتحى الى غير الله أو يستعين بغير

(١) هذا الاجمال يفسر ما بعدد والقوم لا ينكرون الشفاعة بل ياخذون فيها بنصي التمران كما صرح به ابن عبد الوهاب في رسالته

الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضاً مشرك. وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى. يصح ذلك أي التشيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه أولها : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون أن الله هو الخالق الرزاق المحي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فيقولون الله قل أفلا تتقون » وقوله تعالى : « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله فقل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟ سيقولون الله قل فلاتتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله قل فأنى تسحرهن » . اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعون من دون الله فاشركوا

#### ( القاعدة الثانية )

انهم يقولون ما نرجوهم الا لطاب الشفاعة عند الله تريد من الله لامنهم ولكن بشفاعتهم، وهو شرك. والدليل على ذلك قول الله تعالى : ( ويسجدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله أتدبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ) وقول الله تعالى ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يشكم فيما فيه بحثهم فويل للذين كفروا من اي من هو كاذب كقوله اذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الثالثة — «وهي ان منهم من طاب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصلحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى ( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ) ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكفل وقتلهم حتى يكون الدين كله لله . واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الرابعة — «وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون، والدليل عليه قوله تعالى ( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله . فاذا عرفت هذا فاعرف : ان المشركين في زمان النبي أخف شهكا من عقلاء مشركي زماننا لان أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لاء يدهون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب اهـ

وهذه الرسالة والقواعد التي أسسها ذلك الشيخ لاشبهتها فيها لان هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانباء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعائهم أجمعين . لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة واتبعه قومه من بعده فافرطوا وفرطوا وتقصروا حتى تولد منهم بسبب هذه القواعد تقصير وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحنته وتوقيره، وقاسوا المسامين المخلصين في التوحيد بالمشركين، حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستعملوا ذماتهم وأموالهم، كما وان أكثر العوام من جهلة الاسلام قد تمالوا وافرطوا وابتدعوا بدعا تخالف المشروع من الدين القويم فصاروا يعتقدون بكل الآراء الاحياء منهم والاموات معتقدين

أن لهم التصرف وبأيديهم النفع والضرر وبخطابونهم بخطاب الربوية وهذا غلو في الدين القويم، وخروج عن الصراط المستقيم، وقد ورد في الحديث المرفوع «دين الله تعالى بين المتعالي والمتصر» اهـ

[المنار] هذا ما كتبه مقتي ببروت رحمه الله ولا يخلو كلامه الاخير من تعارض لعل سببه محاولة الجمع بين اعترافه بصحة عقيدتهم التي رواها مجملة وبين ما نقله عنهم خصوصهم . على انه كان مضطرا فيما كتبه الى اتقاء وشاية المفسدين والسماة الى السلطان عبد الحميد الذي كانوا يخوفونه من استمداد الوهاية للخروج عليه وهو لا يقولون في ذلك : اذا كان المؤلف قد اعترف بأن هذه القواعد هي دين الله الذي أرسل بها رسوله فكيف يكون مؤسسها واضعا لمذهب جديد وهل الجديد الا مخالفتها ؟ واذا كان قد اعترف أن أكثر العوام من جهالة الاسلام خالفوا الدين القويم بالاعتماد على الاولياء والاحياء والاموات الخ ومن المعلوم ان غير الأكرام الخاملين أقروهم على ذلك فكيف يكون من بين لهم الحق الذي ضلوا عنه وقتلهم عليه مخطئا ؟ وأين قياس الموحدين المخلصين بالمشركين ؟ واذا صح قوله ان هذه القواعد قد تواد منها تقيص ما عظمه الله وهي حق باعترافه أفلا يكون ذلك من قبيل قوله تعالى في كتابه ( يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ) وما المراد بذلك التقيص ان المؤمن بالله وبكتابه العلي في أتباعه لا يصدر منه تقيص لما أمر بتعظيمه ولكن خصوصنا يطلقون ذلك على إنكارنا انهم في تعظيم الصالحين بوصفهم بما لا يوصف به الا الله خالقهم ودعائهم واستعانتهم به فيما لا يطلب الا منه تعالى الشرع دون عرف كما هو مقرر في القواعد . فان تجاوز بعضنا هذا الحد الى ما يعد تقيصا في عرف أهل البدع أو الشرك فاننا ننكر عليه كما ننكر على كل مخالف ولا نبرئ كل من اتقى البنا من الهدأ في قهت قواعدا بر محامها وسببنا ان مادعونا وقالت لي سببه من جردوا علينا لحملات العسكرية لاجل الملك هو دين الله على لسان خام رسوله ودين سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم كما اعترف بذلك المقتي رحمه الله

هذا ما يقولونه ولا تبخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى رسائل في رد شبهات المخالفين ربما ننشر بعضها في المنار ليطلع عليها من لا يعرف عنه شيئا الا من كلام العترتين

### ﴿ الوحدة العربية . ودعوة ملأ الحجاز الى قال الوهاية ﴾

قويت في هذا القرن فكرة وحدة الاجناس ولا سيما الذين يجمعهم وطن واحد ويتعارفون بلغة جامعة وتوحته هم المشتغلين بالسياسة والشؤون العامة الى ترقية اقوامهم وجمع كلمتهم ووحدة حكومتهم ، وكان من أمر العرب التابعين للدولة العثمانية في ذلك ما فصلنا القول فيه من قبل

وتقول الآن ان ثورة مكة المكرمة وعلان أميرها الحسين بن علي الخروج على متغلبة الانحاديين الطورنيين ثم على دولة الترك بجملتها في عهد الحرب الاوردية بل البشرية الكبرى قد أطعم بعض أهل الغيرة والاخلاص من العرب بانخاذ ذلك <sup>الخطوة</sup> الى جمع كلمة عرب الجزيرة والاستمانة بوحدتهم واتفاقهم على إقناذ عرب سورية والعراق من ظلم الانحاديين واضطهادهم اذهم في زمن الحرب والتعاضد معهم بعدها على ما برهنه به الجميع سواء انتصر أحلاف الدولة العثمانية وظلوا مرتبطين بها أو انكسرت بانكسارهم وفصل بينهم وبينها . وزاد في طمأنينة هذا اعلان الزعيم العربي الثائر أن ثورته عربية جنسية لا تفرق بين المسلمون وغيرهم من العرب . ومما نقل عنه وعن أنجاله قواد جبهوشه وانتشر في جميع الاقطار التي يقطن فيها الناطقون بالضاد قوله : اننا كنا عربا قبل موسى وعيسى ومحمد . أي فيجب ان نقبم وحدتنا العربية اني كانت قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم فلا يكون ملاهم حائلة دون ذلك لهذا سعى اليه بعض هؤلاء الظالمين في جمع الكلمة بأن يعقد اتفاقا بين شريفت مكة والامير ابن سعود صاحب نجد والامام يحيى صاحب اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير على قاعدة الاعتراف لكل منهم باستقلاله في بلاده والتعاون بينهم على رفع المنازح التي بيننا وبينهم . وقد اقبلوا اليهم واستجسبوا لهم والعلم برغبةهم في الوقوف على تفصيله والبحث في طريقته تنفيذها . ولم يعلم رأيهم فيه قبل الثورة ولما عرض عليه بعدها وقد ظهرت شدة المنازحة بيننا وبينهم في تشريع في تنفيذه قول ان سميته اليه بحمل عندهم على خورقه من الثرثرة واتحاد الاستمانة عليهم لا على الاخلاص وانه يرى

تأخره الى ان يفتح المدينة المنورة ولا يقبل لترك شيء في الحجاز . ولكن روى عنه  
بعض عماله انه تكلم بهذه التسمية في المسألة فقال كلاما صاحبه اعتقار أولئك الامراء  
منه . وكان من غلبتهم انهم سئولوا عنده أي سيريلها هو  
ثم صرنا نرى في أعداد تلقى اليها من جريدة القبلة ( بعد قطعها المبادلة مع المنار  
الى كرم مع الحكومة الهاشمية دخوله في الحجاز ) مقالات ومذكرات في العطن في  
أهل نجد والدعوة الدينية الى قتالهم . ثم بلغنا خبر ارسال حكومة مكة الهاشمية الخلة  
بند الخلة لقتال شرقيهم ، فعاد في الحرمه . ثم بلغنا بعد تسليم المدينة المنورة بأشهر  
خبر القتال بين الجيش الذي كان محاصرا لها وبين النجديين أنفسهم . فكان ذلك  
مبارك حسن شديد في قلبنا وقلب كل عربي يحب وحدة قومهم واتفاقهم وكل مسلم  
يكره التصادم والتنازل بين أبناء دينه . بل ذلك مما يحزن كل شرقي يكره ان يشهد  
تأخر بيوت الشعوب الشرقية وأن تكون هذه الشعوب هي التي تهمد لهم السبيل الى  
ذلك بتعاديتها وقتلاتها والى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وانما ثبت في هذه الفصول التاريخية الحزينة بعض ما نشر في جريدة القبلة  
عن ذلك ، فمنها المنشور الرسمي الذي صدر به عدد القبلة الذي صدر في غرة  
ربيع الأول من هذه السنة نقله عن الجرائد وهو

### ﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

أخذاً في منشورنا الصادر يوم الاربعاء ٩ شوال سنة ١٣٣٦ الذي  
نشرته «القبلة» في عددها ٢٠٢ الصادر يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦  
عن البدع والزيغ الديني الذي تلقته أهل الحرمه — القرية المعروفة الكائنة  
في شرق مكة المكرمة وفي الشرق الشمالي من الطائف وتبعد عنه نحو  
الثلثمائة فرسخ — من بقايا متحلي العقيدة الوهايية من ساكني  
بعض قرايا نجد المكفرين لكل العالم الاسلامي بالاحتمالات المألومة  
الساقطة عقلاً ونقلاً التي من جعلها زيارة روضته صلوات الله عليه وسلامه  
(العدد ٥) (٣١) (المجلد الحادي والعشرون)



كما يشهد بذلك عليهم اجتناب كل فرد ينسب الى اعتقاد تلك الاضاليل  
لزيارته صلوات الله عليه وسلامه وكشارب التنباك وحامل السبحة ونحو  
ذلك . وأن لا بد للرجل أن يعترف بأن أباه وجد جدته ماتوا على غير  
الاسلامية . وما ان مجتهديهم قد أتونا في هذه المرة أيضاً بتكفير من  
يضحك أو يروي الشعر أو من يحدو ، الى غير ذلك من الاباطيل التي  
تمين ماهية عالمهم . وكوقوعهم في رمون به أهل السنة والجماعة باعتبارهم  
على أنفسهم بالنفع والضرر بالمصا بقولهم انها تنفع وتضر ومحمد زاده الله  
شرفاً وتمظيماً . . . الخ . وجهلهم ان معاشر أهل السنة بصرف النظر عن  
انهم لا يقولون بذلك والعاياذ بالله فانهم يعتقدون ما هو أعم وأبلغ مما تزعمه  
المتدعة المذكورة كاعتقادنا بأن الماء لا يروي والطعام لا يشبع والنار لا  
تحرق ولا تقطع السكين الا بقدرته وإرادته جل شأنه وعلا . واننا لا  
نريد الا فيما أراده الصديق الاكبر والفاروق الاعظم رضوان الله عليهما  
من الالحاح في دفنهما عند ما أدرك كلامهما الاجل عند قدميه الشريفتين  
صلوات الله عليه وسلامه . وهذا على سبيل الاختصار فليتأمل

وعليه وعلى ما أشرنا اليه في منتورنا البادي الذكر أعلاه من عزمنا  
على الرفق في معاملةاتهم والتباعد عن كل ما يؤدي الى سفك الدماء وصيانتها  
ولكن أبت تلك الضلالة وذلك الزينغ عن منتجليهما الا الاصرار على  
المقاومة كما يعلم من الوقائع التي نشرتها جريدة «القبلة» من قبيل الحوادث  
ولتجاوز جراتهم بواقعة يوم السبت الماضي الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ على  
مركز المؤن الكائنة في (عشيرة) وتشجيعهم بالمدد الوارد اليهم من اخوان  
بدعنتهم برفق سلطان بن بجاد المعروف لديهم بسطان الدين وغيره من عرفائه

« رأيت الحكومة — وهي لاتشك بأنها في ضمن قوله صلوات الله عليه وسلم: يؤجر المرء رغم ألقه<sup>(١)</sup> — أن تقوم بمقابلة أولئك المبتدعة بالمثل مباشرة ، بالإصالة عن نفسها وبالنيابة عن كافة المسلمين مع مراعاة الرفق أيضا لمحو هذه البدعة خدمة للدين وتزيتها له مما في هذا الزيف والضلال وسلامة البلاد من سيئاته . والله ولي التوفيق » اهـ

في هذا المنشور تصريح بان التخاضع كان أولا بين أهل الحرمه وحكومة الحجاز كما تقدم في أول هذه الفصول ، وان أهل الحرمه ساعدتهم غيرهم بعد ذلك . وما ذكر في المنشور من بدع الوهاية نسب الى بقايا منهم في بعض قرى نجد ، وهذا لا يبيح اطلاق القول في تكفير أهل نجد كماهم ولا جملتهم ولا يبيح قتالهم وانما على حكومتهم أن تنظر في أمر من ضل منهم ان سحت الرواية على ظاهرها . وقد اطلعنا على منشور صدر بعد هذا في العدد الذي صدر من جريدة القبلة في ٨ جمادى الاولى ووقع اعلاؤه (باسم الحسين بن علي) وهذا نصه :

منشور كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وما يبدى الباطل وما يعيد

الحمد لله رب العزة من استهدى به هداه ، ومن توكل عليه كفاه ،  
والصلاة والسلام على خيرته ومجتباه ، وآله الطهر ، وأصحابه اليامين النر ،  
ما كمد حسود وججود

أما بعد فقد ضاق ذرع حسادنا ونضبت جمبة تلفيقات مخترعات  
إفكهم فأصبحوا لا يجدون ما يقولون ، ولا يفقهون بما علينا به يفترون ،

(١) المنار: لم ير أحد من حفاظ السنة عن النبي «مر» أنه قال هذه الجملة ولكننا بما يدور على السنة وسبب تسمية الكثير من أمثال هذه الجملة حديثاً شوها بالأحاديث في اختصارها وانانها حكمة أو حكماً

الا اشاعتهم في هذه الخطرة بأن العرب مختلفوا الرأي متفرقوا الكلمة  
 أدى بهم اختلافهم الى القتال شبر - نار حربه بينهم لا ثبات عام كفاتنا  
 مهاجر العرب امام العالم الذي أعان والثناء لله ثنته بنا وحسن ظه فينا الى  
 الدرجة التي لا نرى من حاجة للبحث عنها، كما انا لا نرى أيضاً البحث  
 عن تلك المذخقات الساقطة بطبعها بالوفود الذي لا يخلو شهر من قدومهم  
 علينا من أقاصي البلاد على مرأى ومشهد العامة الا ان أرادوا تجديد دعوى  
 مبتدعة الوهاية المذكورة الذين نشر أمرهم غير مرة على صحائف (القبلة)  
 فنحن نحزر منشورنا هذا علاوة على ما سبق اعلم القاصي والداني بانه متى  
 تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من  
 قتالهم بكل موجوديته وبمستبره من أشرف الوظائف وأهمها مصلحة لا  
 لإرادة ملك أو حرصاً على رياسة كما يبناه في الحفلة العمومية الاخيرة  
 وصرحنا لمن حضرها بانكم ان رأيتم من هو أرشد وأصاح مني للامر  
 فهذه يدي ممدودة لعهده وأيدنا قولنا هذا بالحجج المعلومة لدى حضارها  
 ولكن يقاتلهم للقدم والناية التي زحفت من أجلها على مركزهم جيوش  
 مولانا محمد علي باشا الا كبرطاب ثراه ولسلامة وصيانة البلاد من كفر  
 وفسوق وعدوان أمثال هذه الخارجة وشوائب خروجهم عن الاسلامية  
 فانه بصرف النظر عن تكفيرهم لمن سواهم من العالم الاسلامي ونبيلهم من  
 سيد الاولين والآخرين من وصفه جللت قدرته بأنه عزيز عليه<sup>(١)</sup> وانه رحمة

(١) المنار: يشير بهذا الى قوله تعالى ( افذجاهم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم )  
 وظاهر عبارة المنشور ان قوله تعالى «عزيز عليه» وصف للرسول مستقل معناه انه مكرم  
 عنده تعالى كما يقول الناس اليوم: فلان عزيز علينا أو عندنا. والصواب أن قوله «ما عنتم»  
 معمول له وما مصدرية: أي عزيز عليه عنكم أي شديد شاق عليه أن تقموا في شدة أمر مكرره

للمالين فتبجحهم بقولهم ان العالم سبيث شاء المولى أو لم يشأ والمعياذ بالله وهو عز من نائل يقول ( قتل الانسان ما أكفره ) نعم - قتل الانسان ما أكفره - الى قوله عظمت قدرته ( ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ) الآية كفاية للمتبصر ولا يبقى بعد هذه المجاهرة بهذه الشناعة متأمل فليعتبر وليتهم بعد ان اعتقدوها وأمثالها اكتبه صدورهم لينظر اليهم كسائر المنتحلين والمتقدمين من المسلمين وسواهم كذا) ولكنهم تظاهروا بها وأباحوا دماء من لم يجب دعاتهم على اعتقادها وأمثالها وبدؤهم بالقتال واستحلوا أموالهم وانفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقاتلهم ام كيف نتحدث عن اعلانه بمنشورنا هذا على صحيفة القبلة اولاً ثم اردافه بأنا على ما قلناه وصرحنا به المرة بعد الاخرى بأن مبايعينا بالذات او بالواسطة اذا رأوا المصلحة في سوانا فهذه ايدينا واولادي لعمد من يريدونه مبسوطة وإن لم نكن كذلك فذراً من الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونكن من الذين عابهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا منا كما يعلم الله سبحانه وتعالى حرصاً على رابطة جامعة اقربا منا ان يفتنهم الاجراء ومبعضو تجدد مجد وسودد عليا، الاسلاف بانها لنا ونسبتنا بحب الرياسة والحرص على الجاه وهو العايم الخبير فلا تسئلوز عما اجر منا ولا نسئل عما عملون، اه

في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

[ المنار ] : هذان المنشوران الرسميان قليل من كثير ما نشرته جريدة القبلة التي هي اسان ملك الحجاز باسمه واسمها في تكفير الوهاية أو النجدين والدعوة الى قتالهم باسم الدين تارة واقداء بمحمد علي باشا تارة اخرى . ومن العجيب أن يدعى ملك الحجاز محمد علي مولاه ويجعله قدوة له في قتال أهل نجد بناء على

انه قتال لا يطلب به ملك ولا جاه كان محمد على من الخلفاء الراشدين المهديين الذين خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين ، فحسى أن يراجع تاريخ الجبرتي المعاصر له الذي كان يدون اخباره عند حدوثها يوماً بعد يوم ليعلم مبلغ هامة بالدين وعمله به، وأن يقرأ قانونه ( قانون الكرابج ) الذي طبع في المطبعة الامبرية منذ أول العهد بتأسيسها. وهو مع هذا يتكلم في تكفير القوم بلسان العالم المستدل ومحمد علي كان أمياً لا عامياً فقط، ويتكلم في وجوب ذلك عليه باسم من ولي امامة المسلمين وخلافة نبيم (ص) ليقم دينهم وينفذ أحكامه وحدوده في المرتدين والبنغاة، ومحمد علي كان والياً لمصر من قبل السلطان العثماني وبأمره حارب الوهابية، وملك الحجاز اليوم كان أميراً من قبل السلطان العثماني على الحجاز بسطة محدودة فخرج عليه موالاته لدول الخلفاء وسبى ملكاً للحجاز باعترافهم له ، ولا يزال الحجاز بحسب القانون الدولي من بلاد الدولة العثمانية ولن يزال كذلك حتى يعقد الصلح بين الخلفاء وبين الدولة العثمانية ويفصل فيه بأمر الحجاز

وأما أهل نجد فهم مستقلون منذ قرون كثيرة وحاكمهم يسمونه اماماً وما نظن أنهم يبايعونه بالامامة ( أي الخلافة ) كما يبايع أهل اليمن أئمتهم، وحكومتا اليمن ونجد شرعيتان والحكومة العثمانية قد اعترفت باستقلال اماميهما وليس فيما قوانين وضعية ولا ماهدات تقبدهما بقيود غير شرعية ، فان خرجت احدهما عن الشرع أو ارتد أهلها كلهم أو جلهم عن الدين ( فرضاً ) فأجدر بالآخرى أن تكون هي تقيم حكم الله فيها وأما تصدي ملك الحجاز الذي يتناصفه حكومته مثل ذلك بمساعدة حلفائه وأوليائه فلا يخفى حكمه ، وهو يستلزم أن يقاتل أهل الشام اذا تم لهم ما يطلبونه من الاستقلال دونه وانشاء حكومة مدنية اذا خالفت حكومتهم الشرع في بعض اصوله وكذا بعض قروعه المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة، وهو لا يستطيع ذلك مهما تكن الحالة التي يقر أمر حكومته عليها مؤتمر الصلح . بل ليس للمسلمين امام في هذا العصر يستطيع أن يقوم بالأمر الذي تدعو اليه هذه المنشورات الحجازية، فلم يبق الا أن المسألة يراها جمهور المسلمين مسألة تنازع وتقاتل بين طائفتين متجاورتين من المسلمين تكفر كل منهما الاخرى، والواجب اذاً على اصحاب الاستطاعة منهم أن يحكموا

فيها قوله تعالى ( وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان فامت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب القسطين . انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون )

والمسلمون المستقلون القادرون على هذا هم جيران الحجاز ونجد من أهل اليمن وعسير . فالطالب بذلك شرعاً امام اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير . وأما مسلمو سورية والعراق فهم خاضعون الآن لاحكام دول الحلفاء العسكرية فليس لهم حرية ولا قوة على عمل شيء باسم الاسلام ولا باسم الوحدة العربية وهم في هذه الايام محصورون في دواير خطر الاستعمار الاوربي عنهم ويتمنون لو يتفق على الوحدة الوطنية مؤمنهم الصادق ، وملحدهم المجاهر والمناقض ، واليهودي والنصراني ، والدرزي والنصيري والاسماهيلي ، وانه ليوجد في مسلمي العرب ملاحدة كلاحدة الترك من الانحاديين وغيرهم ، ومنهم من يهرحون في خطاب يلقونها ومقالات ينشرونها على الجاهلير بوجوب جعل الدين الاسلامي محصورا في المساجد لا يتجاوزها الى دواير الحكومة أو المحاكم ، فما يفعل هؤلاء من يقاتل الوهابية اقامة لاحكام الدين ؟

وقد نقل الينا عن هؤلاء الوهابية وعن بعض الحجازيين والترك وغيرهم ان امراء مكة من الشرفاء لهم قانون سري وضمه لهم جدهم أبو نمي قد شرع للشرفاء فيه احكاما خاصة بهم تصادم الكتاب والسنة وما أجمع عليه جميع المسلمين ككون الشريف منهم اذا قتل يقتل به أربعة من قبيلة القاتل وغير ذلك من الاحكام التي تبيح لهم من أموال الناس ودمائهم ما حرمة الله تعالى . ويدعي هؤلاء الوهابية ان ملك الحجاز الذي قام بناوئهم يدين بهذا القانون وينفذ احكامه وان هذا كفر باجماع المذاهب الاسلامية كلها وانه هو يماقب بالقتل والنهب والقطع ومصادرة الاموال من غير محاكمة ولا حكم شرعي ولا غيره وان استباحة ذلك كفر صريح بالاجماع

فألذي يأتي من تصدي لإصلاح ذات اليبين أن لا ية لوالسلام أحد الذ يقين  
 في الآتي...  
 ويجعل الفصل...  
 وأما ابن...  
 الذي أرسله إلى بلاد الشام بعد إعلان حكومة دمشق طمس التعارض للأشياء  
 \* بجاز ومذا نعه :

### خطاب ابن سعود لأهل الشام

« خطاب إلى حضرات كبار ورؤساء (روحيين ومدنيين) أهالي بلاد الشام  
 مسلمة بن وسوام من أبا من الطجة ويتأوله تكليف سلام عليكم برحمة الله إلى وركانه  
 لقد بلغنا عنكم مالا يوافق ما لحنا وصالحكم ولا يتناق على الحق والسبل  
 ولذلك فرضنا إلى أحد مردينا أن يلقي اليكم برسالتنا هذه وهي في مقام شكوى  
 وتذكير فقول :

« انكم تعلمون اننا منذ مئات من السنين قابضون على زمام حكومة نجد  
 « وتوابعها » أباهن جد مستقين لا ينازعنا فيها منازع . وليس لدولة منا أدنى علاقة  
 بديارنا سوى العلاقة الودية التي نتجت من تحسس ديبى خليفة المسلمين بالآمنة  
 والتي أوجبها ورعنا وورع آبائنا العظام على حين أن بلاد الحجاز كبلاد الشام كانت  
 في ملكية الدولة العثمانية ، حتى جاءت الحرب العامة وانتهت بما ترويه من تشتت  
 شمل الامة ، وتفرق وحدة الامة ، وكان ما كان في ذلك الاثناء من أمير مكة المكرمة  
 مما لا شأن لنا به لو أنه قصر عمله وفعله على الحجاز ولكنه جازاه الله بعمله عقد عقودا  
 وأرم مواثيق رمي بها سائر الاقطار العربية إلى مهاوي الهلاك وهي كما تدعون منبع  
 الاسلام فتطوح بها إلى حضيبض الليل والهوان بعد ان عزت آلافا من الدهور  
 إلى أن قال — « ذلك تجاوز منه وجراً على الله والامة وأنى له هذا الحق

والبلاد العربية فيها ممالك مستقلة ذات خيرات وسبرات وملوك وسلطين منحدرين  
 هن أصلاب طيبة وأرحام طاهرة هم سادات وأشراف أثبت منه نيباء أكما حصا

« وقد آلتنا على أنفسنا نحن المتحدون بالله وإلى الله أن لا نرجع حتى يرجع الحق إلى نصيبه . ويشهد الله أن ذلك ليس منا انتصارا لدولة ولا طمعا في توسيع ملك

« نحن نعلم أن ذلك الأمير ياتق علينا مقولات ويرميننا بالمروق من الدين ويدهونا وهابية يستغفر نائرة المسلمين علينا وبجميع الجند منهم ويقاثلنا بهم فيريد بذلك نشر الفتنة وتعظيم الخلاف

« فيا أبناء الشام ، وأهل باب كعبة رب الأنام ، نحن مثلكم مسلمون مؤمنون موحدون ندين بدين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ( صلى الله عليه وسلم ) وتقر بترتيب الأصحاب كما جاءوا في الحكم والاستخلاف وتقاد في عبادتنا الامام الاعظم أحمد بن حنبل وتعتزف ان اخوته الأئمة الباقين هم مثله في العظمة والصدق والصحة فحذار ثم حذار أن يفركم ويفسدتكم ويفتنكم فمعطوه جندا ومالا فما امامكم الا اخوتكم في الله يجاهدون في الله ، ولم يسبق بيننا وبينكم عداوة ولا نحن طامعون في بلادكم ، فبلادكم تهاون مصيرها ، فحلبوا بيننا وبينه ليزول الاعجل ويقضي الله أمرا كان مفعولا . أما ان كانت لكم كلمة نافذة فاصرفوها في سبيل احق الحق وبعد فان من يتجدد الى قتالنا فحلبنا الله عليه والسلام على من سمع فوصى

« عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود »

### ﴿ تذكير المنار للمريقين ﴾

أيها العرب الكرام ليس هذا الوقت وقت التفرق والانتقام ، والنقائض بدعوى تأييد الايمان وإقامة الاسلام بل هذا وقت يتفق فيه الاقوياء من دول أوربة على تقسيم بلاد العرب كلها ووضعها تحت سيطرتهم حتى ان حياتها ومعيشتها تكون رهن أيديهم تذكر ان جميع الممالك العربية التي زالت وزالت دولتها مازالت الا بتخاذل امرائها وزعمائها . كذلك كان زوال ملك العرب بالاندلس والجزائر ومراش وتونس ، وكذلك زالت أكثر ممالك الشرق في الهند وغيرها ، خوبوا بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم فاعتبروا يا أولي الابصار . . .



## احتجاج السوريين

صورة التفراف

الذي أرسلته الجمعيات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى  
رئيس مؤتمر السلم . الى السنيور أورلاندو . الى ممثلي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم  
المسكري العام . الى اللجنة الاميرية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير  
فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك لعاف فقه مندوب الاتحاد السوري في باريس  
نمن الموقعين أدناه نحتج على ما صرحت به اللجنة الاميرية في جنوبي سورية  
باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب لوصاية على بلادنا وانا نرفع احتجاجنا  
هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ما حاربوا الا لتحرير الشعوب  
ونصرة المظلوم ونطلب منهم ان يبروا بوعودهم من ترك تعيين مصير بلادنا لنا  
ونصرح للملأ أجمع اننا لانطلب سوى الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية ولا اشراف  
ولا أقل شيء . بمس باستقلالنا الخارجي والداخلي وبالخطام نؤمل اننا لو ثقتون بعد الله دول  
الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ  
القومية والمساواة بكل قواها بأن تنصف شعبا حارب مع الحلفاء جنبا لجنب من أجل  
الاستقلال التام

هن الاتحاد السوري - واثق المؤيد . عبد الرحمن شهبندر . محمد الدين المؤيد .

فصوح المؤيد . هشام المؤيد

هن الاستقلال العربي - عبد القادر العظم . جميل مردم . أحمد قدري . يوسف

صليمان مخيمر . أحمد مريود . رضا مردم

هن جمعية النهضة الادبية - سامي البكري عبد الرحمن الفرغلاني . نديم

الصواف . يحيى الشماخ

هن الهدى السوري - عبد القادر كيوان . أبو النصر اليافي . أحمد المالكي . حسني البرازي

- من المهدي العراقي - جميل لطفي المحمد العراقي . اسماهيل نامق ، رشيد الخوجة  
 من المؤتمر السوري - منيع هارون ( اللاذقية ) عادل الطائغ ( اللاذقية )  
 ، فلهو رسلان ( حمص ) سعيد حيدر ( بساتك ) حسين ، الماضي ( فلسطين ) فائز الشهابي  
 ( عاصميا ) عبد القادر الخطيب ( دمشق ) محمد المدرس ( حلب )  
 عن جمعية النهضة الفلسطينية - سليم عبد الرحمن ، الحاج ابراهيم ، محمد صالح المنباضي  
 عن الجمعية البقاعية - صباح الهيداني ، عوض البقاعي  
 من الشبيبة البيروتية - محمد الصانع ، أحمد مختار الفاخوري  
 من التعاون الطبري - محمد الباصين ، هاروف الدوهجي  
 من الاسعاف الطبري - عبد الرحمن الدواليبي ، أحمد صبري  
 من جمعية الاطباء - حسام الدين أبو السعود ، مرشد خاطر  
 عن جمعية الصيادلة - منير المحايري ، حسني الجبل  
 من جمعية المحامين - نجيب الحكيم ، سعيد حيدر  
 من النداء الطبري - شكيب كحلة ، صالح الجبلاني  
 عن جمعية المعلمين - محمد أبو الخير القوطي ، صباح البقاعي  
 من جمعية طلاب المدارس - عبد القادر سري ، مصطفى الرفاعي  
 من جمعية الاخاء الملوية - أديب التقي البغدادي ، محمد مرتضى  
 عن خريجي المدارس العالية - المهندس درويش أبو المافية ، الزهاوي عمر شاكر  
 من جمعية قتيان الجزيرة - عثمان قاسم ( صاحب الاستقلال العربي ) أحمد فؤاد المحاسني .  
 سعيد الحافظ ، رشدي الصالح ملحم ( مدير جريدة الاستقلال العربي ) أديب الصفدي  
 من النادي التجاري - لطفي الحمار ، سعيد هيد ، ياسين دياب  
 عن الجمعية لزراعية السورية - هاشم المعري ، صبحي الحسيني  
 من نقابة المصعانية - خير الدين زركلي « صاحب المقيد » أسعد دافر « صاحب  
 المقاب » عجاج البتاني « صاحب الانقلاب » أبو الهدي الباني « صاحب الكنانة »  
 من الحرف والقبابات - محمد كوكس ، محمد البرم  
 من جمعية نهضة الطباعة العربية - معدي العمري ، محمود الجبلاني

﴿ صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق ﴾

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

انا بالنظر لاتصالنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم رغائبهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاساس الذي بنيت عليه ثورتنا . والاجتماعات التي كانوا يعقدونها في بيوتنا مع اصحابهم والاحاديث التي كانت تدور في خلواتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على استقلالها التام . لهذه الغاية كانوا يعملون ولتحقيقها فادوا بانفسهم وعلى دماهم ارادوا ان يبنى اساسها . ان هذه لروح الشريفة هي لمحبة على الشعب السوري اليوم وهي التي تدير زعماء سورية وترشدكم في اعمالهم . وهانحن اولاد ثلاث اولئك الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الاميركي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في سبيل الوطن ان يحققوا الامل التي عقدناها عليهم ويلفوا الدكتور واسن حامل لواء الحرية انا لانريد الا الاستقلال التام . وكتاب الايضاحات السياسية الذي وضعه احمد جمال باشا ليبرر فيه جناياته التي اقترفها في سورية هو شاهد عدل على الغاية السامية التي كانوا يمجدون للحصول عليها .

## الاشتراكية والبشافية والدين

كثير من البرقيات والصحف الاوربية في البشافية التي فشت في روسيا وما جاورها من اوربة وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج وسفك دماء وانتهاك اعراض وسلب اموال بغير قانون ولا نظام . ونرى جميع الدول الراقية مخالفة من مبادئها الى بلادها ، وغلبتها على انظمتها وقوانينها واديانها وآدابها ، فكان هذا الخوف والحذر مما أوجب الريب في صدق ذلك الدم والقدرح فيها ، لان تلك المبادئ المخالفة لكل دين المستقبحة في كل عقل ، المبينة لكل ادب وعلم لا يخشى أن تهدم كل دين وادب ونظام ، وسنة الله في بقاء الامثل والاصلح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السياسة ذم الحسن ، ومدح  
 الفبيح وغير ذلك من قلب الحقنق - لهذا نرى الناس يرجون من الباشفوية خيرا  
 وان لم يعرفوا حقيقةها ويودون لو يعرفون معناها ويقفون على أنظمتها  
 تحارب انكسارها وأحلافها الباشفية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت  
 الشيخ محمد بنجيت مفتي مصر فاقى في جواب سؤال بأن الباشفية محرمة في الاسلام  
 وفي كل دين لانها عبارة عن لباحة المطلقة للدماء والاموال والاعراض وجعلها  
 عين المرذكة والزردشقية التي ظهرت في أمة الفرس ، فرد عليه كثير من الكتاب  
 الازهر بين وغير الازهر بين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض  
 الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت صورة فتواه الخطية بآلة  
 التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة - لم يوزع شيء  
 منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الاسيوية التي سرت  
 اليها الباشفية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في الباشفية ما حقيقةتها وهل هي ضرر  
 وشر محض كما تقول السياسة والفتوى أم هل هي خير عام أو خير خاص يقوم بشر  
 على آخرين فنقول :

ان الذي فهمناه من مجموع ما اطلعنا عليه في الباشفية انها هي عين الاشتراكية  
 المقصود منها ازالة سلطان ارباب الاموال الطامعين وأعرانهم من الحكام الناصرين  
 لهم الدين وضمو قوتهم المادية على قواعد هضم حقوق المال في بلادهم واستعمار  
 بلاد المتضعفين من غيرهم ، وان معناها الحرفي «الأكثرية» فالمراد منها أن يكون  
 الحكم الحقيقي في كل شعب الاكثرية من أهله وهم المال في الصناعة والزراعة  
 وغيرها ، وذلك بعد إسقاط سلطة ارباب الثراء والكبراء المشايخين لهم . وقد فعلوا  
 ذلك في روسية بعد إسقاط دولة القيصرية الطاغية الظالمة التي لم يمنع مدعي الحكومات  
 الديمقراطية من الفرنسيين والانكليز ظلمها وطغيانها من محافظتها والاتفاق معها على  
 اقتسام بلاد الميثانيين والفرس . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من  
 يتارهم ويقتلهم على السلطة . ومن شأن أهل السلطة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين

عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ،  
 فإذا كان للمطاعن الشديدة في قسوة البلشفيين هناك أصل كما هو الظاهر فهذا  
 أحد سببين له وهو سبب لا تستطيع حكومة أن تبرأ نفسها من مثله . والسبب  
 الثاني هو أنهم لم يكونوا مترنين على الاحكام وكان الزمن زمن فوضى وقن وقفر  
 صجزوا عن جعل قسوتهم . وشدتهم بنظام يمكن لاهله أن يسموها به بضد اسمه  
 ونحن نجزم بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يعقل أن تكون موافقة لاحكام الاسلام  
 ولا للمسلمين المذعنين لدينهم أن يذهبهم فيها ، ولكن ليس خاصا بهم بل جميع  
 القوانين الوضعية المتبعة في أوربة وكذا في الشرق كعصر والدولة المبنية فيها ما يخالف  
 الشرع الاسلامي ، والمسلمون يتمنون نجاح الاشتراكيين نجاحا يزول به امتعباد  
 الشعوب — وكلهم المال — وان كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما  
 يخالف الشرع ، على أنهم قهر مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين  
 وانا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة  
 ( سورية المتحدة ) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

«اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بامعان وحكمة فان خطر الاشتراكية يمدق  
 بكل هذه الكرة الارضية !

قول الامثال اللاتينية (ان صوت الشعب هو صوت الله ) أعني ان الاكثرية  
 متى أرادت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واقداراً لان الاكثرية  
 هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم  
 تمر الدقائق والساعات والايام وفي كل يوم تمثل أمامنا روايات عديدة تفهمنا  
 أن الحق للقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامتها ألمانيا ، إن  
 شعوب الارض حسبت أن ألمانيا تغلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شهرتها على  
 فرنسا وبلجيوم وسريرية وانقلبت الاكثرية عليها ولم تخش قوتها العسكرية ولا  
 استمداداتها الحربية من غوامرات شيطانية وطائرات جهنمية ومدافع ضخمة وبعيدة  
 المرمى بل حملت عليها من كل حدب وصوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانيا  
 وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاكثريه هو الاشتراكية - والاكثريه هي توجه كلمة ( بولشيفيكي ) الروسية - وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة عادلة للسلام العالمي وشروط حسنة للعمل في كل أقطاب الارض  
قلنا ان معنى كلمة ( بولشيفيكي ) هي الاكثريه وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاضطراب المقبلة

لا يعجب القارئ اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الارضية هم من الاشتراكيين أو البولشيفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي تقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقرب الحكام ويثقل العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني ونسائه وبناته وأملأه ومواسيه ومعامله بينادق أفراده وبضحي حياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل . الشغل . هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسمع التلاميذ من معلمهم صدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حياتهم ، وكذلك الحكام يبحثون الشعب على العمل لأن به سعادة البلاد وبعبكس خرابها

قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الارض ، وقلنا ان عليه تتوقف سعادة البلاد وخرابها وان هو الذي يرسل في الحروب لاقرار الامن ولافاثة المظلوم ومحاكمة الظالم . أفلا يجب على الأقل أن تقدس حقوقه وتحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟ ؟

تقطع الملائق الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طمع الواحدة بقعة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للأخرى وتكون هذه البقعة لاحد الاغنياء ، تسوق الاولى شعبها برمته لساحة الحتف والفناء دفناً عن تلك البقعة لتحتفظها للغني .

وتسوق الثانية كل شعبها لساحة الموت والدمار لتتزع تلك البقعة وتبيعها لمن متمول آخر في بلادها

يترك العامل فأسه أو محرته أو منشاره أو مطرقته ويتترك زوجته وأولاده وعائلته ويته عرضة للجوع والعري والاهانة ويمتقل البندقية لملاقات الموت الزؤام بين لطلعة المدافع وصفير البنادق ودي انفجار الانعام وصليل السيوف وانفجار ينابيع الدماء للدفاع

عن أموال الغني وأرضه ومناجه ومامله والغني يخطر مشمخرا بين النفاق الوثيرة يعاقر كؤوس الخمر . ويتربع فوق الطنافس الناعمة لمداعبسة ناحلات الحصور ١١  
يقول الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شروى نقيير  
فيعود من الجزيرة البشرية مقشمر الشمور شائب(؟) الرأس ناعل الجسم عيلا فيجد  
أولاده وزوجته فريسة الجرع والبرد والاهانة فتقوله الحكومة اذهب واشتغل وهكذا  
يقضي العامل الفقير أيام حياته بين الفأس والحراث لا يتنصب من وراء عمله أجورا  
عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء

مضت العصور والأجيال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والمناء ويحاول كسر  
نير الاغنياء الفولاذي فتضربه الحكومات وهن شريكات الاغنياء بجرأهم ومعاصيهم  
فبرضى بجورهم عن خوف ورهبة لاعن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ما كان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة  
المسلحة ويدير حركتها ويقبض على السلاح والذخائر والمخطوط الحديدية والمواصلات  
ومئة مليون رومي في أخصب بقع الارض وأغناها بالمعادن وزيت البنترول والنفخ الحجري  
تؤيد مطالب العامل وتؤاف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب أواسط أوربة  
أعلوا اصحابهم للحكومات الشعبية وكذلك نرى العمال في فرنسا وإيطاليا وسويسرة  
وفي كل أورقة أميركية يطالبون اسطة حكوماتهم وانشاء حكومات شعبية (بولشفيكية)  
وهي لا ينجشون حكومتهم لان منهم الجندي والبنديقي يده ومنهم البحار والسفينة وكل  
ما يراية يتبدأمره ومنهم سائق القطارات وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده  
وسيله يتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة العامة لايجاد العدالة وأقرار السلام

ولذلك هذا لا يشاء الحكومات الشعبية التي تشمر بمجاجات الشعب وتمترف بلوازمه  
من ان لا يستطيع انشاء حكومات شعبية الا بعد ان تدعمر ثروة الاغنياء وذلك  
لأنهم ومن دونهم المطالب الشعب العادلة فيضار هذا لاخذها بالقوة والارغام  
ويستل الاغنياء في كل أقطاب المستورة ولكن الشعب لا يظاههم بذلك بل ان  
ظاههم بانه سيظرتهم المطلقة ينتج لهم هذه النتيجة

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٢

### الفصل السادس

#### في أسرى الحرب

أسرى الحرب - تتولى لجنة تؤلف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الألمانية مع لجان فرعية محلية إعادة أسرى الحرب الألمان والملاكين المعتقلين إلى أوطانهم . ويرد الأسرى المالكين المعتقلون من الألمان إلى أوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الألمانية وعلى حسابها ، والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري . قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون إلى أوطانهم ولولم يكملوا المدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري وبحق للحلفاء ان يبدوا عندهم ضباطا مختارين من الألمان الى ان تسلم الحكومة الألمانية الأسرى الذين ارتكبوها جرائم ضد قوانين الحرب وعرفها، وبحق للحلفاء ان يتصرفوا بما يتصوبون مع الرعايا الألمان الذين لا يرغبون في العودة إلى أوطانهم، ويشترط في كل مسألة اعادة الألمان إلى أوطانهم الافراج الممجل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في ألمانيا وعلى الحكومة الألمانية ان تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات عن أسرى الحرب المفقودين ومراقبة الموظفين الألمان الذين أخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الألمانية ان ترد إلى الأسرى من الحلفاء جميع أموالهم ويتبادل الفريقان الممتلكات المفقودة عن المعلومات عن الأسرى الذين ماتوا وقبورهم القبور - يحترم الحلفاء وحكومات ألمانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين

(١) تابع لما نشر في الجزء الرابع



في أملاهم ويعترفون باللعان العمينة لعنايتها بها ويساهدونها في مهبتها ويسهلون التسهيل المستطاع في نقل الرفات والدفن

## الفصل السابع

### في تبعة جنایات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وللم الثاني « بارتكابه الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطالب من الحكومة الهولندية تسليم الامبراطور السابق ووثاف محكمة خاصة من قاض واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهدي هذه المحكمة بأسمى المبادئ في السياسة الدولية ويناط بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزاله . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحكمة المتهمين بارتكاب فعال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفها، وعلى الحكومة الالمانية أن تسلّم جميع الأشخاص المتهمين بهذه التهم، وتعين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كذمة لمحكمة الذين ارتكبوا أمورا جنائية ضد رعاياها ويحق للمتهمين أن يبينوا المحامين عنهم وتمهد الحكومة الالمانية أن تقدم جميع لاوردق والمعلومات التي يقتضي ابرازها

## الفصل الثامن

### في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلقي على المانية وحلفائها تبعة كل خسارة وهطل أصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سبقوا اليها باعتماد المانية وحلفائها وان المانية تسلّم بديتها وتبعة حلفائها . ومع أن الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يعترفون بأن موارد المانية لا تفي بتعويض هذه الخسارة وذلك العسر لنقص مواردها الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فانهم

بنته ضوّن منها التعويض من كل عطل أصاب الأهالي في الفئات السبع الكبرى  
التالية وهي :

(أ) العطل الحادث من الأذى البدني للأهالي بسبب الأعمال الحربية  
المباشرة وغير المباشرة وفي جهتها القضاء القنابل من الجو  
(ب) العطل الذي أصاب الأهالي وفي جهته التعرض للبرد والموجع في البحر  
من جراء أعمال القسوة التي أمر المدوّبها والعطل الذي أصاب الأهالي في  
الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من أساءة معاملة الأسرى

(د) الخسارة التي نزلت بشعوب الخفاء وهي ممثلة بالمشات والاعانات  
المنوحة لعائلات الجنود اذا حوت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة  
(هـ) العطل الذي أصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية  
والبرية

(و) الضرر الذي أصاب الأهالي بالسخرة

(ز) الخسارة الحادثة من الباص والفرامات التي فرضها العدو

ودلاوة على ذلك تهرد ألمانية بأن ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البجيك من  
الحلفاء بسبب خرق ألمانية لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الفرض  
تسلم ألمانية في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة  
١٩٢١ (المطام - يظهر انه سقطت عبارة هنا والمرجح انه جاء فيه ذكر الف  
مليون جنيه سندات). أما جهة المطالب دفعه من ألمانية كما هو مبين في كشف  
العطل والضرر فيعين ويبلغ اليها بعد ان تسمع أقوالها بالانصاف ويكون تسليحه  
اليها من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١. وفي الوقت عينه يقدم كشف  
للدفعات التي يتعين على ألمانية دفعها في خلال ثلاثين سنة لتوفية ما عليها وهذه  
الدفعات عرضة للتأجيل اذا طرئ بعض الطوارئ. وتتعترف ألمانية اعترافاً قاطعاً  
لا رجوع فيه بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وتقبل ان تمدّها بجميع المعلومات

اللازمة وتسن القوانين لتنفيذ قراراتها وتقبل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها، ومن الامور المعجلة التي يطلب من ألمانيا عملها في سبيل رد الشيء بها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً أو بضائع أو بواخر أو غير ذلك من أشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليه في ما تقدم ولا يكون علاوة عليه مع العلم بأن بعض المصرفيات كمصرفات جيورج لاحتلال وثمان الطعام والمواد الخلام قد تحسم اتباعاً لما يستتوب الحلفاء.

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة ألمانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في ألمانيا أولاً وتقرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من ألمانيا دفعها للتعويض هباتاً على جميع ايراداتها قبل ان بصرف من هذه الايرادات شيء في تسديد فائدة ديونها الداخلية أو استهلاك شيء منها . وثانياً لتؤكد اللجنة ان اللجنة الألمانية هي بالاجمال بالفة من الكبر النسبي مبلغها في بلاد أية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت ألمانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تهترف ألمانيا بأنها لا تمد أعمال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثله، وبالاجمال جميع التدابير التي تعدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى وفرنسة وإيطاليا والبلجيك ومندوب عن سرية واليابان بحل محل مندوب البلجيك حينما يقع ما يمس مصالح إحدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظر في مطالبتها ودعاويها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتجهز اللجنة لألمانيا ان تقيم اللجنة على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابتداء حججها ويكون مركز هذه اللجنة في باريس وهي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها وتخدمها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصير الوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازته وبيعه وتوزيعه

وتكون قرارات اللجنة بالإلزامية وإنما بشرط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء المانية من جميع هودها أو من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من المانية وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ماوراء ١٩٣٥ وتأجيل الدفعات بمدد سنة ١٩٢٦ لمدة ثلاث سنوات وتغيير أسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط. ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا أهلت عزمها على ذلك قبل وقوعه باثني عشر شهرا. ويجوز للجنة ان تطلب من المانية ان تعطيها من وقت الى وقت هلى سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطالبات التي لم تسدها. ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطلوب من المانية تطالب الآن بأن تقدم سندات تعرف فيها بالمبالغ المطلوبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل انقضاء أول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والفا مليون جنيه انكليزي بفائدة  $\frac{1}{2}$  في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تصبر الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦. وتعهد المانية بأن تعطي سندات بألفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على المانية ٥ في المئة لا اذا عينت اللجنة فائدة أخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهابا يمكن للجنة ان تقبل فيها بدلا من الذهب أملاكا وبضائع وحقوق تجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشأن شهادات تمثل السندات أو البضائع التي أخذتها من المانية ومنى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين المانية أوفى

البواخر - تعترف الحكومة الالمانية بأنه يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت أو عطلت بسبب الحرب وان يطلبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنا بطن وطرزا بمثلها وتقبل ان تسلم الى الحلفاء جميع

البواخر الألمانية التي جهزتها من ١٦٠٥٠ طن فصاعدا ونصف بواخرها التي جهزتها من ١٦٠٠ طن و ١٥٠٠ طن و ربع بواخر الصيد سفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بعد شهرين من سنة التعويض مع عقود التنازل البالغة من ثقل ملكية البواخر خالية من كل عبء

وعلاوة على ذلك من قبيل التعويض تقبل ألمانيا ان تبني بواخر لحساب الحلفاء الى قدر لا يتجاوز ٢٥٠ الف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد جميع البواخر النهرية التي أخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين . وكل خسارة تكون قد أصابت هذه البواخر تعويضها ألمانيا باعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المائة منها

الولايات المحرقة — تنهد ألمانيا بأن تنفق مواردها الاقتصادية على تعمير الولايات التي غزتها وتكون للجنة التعويض السلطة بمطالبة ألمانيا بتعويض مادمر بتسليم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في ألمانيا وصنع المهمات المطلوبة للتعمير مع مراعات حاجات ألمانيا الداخلية الضرورية

الفحم الخ — على ألمانيا أن تسلم الى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنويا من الفحم من مناجم النور وباد كاله وما يستخرج منها سنويا لمدة نحو عشر سنوات . ثم ان ألمانيا تعطي لفرنسة الخيار لمدة عشر سنوات بأن تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنويا لفرنسة علاوة على ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للبلجيك وتسلم إيطاليا لها بمختلف مقاديرها من  $\frac{1}{3}$  مليون طن في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ الى  $\frac{1}{4}$  مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بأن تمنح حسب ما هو وارد في المعاهدة . ويجوز أخذ فحم الكوك بدلا من الفحم على نسبة ٣ أطنان منه لاربعة أطنان من الفحم . ونص أيضا على تسليم البترول وقطران الفحم ومنتجات الامونيا الى فرنسا لمدة ثلاث سنوات . وللجنة السلطة بأن توجه تسليم هذه المقادير أو تلفيه اذا كان تسليمها يعرقل مطلوبات الصناعة في ألمانيا الاصابع والمقايير — تعطي ألمانيا اللجنة حقا بأن تأخذ من الاصابع والمقايير

وفي جهتها الكينا نصف الموجود منها في ألمانيا في وقت الشروع في تنفيذ الماهدة وتمطيا حقا كهذا كل ستة أشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الأشهر الستة السابقة

الاسلاك التلغرافية البحرية — تنازل ألمانيا عن كل حق لها في أسلاك معينة وتعيد قيمة الاسلاك التي لها أصحاب من الافراد أو الشركات لحساب ألمانيا وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تعويضا من تدمير مكتبة لوفان تقدم ألمانيا من الكتب المطوية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ما يساوي ما تلف في المكتبة المذكورة وزد على ذلك ان ألمانيا تسلم الى البلجيك الجناحين الخاصين بمذبح سجود المل الذي صنعه هونرت وجان فان ايك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين وهونج وهما من مذبح يمثل المشاء الاخير صنعه درك بوتس والقسم الارسط من هذا المذبح موجود في كنيسة اقدس بطرس في لوفان

وعلى ألمانيا أن ترد الى ملك لجزا في خلال ستة أشهر مصحف الخليفة عثمان الذي كان قبلا في المدينة وترد الى الحكومة البريطانية جمجمة السلطان مكرى التي كانت قبلا في شرق افريقية الالمان وترد الى الحكومة الفرنسية الاوراق التي أخذها ولاية لا مور الالمان سنة ١٨٧٠ وهي لدمسيو روهو وترد الرايات الفرنسية التي أخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

## الفصل التاسع

### في المالية

ان الدول التي ساعدت ألمانيا لتحمل جانبها من الدين الذي كان على ألمانيا قبل الحرب وهذا المبلغ تديره لجنة التمويل على قاعدة النسبة بين ايرادات الالمان المقطعة ومجموع ايرادات ألمانيا في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن

نظرا للاحوال الخصوصية التي سادت فيها الاكراه والالزام عن فرنسا سنة ١٨٧١ لما آتت ألمانيا أن تحمل شيئاً من دين فرنسا العمومي ففرنسة لأحمّل شيئاً من الدين الذي كان على ألمانيا قبل الحرب ولا تحمل بولادة شرطاً ما من الدين التي استدانها ألمانيا للاستعداد ببولادة . أما قيمة أملاك الحكومة لألمانيا في البلاد التي تنازلت عنها فهذه بالأجمال تحسب لألمانيا في حساب التعويض الأفي الاكراه والالزام حيث لا يقيد شيء كذا الحساب الحكومة لألمانيا . أما الدول الموكلة فلا تحمل شيئاً من ديون ألمانيا ولا تقيد شيئاً لحسابها مقابل أملاك الحكومة لألمانيا وتتنازل ألمانيا عن كل حق في تعيين مندوبين لها أو السيطرة على بنوك الحكومة أو اللجان أو غير ذلك من المآخذ والجميات المالية والاقتصادية

وعلى ألمانيا أن تدفع جميع مصلح وقت جيوش الاحتلال من تاريخ الهدنة مادامت هذه الجيوش مرابطة في بلاد ألمانيا ويكون المبلغ الأزم لتسديد هذه المصلح وقت أول ما يؤخذ من إيراداتها وتتلوه مبالغ التعويض بعد دفع أمان الواردت التي يمدّها الملائمة لازمة لألمانيا . ويجب دلي ألمانيا أن تسلم لى دول الملقاء جميع المبالغ التي أوردتها تركيا وروسيا والمجر في ألمانيا لأجل المأهدة المالية التي ساعدتهم ألمانيا بها في أثناء الحرب ونقل لى الملكية للملكية المطلوبت التي لها قبل الحرب وبعرضية وترتيباً من جراء لانه وقت تهمرة بينهما في أثناء الحرب وتؤيد الزانية تقضى مصلحتي بخارست وبرست لتوفيك وبها على طلب لجنة التعويض تنزع الزانية ما أراياها من حقوق الملكية أو المصلحة في المنافع العمومية في البلاد التي تنازل عنها وفي البلاد التي سديرها دول الحلفاء بالوكالة وفي تركية والصين وروسيا وروسيا والمجر وإفريقية وتقل هذه الحقوق والمصالح الى حيازة لجنة التعويض وهذا لأجبة تقيد لها قيمة ذلك بالحساب وتتمهد الزانية أن تسدد الى البرازيل التي نجحت من بين سان باولو وكانت قد آتت على البرازيل أن تسحب من الزانية

( لها بقية )

لاقوة الا بالاتحاد<sup>(١)</sup>

كونوا جميعا يابني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا احادا  
 تآبي القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افرقن تكسرت افرادا  
 (أكرم بن صبي)

أشد الحكيم العربي هذين البيتين عندما شعر بدنو الاجل . فلخوفه على أولاده  
 من التفرق دعاهم لسمع وصيته الاخيرة . وكان قد استحضرا ضمانة من السهام فطلب اليهم  
 ان يكسروها فلم يقدر واحد منهم على كسرها . ثم بددها فاستسهلوا كسرها فقال لهم:  
 كونوا مجتمعين ليعجز من ناولكم عن كسركم كما عجزتم عن كسرها . فذا تفرقتم سهل كسرهم  
 وضاع قدركم وهان أمركم . فيا حبا لو اقمتم العرب بشعر حكيمةم وتتصحوا بأنفع النصائح .  
 اذا ما فقدوا الملك والخلافة . واشتغلوا عن الحوادث والحدثان بأحاديث خرافة . فبين  
 التنازع والتقاطع خرابوا مما كسرتهم بأيديهم وقد كانت أعظم مملكة ظلمت عليها الشمس .  
 وينا كانوا أسياد الشعوب اذا هم عبيد الترك والروم . لكنهم صبروا على الامادي  
 وصبروا غور الموادي . فوهم تعلقهم بأهداب عربيتهم ونسكهم بأستار كبتهم .  
 فنظفوا بكتبتهم وأقلامهم ما كان دونه تكبير سبوفهم ، وتنكيس أعلامهم . فالمد لله  
 دلي بقاء القوة كامنة في صدورهم لينوا قصورهم على قبورهم . وان في حفاظهم على  
 العصبية أساس الوحدة العربية

لاقوة بلا اتحاد ولا اتحاد بلا اتفاق وانما الاتفاق بحسن التفاهم وصدق التساهل  
 وذلك ميور للذين رجحت أحلامهم وكرمت اخلاقهم . فعلى العرب ان يتفقوا  
 ويتحدوا بالتي هي أحسن اتلافي التي هي أقبح . والا اعتلت عرييتهم وانحلت  
 هصيتهم ، فأصبحوا لا يعرفون أوطانا ولا يعرفون أعلاما . السبل الاوربي يكاد يطنى عليهم  
 ويفرقهم كما تفرقت أيدي سبا . وانه لا كثر خطرا وأشد هولاً من سيل العرم الذي

(١) للكاتب الفاضل «الوايد بن طعمة» صاحب الروح العربية العالية عن  
 العدد ١٤ من «سورية الجديدة» الصادر في البرازيل في أول ايار (مايو) سنة ١٩١٩  
 (المنازل: ج ٥) (٣٤) (المجلد الحادي والمثرون)



أجحف التبابعة ومزق ملكهم فليبنوا له من اسانهم وقرآتهم سداً امنين من سد مأرب . وما استناموا الى الاوريين رأوا منهم أصلاً لا وثعابين . وكفى بنكبة اخوانهم عرب الغرب عبرة وانذاراً . وهن فظائع الصايبيين في الماضي يعرفون مقدار فحشهم في الآتي ، فما أقرب الغد من الامس والخمار أدنى من قاب قوسين . الفرنج يهضربون أحماساً لاسداس ويستضعفون العرب لتخاذلهم . فلا قوة لهم الا بالانحادهم وتوحيد حكاهم وبلادهم

قيل ان زرقاء اليمامة كانت تبصر الشيء من مسير ثلاثة أيام . فجهز حسان ابن تبع جيشاً وسار الى غزو قومها جديس . فصعدت ونظرت الى الجيش فرأت كل رجل قد حمل شجرة ليلبسوا عليها فقالت أنتكم يا قوم الاشجار أو أنتكم حجير فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . واني لقومي نذير لئلا يحل بهم ما حل بقوم الزرقاء . لقد علموا أن بين زرق العيون وسودها عداوة جراثيمها في المروق فكيف يركن العربي الى الفرنجي وهو العدو الازرق وبينهما من المباينة مالا يزول بالملاينة . فليحذر العرب خشونة الفلانس بعد ليونة الملامس ، ان الفرنج يهانعونهم لينالوا منهم أرباباً ثم يقولون لا نعرف عرباً . المثل يقول : من جرب مجرباً كان عقله مخرباً . فأبي شعب لم يجربهم ويتأكد أن أعمالهم تخالف أقوالهم فاذا دخلوا أرضاً مزقوها واذا حكموا أمة مزقوها . وبعد ما تركز أعمالهم وتفرز أقدامهم يستبدلون العنف من الرفق والقوة من الخدعة . فويل للعرب من الفرنسيين والانكلنيز اذا لم يوحدوا كلمتهم توحيدهم لله

لو حفظ العرب عصبيتهم في الاسلام كما حفظوها في الجاهلية لظلوا حتى اليوم أهل السيادة والهيمنة . لكنهم أضاعوا الدولة والخلافة بتحكيم الغرباء وتسليم الامور الى الدخلاء ، فأصبحوا محرومين من ملك بني علي أجسادهم وأكبادهم ، وصار الى الفرس والترك ولا كراما فتحته . يوف أجدادهم . والبلية من سياسة الخلفاء الخرقاء بتقديم المعجم على العرب واعتمادهم على المماليك في السياسة والحرب ، فلو جعلوا الاحكام للعرب دون غيرهم احسانوا شرفهم وشرف العروبة والخلافة . وقد ظنوا دولتهم اسلامية تقوم بالمسلمين من جميع الشعوب . فما كان الاسلام شافماً لهم عند نزرة

الشعوية ونعرة العصبية . وهكذا أسقطوا العرب وأبعدوهم فسقطوا اذلاحاة للدولة  
الا الذين بنوها . والدولة التي يتربع في دستها الاجانب صائرة الى انحلالها  
واضمملاها . لما قتل باغر التركي المتوكل على الله رثاه المهلبى بقصيدة قال في آخرها  
يخاطب بني العباس

فلوجعلم على الاحرار نعمتكم حتمكم السادة المركوزة الحشد  
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم والمجد والدين والارحام والبلد  
لقد صدق المهلبى فليس للمرء الا أهله وقومه في الشدة . ان معن بن زائدة  
الشيباني قاتل المنصور مع ابن هبيرة نصره ابني أمية . فاشتد طلب المنصور له وهدر  
دمه فاخفى زمناً طويلاً وبعد ما قتل المنصور أبا مسلم ثار عليه الراوندية وقصدوا  
قصره ليقتلوه ، فبرز البطل العربي معن بن زائدة متلماً وقاتل المصابة الفارسية وحده  
حتى ظفر بها ومزق شملها . فتمرد الفرس على الخليفة العربي أنساه العداوة، فصان  
وقار الخليفة والعرب، وبما عنده من النخوة العربية والفيرة العصبية ركب مركبا  
خشناً وأبلى بلاء حسناً ، فلو كان حول الخلفاء حاشية وجند من أحرار العرب لما  
تطاوات اليهم أيدي الظلم والمالِك . وقد كان سقوط الدولة العربية لبعمد العرب  
عنها وتفرقهم واتقسامهم ، فالدولة لا تقوم الا بالائحاد الاصلاحاً وابعاد الدخلاء

عسى أن يكون للعرب عبرة من الماضي فيجددوا ويؤسسوا دولة عربية خالصة  
فحينما تخلو من الشوائب تجلو كل النوائب . ويصير العربي سيداً واليه المقدر والمال  
والهي والامر تنصدر الاحكام وتنصدر الحكام من العرب للعرب في كل أرض  
شرفت بالعروبة وتشرفت بالاستعراب، وبمحكم الشرع يكون فيها عربياً كل مولود  
ومكتوب ومصكوك . وتظلها الراية التي طلعت من بطحاء مكة سوداء خضراء ييضاً ،  
لقد كان سوادها وقاراً واخضرارها رجاء وياضها هدى وسلاماً . فتحتها يجب ان  
يتم ائحاد العرب في الشرق والغرب وهي المشرع واليه المهرع . ولا هزة للمسلمين  
من غير العرب الا بها لانها راية الخلافة العظمى ، فما أحرامهم بأن يتراجعوا اليها  
ويقسموا اليها المين عليها مستعربين لفة كما استعربوا ديناً ، ان باندماجهم في أمة  
الرسول شرقاً لهم فوق شرف ، هكذا تنبسط الدولة العربية الكبرى ولها جناح في

المشرق وجناح في المغرب ، فبرسوا أصلها وتمتد فروعها بمبمش مرصوص وأسطول  
مرصوف ، فنظال عربية عرباء لادخلاء فيها ولا غرباء

على العرب ان يحققوا هذه الاماني ولو كانت دونها المايا ، تاريخهم مكتوب  
بدم اجدادهم فايكتبوا بدمهم وصية لا اولادهم ، فاذا عجزوا عن اتمام خطتهم انبأها الآتون  
بعدم فلا شئ محبوب آجال تقصر عندها أجيل ، وما كان العرب ليخشوا محذورا اذا  
طلبوا محظورا ، انهم جبارون أصحاب بأس وبطش ونجدة وشدة فلو كانوا متحدين  
متعاونين لسدوا كل ثغرة وصدوا عدوا له شرفرة . فطالما حاربت قبائلهم دولا ذوات  
جحافل وأساطيل ، فأطلقوا الالهة وشرعوا الاسنة فجاه قذافة النار ، فكانت سواهم  
أشد من قوهات المدافع وأذك ، فشهد لهم أعداؤهم بالبسالة والنصر ، والفضل ما تشهد  
به الاعداء ، أجل ان الاعاجم يرهبونهم على افتقارهم وتفترقهم فكيف اذا وحدوا  
أوطاننا وانحدوا أعوانا ، حينئذ تكون لهم أيام كأيام حياجة وذوي قار والبرموك  
والقادية وشريش وعروبة ، فما أكبر ذلهم في خضوعهم للترك والروم بعد شرف  
راسخ ومجد بازخ ، وقد كانوا في جاهليتهم أسيادا وابطالا فلم يجسر الغزاة على وطء  
أرضهم وهي كمرينة الاسود ، فوقف غزاة الفرس واليونان والروم متأهبين متميئين  
على حدود البادية الرهيبية ، وظلت الامة العربية بكرا حرة في رمالها وجبالها

كانت قوة العرب بشدة انحداهم وصحة اعتقادهم لا بدرة المدة والمدد ، فقد  
كسرت شرادهم جيوشا جرارة وفتحوا في ثمانين سنة مالم يفتحها الرومان في ثمان مئة  
وكانو يتغلبون بصبرهم واقدامهم وانحداهم على القواد المجريين والاجناد المدربين .  
فحكوا مئة مليون من البشر وعددهم لا يربى على مئة ألف ، وكانت أوامر الخلفاء  
تصدر في دمشق و بغداد وتنفذ في الهند والصين والاندلس ، وقد حدد أبو تمام  
دولة الخلافة في أيام المعتصم بيت من قصيدة مدحه بها قال

وهقد طارون الخلافة انه سكن لوحشها ودار قرار

والصين منظوم باندلس الى حيطان رومية فملك ذمار

هذه حدود الدولة العربية التي شيدها جبابرة العرب فدمها مماليتكم وما  
رمها صماليكم . وقد كان أوائلهم متسكين فأصبحوا اخرهم بالذات متمسكين . ولما

صاروا أحزابا غدت مملكتهم أقساما ، فطعم بها الطامعون وليس للفتنه قاصمون ،  
وكانوا متحاسدين في الرئاسة ، متخالفين في السياسة ، فضمفوا بتقاتلهم ونحاذلهم  
وعاونوا أعداءهم على نفوسهم ، وما فقدوا ملكهم الا لانهم أرادوا أن يكونوا جميعهم  
ملوكا وأمرا ، وتلك عزة عربية لا تزال حتى اليوم حائلة دون اتفاق أمرائهم  
لا تقوم للعرب قائمة حتى يوم الدين اذا لم يعتصبوا على الاجانب ، وربما  
ذهبت لغتهم وأخلاقهم وأوطانهم بمد ذهاب دولتهم ، فلاروم كرة بعد كرة في  
حرب صار فيها العربي حريبا ، ان في قصيف المدافع مواظب لهم فليتهم يتمظون ،  
وان يكونوا ضمفان في الحكم تكن لهم قوة من بغض أعدائهم وحب بعضهم لبعض ،  
ان من البغض لقوة أكبر من قوة الحب هند اصطدام المازع ، فايابهم والاغترار  
بواعيد الاوربيين فالاقاعي مالملة جلودها حادة نيوبها ، انهم يظهرن لنا حتى اذا  
فازوا وحازوا قبضوا بايد من حديد فلا تمتق الامة الضعيفة من الرق ولا تنطلق  
من الامر وقد حجروا عليها وحجزوا سلاحها ، يصنعون السلاح وكالساح يبيعونه  
أحقر الجمهوريات الاميركية وأصغر الممالك الاوربية ، فيمه حلال عندهم لاهل الجبل  
الاسود في أوربة وأهل البرهواي في أميركة ، ولكنه محرم على الشعوب الافريقية  
والاسيوية التي ملكوا نواصيها ، وبعد شك سلاحهم ينزعون ما عندها من السلاح  
ويمنعونها من أن تصنع أو تشتري ، فتصبح عزلاء تحت رحمتهم وقد أحاطت بها  
القلاع والمدافع فويل للعرب اذا علق العرق الفرنجبي بأرضهم قامت واشتد  
لقد ناموا مستسلمين الى الاقدار والاوربيون ينصبون أشراكا ويطرحون  
شباكا ، ولما استيقظوا أبصروا الاساطيل تدمر سفورهم والمدافع تمحصد صفوفهم ،  
فايقنوا أن لا طاقة لهم عليها بسيف رقيقة ورماح دقيقة ، وقد جنى الاثراك على  
نفوسهم وعلى العرب لانهم ضمفوا وأضمفوه معاه فوثب الفرنسيين والانكليز  
عليها وعاثوا في لادهم وعيشوا بحرمتهم فهلا علم العرب أن لاحق الا للقوة وبالقوة  
وأن لا قوة بلا اتحاد ، لا ريب بأنهم ضمفان اليوم ولكن لهم قوة بالاتحاد فوق قوة  
السلاح فليجمعوا آمالهم وعواطفهم كما جمع الاوربيون قواصف تترقذائف ، فبعد  
الحفيظة والحفاظ يرون فجر الحرية منبلجا وجيش اليهودية منفلجا ، واذا توسلوا بالقوة

الادبية توصلوا الى القوة المادية ، فعلى هذا المبرج صار الذين كانوا من المغضوب عليهم  
والضالين ، فلتتوغل المروبة نفوسهم كلما توغل الفرج بلادهم ، فإما ان يعيشوا عربا  
واما ان يموتوا عربا

أليس من الغبن والحيف ان تلم أحدث الامم شعنها ، ولا ترى أقدمها وأشرفها  
بعد الموت بشها ، أما كفى الامة العربية شتاؤها بحكم الترك حتى تصير أشقى بحكم  
الروم ، الله أكبر على الذين يمزقون بلادها ويفرقون أولادها ، فلا سبيل الى العزاء  
والصبر لا يفرج الهم والخطب قد ادلمهم ، وانى ذلك والعرب البيض الوجوه الشم  
الانوف عبيد وقد صار الزنج في أميركة أحرارا ، الا تكون لاءظام السلالات دولة حرة  
جامعة ولا يحرقها دول شتى في القارتين الاوربية والاميركية ، ألا يشفع للعرب فضاهم  
على الافرنج بما أخذوه من مدينتهم وعلومهم وآدابهم ، ألا يعرفون لهم جميلا بدماء  
أهرقوها وأكباد أحرقوها في القود عن حياضهم؟ لا ورب الكعبة فالحق يعرفه المرء  
ضميفا وينكره قويا ، قتل للعرب انحدوا لتصبروا أقوىاء واتصفوا من أهل القوة  
بالقوة ، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد )  
لا خلافة لكم في هذا الخلاف ولا دولة والحصام بينكم والاهاجم خصومكم فشيديا  
دولة ذات هز وسلطان ولا ترضوا بالسلطة الا من السماء ، بثت الحكومة اذا كان  
الاجني فيها حكما وبئس الخليفة اذا كان صنما لا جلال ولا مهابة للخلافة الا بأمثال  
عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وعبد  
الرحمن الناصر ، ولا منعة لدولة الا بأسطول بحمي الثغور ويخوض البحور ، وأميره  
مثل حميد بن معيوب الذي عقد الرشيد له الاواء ، ولا سطوة للملك الا بنجيبس  
يقوده أمثال خالد بن الوليد وأبي هبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وأسدي بن عبد الله  
ومحمد القسري وموسى بن نصير والحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم ويزيد بن  
مزيد وأبي سعيد محمد بن يوسف

بائحاد العرب واتفاقهم تتألف الدولة العربية الكبرى ، فعمم الحجاز واليمن ونجداً  
والشام والعراق والموصل وديار بكر ، وتنضم اليها كل أرض تغلبت فيها المروبة وكل  
أرض أراد أهلها ان يستعربوا ، هذه خريطة الدولة العربية في آسية حتى توضع لها

خريطة في افريقية قد سيطر في الشرق والغرب ، وتفتظم البلاد العربية انتظام البلاد  
الامانية بدهاء بسمرك والاطالية بسياسة كافور ، وليس الامر بمسير على سلاطة  
كبيرة قديرة كالسلاطة العربية فقد كاد يتم على يد عبد القادر ومحمد علي لولا معاكسة  
الفرنسيس والانكازر وأهل أوربة أجمعين ، فقد كانوا ولا يزالون ساعين الى احباط  
مساعي العرب خشية من سطوتهم وبطشهم ، ولولا مساعدة الأوربيين ما ظل الاتراك  
متحكمين بهم وبسائر الشعوب ، لقد كانوا جميعهم على الاتراك في أوربة ومعهم في  
آسية ، وطالما ادعوا حماية النصراني في الشرق ولم يخنثوا المذبح الارمن وما لبوا  
لهم دعاء لكنهم لاهواء فاسدة انجدوا أهل اليونان والبلقان وعاونوهم على نيل  
استقلالهم ، وما كان أولئك أقوى من العرب والارمن وأصلح للحكم ولا هم أهل  
مدنية وثروة وساطان ، نعم المظالم والمآرب جعلتهم يدوسون حقوق الشرقيين ويدسون لهم ،  
وهذا يوسف كرم البطل اللبناني قد خاتته فرنسة ذات الوجهين واللسانين ، فهي التي  
عما كسته وشا كسته وقضت عليه بذل الامر ووحشة المنفى ، فقد لا يته وخادعة حتى  
استسلم ثم أترضت منه إعراضا ، واذ كانت طامعة بامتلاك لبنان خافت ان يقضي  
الامر اليه ، فأغرت به طائفته وبطريقها فكانوا شر أعدائه وما عرفوا له قدرا ، هذه  
حقيقة ساطمة وحمجة فاطمة فلا اعتراض ولا اقتراض

هكذا الفرنسيين والانسكارز يفرقون الشرقيين شذر مذر قتل للعرب الحذر  
الحذر . فأتحدوا اتحادا متينا تسلّم أوطانكم وأعراضكم ، وقاوموا بواجبهم ومدافعهم  
ومناطيدهم بتاريخكم وافتكم ودينكم وأخلاقكم ، فاذا حفظتموها حفظتكم وهي  
عايكم محافظة مادمنم عليها محافظين . قال بسمرك غلبنا الفرنسيين بالمدارس: والمثل  
العربي يقول المدارس تلب الفارس ، فادرسوا واثبتوا ولكم حق ويقين حتى يكون  
يوما فتح من الله ونصر مبين ، حينئذ يجتمع أمراؤكم ويجمعون أوطانا ويأبسون  
سلطانا ، فبقى لكل أميرامارته وتعدلى كل ولاية حقها ، قدستقل بإدارتها الداخلية  
وتبعث نوابها وأعيانها الى مجلس الشورى ودار الندوة ، ويكون مرجع الولايات  
كلها الى حكومة مختاطة عاصمتها إحدى المدن العربية الكبرى . وينظم جيش بحري  
وجيش بحري من جميع طوائف العرب ، والمناصب للذين هم أهل لها دون تمييز

في الدين والبقعة فلا فضل لعربي على آخر الا بما أوتيه من المواهب وبما يأتيه من الاعمال ، هذه خطة أرسنها ربما ويدها البعض هوسا ووهما ولكنها ستصير حقيقة فالإبالي حيا إلى يادن كل عجية ، ولا بد من ان ينهض العرب كاليابان في السلالة الصفراء بأفضل من السمراء

هذا انحداد مقدم يريده كل العرب ولكن الفرنسي والانكليز لا يريدون ، فكان العباد عييدهم والبلاد تليدهم ، فيعطوا ويحرموا ما يشاؤون ومن يشاؤون ، أبدا يفتشون للشعوب قبورا ويقولون تمدن همجاً ونعمر بوراً ، قهرهم يعصبون ويقتصبون متغزلين بالحرية والمدنية ، فتمى يستريح الناس من هذه الاغنية التي غلب الفرنسي بها الشيطان ، كنا ظنناهم قد تابوا الى الله والمظلومين بعد ما طمعتهم ألمانية وحطمتهم ، فذا هم طامعون بالذراع بعد الكراع وقد أفلتوا من البرثن واللاهوت ، بالامس كانوا يشكون ظلمها معولين على الامبركان معاوين واليوم ينظرونها بأشد من ظلمها وينقضون عهد نصرانهم اذ تحفزوا للملك رقابهم وحكم بلادهم ، وهكذا يجزون الاحسان بالاساءة ويقابلون الثمر بشر أعظم ، لقد نهبوا ألمانية وسلبوها ولو استطاعوا لسحقوها وخذقوها ، فأبي فضل لهم اذا لم يعفوا عن مقدرة والعفو من شيم الكرام

أما العرب فكانوا أسوأ الناس حظاً ، وما كان الرومي مع العربي الا قظاً ، لقد حالقوهم فكانت كل المحالفة من تلك المحالفة ، فبعد ما نصرهم قاموا ينحتون في اثنتهم ويقسمون بلادهم إربا إرباً ، فيقول الانكليز ليس للعرب الا الحجاز فلنا العراق وفلسطين ويقول الفرنسي لم تكن سورية يوماً عربية فهي لنا منذ الازل والى الابد ، وبعض الحوثة بالتونهم على الاحرار الذين يناوئونهم ، فياخية المسى والامل ، وهذه قصة الذئب والحمل ، الوفاء قد غاض والحق التوى ، فهل يرحمنا الذي على المرش استوى ، ولم يكتفوا بان بما لو من قهرنا بل يريدون ان ينزلوا اليهود في عقر دارنا فيجملون مقاومة اليهود شغلا شغلا لنا لتصرف عنهم ويتديمر لهم اضماقنا واذلالنا . فلا ريب في تمدهم تفريق العرب لئلا تكون دولة عربية ، نعم أنهم لا يريدون ان تكون هذه الامة دولة نجمة وراية ترفعها ، فلا تبقى للشهم لاني بقعة عربية يلجأ اليها من جورهم ومكرهم . فيرى الموت نحت أية راية في الغربية أفضل من

العيش في وطنه تحت راياتهم ، ان له صبراً جميلاً في البلاد الاجنبية ، واكن لا صبر  
له وهو غريب في الديار العربية ، فيلتمهم ثلاثاً وربما لمن في يأسه أرضاً لم تكن يوماً  
لابنائها واذ ينظر الى نزاع أمته واتقراضها يودُّ أن تستقل أو تموت تحت اقباضها  
أبدأ بمكرون بنا متظاهرين بالمطف علينا وحتجتهم في استعبادنا انا قاصرون  
ضمناه يبغي لنا وصاية وحماية . الأرض ارث لنا من آباءنا وأجدادنا ، ويريدون ان  
يتزعموها منا ومن أولادنا ، واذا سألتناهم: لماذا؟ أجابونا: نود تمدينكم وتأهيلكم للاستقلال،  
فلو كان صدقاً ما ية ولون لجاءونا بالكتب والاقلام لا بالكتائب والاعلام، الساعي الى الصلاح  
لا يحتاج الى السلاح، فما هذه الحماية والنار الحامية، وما بالهم يعدوننا أصدقاء هم وبدخلون  
عليهم اسلحين؟ ألا يجوز أن يكون التمدين صلماً فبرشدوننا لأجر أو بأجرة ويتركون لنا  
السيادة والحكم والحريية في أرضنا ويشاركوننا بتعميرها واستثمارها. لكنهم يريدون ان يملكوا  
الأرض ويقرضوا النسل ليصير العالم فرنسويًا وانكنازياً. فاذا قلنا لهم: تريد ان نجتمع ونتحده  
نؤلف أمة، يقولون لنا: لستم صالحين لذلك وأنتم جهاعات متفرقة لا زعماء لها يقودونها ولا  
حكاه يرشدونها، والله يشهد ان تفرقنا واتقسانا باف انهم و'فوائهم ، فلو تركونا وشأننا  
لا صاحبة ذات اليبين أو تناضلاً حتى يفوز خيارنا ويقر قرارنا. الامم جميعها أخذت نظامها  
من الفوضى وطأنت من الثورة. وما كانت بالامس أفضل منا اليوم ولكنها تطورت وترقت  
تدريجياً. أما لرجل فالحوادث تظهرهم ولا مود مرهونة لأزقاتها. ويقولون زورا وبهتانا:  
لسم أهلاً لان تسبقوا وتمدنوا فتقبل لهم: ليس لاستقلال من الغلبة ولنطق لأخذه  
هناكم ، فلانسان مستقل مالم يستبد، والعصفور مستقل مالم يقفص. لكل حريته في  
المعيشة ناعمة كانت أو خشية، ولكل المخلوقات حكمة في تدبير شؤونها وتحسين أحوالها.  
فما البشر في أرضهم دون لنمل في قريتها، والنحل في خليتها، ولنا مدينة قديمة بها  
اهتديتم فمن في هي من مدنتكم . منجدد . المما ونرفع منارها ونضيف اليها  
حسانات المدينة الحديثة، ان ماتكرونا هليه من مدنتك. بفد أخلاقاً وثقل أعناقنا  
هذا شرح الزهد، فلا عتب العرب بماتراء أبصارهم: بصائرهم. وما كانت بلايام الامن  
مقاطعهم وتنازههم . فلن يكون لهم مقام بين الشعوب ماداموا متناهدين متباهدين.  
فهلى قلتهم في بد. ههدهم كان لهم قوة بالحدهم واليوم هلى كثرهم لا نخشى لهم صولة ولا  
(المنار: ج ٥) (٣٥) (المجلد الحادي والعشرون)



تبنى دولة . ولمزتهم وأبائهم لا يخضع أمير منهم لأمير والعرب جميعهم أمراء وهذا صلب  
التخاذل والتقاتل بينهم وتقوية لأجانب عليهم . فلوظفوا التعاهدوا وتعاونوا وكانت لهم قدرة  
ببإيامة عمر لابني بكره والا كان الروم بعد الترك شر خلف لشر حالف ، قتي أبو جعفر المنصور  
اعرابياً فقال له : يا عرابي ! احمد لله الذي رفع الطاهون عنكم بولايتنا ، فقال له الاهرابي :  
ان الله عادل من ان يجمع علينا حشاً وسوء كيلة ، فلا يجمع بين ولايتكم والطاهون ،  
هذا ما يقوله كل عربي للفرنديس والانكاز بعد رحيل النكبة وحلولهم . فليعلم العرب  
ان حياة الامة بقوتها الادبية وان لا قوة الا بالاتحاد الوليد بن عبدالله بن طامة

### التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر

لا يتقبل شعب من طور الى طور اهل منه أو أدنى الا بسير اليه ، مقدر في الواقع ونفس الامر  
تقديرًا تكون فيه المسببات بقدر الاسباب ، وسواء كان ذلك السبب بتأثير حوادث الزمان  
وتقلب شؤون الاجتماع التي لا يشمر جمهور الشعب ولا يظن لما يترتب عليها من العواقب  
النافعة أو الضارة ، وانما يشمر أفراد من بعض احداث التغيير في الاعمال والاعادات فيحمدها  
اناس ويذمها آخرون ، ولا يصل نظر الحاد ولا لتمام الى ما سيكون من مستقرها في مستقبل  
الايام — أو كان السير بنظام . وضوح لغرض مقصود وقواد من الزعماء انقوا الجميات  
وحزبوا الاحزاب ، ونجحوا أنظمة التربية وبرامج التعليم — أو كان مذنباً بين هذا وذلك  
أما الحال الاولى فهي حال تطور الشعوب الجاهلة التي ليس فيها زعماء حكماء  
يتودونها في سببها على علم بسنن الكون وشؤون الاجتماع ، بل ينتقل اليها تغير الآراء  
وتجدد الافكار والانظار من شعوب أخرى على سبيل الاتفاق أو على سبيل القصد  
من تلك الشعوب ، كما هو شأن الشعوب القومية المستمرة مع الشعوب الضعيفة التي  
تطمع هي في بلادها فانها تعتمد احداث التغيير في عقائدها وآرائها وهاداتها بالقدر  
الذي تحمل به روابطها الاجتماعية وتفسد عليها مقوماتها وشخصاتها القومية ، فتصبح  
مقدمة على نفسها ، ويجد الطامع فيها ما يطلب من الاهوان له عليها أنا بعد آن .  
قال الفورد صال-بوري ان مدارس المبشرين اول خطوة من خطوات الاستعمار  
فهي تحدث في البلاد التي تنشأ فيها ثقافاً وتفرقاً بين أهلها يفقدون به وحدتهم

فيكونون عوناً للمستعمر هل أنفسهم — أو ما هذا مؤداه — وجاء في الجزء الكبير الذي خصصته مجلة [العالم الاسلامي] الفرنسية في مبحث «فتح العالم الاسلامي»<sup>(١)</sup> ان المدارس التي أنشأها المبشرون في الآستانة وغيرها من البلاد النمائية قد كان تأثيرها في حل المسألة الشرقية أعظم من عمل جميع سفراء لدول ومعتد بهم السياسيين<sup>(٢)</sup> وأما الحال الثانية فهي حال الشعوب العلمية الراقية ذات الزعماء الحكماء الذين يعرفون أمراض الاجتماع وهله، فيداون أمراضه ويصاحون خلاءه، ويكفون قومه بما يهديهم اليه العلم بسنن الله في خلقه، فيزداد كمالاً أو يعجزون عن ذلك فيعود الى الضعف والفساد وأما الحال الثالثة فهي حال الشعوب المنخرمة بشابقتها للجاهلية الساذجة من وجه وللملوية من وجه آخر، وهي الشعوب الضميمة ذات العلم التقليدي الناقص كاهل البلاد التي يثت فيها تعاليمهم وآراءهم فتبعها تقاليدهم وهاداتهم فتفرق أهلها شيعاً وأحزاباً مختلفة متدابرة يعد كل منها الآخر ضاراً للبلاد ومفسداً لأهلها، وتكون فيها زعماء بالكلف والتعزب يعملون للكسب والشهرة لا للمصلحة العامة بل يجاهدون من هم أولى بالزهامة وأقدر على النهوض بالأمر منهم الى ان يغلب فريق منهم الآخر باسمالة الرأي العام اليه.

ليس المقام مقام بيان شؤون كل شعب من هذه الشعوب على التفصيل وإنما المراد من هذه المقدمة تذكري القارئ بأن مانع به بالتطور هو انتقال الامة من طور الى طور إنما يكون سير اجتماعي منه ما هو صناعي كالذي يكون بسعي زعماء الامم الرقية، ومنه ما هو طبيعي ظاهر لبعض أهل البصيرة والعلم، أو خفي لا يعلم به الا بعد ظهور أثره كتفجر الينابيع بعد تجمع الماء بالسريان في باطن الارض، أو بين الجلي والظفي كسير الظل ثم ان سير السنن الاجتماعية الذي يكون به التطور قد يكون بطيئاً لا ينتهي الى غايته الا في عدة أجيال، وقد يكون سريعاً بما يحدث في العالم من كبراحداث الاجتماع، كظهور الاسلام في العرب الاميين، الذي أحدث أكبر انقلاب اجتماعي في جميع العالم القديم فكان له ذلك الاثر العظيم في آسية وأفريقية وأوربة باحياء موات العلم ودارس الحضارة، وكالثورة الفرنسية التي زلزلت ما كانت عليه دول أوربة من الاستبداد والاستعباد، وكحرب المدينة العمامة الاخيرة التي زلزلت جميع الامم والشعوب أشد زلزال، ومخضت

(١) هو جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١م ونشرت ترجمة المقالة في المنار بعنوان «الغارة على العالم الاسلامي» في ارجع المجلد ١٥ سنة ١٣٣٠هـ من المنار

العالم البشري مخضاً لم يتم تكوين زبده الى الآن وجميع الامم والشعوب شاخصة الابصار متلثة لاغناق ، صبيخة الاسماع ترتقب النتيجة التي يجتهد اولوا الاطماع المتداعون على اقراس الشعوب الضعيفة كتداعي الجباع الى القمصاع في جعلها مشرب بلاء أصيب به البشر ، بعد أن ملاؤا الارض صياحاً بأنهم ما حاربوا الا لتحرير البشر كانت مصر مستقلة استقلالاً داخلياً تاماً تحت سيادة الدولة العثمانية - التي لم يكن لها أدنى تدخل في ادارة مصر الداخلية - وكانت أوربة كلها مصدقة على هذا الاستقلال والولاء في البلاد معتمدون سياسيون ، وكان الاحتلال الانكليزي الذي وقع يطلب أمير البلاد ورضاء الدولة صاحبة السيادة موقفاً لم ينزع في استقلال البلاد ولا في سيادة الدولة عليها ووعدت الدولة بعودا رسمية كثيرة بأنه لا بد من الجلاء عنها وتركها لاهلها ، ولكنها في أثناء الحرب أعلنت الحماية عليها ، وجعلتها ميداناً حربياً وأباحت سلطتها العسكرية أن تتصرف فيما تصرف للملك ، فلما عقدت الهدنة هب المصريون للمطالبة باعتراف انكليزية وسائر الدول - التي تمرد الصالح بين الامم - لها بالاستقلال التام وتألف وفد منها لاسمي الى ذلك اختار سعد باشا زقزلوق الشهير بصدق الوطنية والشجاعة الادبية وقوة المارضة وسعة المعارف في القوانين رئيساً له ، وأخذ الوفد وثائق كثيرة من الالوف من المصريين الذين يؤمنون الرأي السام المصري باستنابته عنهم كاعضاء الجمعية القومية ومجلس المديرات والبلديات وسائر طبقات الاهالي ، ووطنق بمخاطب بذلك الحكومة البريطانية والرئيس والسون وسائر الدول بواسطة وكلائها السياسيين . ثم عقد الوفد اجتماعاً عاماً في دار وكيله حمد باشا الباسل خطب فيه الرئيس والوكيل وغيرهم في بيان حقيقة المسألة لمصرية وما تطبه البلاد من الاعتراف لها بالاستقلال ، وأراد الرئيس عقد اجتماع آخر في داره فتمته السطة العسكرية البريطانية من ذلك ثم اعتقله مع الوكيل المذكور وعضوين آخرين من أعضاء الوفد هما محمد باشا محمود صابان واسماعيل حدقي باشا وأرسلتهم الى مالطنة فاجت الامة المصرية لذلك هياجاً وقامت بمظاهرات عظيمة في القاهرة والاسكندرية وغيرها من المدن ، وهاج الفلاحون وقبائل العربان وقطمو اسلاك البرق وقاموا باخطار طرديد السكك ودمروا بعض محطاتها حتى صار الهياج ثورة عامة ، واسمته الت وزارة حسين رشدي باشا احتجاجاً على مصادرة

الحرية الشخصية بنفي من ذكر من أعضاء الوفد وتصدر على السلطة تأليف وزارة جديدة. وكان حسين رشدي قد طلب قبل ذلك كله من الحكومة الانكليزية الاذن له ولمدلي باشا وزير المعارف بالسفر الى انكلترا لمفاوضة اولي الامر فيها بما سيكون عليه شكل الحكومة المصرية بعد الحرب التي عاوت البلاد المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية اعظم مما اوتت زها مليون شاب مصري ساعدت السلطة الانكليزية العسكرية على الاهمال الحرية في فلسطين حتى انها كانت تسمى الحملة التي فتحت القدس الشريف «الحملة المصرية» وهذا الفتح هو الذي قال فيه المستر لويد جورج رئيس الوزارة الانكليزية انه آخر حرب صليبية. وساعدتها كذلك في العراق وفي مواضع اخرى وتاهيك بالمنافع اناحية بانواعها. ولكن الحكومة الانكليزية ارجأت طلب الوزيرين اولاً ثم ارادت ان يسافرا قايماً الا ان تأذن للوفد المصري بالسفر أيضاً فصدر الامر من لندن بالاذن لها ولن شاء من المصريين ومنهم الاربعة المعتقلون في مالطة فلما ظهر المصريون بالاذن لوقدم بالسفر نظموا مظاهرات اخرى اشترك فيها جميع طبقات الاهالي حتى النساء المخدرات فكن يطنن بسياراتهن وركباتهن المزينات بالاعلام والرياحين وبهتفن مع المتفتن: لتحي مصر، ليحي الاستقلال التام، ليحي سعد باشا زقفلول، ليحي أعضاء الوفد المصري الخ

وقد عازت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات الاولى والآخره ثم تفلح حتى انها اطاعت رصاص البنادق والمدافع لرشدة مرارا كثيرة على المظاهرات فلم يهتم ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود وقتلوا منهم كثيرين، ولكن من قتلهم الجنود أكثر بانجام وقد قدرت السلطة من قدر في الشوارع بزهاء الف نسمة منهم الكبير والصغير. وليس غرضنا من هذه الخلاصة تحرير تاريخ هذه الحوادث ولا وصفها وصفا شمريه لاجل التبرؤنا غرضنا ان نجعلها مقدمة لما هو تصدنا بالذات المترتب عليها من التطور الديني باتفاق المسلمين والتبطل وجمل الجامع لازهر معه السياسة الاكبر في مصر والتطور الاجتماعي بدخول النساء في مظاهرات السياسية والقائمين الخطب في الشوارع والأسواق فهذا أهم ما يعني به المنار

## دولة الكلام المبطله الظالمه

ان المقول المتبادر من حكمة الله في نعمة النطق ومزية الكلام التي ميز بها الانسان وفصله من سائر انواع جنسه الحيواني هو انها التمييز عما في النفس من العلم ليتعاون الناس بافضاء كل بما في نفسه الى غيره على تكميل علومهم وتحسين أعمالهم . ولكن الاضرار منهم كفروا هذه النعمة بما أساؤا من استعمالها في الكذب والافك والظلمة حتى قال بعض الاذكياء ان حكمة الكلام وفائده إخفاء ما في النفس وصرف الاذهان عن الحقائق . وقد أجمع الناس على ما هدت اليه الاديان وقرره الحكماء من مدح الصدق والصادقين ، وذم الكذب والكاذبين ، الا ما قيل في حال التعارض بين مفسدة الكذب في مسألة معينة ومفسدة أخرى أكبر منها كالكذب على صائل ظالم يريد قتل بري محترم الدم بما يصرفه عن قتله بانكار المكان الذي يوجد فيه أو غير ذلك ، والاسلام يهدي في مثل هذه الحال الى التفهيم من الكذب بالتمريض ، ففي حديث عمران بن حصين في البخاري « ان في المعاريف مندوحة عن الكذب » ولكن كثيرا من الناس ينظمون في سلك هذا الاستثناء ما ليس منه كالتعارض بين الصدق وما يخشونه من قوت بعض شهوراتهم وطامعهم غير المشروعة به فيستبجحون الكذب لتوسل به الى تلك الشهوات والمطامع الشخصية أو القومية المصروص وقطاع الطرق والشطار المحتالون وشهداء الزور وأصحاب الدعاري الباطلة ووكلائهم كل أولئك وأمثالهم يكذبون لاجل مطامعهم الشخصية . ورجال السياسة من الامراء والوزراء والسفراء ومن دونهم من الوكلاء السياسيين وكتابهم وجواسيسهم — كل أولئك يكذبون لاجل مطامع دولتهم ومنافع أممهم ، والفريقان يذمان الكذب مع الداميين ، ويمدحان الصدق مع المادحين ، ولا يعترف أحد منهم بأنه يكذب لدفع الضرر عن نفسه أو قومه أو لطلب النفع لهم كما يعترف من كذب تصريحا أو تعريفا لدفع الصائل الظالم عن البري ، الا ان يكون الاعتراف من بعض المشتركين في هذا الأثم لبعض أولئك يعلم حالهم ممن له صلة بهم من عجيب أمر الانسان ان الكذب والافك وقول الزور وطمس معالم الحق وتشديد هروح الباطل لم يكن مقصورا على المتكلمين على الشهوات الدنيوية ، والمطامع المادية

والسياسة ، بل تجارزهم الى رجال الادبان ورجال المذاهب من أهل الدين الواحد ، وهم  
أجدر بالصدق والتزام الحق ، ولكنهم جعلوا الدين الذي موضوعه الهدى وتزكية النفس  
بالاعتقاد الصحيح والفضائل وسيلة للمال والجاه ، فصاروا كطلاب المنافع الشخصية  
بالسرقة والنصب ونحوهما ، وطلاب المنافع السياسية بالبغى والمدوان على الامم والشعوب  
وأعجب أمر هؤلاء ، وأغرب به أن فيهم أناسا يتمدون الكذب على خصومهم ، واصتباحت  
أفئس ما حرمة دينهم في سبيل عداوتهم ، لا يتفنون بذلك مالا ولا جاها بل يقصدون  
التقرب به الى إلههم ، معتقدين انه يرضيه كل ما فيه إيناء أعدائه ، وان كان من  
الباطل والشر الذي حرمه على أبنائه وأجائه في معاملة بعضهم لبعض . ومن كان يظن في  
ربه وإلهه حب الباطل والشر والرضاء بهما فكيف يطمع منه عدوه بالتزام حق أو وهل  
غيره أولئك الذين يقولون أن المقاصد والغايات الحسنة ، تبيح الوسائل المحرمة والمباني  
السيئة . وان الباطل قد يوصل الى الحق ، والشر قد يؤدي الى الخير ، أي أنهم  
يختارون ان يكونوا مبطلين أشرا مجرمين في الحال ليصروا أخيارا في الآل .  
إذا كان علماء الادبان وأولياؤها ، وشيخ المذاهب وأنصارها ، يؤلفون الكتب  
ويدونون الاسفار ، في تضليل المجادلات والمشائبات ، ليؤيد كل فريق منهم ما يوصف  
به وينتعي اليه منها ، فهل يكتم على عبيد المال ، وعشاق المظلمة والجاه ، ومنهومي الهذات  
والشهوات ، ومفتوني السلطة والسيادة ، ان يقبلوا جميع الحقائق ، ويستحلوا جميع المحارم ،  
في سبيل التمتع بتلك اللذات ، والملو في تلك الدرجات ، والأشراف على الامم والشعوب  
بالامر والهي ، وغير ذلك من التصرف والتشريع الذي هو شأن الرب عز وجل ؟  
ان دولة الكلام المؤيدة بمحافل الكذب والزور والبهتان والافتك والافتراء ، والاختلاق  
والاختراق ، والخلافة والنمويه ، والتليس والتدليس ، تترقى بترقي الحضارة وتندلى بتدليها ،  
وتتسع بانساع دائرة العلوم والمعارف وتضيق بضيقها ، فهي مساوقة لدولة الاحكام مؤيدة علماء  
الكذب شر الرذائل هي الاملاق ، فهو يفسد الادبان والتواريخ ، ومزيب الثقة بين  
الافراد والجماعات ، ومولد الفتن والحروب بين الامم ، وقلما تستقنى رذيلة من الرذائل أو فتنة  
من الفتن هن شدازرها بالكذب أو أحد جنوده ، ووحلة بنوده ، وما ألبأ الناس الى الكذب  
على شدة قبحه ووخش ضرره والاجماع على ذمه الاعداء المتناصف بينهم وتركهم العدل

فما تعارض فيه منافهم، وتتنازع منازعهم، والأصل في ذلك ان الضعيف هو الذي يكذب على القوي الذي لا ينصه أولا يواتيه، والقوة والضعف أنواع شتى، فكم من قوي في شيء ضعيف في غيره، فاذا رأيت السيد يكذب على عبده، والمخدوم على خادومه، والامير على السوقة، فلا تظن ان هذا جاء على خلاف الأصل، فان في هؤلاء السادة المخدومين، والافراد الحكيم، ضغفاء في الاخلاق وقبائح الاعمال، فيتحرون دائما عن خدمهم واتباعهم فلا يمجدون وسيلة لذلك لا الكذب أو التليس والتغويه فليجئون اليه ما قرين الحكمة للسببية **يشتم** الشعب الضعيف الخاضع للكذب والرياء حتى يصير ملكة له يفسد عليه أمور دينه ودنياه، وقطرا يحتاج رجال هذه الحكومة الى الكذب على شعبيهم المستعبدين لانه خاضع لكل ظلم قابل لكل ضيم، وانما يكذب الضعيف على القوي الجائر الذي لا يرضى بالحق، ورب قوي في شيء ضعيف في غيره فيكذب فيها هو ضعيف فيه. ومن هذا النوع حكومات الامم القوية بالعلم والنظام والاحزاب السياسية، فكل حكومة من هذه الحكومات تكذب على نواب أمتها وروساء أحزابها في كل ما تعلم أنه لا يرضيهم من أعمالها الاستعمارية وسياستها الخارجية وغير ذلك. وبستيم ذلك الكذب على أهل المستعمرات والباس كثير من الاعمال ثوب زور والكذب على أهل العلم والرأي لا يرجي ان يروج الا بلبس الحق الذي تخشى منية ظهوره، وكذلك تكذب الحكومات القوية بالعلم والاستعداد الحربي بعضهم على بعض

— فلذلك صار الكذب فنا من أدق الفنون وركنا من أركان السياسة وليعتبر القارىء في ذلك بما نشرناه من قبل من أقوال أقطاب سياسة الحلفاء وكبار وزراءهم في الاسباب الحامية لدولهم على الحرب وأساسها حرية الشعوب واستقلالها، ومن خطب الرئيس ولسن في ذلك ووجوب تعميمه في جميع الامم والشعوب في الشرق كاقرب ومن قواعده الاربع عشرة التي وضعها لبناء صرح الصلح العادل حياها. فقبلها أنتشار بون. ثم (يُعتبر) بمساعدة الصبح الكبرى التي ننشر خلاصتها في المنار ومانتقله البرقيات والجرائد الاوربية من التنازع والمساومة بين الحلفاء على اقتسام البلاد التي نص في معاهدة الصلح على الاعتراف لها بالاستقلال المطلق مع اشتراط قبول المساعدة التي ترضاها بنفسها من الدولة التي تختارها لمساعدتها وما ذكر لفظ المساعدة الاجمالية هلالا لامتلاك البلاد واستعباد أهلها باسم جديد يزعمون ان معناه لا يتنافى الاستقلال المقرر والقواعد التي بيني عليها، واذا شئت تفصيل هذا الاجمال فانظر ذلك المقال الذي كتبناه منذ بضعة أشهر في (الاستقلال) وتعدرنشره وقتئذ في كل من مصر والشام.

بؤني الحكمة من بناء ومن بؤن الحكمة فقد  
أوتى غيرا كثيرا وما يذمكر الألو الألباب

# المسجد

١٣١٥

عشر عادي الذين يتصور القول في بؤن أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله ولقد هم أولوا الألباب

قل عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « منارا » كثار الطريق

غاية المحرم ١٣٣٨ - أول (المقرب) (خ ٢) ٥١٢٩٨ ش ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

## ذات بين الحجاز ونجد

عود على بدء

٢

كتبنا مارآه القراء من التمهول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والامتصاص  
عما كان قد بلغنا من أبناء هذه الفتة وهو أن الحرب مستأنف بين الحجازيين  
والجديين بأمر الدين وأن الجنود الهندية الانكليزية تمتد الأولين فقد ذهب فريق  
منها لا داء فر بضة الحج وروي أنها ستذهب بعد الحج الى الطائف بمحبة زيارة هدا لله  
ابن عباس (رضي الله عنهما) فحسبنا ان يكون المراد من الطائف ما وراءه وهو نجد ،  
ونحن من أدرعى العرب والمسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان  
قصا نائما كتبنا ان ندرا هذه الفتة من أقرب الطرق وأرجاها وهو الاقناع الطي  
أو القوة المحلية



أما الاقناع فن ثلاثة أوجه ( أحدها ) ما يبناء من ان ما جعل صيا لقتال لا يصح وذلك ان ما يتهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من العقائد والاعمال التي يمدّها كفرا اذا صح بعبه أو كله فأما يكون من بعض الافراد لا من الجميع وهو في نظر المنطقي والاصولي مشترك الا لازم ، فالحكم النصف يقول لكل واحد من الخصمين انك تتهم خصمك بمثل ما يتهمك به فانت مجرم بكفر الكثيرين في بلاده بأدلة تقيها من الشريعة على ان كذا وكذا من الاقوال والافعال كفر ، وهو مجرم بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الادلة الشرعية على كونها كفرا ، وكل منكما من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا انكم ختلفتم في الفهم ، فتكفّر كل منكما للآخر متأول فيه لا طلعن في الاسلام نفسه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد منكما على الآخر الا باعلم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اهتداء بقوله تعالى ( ادع الى صليل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) الآية . وأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يدهي ان من كفر بسوء فهم وقلة علم وفساد تأويل وهو يؤمن اجمالا بأن جميع ما جاء به الرسول حق أصوا حالا وأجدر بسوء المعاملة من المشرك الجاهر الذي كذب الرسول وقاله ، فليؤمن كل منكما الآخر في بلاده ، ومجتهد ما استطاع في تعليمه واقناعه ، والحق يعلم ولا يعلم ( الوجه الثاني ) ان المجادلة بالتي هي أسوأ وهي الوقيعة والتقريع . والسب والتكفير ، لاثاني الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي العداوة والبغضاء التي يخفي معها الحق ان فرضنا أنها - أي المجادلة - اشتملت عليه ، ذلك بأن الخطاب بها يشغله التألم بتحديره من التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما تعصب أكثر الناس لآرائهم الشخصية أو المذهبية الا بسب المرا . وسر . أم لو جدال من المخالفين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك : نبغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحججة شديد المارضة الا انه كان حديد المزاج وقد ألف كتابا في الفقه قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرد على

الخفاف فيها ، عبارة فصيحة وأسلوب جلي كان مظهرًا لما وصفناه به آفان من الصفات التي منها حدة المزاج ، فكان في عبارته من الحز في العز ، والذع في الصدع ، ما كان صيدا لاعراض جاهل الامة عن الاستفادة منه والاخذ منه ، ولولا ذلك لكان أتباعه أكثر من أتباع غيره من أئمة الفقه المشهورين أو مساوين لا كثرهم تابعا . ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب ( المحلى ) الذي شهد سلطان العلماء العز بن عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب ( المغني ) لشيخ الموفق الحنبلي

( الوجه الثالث ) اذا كان المراء والمجادلة بائي هي أسوأ ثمر المداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون ثمرة القتال بين فر يقين يقتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قال محمد علي باشا لوهاية الذي يريد التأمي به ملك الحجاز سببا لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى نورد الى قائلهم ؟ كلا !

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الحاضرة لامن حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه المقم لآحكامه وحدوده بساطته التي يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد وللك الحجاز سدده الله ووقفه لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلافة الى الرأي الاسلامي العام فأنتصف بذلك انصافا حمده الخاص والعام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضا أن مملكته الحجازية لاتصلح الآن لاقامة خلافة فيها لاختلاف حقيقة مستوفاة الشروط ولا خلافة تغلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضف من جميع البلاد المستقلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحفظ نفسها بنفسها ، وليست مقررا لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادم الذين ثق الامة بهم اذا بايعوا حاكمها باختيارهم .. ولا حاجة الى بسط هذه المسألة في هذه المقالة التي تقصد بها درة الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطناها في مقال طويل لا يدع مجالاً لشبهة مثبته ، وما قيل في

الحجاز يقال في نجد على ما لا يجمل التفاوت بينهما  
 وإذا كان الأمر كما ذكرنا فالرجو مر - كمي البلادين ان يتقاعا على اقبال باب  
 الفتنة الذي قومه الشيطان بينهما ، ولا يدعا للاجنبي وسيلة لتقوية نفوذه في البلاد  
 المقدسة وحررها ، فان شجر بينهما خلاف فليحكما فيه من رضاء من أهلها وجبراتها  
 وأما القوة الفعلية التي رأيناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا  
 من أنفسهما ، فهي قوة جبراتها أهل اليمن وهببر ، فالواجب عليهما ان يتصديا  
 لهذا الأمر وان لم يطلب الفريقان حكما فيه ، عملا بآتي سورة الحجرات التي  
 ذكرتها بهما في الفصول السابقة (وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأصلحوا بينهما) الخ  
 بل يجب على أئمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريفة وأمراتها ان يعقدوا بينهم المحافاة  
 التي اقترحا عليهم بعض أهل البصرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم  
 للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر واتفق الجميع  
 على كبح جماح المتدي وعقابه وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يعتدي  
 على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى بالثبي صلى الله عليه وسلم في مرض  
 موته وينتداركوا ما قصر فيه من قلبهم ، والا فقد قرب مهد زوال سلطتهم ، وتغلغل  
 النفوذ الاجنبي في جزيرتهم ، ولا يكونوا كالحكومة مراش الجاهلة الغيبة التي أنذرتناها  
 في السنة الاولى للمنازل ما نذمهم اليوم قمارت بالذرحى ضاع استقلالها . ألا  
 وليلموا ان جزيرتهم هذه معقل الاسلام ومأزره فاذا كدوا الاجنبي منها تعاذلهم  
 كانوا لفة على لسان كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة

### كتاب كشف الشبهات (\*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي

(\*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي

وعدة بنشر بعضها (راجع الجزء الخامس ص ٢٢٩)

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٤

التصل الطائر

في المواد الاقتصادية

المبارك تضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع الاتية من التمييز مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الحلفاء والبلدان المشتركة معهم . وتصل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدها مجلس جمعية الامم وهناك نص وقتي يقضي بأن يدخل الاتية بلا رسوم مائة ديرة مية من محاصيل ومصنوعات الالزام والاورين ولكسبرج والالاك التي تنازلت الاتية عنها لبولندا . أما الرسوم الجمركية التي تفرضها

(١) تابع لما نشر في الجزء الخامس

ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز ان تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤. وبعد ستة أشهر يجوز لألمانية أن ترفع رسومها الجمركية بشرط ان تقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الا في ما يختص بأشياء قليلة معينة معظمها معاصلات زراعية فهذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/٢ سنة أخرى.

ويحق للحلفاء ان ينفذوا نظاما جمركيا خاصا في الولايات التي يحتلونها  
البواخر - تتمتع بوأخر الحلفاء بما تتمتع به بوأخر ألمانيا و بوأخر أولى الدول بالرعاية في ألمانية لمدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط ان يعامل الحلفاء ألمانية به الا اذا عدله مجلس جمعية الأمم اما في ما يختص بصيد السمك والاتجار ببواخر السواحل وقطر السفن فألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالرعاية لمدة النصوص عليها في ما يختص برسوم الجمركية، وهناك نص يقضي على ألمانية بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بوأخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المبحجة - تعهد ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المبحجة وان تلغي خصوصا استعمال المركبات القلدة والاشارات الدالة على أصل المصنوع ( كذا ) وتحترم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الخور والمشروبات

المرحبة وهي الاسماء المستعملة حيث تعبر هذه الخور وتستقطر هذه المشروبات معاملة الرعايا - لا يجوز لألمانية أن تقيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأمواهم ( في بلادها ) بقيود لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك الا اذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها أيضا ان تضع قيودا تهديبا الاعمال اذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الاجانب في بلادها. ويسجل بهذه النصوص خمس سنوات وتتجدد لمدة لا تتجاوز خمس سنوات أخرى اذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الأمم ونزول الرهوية الألمانية عن كل شخص صار من رعايا إحدى دول الحلفاء أو إحدى دول الحكومات المشتركة معهم

الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء - جدد نحو أربعين اتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانيا وبعض دول الحلفاء، ولكن اشترطت شروط خصوصية على إعادة قبول  
ألمانيا في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانيا  
ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات الخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها  
أيضا في مسألة اتفاق التلغراف اللامسكي ان تقبل القيام بالتواين الوثيقة التي  
ستبغ لها الموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده . وفي الاتفاقات الخاصة  
بمصيد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد  
التي اشعوب الحلفاء واقامة النظام بينها من حقوق سفن دول الحلفاء دون سواها لمدة  
لا تقل من خمس سنوات وتفقد ألمانيا الحق الخاص الذي منحه المادة الثالثة من معاهدة  
سامواي المبرمة سنة ١٨٩٩ وهجرها من المعاهدات وتتنازل خصوصا عن حقها في  
تعويضات البوكسر بعد تاويخ دخول الصين في الحرب

المعاهدات بين ألمانيا ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول  
الحلفاء اذا شاءت أن تحدد إحدى معاهداتها مع ألمانيا اذا كان نهجها لا يناقض  
معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزيمتها على ذلك قبل وقوعه بستة أشهر، وتنقض  
المعاهدات التي أبرمتها ألمانيا منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الأعداء  
أو قبل ذلك أو بعده مع رومانيا وروسيا أو الحكومات الواقعة في بلاد رومسبة كما  
كانت وتلغى الامتيازات التي منحت لرعايا الألمان بالعمهط والتشديد . ويتمتع  
الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالمعاهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول الأعداء الأخرى  
قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالمعاهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول المحايدين في  
أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — نشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانيا  
وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها لتبول وضع الخطة لتسوية  
الديون السابقة للحرب [ المبر: سقط في الأصل عبارة أو بضم كلمات ] وكل  
تسوية من هذا القبيل تتم بواسطة هذه المكاتب وتتم تسوية هذه الديون مباشرة  
ثم ان توزع الاموال نتيجة من بيع أموال المدعوين ولا كما يتم بواسطة هذه المكاتب  
وعلى كل دولة أن تحمل تبعة العمود المالية التي على رعاياها نحو رعايا دول الخصم

الا اذا كان ائدين في حكم المنس عند وقوع الحرب  
ويبدو البحث في المطالبات بين مكنتي التصية تاثير بلدين صاحبي الحق  
فان لم يتم الاصل في احوال القضية الى التحكيم او الى محكمة التحكيم المصلحة التي  
من على ايقاعها في احوال المطالبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكتب التصية  
في البلاد المذكورة وهو يقيد على البلاد خضها الديون المطالبة من رعاياها ، وتدفع  
الديون بقود البلاد له لغة حاسبة اثنان واما سمر الكبير الذي يجري عليه فالستر  
الذي كان دارجا في البلاد قدما قلا وقوة الحرب بين تلك البلاد والمانية شهر  
هذا اذا لم يكر في الصلح تجري بين الماملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل  
دولة من دول الحلفاء اخبار في الاشتراك في هذا النظام

املاك الاعداء واورالهم - كل مدع من التصية والمراقبة ونحوهما في المدن  
الحامه والمانية بشأن املاك الاعداء واورالهم ومتاجرهم بحكم تدابير الحرب  
الاستثنائية ثبت في هذه الماهدة بشرط تعرض ماقتد من املاك واورال رعايا  
الحلفاء التمتع الذي تحرره محكمة التحكيم الخلصة والذي يؤخذ من اموال الرعايا  
الالمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب ، اما التبريضات المطلوبة لرعايا الالمان  
فهذه تدفعها المانية

كل قضية لاجنية والمراقبة ونحوها في المانية توقف واذا كانت املاك واورال  
رعايا الحلفاء لم تصف تماما فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال الالمانية  
فيها والتي يمكن ان تطلب رد اموالها واملائها بواءة الحكومة الالمانية عن الاشخاص  
الذين صارت تلك الاموال ولاملاك في حيازتهم ، وهناك نصوع على حرية  
مارد من الاملاك والاموال ونحوها في المانية ، وقتية في المنقول ويحفظ الحلفاء  
لانفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلادهم وتصفيها والصفاء  
من يسها في ثناء الحرب ومدعا جت حساب المانية وتسدد به كل دولة مطلوب  
رعاياها من اموال واملاك لهم في المانية او ديون لهم قبل الالمان

العقود - ان العقود ( الكونترات ) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان  
قبل الحرب تعد بالاجال مفعلة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم المقود الخاصة . نقل أموال منقولة أو غير منقولة إذا كانت هذه الاموال صلتت فصلا وإيجارات الاراضي والبيوت بعقود الرهن والكفالة وامتيازات المنجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمطاس الدولية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصا منفصلا فيما يلي

ويحفظ الحق في تنفيذ المقود التي ترى الدارة لمصلحة ان تنفيذها في المصلحة العامة بشرط دفع تمويض عادل اذا اقتضت الحال تبينه محكمة التحكيم المختلطة . وينظر الى الصعوبات الدستورية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان نشي هذه البلاد الثلاث من التصور الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من الحرق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن رسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر متروضة في مبدد دفع اقساط السنوي الاول الذي يستحق بعد ابرام الصلح بثلاثة اشهر . اما عقود التأمين على الحياة فلا تشمل لب وقوع الحرب فقط لكن في الاحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية بحق الميؤمر ان يطالب القيمة البوليصه التي تسحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز اعادة التأمين واستئناؤه اذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها . اما عقود التأمين البحري فتمد بمخولة بوقوع الحرب الا اذا كان الضرر قد سبق وقوته فاذا كان هذا الضرر مغطى بتأمين آخر فقد تمد انداء الحرب تمد البوليصه الجديدة كانتا طلت محل البوليصه القديمة فاذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت تسفود . والتي اقساط التأمين الا اذا كان الفرض قد سهل دون وجود المؤمن لمن يوثق على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الملتاء والدول المشتركة . مما أنت نعتي جميع عقود التأمين المبرمة ببرعاياها وشركة تأمين امانية ويجب على الشركة ان تسل من اموالها ووجوداتها جانباً يكون على نسبة برالص التأمين هذه

• •

نشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الملتاء والمانية تتألف من عضو تمينه كل من الحكوميين ورئيس بخاره مجلس جمعية الامم انما لم تنفق الدولتان على تمينه . اربعينه قبل تأليف جمعية الامم رئيس الاتحاد السويدي الحالي وتفصل



المحكمة في جميع النزاعات المتعلقة بالعقود المبرمة قبل تاريخ معاهدة الصالح بين  
 دوليا الحلفاء والرياح الانجليزي كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول  
 المشتركة معهم أو المحاكم المختصة  
 الملكية الخاصة في أسيادات الحقوق الخاصة بالملكية العصرية واللاذنية وما يتعلق  
 بالبنون الجيلة . أما الحقوق التي الايمان فمعرضة لتيجه التدبير الحربية الخاصة  
 التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حتى فرض شروط وقبول على حقوق الطبع وامتيازات  
 المسر الامانية للمصلحة العامة وكذلك حق السعي في حمل المانية على انجاز هودها .  
 ويمكن تمديد الوقت لانجاز الاجراءات الرصبة في مسألة امتيازات المسر والحصول  
 على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلتقى  
 الا ما كان منها بين امبركا ومانية ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة  
 جديدة بشروط توخى تخصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من ضرر حدث في أثناء  
 الحرب الا بين الدولتين المذكورتين

/ الافيون -- تعهد الدول الموقفة على هذا والتي لم تص معاهدة الافيون المقودة  
 سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بأن تنفذها الآن

## الفصل الحادي عشر

### في النقل الجوي

الطيران -- يكون لطائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو  
 المانية أو النزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الامانية أسوة بالطائرات  
 الامانية ، وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في المانية معاملة أكثر الامم مراعاة  
 وتوافق المانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطائرات  
 وكفائتها للطيران وعلى تطبيق الاتق المختص بالطيران والمدفود بين الحلفاء والدول  
 المشتركة معهم على طائراتها هي في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى  
 سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت المانية في خلال هذه المدة جمعية الامم أو قبلت الاتفاق  
 المذكور آنفا

ها بقية

## الاستقلال - ماهوه (\*)

الاستقلال، ما الاستقلال، وما أدراك ما الاستقلال، الاستقلال كلمة تدور في هذه الأيام على ألسنة الناس والنسب والاقوام، فيعلن أنها كما يشترك في فهم كلمة الخواص والخواص، وما هذا الظن إلا من بعض الأتباع

الاستقلال كلمة من علم السياسة وهي من الأسماء الاجناس المنقحة الى اربع فروع استقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي والاستقلال الاجتماعي والاستقلال الاقتصادي، وكان يظن أن اطلاق لفظ الاستقلال أو وصفه بالتام يشمل جميع أنواع هذا العلم بحيث يكون الشعب الذي يطالب لنفسه وتتمتع به الدول حراً في جميع أنواع التصرف في حكومته لا تفرق بينه وبين الدول الكبرى كالكثرة وقرابة أو البعد كسويسرة وفرنسا. وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى المعترف لها بالاعتماد التام الطاق وكساراً أيضاً عاجزة عن زيادة ضريبة المكس الجرك على ما يرد من صادرات المالك الاجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضعت له المواد الكحولية، أقره مجلس الأمة وصدرت به الارادة السنية، ذلك بأن لدول كبرى عارضت في هذا وذلك. وموافق للدول باب الاقتيات عليها الاتك الامتيازات التي كان أصلها منحة من القوي للضعيف وعظماً عليه وتسامحاً في معاملته عملاً بهداية الشرع

(\*) هذا هو المقال الموعود به في الجزء الخامس ص ٢٨٠

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفاً ثاب من هذا . ذلك التصرف الذي قام به دول الاحلاف في بلاد اليونان المقتلة تم الاستقلال باعتبارهم حتى أفضى الى خلع ملكهم واخراجهم من البلاد . ووجههم في ذلك انه خاف دستور البلاد وهم ضنون له

ما كل من يلو ك كلمة الاستقلال بفعه أو يرسمها بقلمه بن كلمة . فهو مدرك لعلها عند هها . وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال لنوم فهو مخلص لهم - اع خيرهم ، بل رب ساع الاستقلال لنوم في الظاهر وهو انما ساع الاستقلال لهم ، سواء كان منهم أو اجنبيا عنهم ، من كان في شك من ذلك فليعتبر بما نقلته اينا البرقيات والصحف عن سياسة أوربية في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه قال رئيس الوزارة لايالية في خطاب القاه في مجلس الشيوخ عند البحث في مسألة احتلال الجرمان لبلاد الروسية والبحث مهم في الصالح على قاعدة « استقلال الشعوب كلها وعدم انضمامهم ، وشبهه الجاشد المصرية في . اثل يناير (ك ٢) ١٩١٨ . ترجمته بالمرية .

« ان دولتي اوسط اعلنتا انهما لا نويان زلة الاستقلال لسياسي من البلاد التي احتلها . فكلمة « الاستقلال السياسي » لا تنفي اعتداء على الاستقلال الآخر كالأستقلال الاقتصادي مثلا ولا تضمن أيضا عودة المداكبة المستتلة الى جمع أراضيها كلمة . أضف اني ما اتقدم أن كلمة الاستقلال الشعوب » كلمة مهمة لاتزيدنا الشكوك وما تضمنه ذلك الوسط من المداكبة فإنها تقر لان اهم لاتريد ان ضما بالقوة . ومنه نوم ذلك انهما تريدان ضما بغير القوة . فتي يمكن اذا وصف انضم بالقوة . الجواب عن ذلك أن الامر

معاق على وجود القوة وعلى شكل الحيد الذي يعرض على الشعوب الوجوده تحت نير الغزين» اه المراد منه. ونزيد عليه أن الوزير صرح بان الشعب الذي يراد استنفه في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه الا بعد سحب القوة الاجنبية المحتملة لبلاد

وكما يتلاعب السياسيون بالفظ الاستقلال تفسيراً وتأويلات استباها من العوامل والنعمت والقيود التي يجرونها عليه يتلاعبون أيضاً بما يقابله من تظ الضم والفتح والحماية والرعاية والاحتلال الموقت وغير الموقت والمساءلة. ولما افترح احرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على قاعة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والفرامة أي عدم ضم أي دولة بنفسها شبا من بلاد غيرهم. ذو التحالف الجرمانى يومئذ في اوج مجدها - استحسن حكومه الولايات المتحدة وكذا دول الحلفاء هذه القاعدة وظنقوا يتباحثون فيها. الا أن مستر سكويت رئيس الوزارة البريطانية قال مستر لويد جورج حين أن ضم البلاد في معجم قاموس (السياسة أربعة ماهي :

(١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسفة في قيود الظلم واغلال الاستبداد وهو أمر مشروع - وعده من أغراض القتال لهم

(٢) ضم البلاد التي تحتوي على اجناس - فصلت عن اصولها بارجاع الفرع الى أصله

(٣) الضم لاجل الاحتفاظ بموقع حربية تكون ضرورة للدفاع

لا للهجوم

(٤) ضم بمعنى فتح البلاد للتوسع والتبسط لا لثودد السياسي

والربح الاقتصادي وقال: ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئاً من انه يد  
في بريطانيا ولا بين حلفائها.

وتقول ان هذا أمر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعيه أحد في هذا  
العصر، بل كل من - و- أخذ شيء من أرض غيره يدعي حسن النية فيه  
ويحاول تغطية على أحد الثلاثة الاول من معانيه وهو ما نكره رئيس  
الوزارة الايطالية على الأمانة وللمسة فيما نشرنا اليه من خطبته آنفاً. ومتى  
كانت السياسة من الامور التعبدية ومقامات الصوفية حتى يحكم فيها أو  
عليها بحسن النية؟ كلا! انها بأولايات السياسة التي تحمل الحرام حلالاً  
والحلال حراماً يخلونه عاماً ويحرمونه عاماً، فن تدبر كلام اوزيرين  
الايطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي له الاقل البصير ان يتربط به  
كلام السياسيين اذا اطلقوا كلمة "الاستقلال" أو الحرية و"تحرير الشعوب  
والامم" فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستعباد أو الاستعمار  
أو انضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة الموقفة أو المطانة، فان كلام  
يتمعمل عندهم استعمالات مجازية، ويختلف معناه حتى بما لا يمكن اطلاع  
أحد عليه وهو النية. فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المطانة ان تحمل  
على معانيها الحقيقية تفصوا من ذلك بصرف اللفظ عن حقيقته بالقرائن  
اللفظية أو المعنوية

فاذا طالب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله  
مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقلاله كان ذلك عندهم  
دليلاً على انه يطلب استقلالاً مجازياً أي تصرفاً ناقصاً مقروناً بمساعدة  
أجنبية من شأنه أن يؤدي الى الاستقلال التام الحقيقي الذي هو هبة

عن نهوضه بأمر حكومته وحدد (على حد ما أتى رأى أعصر خمره، أي  
عنايؤول أمره إلى أن يكون خمره إذا هو لم يفسد في استهليل خلاص).

فإذا يجب أن يقيد العلب الذي يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال  
بالنام المطلق الاجز . وبعدم شيء ينافيه وبعد قرينة على مجازيته، وأن  
يصرح الشعب الطالب بأن لا يقبل أن يكون لدولة من الدول صفة رسمية  
لا قولية ولا فعالية ولا امتياز في بلاده، وأن يكون أمره يدها وحكمها  
نابيا لا يمتد فيه إلا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتعير بالسياسة ما يراه من التنقض أو  
التعارض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية غير  
التركة كبلادنا العربية المبر عنه باتفاق سنة ١٩١٦ الذي اعلنه باريس  
السرمارك سايكس باسم الحكومة الانكليزية والمسيوغوب باسم الحكومة  
الفرنسية في واخر ديسمبر (١٣) من تلك السنة ثم اعلنه الحكومتان  
رسميا في ٨ نوفمبر (٢) من السنة الماضية. فقد صرح ممثل انكارة باريس  
بانه لا يسل ان يستقل الحجاز وتقى سورية غير مستقلة وصرح عتيه بمثل  
فرنسة في خطبته بأن الدولتين متفقان على تحرير الشعوب غير التركية  
من النير التركي في آسية انفسرى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها  
وتهيئتها للمستقبل احسن من ماضيها وللير بها في طريق الاستقلال بالحكم  
وفي سبيل الحضارة مع احرام العقائد الدينية وحقوق الوطنيات .  
وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها وسيكون الدور الذي تمثله  
فرنسة وانكارة دورا يمل لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين الجماعات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال و شيئا في الجنوب» اه

فعلم من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيد  
بكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق . وان الاستقلال الذي وعدوا  
به عبارة عن قيادة البلاد في ريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الاجز  
وتستغني بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من  
تعارض بين اعطاء أهل بلاد السورية والمراقية حق الاختيار لكل  
حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساواة  
الحكومات والمصالح الاهلية على الامور الدينية والاقتصادية وازالة  
الخلافا والتفرق من بينهم، فان هذا لا يكون الا بتوليها ادارة البلاد  
هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قواعد الدكتور

ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضمها الصلح الامم فانه صرح  
بأنه - يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الايمان بختياره لها،  
وانه ليس لدولة من الدول حق تمتاز به في بلاد غيرها بدعوى المصالح  
السياسية والادبية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى، وبأنه يجب  
تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذا شروط "صلح ودوام" سلم وحقوق  
الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في الرقيات والجرائد الباريسية تصريحاً لرئيس  
الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات الشمالية العربية وغيرها ستعرض  
على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل، وأن وفاق سنة ١٩١٦  
كان وفائاً تماماً واجالة الحاضرة في مرفقة أيضاً. وقد كتب هذا الرئيس

كتب [ بهذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس له بية بدمية الحكومة الفرنسية

بمد هذا كله لئلا يبقوا بعض السوريين مختلفين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم ان وفاق سنة ١٩١٦ كاقضاء الالهى المنزل، لا يتحول ولا يتزلزل، فيجب اظهر الرضا به. والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعمهم، ومن مقاومة آخرين لهؤلاء بطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك انها صارت أو ستصير مالكة أمرهم، وقصارى ذلك التنازع والتفاضل بين دولتين، بحجة ارتكاب أخف الضررين، وما أفتانا عن كل منهما، فكيف نتخير فيهما.

وتعجب من هذا ان كل فريق يزعم انه يطلب الاستقلال والخير لوطنه في الحال والاستقبال ولا شك في ان فيهم المخلصين وغير المخلصين ويسرنا ان السواد الاعظم من أهل البلاد لا يرضى لنفسه الا الاستقلال التام الناجز والحرية مكاملة الناجزة لا مجرد الاطلاق من قيد سلطة ضعيفة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة ونما كان بعضهم يمش أو يخلط بقيد رغبته بقيود يحسبها نافعة غير منارة، ولكن الامر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يبصر القمر وشرط صحة الافرار العلم والاختبار فالواجب الان أن يكسر المقيد قيده الذي تعيد به قبل العلم بأن أمره بيده وحرية القول والكتابة، في الافرار والتوكيل والانابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق الناجز وجملة حكمة البلاد نياية (ديمقراطية)



تبنى أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات قليلة العدد من أهل البلاد، وإن ضمها لنا ذلك جمعية الأمم لا دولة من الدول. وإن يرفع ذلك بالبرق والبريد إلى مؤتمر الصلح وإلى الرئيس لسن. وإن ينب هو لاء الزعماء الذين يسمون لذلك واحداً من كل ولاية يمثلون الطوائف من الملل المختلفة وارسالهم إلى مؤتمر الصلح بطلب هذا الاستقلال يا أبناء وطني الأعزاه: قد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال الشعوب من قواعد صلح الأمم وعلى تفويض أمر الولايات إليها فلا تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا إلا بقررها من قبلنا. ثم واشتاء الملازم لامة تبخع نفسها وسحر مختارها بيدها مخدوعة بأن تنال ذلك مصاعداً محيياً بها. واعدكم بالله من هذه المأقبة. وأسأله لكم حسن الخاتمة.

تصحیح أغلاط الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفا	خطأ	صواب	صفا	خطأ	صواب
صواب	خطأ	صواب	صفا	خطأ	صواب
حالة تاتون	جارية يتاتون من	٢	٢٥٢		
الامكان					
سقولون الله	سقولون الله	١٠	٢٠٧	مرسلا	رسلا
قل أنتون	أنتون	١٨	٢٣٧	والنقود	النقور
اتباه	اتباه	١٦	٢٣٩	فيه	فيها
	اليه	١٧	٤٤٠	أرسل	فأرسل
اتفق	اتفاقا	٥	٥	لها	لها
هي التي	هي	١٧	٢٤٦	لايفني	بغني
فقطوه	فقطوه	١١	٢٥٩		

مَدْرَسَةُ  
الْحَمَى وَالْأَرْتِزَانِ

دروس من الكائنات

محاضرات علمية طبية - إلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة - إذا حقن (٥) المصاب بالشرمان (Salvarsan) [وهو المسمى ٦٥٦ والجديد منه يسمى ٩٠٤] بمقدار ٢٠ رجم لي ٣٠ رجم انخفضت الحرارة وذهبت الحزونات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الأكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قد منعت حصول النكس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة وإذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحمى بمثل معالجة الحميات الأخرى، فيلزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء قيته، وتعطى له الأغذية السائلة، وإذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما سبق في الحميات الأخرى، وبما يخفف الصداع وضع الكمادات الباردة على الرأس، وإذا كان المريض منالاً من الكبد أو الطحال وضعت الكمادات الساخنة عليهما. وإذا عرق المريض عرقاً شديداً وجب تشييف جسمه في الحال، ويقاوم الهيرط الذي قد يحصل عند البحران بالتدفئة واللبات المنهشات. وفي أواخر القترت بين نوب الحمى يحسن تغذية المريض بجميع الأطعمة الجيدة وتعطى له المتبريات ليتحمل نكس المرض إذا حصل

الوقاية - تكون بالنظافة التامة وتقاء القمل وغيره من الحشرات كالفردان وإبادنها بكافة الوسائل الفعالة كاللي ونحوه

الأفرنجي Syphilis

تكلم في الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ١٧٨ - ١٣٠) على هذا

(٥) ويكون اخفن اما داخل العضلات أو في الأوردة، وهو الأفضل (المجلد الحادي والمشرودن) (٣٩) (الناشر: ج ٦)

المرض بشيء من لايجاز وتزيد الآن أن تفصل القول في ميكروبه وطرق تشخيصه  
الصلة وكذلك في معالجته الحديثة

أما ميكروبه فيسمى بالافرنجيجية [Spirochaeta Pallida] والكلمة الاولى  
يونانية بمعنى ( الملزوني) والثانية لاتينية بمعنى الاكد ( الباهت) تصرر وؤبه بالجهره  
قانه من أدق الميكروبات الملزونية، وقد اكتشف هذا الميكروب سنة ١٩٠٥ ميلادية  
وهو طويل دقيق سريع الحركة ملتو على نفسه نحو من ٦ - ١٤ طية وينتهي طرفين  
وهدبين دقيقين جدا، يبلغ طوله نحو من ٤ الى ٢٠ مك (١) وعرضه ٢٥ ر. م  
الميكرون، وهو من نوع الحيونات الاولى [Protozoa]

يوجد هذا الميكروب في جميع القروح الافرنجيجية الاولى والثانية وفي أنواع الطفح  
الثانوي المختلفة وفي غير ذلك قراء مثلا في المقد المقاوية القرية من القروح أو من  
الطفح وقد تجده أحيانا في الدم وفي الطحال

أما في الطور الثالث من الافرنجيجي وهو الذي كانوا يعتبرونه غير معد فوجوده  
ليس بالسهولة التي في الطورين الاولين، ومع ذلك يمكن مشاهدته في محيط الاورام  
الصفية لافي وسنها غالبا وكذلك يشاهد في غير ذلك من الامايات الافرنجيجية  
الثلاثية مثل التهاب الامبر ( الاورطي) وفي قشرة المخ في مرض التلل العام للمجانين،  
ويستمر وجوده بعد الطور الاول في الجسم الى سنين عديدة. ويوجد في الافرنجيجي  
الوراني كثيرا بالدم والاحشاء كالجبذ وانطحال والرثين

واعلم ان هذا الميكروب اذا تلقح به الجسم أخذ عدة ساعات حتى يتشرف فيه  
ولذلك وجد بعض الباحثين [ميتشنيكوف Metchnikoff] أنه اذا تلقح بعض  
أنواع القرود بالميكروب ثم دهن موضع التلقيح (بمرم الزئبق المخلو) أمكن منع العدوى  
حتى بعد مضي ١٨ ساعة من التلقيح

والطهرات تقتل هذا الميكروب وكذلك الحرارة التي درجتها من ٥٢° سنجراد  
فصاعدا، والمعالجة بالزئبق و ٦٠٦ أو ٩١٤ تذهب الميكروب من الجسم أو قتله

(١) ومتوسط الطول نحو من ٨ - ٩ مك

أما تشخيصه — فنأمل طرقه أن يؤخذ خبر من إفراز القروح ويوضع على لوح من اللوح المجهز الزجاجية ويلوح بالخبر الهندي المعتاد ويسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فاداجنت ونظر إليها بالمجهر رأيت الخرزيات فيها بسهولة. هذا والاداء في أطواره الثلاثة الأولى المعتادة قل أن يتصر على الطيب معرفه، ولكن الصعوبة في معرفه حينها ينشأ عنه في آخر أطواره فساد بعض الاصاب أو الشرايين بسبه الذي يحدث فيها تلقا أو التهابا مزنا فينسب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وغير ذلك من الاعراض العضلة التي يمتد فلاجها في أكثر الاحوال وأحسن الطرق لمعرفة الاداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزءه من السائل الهني النخاعي بطريقة [ وزرمان Wassermann ] لالماني وهي مبنية على بعض حقائق بكتريولوجية يجب أن نبينها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو بلايكروب نفسه أو بمخلایا دم أو بغيره أو بأي مادة أخرى زلاية تولدت في البنية [ مادة مضادة Anti-body ] للمادة المحقونة وذلك نسي للمادة المحقونة [ مولدة الضد Antigen ] فتلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير محبت من سم ميكروب الدفيري تولد في دمه شيء مضاد لسم الدفيري وحماه من آذاه — كما سبق بيان ذلك — واذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذويه ويبيده ، واذا حقنت كريات حمره تولد فيه ما يذويها أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يجلها ويذويها (١) وهلم جرا. واهم ان المادة المتولدة لاتكون مضادة الا لما ولدها لانغيره. فاذا كانت المادة المحقونة دم الارنب مثلا كانت المادة المتولدة مضادة له لاسم الحصان مثلا ولا لميكروب ولا لغيره . و [ المادة المضادة Anti-body ] التي تولدت لا تذيب المادة المحقونة مولدة الضد [ Anti-gen ] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان المحقون ، ونسبى المادة [ المساعدة أو المكمل Complement ] ووجودها في الدم طبيعي لا حادث ، فاذا سخن الدم أو مصله حتى صارت درجة حرارته ٥٥° — ٦٠° تنجراد فسدت المادة للمساعدة وطل عملها ، وأصبحت المادة المضادة وحدها

لا تذيب المادة المرادة للضد ، وتقدم للمادة : عدة أيضاً بغير التسخين كما سيأتي بيانه

إذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالافرنجي توجد في دمه مادة مضادة ض وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقحه بهذا الدم ، وتحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل النزاع الشوكي له ، فاذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة الضد] للافرنجي ، وبمادة أخرى المادة التي إذا حقنت في شخص ولدت ما يخذد الافرنجي أو ببساطة مادة مشتملة على ميكروب الافرنجي ككبد جنين امرأة مصابة بالافرنجي مثلاً - فاذا مزج هذا المصل أو السائل المشتمل على مضاد لافرنجي [Anti-body] بجزء من هذا الكبد المولدة للضد [Anti-gen] كان لهذا المزج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وبطال عملها في الاذابة ، فاذا أضيف لدم هذا الحيوان الذي أفدنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة للضد لما أمكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الاذابة

ولبيان هذه الطريقة عملاً يتمكن قارئ من فهمها قول : -

لتحسس شخص بظن أنه مصاب بالافرنجي يؤخذ من أحد أوردة ه - ١٠ - ستي متراً مكعباً من الدم أو مقدار أكبر من ذلك بتليل من سائل النزاع الشوكي بالبرز القطني وبمزج مصل هذا الدم أو السائل النزاعي بكبد جنين مصاب بالافرنجي ويضاف عليهما جزء من مصل دم أحد خنازير الحد وهو مشتمل بواجمته على تلك المادة التي سميهاها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزيج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ صفر جراد

هذا وتكون قد استحضرت من قبل أربنا وحقناه عدة مرات بدم ثور حتى تتولد فيه مادة مضادة (مذيبة) لتكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيب الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحالة الطبيعية وتأخذ دم هذا الارنب وتزيلي منه بالتسخين المادة المساعدة كما سبق بيانه - ليقى هذا الدم فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، وتضيف على دم هذا الارنب بعدئذ ذلك المزيج المذكور سابقاً (وهو مصل

الانسان المشتبه في اصابته بالافرنجي مع كبد الجين مع مصل خنزير الهند المشتل على المادة المساعدة بدل التي أضغناها بامتسخين من دم الارنب ) ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور ، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصير درجة حرارة ٣٧° منفرداً ونقعه في هذه الحرارة ساعتين ، فإذا وجد مصل الانسان المشتبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لا فقدت هي ، واذ بد الجين المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لا تذوب كريات دم الثور بدم الارنب ، ويستتج من ذلك أن الشخص الذي نحصه مصاب بالافرنجي ، أما اذا ذابت كريات دم الثور علمنا أن هذا الانسان ليس مصاباً بالافرنجي ولذلك لم يفسد مصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علماً وعملاً ، وهي أهم الطرق لأن تشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طبيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ - ٨ أسابيع من حصول العدوى ، وتنجح أيضا في الطور الثاني في ٩٥ في المئة ، وفي الثالث في ٧٥ في المئة ، وفي الافرنجي الكامن ( الذي لم تظهر أعراضه ) في ٥٠ في المئة ، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالاً مصابين بالافرنجي الوراثي وهن في الظاهر صابات منه ، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهن .

وفي الاطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين ودهاء اختلال الحركة لسمى أيضا [ بسل النخاع <sup>(١)</sup> Tabes Dorsalis ] تنجح هذه الطريقة في كافة الاحوال تقريبا ( أي نحو ١٠٠ في ١٠٠ ) سواء أعملت بمصل دم المصاب أو بسائل النخاع الشوكي ، أما في الحالات التي يصاب فيها المنخ أو النخاع بالاورام الصمغية الافرنجية فتجاحها قليل

هذا واذا علمنا أن مصل الانسان يشتل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الفم وكذلك يشتل على المادة المساعدة على الاذابة - اذا علمنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الفم بدون الاحتياج لدم خنزير

(١) سمي بذلك لما ينشأ عنه من الضمور في الاحبال المصيبة الخلفية للنخاع

المندوب لادم لاونب والثور بل تغذيف قط اصل الانسان كبد جنين من صلب الافرنجي ودم الغنم ، على أنه قد وجد أيضا أن كبد جنين غير ضروري فان مواد أخرى يمكن أن تصل عملها كخلاصة أي كبد مليم رطلب أو أحشاء أو أنسجة أخرى وفي ذلك كثير كالمول الكولسترين (Cholesterin) والليسين (Lecithin) ومن ذلك يعلم أن المادة التي نبحث عنها في مصل الانسان ليست هي المادة المضادة للافرنجي بالمعنى الصحيح بل هي مادة أخرى مخصوصة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالافرنجي ، فوجودها يدل على الإصابة والعكس بالعكس

وإذا عولج الشخص قد تصبح طريقة وزمان غير ناجحة في الشخص و لكن من الغريب انه اذا حقن حينئذ بمحقة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجحة ، وذلك يدل على أنه لم يشف تماما من الداء ، وهله فلا يمكن الاعتراف بطهارة شخص من هذا الداء الا اذا علمت طريقة وزمان بمد هذه الحقنة التي تسمى حينئذ ( الحقنة المحرقة ) على نجاح الطريقة ( Provocative )

المعالجة — نظرا لتسريع تطهير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لا خاص الجسم من الميكروب وسمومه . وهناك ثلاثة أنواع من الأدوية لها فاعل عظيم جدا في هذا المرض (١) لزئبق ومركباته و (٢) يودورالبوتاسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٦٠٦ و ٩١٤ أما المعالجة بالزئبق واليودور فهي قديمة وذلك لانريد أن تتكلم عليها هنا لانها معروفة مشهورة ، وانما فريد أن تتكلم على مسالجه الحديثة بالمركبات الزرنيخية فتقول : —

قد وفق العلامة ارليخ (Ehrlich) هو ومساعدته هاتا (Hata) (٩) سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كياوي زرنيخي نافع في هذا المرض سماه ٦٠٦ لانها وقتها اليه بعد هل تجارب عديدة بلغت هذا المدد ، ولذلك سمي بهذا الاسم ، ويسمى أيضا [ ارليخ هاتا Hata - Ehrlich ] نسبة لها ، ويعرف عند الافرنج أيضا باسم ( السارسان Salvarsan ) ولم أتف على أصل هذه الكلمة ، وانما أظن (١) هو بكتريولوجي يعني باني كان مساعدا لارليخ الألماني

انها مركبة من كلمتين : ( أولها ) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salvo ومنها  
 ( مرهم ) أو ( أي دواء لقروح ) ( وثانيتها ) اسم الزرنيخ ( Arsenic ) في اللغات  
 الافرنجية . فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك الاسم ( الشفاء الزرنيخي ) وتركيبه  
 الكيماوي هو ( Dioxydiamino - arseno - benzol Dihydrochlorido )  
 و Di في اتيونزية ( مثل أو مزدوج ) و Oxy من كلمة ( oxygen ) و ( Amine )  
 تركيب كيميائي يشبه النوشادر ( Ammonia ) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه  
 و ( Arseno ) الزرنيخ كما سبق و ( Benzol ) أو ( Benzene ) مركب كيميائي من  
 الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة ( Atom ) من الاول الى مثلها من  
 الثاني في كل ذرة ( Molecule ) و ( Hydro ) من كلمة ( Hydrogen ) و ( Chlor )  
 من ( Chlorine ) ، وعليه فحقنة ٦٠٦ مركبة بنسب مخصوصة من ( الاكسجين  
 والنيروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكلورين ) ولونها اصفر لامع ،  
 وهي مسحوق يباع في انايب صغيرة زجاجية لا يجوز فتحها الا وقت الاستعمال لانها  
 تفسد وتأكسد اذا ترك المسحوق معرضا للهواء ، ولذلك يملأ الفراغ الذي يبقى  
 بالانبوبة بغاز غير الاكسجين ، وهذا المسحوق يذوب في الماء يبط . ويكون  
 المحلول حمضيا مشتملا على ٣٤١٥ في المئة من الزرنيخ

ويحقن بمقدار ٣٠ - ٦٠ جراما الى ٦٠ - ١٠٠ جراما

وكل أنبوبة تشتمل عادة على هذا المقدار الاخير ( ٦٠ - ١٠٠ جم ) والافضل

أن تحقن في الاوردة

طريقة الحقن — يذاب مقدار السقرسان في ٣٠ أو ٤٠ سنتيمتر مكعب من  
 الماء الساخن المتطهر حديثا والمعتوم ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم ( بنسبة  
 ١٥٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه ) فيتكون راسب أولا وذلك بأخذ في  
 الذوبان بالتدريج كلما زدت مقدار محلول الهيدرات ، فاذا ذاب الراسب أخف  
 محلولاً دافئاً من ملح الطعام النقي ( بنسبة ٥ في الالف ) يصنع بماء متطهر حديثاً  
 الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحاً للحقن في  
 الاوردة بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٣٨° متجراً .



ويجب أن ياترى المريض الفراش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طعامه خفيفاً في تلك المدة وتطلق المعالجة بسهولة ، وكذلك يجب أن يبقى في الفراش بعد الحقن ٢٤ ساعة أخرى ، ومن المهم أن تنرم طرق التقييم والتطهير الزامة في كل هذه الساعات من أولها إلى آخرها

وكثيراً ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة المصاب ليضع مدهنته وإذا روعيت جميع الاحتياطات التي ذكرتها هنا بدقة نجح المريض من الأعراض الخطرة مثل الرعدة والحلمى شديدة وتقيح والاسهال ، وخصوصاً إذا روعي أن الماء يجب أن يكون معقراً ومقطراً حديثاً فإذا كان متقطراً قد يترسب فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى إذا غليته قبل الاستعمال فإن هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء هذه تسبب بعض الأعراض الشديدة التي تسبب كثيراً عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب مقدار اللازم من السافروبيوت في ١٠ سفي متر مكعب من الماء المقطر المعقم الدافئ ثم يضاف عليه ٦ سفي متر مكعب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ١ في المئة ثم يضاف في المئة من حامض الخليك حتى يبدأ السائل في أن يكون ثائبراً ، حمضياً ثم قهقهة من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يصير قلوباً ، ثم يحقن في عضلات لاية أو غيرها ، وهذه الطريقة قد تحدث وربما مؤلاً في مكان الحقن ، ولذلك يستعمل عليها الملقن في الأوردة

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا إصابت بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو إصابت بالسل ، وقد أعضائها بعضهم لائل مؤلاً بمتة دير طفيفة ، والمعناد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثاً بعد فترة أسبوع أو أسبوعين لأن الدواء لا يخرج من البنية إلا بعد نحو أسبوع

وفائدة هذه الحقنة تتم نشي قروح الأفرنجية بأنواعها والأورام الصمامية بسرعة عجيبة حتى إن القروح الزمنة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام ، وقد ثدناوا أيضاً قاصرة على الأفرنجي المنكسب بل هي نافعة أيضاً في الأفرنجي الدرني على حد سواء ، أما في أطوار الأفرنجي الاخيرة ( Pa rasyphiitic ) فم يثبت إلى الآن

تغير الجسم غاية الامر أنها قد توقف المرض وتخفف من أعراضه المؤلمة  
 وهذه الحفنة تذيب ميكروب الأفرنجي من الدم وتصيبه بطريقة [ وزرمان ]  
 سلبية ، بمعنى أنها تطهر الدم حتى ان العصاب يكون كأنه لم يصب بشيء  
 ومن المستحسن جدا أن يعالج العصاب بعد هذه الحفنة بالزئبق مدة سنتين أو  
 ثلاثاً حتى يشفى تماماً من الأفرنجي

وهذه الحفنة لا تخلو من الخطر فقد مات بها كثير من أصابهم بعدها تشنج  
 وغيبوبة ذهبت بحياتهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لاي سبب سوى أن بنيتهم لا تتحمل  
 العلاج بها لاستعداد خاص لتأثيرها لا تعرف سببه

أما السلفوسان الجديد [ Neo-Salvarsan ] ويسمى أيضا ٩١٤ لمثل السيب  
 المذكور آنفاً ، فهو ينحرف قليلاً عن النوع الكيمائية عن السلفوسان القديم ويزيد عليه  
 بعض مركبات التي فيها ( الكبريت والصوديوم ) وهو مسحوق أصفر سهل  
 الذوبان في الماء ويكران معه محلولاً متعادلاً ( لا قلوباً ولا حمضياً )

ومقدار ما يحقن منه في الوردية جرام واحد يذاب في ٢٥٠ سنتي متر مكعب  
 من الماء المقطر وكثيراً ما يحقن في العضلات أيضا  
 ويتقد العلماء أن تأثيره في الأفرنجي كالتأثير النوع القديم على السواء ولكنه  
 أقل خطراً منه ، ويجوز تكرار الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب اعالية قد منحت التجارة الألمانية في كثير من بلدان  
 العالم فكر بعض علماء الفرنسيين [ الدكتور مونيترات Mouneyrat ] في إيجاد  
 مركب آخر يفيدهم عن مركبات لالمان المذكورة سابقاً وسماه [ الجاليل Galy ] أو  
 ١١١٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيروجين والفسفور  
 والزرنيخ بالنسب الآتية : - [ ٣٤ كربون - ٢٢ هيدروجين - ٨ أكسجين  
 - ٤ نيروجين - ٢ فسفور - ٤ زرنيخ ] ويسمى بلغة الكيماءين : -

( Tetraoxydiphospho tetra aminediarse obenzene )

وقد سبق أننا فسرنا جميع مقطوع ( أجزاء ) هذه الكلمة ماعدا كلمة ( Tetra )  
 وهي يونانية معناها أربعة ، وهذا الدواء نافع - كالمركبات الألمانية - في الامراض  
 ( المار ج ٦ ) (٤٠) ( المجد الجادي والمشرقي )

الآخري الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كالخبي الراحة ومرص النوم  
وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في أبابيب منه ولا يتغير بعضى الزمن  
وهو سهل الذوبان في الماء ويقول مخبره انه لا يضر عصب البصر ولا عصب السمع  
كما يحدث أحيانا من المركبات الألمانية . ومقدار ما يحقن منه ٣٠ رجم لى ٣٥ رجم  
كل ثمانية أيام ، والله دة أن نزول الاعراض بمد ثلاث أو أربع حقن ، ولكن الافضل  
أن يصل ست حقن وينبغي تكرار الحقن كل سنة لمدة أربع سنوات لنزول الداء من  
البنية . ويكون الحقن في الاوردة ، ويجوز أن يصل أيضا داخل العضلات . وهناك  
دواء آخر انجليزي يسمى تحارسفاز [ Kharsivan ] وهو مثل الميفرسان سواء سواه

### مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه الخلزونيات المذكورة آنفا يسمى  
بالفرنسية [ Trypanosome ] يعيش في دم الحيوانات القفرية وينتقل من  
بعضها إلى البعض الآخر بواسطة الحشرات (اللاتقرية) أي الذباب . ومن الحيوانات  
القفرية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون  
بالنسبة للميكروب كمتودع طبيعي (خزان) له . ومنه ينتقل لى لانراء لاخرى  
بالدباب ليحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب الهدودة فله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مفتولا بل  
مسطحا وله طرفان ، في الامامي منهما هذب واحد كما شارب له . في أحد جانبيه  
غشاء دقيق كثير التموج ، وله نواتان احدهما كبيرة والاخرى صغيرة . والكبيرة في  
وسطه والصغيرة قرب الطرف الذي لا هذب له ومنها يتبدى الخطب دقيق يمر بحافة  
الغشاء التموج وينتهى هذا الخطب باشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طولها من ١٨ - ٢٥ ميكرونا وعرضها من  
٢ الى ٢.٨ مك فطوله نحو ثلاثة أمثال قطر كرونة لدم الخراف  
وهو يتوالد بالاتقسام الطولي ( وقد يحدث لاتقسام نادرا بالعرض ) . يشاهد  
هذا الميكروب في دم المصاب والفرد المغلوبة وسائل التخاع الشوكي . ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فتأكله وتبيده  
الأسباب - عرف حدوث هذا المرض منذ زمن بعيد في شاطئ أفريقيا  
 الغربي بن نهرى ( Senegal ) و ( لواندا Loanda ) وهلى بعد بضعة  
 آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد ( أوفندا Uganda ) .  
 جهات أخرى من العالم ولكن المصابين فيها كانوا ممن ذهبوا الى أفريقيا ، وينتشر  
 حدوث هذا المرض عبر السوء ، ويصيب الأشخاص في جميع الأعمار والذكور والإناث  
 على حد سواء ، وقد يستثنى من ذلك الأطفال الرضع والشيوخ الفانين  
 ويقر الميكروب من مصاب لآخر نوع من الذباب المسى ( Tsetse ) وهو  
 أكبر بقايل من الذباب المعتاد ويشبهه شباها عظيما ولكنه لا يوجد الا حيث يوجد  
 هذا المرض . وبما يمتاز به أن أنه لا تلد أيضا بل تلد جنيا تام التكوين  
الأعراض - لا شك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة  
 طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض ، وقد ينهى الأمر بموت الميكروب .  
 وأول أعراض الداء حتى تملك بضع ساعات أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع  
 ولا عتار أعراض هذه الحمى كثيرا عن غيرها من الحميات الأخرى  
 وإذا وصل الميكروب الى نجوىف العنكبوتية المنخ وخنخاع ظهرت حينئذ الأراض  
 المميزة لهذا الداء فيؤخذ المصاب بسنة ( نعاس ) تزداد تدريجيا حتى تصبح صابا  
 فسيوية تامة ، وفي أول درجة النعاس قد يحاول المريض العمل ولكنه يكون في غاية  
 الخول بالكل والضعف ، فإذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه الا إذا قلبناه ولا  
 يأكل الا إذا أطعمناه ومع ذلك لا يتم عمل الأكل بل يترك الطعام في فيه ويستمر  
 في نومه . ومدة المرض من خمسة أشهر الى خمسة عشر شهرا . ولم يعرف ان أحدا  
 أصيب به ونجا منه وميكروب هذا ارض يحدث التوبايا مزمنيا في المنخ والخنخاع  
 وأغشيتيها ( السحابيا )  
المعالجة - قل أن تنجح وتنعصر في العناية الشديدة بالمرض وبمطابقته  
 وتغذيته وتقلبيه في فائه وحققه ببعض مركبات الزرنخ كالدواء المسى ( أتوكسل  
 Atoxyl ) إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره

## الحمى السوداء أو الكلازار

( Black Fever or Kala - Azar )

مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرها من بلاد آسية ويوجد أيضا في مصر وتونس والحزائر. وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان Sir Leishman) والدكتور (دونوفان Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب باسمهما (Leishman-Donovan) ويوجد في المصاب في طحله وكبدته وفي غده اللعابية وفي رتيبه وفي جدر أمعائه وغير ذلك، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة بزل الطحال أو الدم، وأخذ جزء من دمها . وينقل من شخص لآخر بواسطة بق الأسرة وفيزه

الأعراض - حمى مستطيلة والصفار (الانيميا) والاضف والنحافة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو انرف من اللثة أو تحت الجلد وآلام في المظام وتورم بالوجه والتسبين بل واستسقاء بالطن إذا عظم حجم الكبد، ويصاب المريض بالاصهال أو الدوسنتاريا وبالالتهاب الرئوي . وهذه المضاعفات كثيرا ما تكون سببا في الموت. ويكث المرض عدة أشهر، والموت فيه يكون نسبة تسعين في المئة من المصابين الملاج - يكون بمركبات الكينين أو الزرننج

## داء التوت الشوكي - أو - العليق الافرنجي

Framboesia

سمي بذلك لان أورامه التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه . وهو مرض معد كثير الانتشار في البلاد الحارة كافريقية والهند وغيرها . يصيب الذكور والاناث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والود أكثر من البيض . وهو يشبه الافرنجي (Syphilis) شبا نظما في ميكروبه وأعراضه . ولا حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فإنه يمكن أن يصاب الشخص بالمرضين معا

تعمل المدوى بتلقيح الجاد بالميكروب في أي سحج أو جرح أو نحو ذلك

وينتشر حصول التقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفريخ من أسبوعين الى أربعة، يظهر بعدها في مكان التقيح دمل يتقرح أو يستحيل الى مادة كالأزرار الحمية تبرز من الجلد ، وتفسخ العقد اللمفاوية التي حولها وقل أن تتقيح هذا هو الطور الاول . أما الثاني فيظهر مد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور الطور الاول، ويسببه نوعك وهي تم تظهر دمامل صغيرة جدا في أول الامر ثم تكبر حتى تصير نحو بوبصتين أو أقل وهي تشبه البثور الشوكية ، وهذه أيضا تتقرح . وهي تصيب كل أجزاء سطح الجسم . والطور الثالث الطور الاورام الحمية الافرجمية وميكروب هذا المرض من نوع الحزونيات ويوجد في الدمامل والقروح وفي الطحال والعقد اللمفاوية وغيرها . ويمتد المرض سنة أو عدة سنين، وقل أن يميت المعالجة - تكون بحقنة الافرسان، وكان يعالج قديما كالأفرنجي بمركبات الزئبق واليود والزرنيخ، وتعالج القروح بالمطهرات كالعتاد

الى هنا انتهى الجزء الثاني وسيله ان شاء الله الجزء الثالث ويبدأ بالامراض التي لم تعرف ميكروباتها الى الآن

## ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

بقلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي] في عاشر ربيع الاول من سنة ١٢٣٥ هـ هجرت دمشق الشام، بوفاة أكبر وأشهر علمائها الاعلام، علامة الاقطار، الاستاذ الجدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله ارضي عنه راقداً كانت وفاته خسارة عظيمة على المسلمين والاسلام، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته

مولده وتحميله

ولد المرحوم بمحنة الميدان من دمشق الشام سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ هـ وغب التحيز تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوَّده على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ لمنون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفاني الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه الخاصة والجماعة ، ثم في أول رمضان سنة ١١٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة الزمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتيها العلامة الشهر محود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد الغني علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطنطاوي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المقول والمقول وأخذ عنه علم الميقات والفلك والحساب ثم صاحب المعارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري نقرأ عليه جملة من كتب الحقائق وأعظمها الفتوحات المكية

صحبه للإمبر عبد القادر

لازم فقيدنا المرحوم الأمير الملازمة الزامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في التصايا العامة ، ولقد كان يرد على الأمير قدس سره كثير من الخصومات بين تخلق ، إذ كان هو المرجع للناس في دمشق ، فكان يحولها إليه ، وبجبل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، بإجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى هدّ ثاني الأمير في حياته وعهد إليه تربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقاء المرحوم علامة الشام الثاني فقيد الإسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوك قلت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس إليه وسمع حسن هيارته ورأى لطيف اشارته

صدقه بالحق وتأثير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي تنقّى فيه دروسه الشرعية عصر جهود على القديم ، ونقّي الأقوال بالتصليم من دون تمحيص للمصحيح من القديم ، قامت فقيدنا على طريقة معاصريه متأثراً بها إلى ما بعد الحسين . وأقد سمعته في منزله يقول لعلامة العراق السيد محمود شكركي لا لوسي لما كان نزير دمشق سنة ١٣٣٣ وقد جاء ذكر أحد أئمة الإسلام المظالم — كنا أيام التحصيل عند شيوخنا إذا ذكر مثل هذا الامام فظنّه رجلاً خارجاً عن دائرة الإسلام ثم ألمه الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قبول وأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الأمة ، وكما أوصى  
جميع لائمة رضي الله تعالى عنهم بعدم الاخذ بقولهم الا بعد معرفة دليلهم فصار  
ياخذ الاحكام باللائل ، وبقبل قول الحق من أي قائل ، ويصدق به ولا يخاف  
في الله ورسوله لاتهم . قال كل العلم اصحيح أخذ المسائل بأدلتها - كما يقولون - في  
غيره بلاد الشام من أول العطاء ، بلا نسبة ولا سواه ، لأنه أول من أخذ بالدليل ،  
وجاهد في هذه السبيل ، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتنزيل .

وكان رحمه الله تعالى فصيح لهجة ، قوي الحجج ، فزير المادة ، وكان لدى  
من ظريه البطل المغرور والبحر الزخار ، لا يثق به فبار ، وما نظره أحد الا واحترق  
له بالسبق في هذا المضمار ، وكان له مع صديقه المرحوم القاسمي مساجلات طيبة  
ومحاورات أدبية ، تشفع عن سعة علم وأدب جم

وكان له في المسائل القرية ، أساليب في الاقناع عجيبة ، فنها ان بعضهم زعم  
مرة انه يحب اقيام ، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام ، - وجوبا  
بدعيا - تعظيما له صلى الله عليه وسلم وأف في ذلك رسالة ، وحلها لانتقد يكتب  
له عليها تقريرا ، فاعتذر اليه ، وألح عليه ، وأخبراً قال له الاستاذ المرحوم : أنت  
متصور ذلك من هذه الرسالة انه اذا قيل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يحب اقيام ؟  
قال نعم ، قل والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص) ؟ قل يكون آءا لانه تركوا جيا  
قل : تكلم قيل ولد الرسول (ص) يجب ذلك ؟ قل نعم ، فمتدند قال له الاستاذ :  
ه ان ذ قد ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم لم تتم ؟ فقال له لانه لا يوجد  
ها الا آن مولد ، فأجابه الاستاذ أنت اذا تقوم تعظيما لما اشتمل عليه المولد لا لمن  
ولد ، فحجل ولم يجب ، ثم أرشده الاستاذ لي ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي باتباعه  
في أقواله وأعماله ونشر هدايته التي جاء بها من ربه مشتمة على سعادة خلقه .  
خلقته وخلقه

كان المرحوم طويل القامة جميل الطامة والهيئة ، جليل المية والوقار ، يكاد سنا  
رفق جنة وجلاله يذهب بالابصار ، كلامه السحر الخلال ، وأديه ألب يتقول  
من الفيت في الحقول ، أما رقة شمائله (رحمه الله تعالى) فلا أعلم له بها نظيرا في



العلماء الاعلام من نبي الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله مولما بسمو أخلاقه ، وبعجا به في آدابه ، وجاهك بذوق الجمال الذي كان ممدت اللطاف والظرف . وقال لي مرة بعض الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في الاخلاق يستلها من صفاته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد كنت مرة لاستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : أبي قد عرفت كثيرا من العلماء وخاطبتهم فلم يجد أكرم منك ( أبي هو الاستاذ الجد رحمه الله تعالى ) عشرة ، ولا أرق عاطفة ، ولا أنف زحما ، ولا الطف حديثا ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فإن لا أريد أن أفارق مجامعكما ولو الى التعميم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقل لي لهذا السير نحن لانانس بغيرنا كما نانس ببعضا ولا نسر اذا كنا مفردين . وقول لي مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجزائري نجل الامير عبد القادر ( رحمه الله تعالى ) ، وامناه : ان للمرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا أكسبه ثقة الامراء ، ومحبة العظماء ، ونزل من نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء وكان ( رحمه الله تعالى ) يراعي في مجامع الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه من الاثبات ، ومن عجيب أمره قدس الله روحه أنه كان يجالس اليه العالم والكتاب والشاعر والزارع والصانع والتاجر في مجالس واحد فيبادل الافكار والآراء مع كل واحد منهم مله ، ويغنيه به الفوائد الجليلة حتى يخرج الكل من عترة فرحين سرورين وكان ( رحمه الله تعالى ) واسع الصدر جدا ، كريما مضيافا ، يفضض للحق ولا ينسب افسه أبدا ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره وشدة تحمله أنه مهما اشتد به الغضب لمسة ما فلا يبدو شي على أسارير وجهه

ولما يامل انه ليس في وسمي أن أحيط بكماله وأحلاقه وحسبي أن أقول انه كان بها قدوة وكان مهداق قوله تعالى ( لقد كن لكم في رسول الله أسوة حسنة ) صفة عالم اللذام له ، وثناؤه في درسه عليه ، وما كتبه عنه في سنة ١٢٤٤

كان أشد الناس محبة للرحوم وبما أزمه له صديقه الايراني الشيخ جمال الدين القاسمي فهو صاحب ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالته في الملك وكان يذمها ذمها ويكتب على ه مشها تقرير الاستاذ

بنفسه ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه  
وإدريسته نحو ثلاث سنوات فبدر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ المرحوم الأ  
ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرنا بنادرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في  
الدرس فيذكره دائما بانظ شيئا ، وكان يده عالم الشام ، وأذكر أنا كنا مرة قرأ  
عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفة على الموصوف قصرًا  
أده ثيا : لا عالم إلا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال : مع انه يوجد غيره ممن يسمن  
بالعلماء ولكن مع حشو وجهود فلا يمتد بعالمهم

وأخبرني عم والدي الفضل شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد سليم البيطار  
بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مقني الديار المصرية الأستاذ الامام رحمه الله  
تعالى يجل الأستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفضل العلماء  
في مصر بأن الأستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام  
واليك ما كتب عنه لأستاذ القاسمي بخطه في - اذنة سنة ٢٤ التي جرت  
للمترجم مع بعض العلماء ، شأن قبور الانبياء والاولياء بزوير بعض السفهاء قال :  
ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك امام الجليل - ممن اشتهر بالانكار على أرباب  
الخرافات ، ومن يقاوم بلادانه وبراهينه تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة  
الائق لولة لانهم ، ولا يصدده عتب عائب ولا قومة قائم ، وله صدق بالحق عجيب ،  
وعدم محافة ومدارة ، وكل ما يروى من حكايات المنفقين فانه يزنه بميزان العقل  
فان آبه ردد جهارا ، وقابل قائله بالهد انكرا ، وطالما صرح بالسخرية ممن ينادي  
من بمقد فيه المامة من الاموات ، ويستشبع به في قضاه الحاجات ، ويعرفهم ما قاله  
السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، اذ أمر بدهائه وحده فدغاه تخيره  
مما لا يرضاه كما صرح به في غير آية من كريم الكتاب ، وقصده ترقية المامة عن نداء  
أحد الا الله ، ومليق القلب الا بالخالق تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا لمرحوم - كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قدما  
وحديثا - كثير من المصائب والنقس فكان بها مثال للصبر والثبات ، وإنما كانت  
( التار: ج ١ ) ( ٤١ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

تدار تلك التدابير السيئة بيد بعض المدلسين والفسدين ، ومن لا اخلاق لهم من الجامدين ، وانك بعضها : انهم تأسيس مذهب جديد وبتاسيم سورية لتحد ومصر للانكاز وذلك سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية اذ ذلك | هو شكري باشا وكان رجلا عاقلا جدا : هل سورية ومصر - باحضرة لولي - تقاحتان في جيب حتى اسامهما ؟ ثم ان كان في امكاني ان اتعرف بهما واسامهما لغيري فليلا ابقيهما نفسي ؟ ووراء ذلك فان كان يتيسر لمثلي تسليهما فخرجل أقدر مني يسلم البلاد المتهاية كلها للاجانب وأين الحكومة وقوتها ؟! فاجل الوالي وقال : أما أعلم ان هذه وشايات وأراجيف لا أصل لها ولكني دعوتك عندي من أجل ان آتس بك وأفطر هذا المساء معك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وقشت كتبه وداره مرات متوقفين أن يعثروا عنده على بعض أوراق سياسية أو مخبرات مرية فيسجنوه أو ينفقوه ، ولكن طامس سبهم فان الاستاذ (رح) لم يشغل بالامور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده الا الحاجة ضرورية .  
زهده في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للعلم

كان المرحوم بعيداً عن التربع في المناصب ، والاعتزاز بالمناظر الكاذب ، ولقد عرض عليه - اذ كان في الاستانة سنة ١٤ - من قبل المشيخة الاسلامية الافاء أو التفاء في مدينة من أمهات المدن السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره في طبقات الامة بالعلم والارشاد والتصنيف ، ولكن تأثره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره كحكيم الاسلام جمال الدين وكان رحمه الله تعالى يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين الشهير بالدوق في محلة الميدان ، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع ، وفي بيته أيضا ، وقد انتفع به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه ، هذا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه على انفراد وبعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية شوروية ، ثم بويج السلطان محمد الخامس بعد خام عبد الحميد - انتخبته دمشق مع بعض أئمة المذاهب السلطان محمد ولتقديم واجبات التهاني والتبريك له فكتبت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، مارددت صداه الجرائد العربية السورية ، ثم ملأت هذه أعمدها من آيات الشرف والافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار  
تأليفه

أما تأليفه فتبلغ بضمة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه في رجال القرن الثالث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذن لي باختصاره ، وتأليفه الدينية منها : المئة ، في العمل بالكتاب والنية . والمباحث الفرر ، في حكم الصور . والهمة في لاقتداء حال الشهيد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الإسلامية للملاحة محمود أفندي حمزة مفتي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العامية والادبية فتبلغ لوجعت مئات الاوراق ونسأل المولى أن يبسر سبيل الجمع ، وتقديم الاهم منها للطبع ، بمهنة وكرمه  
نبذة من كلامه رحمه الله

نحتم هذا الترجمة بايراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارى على مشربه في الحديث ، ويميزه الصحيح من الضيف ، وقده لكلام المؤلفين ، على عادة العلماء المحققين قال رضي الله عنه في « رسالته المباحث الفرر ، في حكم الصور » التي حررها في جواب - زال ورد من أحد علماء الهند - باختصار : ولا التفات لما نسب للفاضل أبي الواليد محمد بن عبد الكريم المعروف بالازرق رحمه الله المتوفى - كما في كشف الظنون سنة ٢٢٧ من انا قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة العمومية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناسبة بناء قريش الكعبة ما نصه - مع بعض اختصار وتصرف :

وجملوا في دعائها صور الانبياء وصور الاشجار وصور الملائكة فكان منها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخنا يستقسم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ، فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاءه بناء من زمزم ثم أمر بثوب فيل بالاء ، وأمر بطمس تلك الصور فطمست ، قال ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال انحوا جميع الصور الا ما تحت يدي ورفع يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة ابراهيم عليه السلام

فقال قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالازلا - ما لابراهيم والازلام . انتهى  
ثم ساق الازرقفي هذه القصة بأمانيد عديدة مفطربة الدين ، ولذلك قال  
الا تاذر الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة  
من أمر النبي (ص) بحج الصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحد  
من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا من أئمة المؤلفات في تاريخ  
بيت الله الحرام أو غيره لا من كان قبله ولا من بعده ، ولا من كان معه (ص) لئى  
أن قال ) فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان  
ذلك له أصل لوجب عليهم استثناء صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لان  
الاملاق في مقام التقييد خطأ كالعكس ( ثم قال ) يلزم على تسليمه ان النبي (ص)  
قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذه الآلة حكمه ، فارة يعم الامر في حج الصور  
وتارة يستثنى عيسى وأمه بمقتضى هذا الخبر ، وتارة يقتضي انه ما دخل حتى هبت  
الصور كلها ، وتارة أنه دخل قبل محوشي منها ، مع أن هذا الامر بعيد جدا بل  
باطل ، لا يعول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مدسوس عليه ، ونسب  
كذبا وزورا وبهتاناً اليه ، وقد تجامر كثير من الناس من قديم وحديث ، على ذكر  
جهل من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا انها فضيلة  
مع انها وان كانت في الترهيب والترهيب رذيلة وأي رذيلة . وكذلك دسوا  
بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فحينئذ لا يلتفت الى هذه العبارة  
التي دسها في كلامه بعض أهل الفتوى ، ممن له بها حاجة وغاية ، ولم يخش من  
الكذب على النبي المختار ، ولا أفزعه قوله (ص) « من كذب علي متعبداً فليتبوأ  
بعقابه من النار » وظن انه يروج المحال وانه ليس في الويداء رجال ، هم ان الشريعة  
مخرفة ، وبين العناية ملحوظة ، فما أدخل قائل قولاً باطلاً لا ورد عليه ، ولا دس  
بها جاهل منكراً الاوسام الكذيب قد توجهت اليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس  
عنها هم تسليم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد النقض لا الابرام ، ومن كان عنده جواب  
لائق ، وما ذكره أهل الشرع موافق ، فليتكرم بالحاقة في هذا المكان ، ومولاه يمامله  
بجزيل الفضل والاحسان اهـ ( دمشق ) [ الحفيد ] محمد بن محمد البيطار

## الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه للمناور وايدأؤه فيه

قلنا ان المودة يتناوب بين العقيد كات موروثه ثم قويت بما كان يتناهن  
المشاكلة في حب العلم والتسوف ثم ازدادت قوة بتصدينا للامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ثم بالدعوة الى اصلاح لديني والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان  
رحمه الله واحسن مثوبته أقوى لمدافعين والانصار ، فلما أنشأنا المنار وتصدت الحكومة  
الجبديية لمقاومته وايدأؤه قرائه بدسائس بعض المقرين من السلطان كان هو أقوى  
الثابتين على الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

منعت الحكومة الجبديية ادخل لمار الى ممالكها منذ سنته الاولى بإرادة ساطانية  
فكان يرسل في البرد الاجنبية ويقراء الناس في زوايا بيوتهم سرا ، فرد بن ثم يخفون  
ذخه في الخبائي ، وكان هو وحده يقراء على من يسمر معه في حجرة الضيوف  
والسماور وبمحله في جيبه لي دار الحكومة ويضمه في درج ، كتبه لينظر فيه عند سنوح  
فرصة فترات العمل ، فلما اشتد الضغط والايدأؤه قرائه وقتشت بيوت المتهمين بقرائته  
كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مع بعض اخواننا فصر على هذه  
لحمة صر الكرام ولم يدهن الحكومة الظالة بقول ولا فعل

وقد سم قبل ذلك ان برد على المنار أو يتكر على صاحبه مسلكه في شرح  
خرافات أهل الطرق ومفاسد الفقه ، وتقصير العلماء ، فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر فأبى مصرحا بأن هذه الذي يقوله المنار هو الحق وانه أدى به  
النصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، وأوهز بمثل هذا الرد الى كثيرين ممن يرون  
رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من يدعي صحبته مودته فسماوا وأطاعوا وكانت جريدة  
طرابلس مدانا واسعا لجولان أقلامهم ، وكل من منهم يتذر لمثل العقيد من اخواننا  
المصادقين بأنه مكره لا تار ، يخشى ايدأؤه رئيس زبانية الجلاوزة ونمضب المتصرف ،  
فان أمن شرهما في نفسه وماله وشرقه الكرامة في ناله فلا يأمن شر المحرك لهما من

مضاف البافور ، ومنهم من زعم انما كتب عن اسانه في تلك الجريدة كذب  
وانه لا يجرباً على التكذيب

وكان في جميع الارقت والاحوال راضيا عن جميع مباحث المنار وارانته الدينية  
والادبية والاجتماعية والسياسية مؤيداً له فيها ماضلا كل ما يسمعه من نقد أو اعتراض  
عليها ، وكان يرجح ما يحقته المنار من قواعد العنايد وشكالات الحق ومماثل  
التصوف على جميع ما خالفه من أقوال المتقدمين والتأخرين ونز عظماء شهرتهم  
وضخمت أقيامهم

ولما جئت طرابلس عقب اعلان الدستور العثماني بذل متحمي طاقته واجتهاده  
في المناورة بي ، وكانت مدة اقامتي في دره اضعاف مدة اقامتي في دارامي وأبي ،  
وكان يتفنن لي كل يوم باختيار أطيب الطعام وأنواع الخمرى وأصناف الفاكهة ،  
لتجديد الرغبة فيها ، واثارة الشهوة لها ، وأمن لئلا من المنكر منها ، وكان فوق ذلك  
كله يقتسم فرص خلو المسكان من لواترين - وقها كان يتفق ذلك لا عند المنام  
وبعد صلاة الفجر - فيطرح علي مشكلات المسائل العلمية التي تعرض له في مطالعته  
لأشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من الامور السياسية تارة والروحية أخرى

انني لم أهرف أحداً من الناس أشد من هذا الرجل حرصاً على العلم وحبا للحق  
واخلاصاً في القلب وصفاء في النفس وبعداً عن الهوى وبنفس لدهوى وسلامة من  
الشكوى فهو هل محالته اياي ومكاشفني لي بكل ما يجول في ذهنه ويعلق بقلبه لم أره  
في يوم من الايام شكاً لي بنفس أحده أو بنفسه لاحد الا ما كان يؤله من غفلة  
الناس واهراضهم عن الحق وعدم قبولهم دعوة الإصلاح حبا فيه وحرصاً على هدايتهم  
فمن كان متحيا بهذه الصفات لا يستغرب منه الرغبة الخاصة في الاستفادة من كل  
من يراه أهلاً للاستفادة العامة أو الخاصة وان كان يفضل في كل ما عدا ما يستفده  
منه ، فكيف يكتر منه طالب الفائدة بتمهي الدفاع والاخلاص ممن غرض في قلبه  
حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرض ينمي ويتوسع حتى صار  
شجرة عظيمة ثابتة الاصل سامية الفرع يانعة الثمر الذي هو أحب الثمار اليه ون كرهه  
من يخاله في ذرقه ولم يتح له مثل عند دة ؟

كُتبت هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يهدني عنه وما كان أشد تريبي في المضي فيه ولولا النية الصالحة في كتابته لما غلبت خجلي بقوة الإرادة التي يقبل بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشهور النفسي والمصلحة الراجعة ، وانني لأشد خجلاً من تنفيذ شيء آخر يتعاقب ترجمة هذا الرجل الكامل مما يتضمنه تاريخ الإصلاح ورجاله وهو نشر مثال من مکتوباته لي وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل ينبغي التحلل مما فيها من الاطراء عن نشرها أم لا

وجملة القول في التقيد انه لا يختلف أبداً ممن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخير وأكمل مثال في هذا العصر للفضيلة ، فهو من شهداء الحق على الخلق ، وقد حدث بمقدمه فراغ لا يملأه أوف الرجال ، فتسألته هل أن يحشرنا وإياه مع الذين أنهم عليهم من النبيين والصدّيقين والصالحين وحسن أوامرك رفيقاً

## تقریظ المطبوعات الجديدة<sup>(١)</sup>

### أصل العالم

مباحث فلسفية في الجفرانية الطبيعية صفحاته ٣٥ منجدة المقطع المتوسط. طبع في مطبعة القنون الجميلة سنة ١٩١٦ على فنية ادارة مجلة الرشديات عن ورق كورق الصحف السيارة  
 اسم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى في الابحاث الفلسفية ينوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فربي الضمير الطالب بالجامع الاحمدى سأل المؤلف أسئلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الأستاذ الجوهرى فأجابه بما أدى الى مباحث:  
 (١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخطبة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحالة الثانية (٦) الحالة الثالثة. وكلها في أصل الموجودات

(\* كتب تنازىظ هذا الجزء شقيقنا السيد صالح محمّص رضا



## الولاء ، فی نقد ذکری أبی العلاء

صفحاته ٧١ طبعه فی مطبعة النامد بمصر سنة ١٣٣٥ هـ طبعاً متقائلاً ورق جيد  
وضمه الکاتب المحقق حسن أفندي حسین انتقاداً علی کتاب ذکری أبی العلاء للدكتور  
المماین . و ذکر فی اقدمة لاسباب الی احدث به الی وضع هذا الکتاب فقال : ان  
منها « ان الکتاب ( ذکری أبی العلاء ) خاص فی موضوعه وأن الدكتور هو الذي  
عني باخراجه ودعا الجمهور لمناقشته ، وأعلن انه علی استمداد الذود عن اثره » الخ  
وقد قسم النقد لی قسمین : قد من حيث الموضوع . وقد من حيث اللغة . وم  
التزام النزاهة قول فی الجامعة : « قد استقرأنا من تبیرات الشیخ طه أکرها فی طبائیه  
باللسان الذي کان يخاطب بها المفلوطي وجعلنا هذه الجمل بین هاتین الامالین  
( - و - ) لنحفظله حقه فی ذلك ولیعلم القارئ أنا آدب من أن نستهین  
بالسباب ولكن بضاعة الشیخ طه دت الیه » والکتاب یمیز غني بمباحثه علی  
قصره جذیر بمن اطلع علی کتاب ذکری أبی العلاء أن يطالع علیه بل ومن لم یطلع  
علی ذلك الکتاب أن یقرأه . ویطلب من ناشره حسین فندی مصطفی بشارع شوارب  
بشار رقم ٣ بالقاهرة ومن الکتاب الشهيرة بمصر

تاریخ الأتراك المماین  
الأول والثانی والثالث طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة  
١٣٣٥ ، صفحات الأول ٧ ، والثانی ١٤٤ ، والثالث ٨٠

هذا الکتاب مجموعة محاضرات حسین أفندي لیب استاذ تاریخ بمدرسة  
القضاء الشرعی بمصر نقله عن الانکلیزی ونکتفی من تقریظه بأیراد مقدمته وهي اختصار  
لا يوجد فی هذه أبحاث مستفیضة فی تاریخ الأتراك المماین استخرجناها من  
أبحاث تواریخ الاوریین وعمدة مؤلفات استشرقین مما لم یفسر نشره قبل الآن  
بین جمهور المطبعین وقد جعلنا بعلمها هذه الطبعة ازیقة استیجازاً لفائدة الطلاب  
والدرسین حتی اذا وضعت الحرب أوزارها أمدنا طبعها علی أنسور جمیل ورق  
نبیل بحرف مقبل ثم زدناها بالملیقات والشروح فائدة وأضفنا الیه ما یخون قد توفر

لهيئنا من الفصول الشبية والموضوعات المتممة وحليهاها بالصورة وزخاهاها من الخطوط ويرى المطلع على هذه الفصول اننا هيئنا بنقل وصف حضارة التمايين ولم نقتصر البحث على تراجم السلاطين وذكرنا من احوال هاهمهم في السلم بقدر ما هيئنا بشرح افعال خاصتهم في السياسة والحرب بحيث يجمع هذا الكتاب بين دقيه صورة كاملة للنشأة الامة العثمانية ونموها وتدرجها في سبيل الارتقاء ثم مقومها . وقد جعلنا عملنا هذا في ثلاثة اجزاء قصرتنا لاول والثاني منها على التاريخ السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وثقا على تاريخ اللغة التركيا وادابها وشماعاتها ووصف الحكومة العثمانية في سائر اديارها ومدينة القطنية والسراي السلطانية في غيرها وسالف بعدها ثم اردفنا ذلك بوصف ما طرأ على العثمانيين في الاعصار الحديثة من الانقلابات الدستورية والتطورات الادبية والسياسية مما أدى بهم الى التيم حوادث الايام الحالية . هذا واننا قصدنا ان لا نستقل برأي ولم نختار الميل الى جانب بل كنا وسطاء صدق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الاوربية وقراء اللغة الشريفة العربية .

الآباء والبنون — قصة تمثيلية ذات أربعة فصول مفعلة ١١٥ بالقطع الكبير طبعنا شركة القون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديدة بالاعتناء ان لم نقل بالافتداء لانها مثلت حالة من حالاتنا عادة راجحة فيارهي من وضع مخايل أفندي قصة المؤلف البارع اوضح فيها كيف يتطرق الى البيوت الفسادية من حيث يراد الاصلاح وقد اودع في كثير من فصولها الكلم والجل العامة - لتكون عميلا حقيقيا وتصويرا شمسيا للاخلاق والعيادات ، وانني أحب ان امر لي المؤلف بكلمة ، وهي ان تكرار نشر الروايلت والقصص بالانث ان فصحي أو الفصيحة القرية من لغة العامة - لاذ ان معظم كلم العامة فصيح خصوصا في بلادنا السورية - بين العموم يقوم من لغة العامة ويقرهما من الفصح ويسهل فهم ما بقى اليها من المواضيع المتنوعة . فانا كثيرا ما نسمع الاطفال في مصر والشام يتفون بما يسمونه في المراسح قهين ما يقولون . ولان نرفع العامة الى مستوى ( المنار: ج ٦ ) ( ٥٢ ) ( المجلد الحادي والمشرقي )

القصص خير من ان نغزل بالفصحى الى حضيض العامة ، وأرجو منه ان يعيد الكرة على ذنب الساق على الساق للناطقة أحمد فارس الشدياق

تاريخ الفلاسفة - و النطق وما بعد الطبعة طبع الطبعة الاولى بالمطبعة العربية سنة ١٩١٨ على ورق جيد صفحاته ٢٢٨ بطة النار وحرف ( بنط ٢٠ )

وضعه بالانكليزية مديقنا محمد بك بدر المصنوع بالمجمع العلمي بادنبرج ومحور دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة والامامة والفلسفة الاسلامية وتاريخ المذهب الفلاسفة وتاريخ العرب في الاندلس والتاريخ السامى للاسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن الألمانية وكانم أمرار لجنة الوفد المصري . ونقله الى العربية حسن افندي حسين ومصدره بمقدمة له .  
تتمه خيون قرمنا ويطلب من مكتبة النار بمصر

ديوان عبد الله ابن الدميني طبع ومطبعة النار سنة ١٣٣٧ طبعاً جيداً صفحاته ٥٩ بطة النار وحروفه مطرز اخواتي بشرح كثير من الكلم الغريبة مصححاً على النسخة الشقيطة

أبرز هذا الديوان من ثنانيا الكتب المدفونة ، وأطلعه من أصداف الجواهر المكنونة كل من مديقنا السيد محمد الهاشمي البغدادي وولدنا محيي الدين رضا فهدما بذلك الادب والتاريخ ، لان من حاجة التأديب أن يطلم على شعر عبد الله ابن الدميني الذي نظمه في زهو لغة العربية وادان المدينة الاسلامية لاسما وان شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسب ، ومن بغية وهمة تاريخ آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وإيردا هيث الوراقين وعبث القصاصين بنات قرنح الادباء الاولين ، فان من يطلم على قصة [ مجنون ليلى ] وعلى هذا الديوان يرى ان كثيرا من غرر آياته قد نسب الى ذلك المجنون فمن ذلك قوله في القصيدة لاولى [ ابن الحب ]

أحبا هباد لله ان لمت صادرا ولا واردا الا على رقيب

رقره منها

وهل ربية في ان فمن نجية الى إلهها أو ان بمن نجيب

رقره منها

واني لا أستحيك حتى كأنما علي بظهر الغيب منك رقيب  
الى غير ذلك مما يطول بمراده . فهل تواردت هذه المعاني على خاطري ابن  
الدمينة . والمجنون المأمري ؟ أم لا مجنون بمخروصه بل مجانين الحب كثير في كل  
عصر وقبيل . ومنهم ابن الدمينة ؟ وما ينسب الى ليل في قصة المجنون قول أمية  
في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها .

وأنت الذي أخلفتني وعدتني وأضمت بي من كان قبك يلوم  
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم فرضا أرمى وأنت طلم  
فلوان قولاً يكلم الجسم قد بدا . يجيبي من قوله الوشاة . كلوم  
والديوان بطلب من مكتبة النار ومنه . قروش والبريد قروش .

المواكب نظرات شاعر ومصور في الأيام والليالي ، طبع في مطبعة « مرآة الغرب » في  
نيويورك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غاية الجودة منقحة ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي الطيوع والمصور  
البارع الشهير . وهو قصيدة أياتها ٨١ بيتاً من البسيط قابل كل قطعة في الوضع  
سنة أيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أيات منها قافية ولبيان اللذان  
يليان الأربعة قافية أخرى وفصل بينهما بصورة منقحة ترمز الى الموضوع في ثنتي  
عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة محاوراً : قد ختم القصيدة الثانية  
بمشر من يتاجلها خاتمة لها لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الاولى تتعلق بلسان وانحط بمحك قد خبر الايام ومعجم هود  
الزمان وحالب الدهر أشطره وكاف بصرف الدهر ققام يظن بما ينقته من الحكم ميثاقاً  
أمرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردناش في ريمان الشباب ألف الميثاق الطولية  
في غاب الحياة ( الطبيعة ) حيث الذاجة والهدوء مصطحبا النامي داعياً الى حبر  
ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية الهادئة البعيدة عن مفاسد المدينة وأغالييل  
الصياة وخرافات المذاهب وبدعها . وهناك أمودجاً منها قال الشيخ الفيلسوف -  
المحاور أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وفاية الروح طي الروح قد خبت فلا المظاهر تبديها ولا الصور

فذا يقول هي الأرواح إن باهت  
 كما هي أعمار إذ نصحت  
 هذا يقول هي الأجسام التي هجعت  
 كما هي ظل في القدير إذا  
 ضل الجيم فلا الذرات في جسد  
 فاطويت شيئا أذيال عاقلة  
 وقد وضع في بعض الكتب المتفقين مقدمة لهذا لمؤات كانت كالفتح  
 لقاء الشاعر جبران خليل جبران وما بكل من قدم مقدمة كالقديس وما كان كتاب  
 كما لو كان . فاذا قلت شي جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان فأرجو أن  
 لا أكون مجازفا

### التتبع على الساق في ما هو الفارياق

لما أقيم وتبرروا أمواتهم بعد الموت ولا يحجم صفحاته ٤٢٢ بالتطوع الوسيط خلا الجامعة  
 وجدول بيان التبرعات السجاس والأديب الكتاب راعداً في طبع ثانية في مطبعة عميد مصر  
 هي ورق أيضا من ورق عاى سنة ١٩١٩  
 هذا الكتاب من أشهر مؤلفات الأديبة العلامة الفخرية أحمد فارس وقد  
 صدره بهدين اليتيم :

تأليف زيد . وهذا في زمانك ذات أشهى إلى النيام من تأليف صفرين  
 ودرس توزير قد شدا إلى قرن أقسى وأنتم من تدريس حبرين  
 وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة  
 اهداء الكتاب ثم تذييه من المؤلف قال فيه بعد الحملة « وبعد فإن جميع ما أودعته  
 في هذا الكتاب فأنا هو مني على أمرين أحدهما يراد غرائب اللغة ونوادها «  
 الخ . «والامر الثاني ذكر محاضرات النساء ومذاهن الخ » وفي هذا يقول في التذكرة :  
 فحري من الوصف في ذا صنفوا لكنهم لم يحسنوا التصنيفا  
 إذ كان ما قالوه مبتذلا ولم يتقص منهم وأصف موصفا

لكن كتابي أو أنا بخلاف ذا نكعي الحفي المد والتعريف  
 لا عيب فبنا خبر أنك ترى صورا لنا في فنا وجريفا  
 ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب را فائبل كجلا (١) ثم فاتحة الكتاب فالكتاب  
 الاول الى الرابع . ثم بيان ما في الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة وهو جدول  
 مفيد للكاتب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤلف والمترجم أو هو زبدة  
 ما يعني القوي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » ينظم فيه أغلاط  
 مدرسي اللغات المزينة في باريس . وكنت أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الاول  
 واعذاراً للمؤلف وناشره رطابيه وقارائه ولكن منع من ذلك ضيق المقام أو المكان  
 فقدت الطبعة الاولى ولكن بعد نصف وسنتين سنة من طبعه ، واشتد الطلب عليه  
 ولكن عن المطالب فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني وجعل أوله فاتحة  
 المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضمه بعد « الذنب » وإذا كانت  
 الطبعة الاولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع انها طبعت تحت اشراف المصنف وقد جعل  
 لاكثرها جدول خطأ وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر  
 الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ رقل ينسفا ( وصوابها ) (فقل ينسفا)  
 وتابته الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦١ منها وكذلك  
 كلمة « مبهج » في ص ٨٨ وصوابها « مبهج »  
 وترى في الطبع الثانية شيئا من هنا مثل ما في ص ٥ من ٨ اجازك والصواب اجارك  
 ومن ٤ من ٦ « الوفا » وصوابها « الفوقا » ص ٢٩ من ٢٣ « النيا » وصوابها  
 « البيا » ومن ٢٦٢ من ١٠٦ « بمرزون » وصوابها « يعمرن » مما لا يكاد يخلو منه كتاب  
 ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فانه من أمتع  
 الكتب العربية وأفيدها وأفكرها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين  
 في مساكينهم ومجالسهم ومدارسهم ومعادهم وصلواتهم وخلواتهم وجوانهم  
 وهو احسنهم ومجالسهم وقد انحى على الاكثرون باللائمة وخصوصا الماروني منه  
 (١) قد حذف هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها  
 لها فيها من الفائدة .

## ٣٣٤ تقريرا المطبوعات الجديدة . تحرير لجنة التعليم الاولى [ النار : ج ١٦ م ٢١ ]

وسأقوم بلسان من حديد وانتقم لاخته المعلم أسعد الشدياق ثم صار منتقدا ، بلقا قصصيا  
لوثرخا ولم يدع سيداته النساء من لدعات قلمه . والحاصل أن المؤلف لم يكن مجمل  
ان زمنه كان مما يصب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فتمته - :

وحياة رأسك ان رأسي عالم اني به لن أستفيد رغيفا

لكن قرني حكمة حاجت على اني أحاول مرة تأليفا

فماتته لكن على عقلي فما نقياس عقلك كان لي معروفا

ماراج من قولي فخذوه وما نجد من زائف فتركه لي ملفوفا

لا ترفسن مامر منه لاجل ما قد ساء بل لا توله تأليفا

حاشاك أن تقضي علي تهافتا من قبل ان تستحق الترفيفا

فتقول قد كثر المصنف فاحسدوا يا قوم صاحبكم آتى مجديفا

فتدبج أرباب الكنائس هيجة شؤني فيخترطوا عليه سبوفا

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الافكار وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس  
حتى من أرباب الكنائس وقام من الطائفة لارونية من طبعه وغني بنشره . ونحن  
للانسطة منه ٦٠ قرشا من الورق المادي و٨٠ قرشا من الورق الجيد وأجرة البريد خمسة  
قروش ويطلب من مكتبة العرب ومكتبة النار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى ومشروع القانون الختمس بتبيل وسائل التعليم . طبع بالطبعة  
الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٩ صفحاته ١٢٩ باطنه

الاورطافيه ١٣٠ مرة ثم مواد القانون فتذرعش . وزمادة مصدر بتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة

وخدمت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حسنين باشا

رئيس ، والاعضاء : علي جهل الدين باشا مدير الشقية . ومحمد سلام باشا مدير

أسيوط . والمستر باقر من مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والدكتور

ببس مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية ، والمستر مكين كبير

مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستر بروان مراقب القسم

الاداري بوزارة المعارف ومحمد هلي الغري بك مراقب التعليم الاولي بوزارة المعارف

ومحمد طيف بركات بك ناظر مدرسة القضاة . نشره في مستررب مساعد مراقب

التعليم الاولي بوزارة المعارف . وحسين كامل بك مدير قسم الادارة بوزارة الداخلية  
والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية  
اصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تناولته أقلام الكتاب وأوسعت انتقادا  
وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله بن أفندي ناظر مدرسة لمعلمين الاولية  
بمديرية الجيزة وتقرير لجنة شيخنا الازهر ونحن ثبت هذا الاخير في لاجز الآتية  
من المنار مشيرين الى بعض الفقرات أو المواد المستشهد بها فيه بالهامش

الجزء الثالث صفحة ١٠٤ طبع بمطبعة المعارف

ديوان المصري : بمصر سنة ١٣٣٦ طبعاً نظيفاً على ورق جيد

هذا ديوان من نظم الشاعر الشهير المبرز صاحب البكوية وشاعر الاسرة  
السلطانية عبد الحليم المصري وقد جعل ديوانه هذا هدية الى سلطان مصر ووضع  
رسمه عليه . وكتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليتنهن بهذا عنهما  
ومن قرأهما فقد سار مع الشعر من مهده الى شبابه » وصدره بهذه المقدمة  
« هذا ثالث أجزاء ديواني ( وأول شعري ) - يقرأه أحد رجلين جل يقول :  
أحسن ، قتل ابن هاشم يزيد ورجل يقول : أساء ، قتل له ابن هاشم سيحسن والسلام ما  
وتمن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا ويطلب من مكتبة المنار بمصر  
فتاة الشرق . صدر الجزء الاول من السنة الرابعة عشرة من هذه المجلة المعروفة  
بمواضيعها المفيدة فنحث على مطالعتها

من وراء خطوط النار : الى أبناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في  
المهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية . طبعت في طبعة  
الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

فن التأليف الحديث : صفحات ٧٩ بالنسخ الصغير طبع بمطبعة المحيط بمصر  
سنة ١٩١٨ على ورق كورق الصحف اليومية

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكي فيه واضعه (ن فريد  
المصري) الاوربيين ولا يخلو من فوائد جمة لمطالعه خصوصا اذا كان من المتدئين  
أو من نقادة الجامدين على أساطير الاولين . ومنه خمسة قروش



مجموعة أدب وطرب : تصيدت في الأصل لابن المنصور المصري ومعارضاتها  
 مفعلة ١٦٦ بالفتح الصغير وقد طبعت بمطبعة المنار سنة ١٣٣٨  
 غني بجميع هذه التصانيد ولذا محي الدين رضا وصدرها مقدمة من قلم جبران  
 أفندي خال جبران ويذكر في هذه المجموعة كل معارضات هذه التصيدة على  
 اختصار على ما وصل إليه من معارضات أدبية مصر وسورية وهم شرقي ك وصبري  
 باشا وولي الدين بك يكن والامير نيب أرسلان ونحوه أفندي لسلي فحوت هذه  
 المجموعة الصغيرة من أطيب الشعر وأرقه وأطمنه وزانتها البلاغة وحلتها النصاحة  
 لذلك صادفت إعجاب الجمهور وقالت استعان المصحف والمجلات وكبار الأدباء  
 وهي تباع في مكتبة المنار ومنها عشرة ملهيات

تصحيح أفلاط أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة	طر	خطأ	صواب	صفحة	طر	خطأ	صواب
٢٥٤	٥	والكن ليس	والكن هذا ليس	٢٤٥	٢١	الحجا	الحجز
٥	١٠	وكلمتهم	ظلم	٢٤٩	٥	دولتها	ديها
٢٥٥	٣	اقطاب	اقطار	٢٥٠	١٤	وأبدت	وأيدت
٤	٢٤	ملاقات	ملاقاة	٢٥٢	٩	أولاد	أولاء
٥٩	١٥	البجيك	البجيك	٢٥٣	٧	المردية	المردية
٢٦١	١٣	بازخ	بذخ	٥	٤	أم هل هي	أم هي
٢٧٥	٥	العلمية	العلمية	٢٥٤	٥	مجزوا	مجزوا
٥	٩	والعلمية	والعلمية	٥	٥	بسموها	بسموها
٢٧٦	٩	الدولة	الدولة	٥	٥	اسمها	اسمها
٢٧٨	٢١	تريفيا	تريفيا	٥	٧	ولا	ولا

عشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

# المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام موى و «منارا» كثر الطرق

٣٠ رجب ١٣٣٨ — ٢٩ (الحل) (١) ١٢٩٨ هـ ش ١٩٤ أبريل ١٩٢٠

## عاقبة حرب المدنية

الأوربية

تبتنا في أثناء هذه الحرب مقالات بينا فيها أسبابها وعللها وحكمة الخالق فيها  
وفظائنها وشرورها والمقابلة بينها وبين الماروب الإسلامية التي امتازت بالرحمة  
وبجسئل الحرب ضرورة تقدر بقدرها وتحرى القسوة والفظائع فيها ، والمقابلة  
والمقارنة بين الدول المتعاربة في الاستعداد والمزايا ، ومرحنا فيها بان عاقبتها  
ستكون الفراد احدى الدولتين الرئيسيتين في الحلفين الكبيرين الجرملني  
والانكازي — وهما المانية وانكلورة — بالسيادة والمظمة في العالم وفقاً قول  
القيانوف هربوت سينسر الشهير للاستاذ الامام : ان ضعف الفضيلة وتقلب الافكار  
المادية في اوربة سيدفعان دولها الى حرب هامة طامة يعلم اليها الاقوى ليسود العالم  
ومما بيناه في بعض تلك المقالات ان المانية اتقنت الاستعداد للحرب اتقاناً  
يمكنها من محاربة اوربة كلها وانها فاقت جميع الدول في السلاح والنظام وان  
اعداءها يفوقونها بالعترة التي تعد من أعظم أسباب الغلبة كما قال الشاعر العربي  
ولت بلاكثر منهم حماً وانما النزة للحكائر

وقد كان من أمر هذه المكاترة ان انكاثرة ألبت على الالمانية أكثر دول الارض في الشرق والغرب من العالمين القديم والجديد ، وأما كان ذلك بعلو كعبها على الالمان وغيرهم في الدماء السياسي الذي هو أدق علوم البشر. وأصعب أعمالهم مركبا وأوعرها مسلحا، وقد قلت مرة لصاحب لها من الالمان المششرة من كان يحاورني وأحاوره في المقارنة بين قومه وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات : انني مقتنع بانكم فقم الانكليز في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة الاما هو أهم من ذلك كله وأعظم - وهو السياسة - فاني أرى ان الانكليز يفوتونكم فيها - فقال صدقت وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكامة في معناها فلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أحد أصدقائنا بمصر مات من حاضر به لطيف باشا سليم وحسن باشا بحاصم وجرجي بك زيطان وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار في ذلك المجلس : انه ينبغي أن الالمانية عقدت مع روسية محالفة سرية على انكاثرة وسيترتب على هذه المحالفة اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا. فقلت له : لا تقر بهذا الخبر فان انكاثرة كانت ولا تزال تضرب بعض الامم ببعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد كالسيل لم تحذف جلودا بجلوده اني لم أصدق هذا الخبر في ذلك لوقت ثم تبين في أثناء هذه الحرب بما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وان مشروع المحالفة وضع ثم عرض ما حال دون تمامها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك الخبر به فن الجائز أن تكون مقدماته ووسائله قد سبقته بنين ، والذي قصده من العبارة في هذه السياسة هو أن الانكليز غالبوا الالمانية على روسية فخافوها على الترك والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفها فرنسة فدية لها في هذه الحرب ، فكانت مصب تقمة الالمانية الحربية في ريمان قوتها ، وعنفوان أسرتنها ، وكذلك تبث الامم العالمة بالحكمة بالامم الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لها كما فعل الحلفاء بأمر أخرى وكما فعل الالمان بالترك وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكاثرة السياسية تسخير دولة الولايات المتحدة الامريكية لانتاذاها وانتاذا حلقاتها من جحيم الالمان العسكري بمد ان عجزت أوربة كلها ومن ظاهرها من أم آسية وأفريقية وأمريكا الجنوبية عن قل حدم ،

وايقاف طفيان مدم ، وهي الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله ، وعدم مشاركتهم في شيء منه ، رقتها انكثرة رقيتين استخرجت بهما حيتها من جحرها ، وزحزحتها عن قاعدة سياستها ، إحداهما دعوتها الى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الألمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دهاء اليهود ونفوذهم المالي في تلك البلاد ، وقد وعدتهم انكثرة بان يكون جزاؤهم إعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب اصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستانت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصددهم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيش التي جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض ابنائه ، فهل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في امكانه الا ! ولكن الانكثار فملوا ما لم يكن بخاطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وما حولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانكثار وصانر ملوك أوروبا في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية طوع المسترلويد جورج وزير انكثرة الا كبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجمت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكثيرة وقفا على انقاذ الحلفاء من المانية بل هاجمت لمانية بقوة أكبر واعظم من كل هذه القوى - قوة الدعوة الى الصلح المبين على اتفاق الامم والشعوب هلى العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وابطال ماجرت عليه الدول القوية في العصور الخالية من المهالقات السرية على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي مازال الاقوياء يهدمون بها اول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار ، وجمل الانكثار وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب المانية بهذه القوة الادبية الممززة لتلك القوى الحربية والمالية ، ففاه بتلك الخطب الطنانة الرنانة ، ووضع للصلح تلك القواعد الخدابة الخلابية ، فعملت في زمر الاشركيين والامال الالمانيين فمل السحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسلم ، فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية

وهي في أوج انتصارها، وزررة فخارها : أمرت أسطولها بأن يهاجم الأسطول البريطاني فاعتصب بحارته وأبو الامثال ، وهدد زعماء الاثنيانيين قواد الحرب باعتماد جميع العمال ، أو يطلبوا عقد الصلح على قواعد الرئيس « ولسن » العادلة إذ هي أفضل من نصر عسكري يؤرث الاحتاد ويورث للسياسة الجائرة ، وإنما أصت جميعياتهم ونجرت احزابهم لتقاومتها ، وقد سئحت لهم الفرصة فقالوا لانضيمها ، ولم يقنعهم القول بأن هذا خداع ، لان الايوركيين غير تهمين بالكيد ولا بالاطلاع ، فاستهلتهم الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكرامها وزخائرهما من قلب فرسة فاملوهاه وكان ما كان من امر طلب لمدينة واشترط الحلفاء فيها اضماف جميع قوى الامان الحرية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة فمن المتصر : أمبركة في الظاهر وانكلاطرة في الباطن ، بل المتصر انما هم رجال السياسة الانكليزية وحدهم ، فهم الذين اقتبوا الولايات المتحدة بوجود مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها الهاتية وساعدتهم على ذلك حلف الامان وفرورهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف مكة فكان عاللا قويا سقوط الترك ، وهم المتصدرون لادارة دفة سياسة العالم بعد التمديد لها واقترام مايقوم امام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقتناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدينة بالاشراف على تركية ، والنهوض بالجمهورية الاورنية . ويتولون هم ادارة البلاد العربية من برقة الى العراق فعمان . ماخلا سورية الشمالية فان ادارتها جعلت لفرنسة تنفيذاً لماهده سايكس ريكس من جهة وحتى لا توب فرنسة بصفحة المغبون وقرضى من القنينة بالاياب من جهة أخرى . . . . — والبلاد الفارسية المتصلة يلوجستان فالهند فالتبت الانكليز يحتلون سورية الجنوبية ( فلسطين ) ويعملون فيها عمل الحاكم المطلق ويمهدون السبيل لمهاجرة الصهيونيين اليها ليكونوا حكاما فيها تحت حمايتهم ويحتلون العراق و يعملون فيه عمل المالك بلا مراض وقد أسسوا للسواحل العربية الحجازية والبيشة محفظة سموها [ محفظة البحر الاحمر ] وأرسلوا بعثة الى الامام محيي — ولكنها أمرت قبل الوصول اليه — وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي

الاتفاق ميمه. وعقدوا اتفاقا مع حكومة ايران نشر في الجرائد فشكت منه الصحافيون ورجال السياسة واحتجوا بانها مخالفة لمبدأ «عصبة الأمم» اذا كانت المسألة السورية معلقة بانواط تلك الوسائل المشار اليها، كما تحدث أولئك الرجال وتلك الجرائد بالمسألة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحريةهم ولم تفتقر تلك الشقشقة حتى تم الاتفاق على العودة الى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسا أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل. فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالانجليزية من اهالي البلاد اضحاف طلاب المساعدة الفرنسية، فلم يبق لفرنسا بد من اللجوء الى ارضاء انكلترا والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والعجم جري كل ما ذكر على طريقة السياسة الاوروبية المروفة المألوفة من تصرف الاقوياء في الضعفاء والعلما في الجهلاء، بعد ان ذهبت جصجة خطب الرئيس «ولسون» في الهواء وهو ما كنا نتوقه من وراء هذا النصر، ونحدث به من كامنائه في عواقب الحرب، وخاصة اخواننا العرب المغرورين من السوريين والمراقين، ولا غرابة في غرور الخيال افرار في مهدها السياسة والحركة العربية الحجازية في بدء ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد.

فان قال قائل: ان كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين، وقد فسر هانؤنا التقوى بانها عبارة عن اداء المأمورات وترك المنهيات، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة؟ تقول: ان قول الله تعالى لا ريب فيه، وان كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه مجمل فمن فهم منه ان المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرعه الله تعالى وان ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك — فهو قصير النظر ضيف الفهم، التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما تطلب فيه كما بيناه في مواضع من تفسير المنار ونبينا أهل مصر الى تقصير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعمران

فالتقوى المكررة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا) الآية غير التقوى في معايشة النساء المكررة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى ( وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ) فكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام ، والتقوى في قوله تعالى ( ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) غير ما ذكرناه ، فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية ( أو عائلية ) والرابعة في شؤون الامم وال عمران وهي ما يمبر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والثابت عندنا ان الانكباب أشد الاقوام عناية باقفاء الحيية والفشل في هذه الامور ، والالمان كذلك الا أن الالمان فاقوا الانكباب بالتقوى الحربية فلم يدهوا شيئا من أسباب انقواء الانكسار فيها الا وأحكموه ، ولذلك كانت العاقبة لهم في المعارك الحربية ، ولكنهم لم يتقنوا كالانكباب انقواء التنازع الداخلي فوقعت الثورة الاشتراكية في أمتهم ، وصدق عليهم قوله تعالى ( ولا تآزرها فتنفسوا وتذهب ربحكم ) ولم يتقنوا كالانكباب انقواء سحق الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامّة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها ، فكان ذلك عوناً للانكباب على تسخيرها لهم ، ولم يتقوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر انتصار الانكباب عليهم بل ساءمحو اوليائهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) - الدم والذهب -- بارهاق العرب والتشكيل بهم ثقيلًا وتصلبًا وتذليلًا وتغريبًا ومصادرة وتمديدا وعمتكا الاعراض وافساداً الاخلاق ، على حين كان الانكباب يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم ما يروج دمه من ضروب الاستمالة فل اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايهم مشبعة فعالية أو سلبية الامير عبد العزيز بن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق ، وولاهم شريف مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤان من بدو الحجاز وحضر سورية والعراق بقيادة ابرع ابناءه في الغزو والقتال لامير فيصل (ملك سورية)

وقد اعترفوا له ببلائه وأخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ابتاع الفشل وانخلاق في جيش الترك المدافع عن سورية حتى انهزم وتركا غنيمة باردة لهم، وصرح جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصل اسلم حسامه في نصر الحلفاء من غير أن يحصل على أي وعد منهم بشيء ولكنه أعطي بعض الوعود بمد ما أخذ في النجاح، وقالت أن الامير فيصل كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده. وأما لسائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتشي دولتها انكسرة (اه ملخصاً من عددها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت موالاته الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك هنا ، ولو كان للامان مثل دهائم لسبقوهم الى استيلاء العرب وكانوا على ذلك أقدر ، وإذا استطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا أبالغ إذا زدت على ذلك ولا سيما إذا شملت هذه لاستيلاء اليمن وعسير ، ووصلوا الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بعسير

فان قل ذلك اقاتل : فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب ومعنى كونها من سنن الله تعالى في النجاح ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهي عدل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها الباقية على عباد الله التي لم تشكر نعمه تعالى باستعمالها فيما يرضيه من اقامة الحق والعدل ، واتنا نرى ألوف الألوف من البشر تن من سيطرة تلك الدول وحكمها وإذا كانت مصيبة صادقة في شكاها - لأنها مهضومة الحقوق بضعفها - فلما ذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستبداد والحرمان من الاستقلال ، ورفع العقاب عن اولئك الباقين ، ونحكيهم في بلاد قوم آخرين ؟

إن قال ذلك اقاتل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بأن ما يراه هو مشكلا لا يراه نحن كذلك ، فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبل الأقوياء المسلطين عليها بما كان من قهر بطها ، لم يحصها ما حل بها ويرجعها الى رشدها ، وأن الدول الباقية الظالمة قد ذاقت من الشدائد



التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تقب وترجع الى ربها ، وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على امرها ، فالحقاب الالهي لكل امة ودولة لم ينته بهذه الحرب ، ولا هي انتهت بما وضع من معاهدة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض وما ذكرنا من فوز بعضهم ودلو كلمته بما بيناه من سببه ، لا دليل على ثباته ودوامه .  
 واذا طال العهد عليه مجتثا عما اقتضى ذلك من اسبابه وسنن الاجتماع فيه ، واننا نرى هذا الفوز والفلاح يكاد يجر وراءه اسباب خسار وخذلان ، وأهمها خسران الانكليز ذلك الصيت الحسن ، الذي فرسوا فيه ، وزرخوا بزوره ، وتماهدوا زورعه بما ينميه هدة اجيال ، حتى كانت الشعوب المتحملة من سلبهم استقلالها تفضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألمة في غيرهم تمنى لو تقياً ظل حكمهم ، ولكن لا يزال في الشعب الانكليزي ذي العرق الراسخ في مكارم الاخلاق ، وبعد الروية وطول الاناة ، وحب العدل ولانصاف رجال برجبي أن يرجعوا القوة المنوية ، على القوة المادية ، ويراعوا الانقلاب الاجتماعي الجديد الذي فجرت هذه الحرب قواه التي جمعت في عهد بيد ، كاتفجر البراكين من الارض بأخر قطعة أو دفعة من الغازات المولدة للضغط فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية . وضعوا لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب يبقائها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتماعي الاكبر . اذا قدر هؤلاء الفضلاء العقلاء على ما ذكرنا ، وتركوا هذه الشعوب استقلالها في ادارة بلادها وسياستها وحالفوها على ان يكونوا هم المقدمون على جميع أمم المدينة في مساعدتها العامية والفنية التي تقرر استقلالها وتعمد بلادها ، ورضوا من المكافاة على ذلك بالمنافع الاقتصادية والأدبية ، التي تكون بالتراضي لا بالقوة الاحتلالية ، فانهم يؤسسون لشعبهم السكوتي المجيد ، مجدا طريقا الى مجده التليد ، بحيث يرجى ان يكون خالدا لا يبيد ، مالم يرجع عن هذه الطريقة أو يجيد ، وحينئذ تكون لهم العاقبة الثابتة ، ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته المالكه ، من غير تفقات كبيرة ، كالتفقات التي لا يزال يتكبدها بلحتلال البلاد المنطوية ، ويكون سببا لاصلاح السكون ، وعمران الارض ...

أكتب هذا باملأه العقيدة الثابتة ، المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الناهضة ، لا يباعث الاغراض القومية ، أو قصد الاتهامات السياسية ، تاركا تصديقه للزمان ، وتفسيره لخرافات الأبيام ، وصنن الله في الأنام ، لا مبدل لسنته ولا معقب لحكمه ولا راد لمشيئته

## نموذج

### من كتاب الفلسفة السياسية

تأليف المؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون الفرنسي والترجمة لبيد الباسط اندي فتح الله البيروني

عقد المؤلف الباب الاول من كتابه هذا لبيان أغلاط قومه في الفلسفة السياسية الاستعمارية . وجمل موضوع الفصل الاول منه بيان المبادئ والقواعد التي جروا عليها في الاستعمار فقال : —

#### مبادئنا الاستعمارية

لا ريب في أن المنازعات الاقتصادية بين الغرب والشرق ستكون من شواغل الفكر الجديدة في القرن العشرين . وستستقيم من الحراب ولدم المهرق أكثر مما احتبعته حروب الازمة الحالية ، وسيكون للمستعمرات في هذه الحصومات القائمة بين مدنية ومدنية الشأن الكبير . واذ لم يبق اليوم من يمترى فيما لنا من المصلحة في الاحتفاظ بمستعمراتنا فليس في وسعنا أن لانبالي بما يتعلق بها من هذا القبيل ان ادارة المستعمرات التي أنشأتها الامم الاوربية تقوم على قواعد جد جلية . واذ كانت هذه القواعد من بنات التجربة كان ينبغي أن تكون هي هي لدى الجميع . بيد انها تختلف باختلاف الامة من الاخرى .

قد يكون في هذا التعبير عن اختلافها شيء من المبالغة لان طرق الاستعمار التي تسلكها الدول الاوربية يمكن ردها الى اثنتين نذكر الاولى منهما نحن الافرنسيين وحدنا ، والاخرى يسلكها اهدانا من الامم . وانما تنتمي المستعمرة كل امة لتستفيد منها وتبقى لها . أما نحن فانا نترفع عن أمثال هذه الافكار الضعيفة ، ولكن لا يبرح بالبا ان وظيفتنا هي انصاف شعوب الارض بمنافع المدنية . لذلك نرى أن نحكم فيهم بأوضاعنا وأفكارنا ، تلك الاوضاع والافكار التي هم وباللأسف يجمعون على إبانها . واذ كنا موقنين بما لنا من الحق الصحيح فانا نصر على العمل بمذاهبنا ، وسنظل

كذلك حتى يقوم لنا من الفشل المتواتر دليل قوي على ان مبادئنا الاستعمارية  
الخطي ان هي الا افلاط محزنة في كلتي جهتها النظرية والعملية على حد سواء .  
هدت في كتابي « مدنات الهند » فصلا بينت فيه أصول الادارة التي تعمل  
بها انكثرة في فتح مستعمراتها وتدير شؤونها خصوصا الهند ، وكيف ان هذه  
المستعمرة قد أخضعت بأموالها ورجالها نفسها . وبأي حكمة هي مسومة . وكيف  
يمكن ان تذهب هذه الامبراطورية العظيمة ذات يوم من أيدي المتغلبين عليها اذا  
هي حلت على مبدأ واحد من مبادئ الفلسفة السياسية الخاطئة . واذ كنت مضطراً  
الى الاختصار فساقتصر البحث في هذا الفصل على الآراء الرائدة في فرنسا لسياسة  
أدنى مستعمراتنا البينا وهي الجزائر وعلى النتائج التي يؤدي اليها العمل بتلك الآراء  
ان الكتابات عن الجزائر لا تمتد . غير ان كتابين منها كتبهما مؤلفان مضطمان  
بالامر فضاءهما الوسط من الآراء المقبولة . أحدهما الفه الملامة « لوروا بوليو » من أساتذة  
مدرسة فرنسا ، والآخر الفه موسيو « فينيون » من قدماء القناصل الافرنسيين .  
ليس من فرضي في هذا الفصل اتحقيق بالتفصيل عن نتائج استعمارنا الجزائري  
ولكن أقصد الى بيان قيمة الفلاسة السياسية التي كان وسيكون عليها مدار العمل  
في ادارة البلاد زمانا طويلا فيما أرى . وسيكون انتقادي للبيادي فقط لا للرجال  
المامين بها . لان الذي يتصرف برجل الدولة هي الضرورات السياسية لا النظريات  
العلمية . واما كانت الضرورات هبارة عن بنات الآراء فالى الآراء ينبغي أن توجه  
المؤانفة لا الى الامتنان المكرمين عن احتمالها ، اذ ليس في استطاعة الواحد منهم  
ان يتولى الحكم بدونها . واما تغييرها ففي غاية من السهولة لان الشعب الافرنسي  
الذي هو بحسب الظاهر أدنى الى الانقلاب من كل شعب قد يكون في الحقيقة  
أكثر شموخ الكون كما بقديم .  
ان الجزائر سيرة في سائر بلادنا لكنها تليق بالسكان . يعطونها  
سنة ملايين من المليون لمحمدين لا وضاعفا على روية التهرب الرسمية . ولكن  
الحق الواقع ان هذا الانحلال محتاج في نمذته الى جيش مؤلف من ٦٥٠٠٠٠  
رجل ، أهني قدر الجيش الذي يستخدمه لاسكاز لاتبقاء طاعة — ٢٥٠ —

مليون هندي منهم - ٥٥ - مليون مسلم<sup>(١)</sup> هم أكثر مهابة وأصعب مراسا من أهل الجزائر اخوانهم في الدين .

ثم ان بين سكان الجزائر المسلمين ثمانمائة ألف من الاوروبيين نصفهم فرنسيين فقط والنصف الآخر اسبان وطلبان ومالطيون الخ. هذه العناصر الاوروبية على اختلاف اصولها لا تتزوج مع المسلمين وانما تتزوج فيما بينهما ولا تلبث ان يتكون منها شعب ذو اخلاق متميزة مهالجه ستكون بالطبع أدنى الى مصالح الجزائر منها الى مصالح أم الوطن<sup>(٢)</sup> تلك التي هي بمثابة صبر في - كما هو الظاهر حتى الآن - دأبه أن يمنح البلاد سككا حديدية ومؤسسات عمومية وعطايا مختلفة .

والمسلمون الذين هم القسم الاعظم من أهل الجزائر يحتوي سوادهم على سلالات من كل فاتح من فاتحي افريقية ، ويظهر ان جورهم ثلثاء من البربر والثلث الآخر من العرب . وبين الفريقين فوارق ولكنها ضئيلة أهمها ما به ينقسمون الى بدو وحضر . وسرى فيما يأتي - خلافا للرأي الشائع - دليلا على ان كلاً من العرب والبربر منهم البدو ومنهم الحضرة .

وأما كتاب (موسبولوزر وابوليو) فيمكن تلخيصه بكلمة واحدة تعرب عن الفكرة السائدة في فرنسا بشأن الجزائر وهي : فرنسا المسلمين . أي إنحالم عادات الفرنسيين وأخلاقهم . والطريقة السياسية التي سلكت حتى الآن لفرنسة هؤلاء المسلمين أو الاستيلاء عليهم . بالفتح المنوي تشبه مناهج الأمم - كان الاولى في معاملة أولئك الحمر الجلود اذا كانوا يقتصبون أرضهم التي فيها صيدهم ثم يتركونهم يموتون كما يشاؤون جوعا . هذه هي طريقتنا

(١) المنار : لعل المؤلف اعتمد في هذه الارقام على احصاء قديم أو أراد بهذا العدد أهل الولايات التي يتولى ادارتها ولاية من الانكيز دون البلاد المستقلة في ادارتها الداخلية ومجموع - كان جميع الهند تزيد على ٣٠٠ مليون والمسلمون منهم يلفون زهاء ٩٠ مليون على ما سمت من بعض أفاضلهم

(٢) أم الوطن الفرنسي باريس

الإدارية في الاكتساح على وجه التقريب. ولقد أجاد في وصفه أوسيو فيليوني إذ قال:  
« لما رأت الدولة أن الولاة يصادرون قسما من أرض القبائل عقب  
كل ثورة حدثت أن العدة تمكثها من منح أحسن تلك الأراضي للمستعمرين بعد  
صد أربابها الوطنيين عنها .

« وكما انتشر الغنصر الأوربي كان الوطنيون يطردون عن تراث آبائهم بحيث  
أسمى الكثير من القبائل بعيدا عن الناحية التي كانت وطنا له  
« وأما نتائج مثل هذه السياسة التي استمرت أكثر من ثلاثين سنة فلا يمكن أن  
تكون مبهمة : وهي أن العربي الذي رأى نفسه في رجوع مستمر لم يبق له شيء  
من الثقة بأن يجني ثمرة عمله ولم يمد يده في افكار حرثه ولا يحسب أرضه . والذي  
حرم أرض قبيله المزدرعة ومنع حق الانتفاع بموارد الماء لم يمد يستطيع الصبر على  
الحمل وقلة القوت وموتان الماشية وتقراضها . وكل هذه الآلام والمصائب ما كانت  
الا تذكي الضغن في قلب الوطني على المستعمر وتزيد في انفراج مسافة الخاف بينهما .  
« وأما قرار مجلس الشيوخ الذي صدر عام ١٨٦٣ وأعلن حق تملك الأراضي

القبائل التي كانت متصرفة فيها فلم تكن فيه نهاية لطريقة دفع القبائل وصددها عن  
أراضيها ولكنه غير اسمها وهيئتها إذ صارت تسمى اليوم باسم [الاستيلاك لاجل  
المنافع العمومية<sup>(١)</sup>] وتمتاز هذه الطريقة بمخاضين : اعطاء الأرض الى المستعمر بعد  
سلبها من الوطني وتكوين مناطق أوربية محيطة بزواح عنها الوطني وان كان من  
المالكين ويقضى عليه بعد انتزاع ملكه بالقر. نعم ان مالك الأرض الاول  
يمرض عن أرضه بيدل تقدي تعينه المحاكم وهو يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ فرنكا لكل  
هكتار أي انه بيدل بثلاثين أو أربعين هكتارا من الأرض التي كانت تؤنيه كل  
موارد العيش الرغد مدة حياته مقدارا من المال ( ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ ) فرنك  
لا يكاد يقوم بأرده تماما واحدا أو عامين .

وكان الاستعمار الرسمي أغرب أشكال التمييز لسلطة الحكومة القادرة على كل

(١) الاستيلاك في اصطلاح القانون الألماني : انتزاع الملك من صاحبه بعد  
تقدير ثمة بمعرفة لجنة مخصوصة ويسمى في مصر «نزع الملكية»

شيء في الجزائر. أما لو قرأ تاريخه في الكتاب الذي اقتبست منه الشاهد المتقدم  
أذن لرأيت نتائج قطاع تلك لارامي مجازاً كل فئة من الساقطين الذين لا توازي  
قابليتهم لحث الأرض لا كما أنهم تعلموا من إيمان السانسكريتي، ولرأيت نتائج انشاء  
تلك الضياع الرسمية التي صارت اليوم قاءً مفضفاً ...

هذه التجربة المؤلمة وما استلزمته من النفقات الباهظة لم تك كافية لمداية  
هالنا لأن أحدهم قد طالب منذ بضع سنين خمسين مليوناً لينزع بها من العرب  
أملاً كما ينشئ فيها ضياعاً مكان الضياع التي أخذت وأشقاها الخراب ! ولكن دار  
الذوذة - ولحسن الحظ - ردت اقتراحه هذا لأنه ولا ريب يدعو المسلمين إلى الثورة  
ويحتفرهوة جديدة تنردى فيها ملايين أم الوطن (١)

الأون في عرض مثل هذا الاقتراح والبحث فيه - حتى أوشك أن يستجاب  
له - لئلا على أن لرأي الاستعماري الافرنسي لا يزال في الدرجة السفلى من  
التثقيف .

ولا عجب إذا كانت الجزائر المبالغ الجسام بفضل أمثال هذه التجارب لأن  
ما أنفقناه عليها يقدر بأربعة مليارات عدا جيابها نفسها . فهل ترانا أمنا البلاد على  
الأقل بهذا المقدار من الاموال المبدولة ؟ اذا صدقنا بذلك فلا ينبغي أن ننسى أن  
علينا أن نقوم بنفقة جيش عظيم لتحفظ فيها السلام حفظاً ما .

منذ فتح الجزائر تناوب سياستنا الاستعمارية مبدآن كان يرجح الواحد منهما  
على الآخر لئلا لحرارة الرأي العام أما إحداهما فهو انتزاع ملكية العرب ودفنهم إلى  
الصحراء . وأما الآخر فجمعهم فرنسيًا بحماهم على أوضاعنا .

غير أن العرب لم يندفعوا بما أقاموا من الحجمة البالغة وهي أن الصحراء لم يعد  
فيها مماشٍ لأحد، وقبل أن يرضوا بالوت جرعاً جعل الملايين منهم يمارضون  
بالمقاومة . فلا هم قبلوا التفرنج ولا هم رضوا بالاندفاع لأنه لم يوجد حتى الآن شئ

(١) المنار : المراد ملايين دراهم (فرنكات) أبناء أم الوطن باريس

يمكن من تغيير وضعه المعنوي من أجل اتبعه وضع أمة أخرى فكاننا الطرفين  
ممتوتان والانتقال من إحداها إلى الأخرى لا يرجح منه إصلاح لها . وبناء على  
هذا فتظل سلسلة هذه التجارب المدمرة تزداد حلقة بعد حلقة إلى أن يأتي يوم  
يهتدي فيه حكمانا فيعرفون أن أبسط حل لهذه المشكلة وأقله مؤنة وأوفره  
حكمة . هو أن يتروا للبلاد المفتوحة أوضاعها وهاداتها وشكل حياتها وعقائدها  
كما تفعل الأمم المستعمرة كلها خصوصاً الانكليز والفرنك .

أما هذا الخلل فقد يكون الآن ضرباً من الخلل لأن الرأي العام ضد له بدليل  
ما ترى من سلوك أهل الخلل والعمد فينا وما نجد من الأفكار المنبثة في الجرائد  
والمؤلفات .

ولما كنا نحن أهل الغرب قد أطلقنا من قيود العقائد الدينية (١) فانا نظن  
الامر كذلك في أرجاء العالم كافة . وقليل من المؤلفين الاوربيين الذين أدركوا  
أن أمر الدين في الشرق فوق كل الامور ، فان الاوضاع المدنية والسياسية والحياة  
الاجتماعية والقروية هي عند أتباع محمد كما هي لدى أتباع صاوار وبوده مرجعها  
إلى الشريعة الدينية . والاكل والشرب والنوم والحرف كلها أعمال عبادة عند  
أهل الشرق .

ولقد أدرك الانكليز ذلك حتى أنهم رغم تصالهم في مذهبهم البروتستانتي  
إبرهيمون في الهند مما بد الوثنيين ويجرون على كبتها الوظائف الواسمة على حين  
يضعون على رسل دينهم بأدنى المساعدة . وانك مهما تحربت لانتم برجل واحد  
نحت سماء انكلترة يؤيد القول بأن دمار مستعمرة أولى من تعطيل مبدأ .  
واقدر كان ينبغي أن يكون أساس سياستنا حماية الدين الاسلامي والاستظهار

(١) المآر: المراد قيود العقائد ما كانت الكنيسة تقيد به حرية العلم والارادة  
والعمل من قيود الحظر والتحرير التي تعوقها عن السير في سبيل الرقي وهذه القيود  
لا وجود لها في الاسلام ولكن الدين ابعوا من من قبلهم من متفهمتنا اخترعوا له  
قيودا مثلها ونحن نعلم الصواب في كمرها أو الاطلاق منها مع الحذر من العلو الذي جنى  
على الغربيين بتلك بعضهم للعقائد تنهجها لا القيود التي أضيفت إليها فقط

بذوات النفوذ من جميعاته الدينية وتأييد سلطة الفقهاء عوضاً عن مناجزتها واضمافها.  
ان أول « مقيم » افرنسي في تونس كان من نوادر المحاكم المضطلمين بشؤون  
الشرق فقد دل على مبلغه من الحصافة في السياسة اذ طلب الى باي تونس اذ ذاك  
ان يصدر منشوراً دينياً يثبت للمؤمنين مشروعية الاحكام التي كان يريد وضعها  
لكن ما كان امرغ اولى الامر منا الى عزله .

احترام شعائر الدين عند العرب هو باحترام أوضاعهم لان الاوضاع انما هي  
متفرعة عن العقائد الدينية كما بينت آفاً - بيد ان « موسيولور وابوليو » يرد  
هذه السياسة وينعتها بسياسة « التعفف » ويقول « ان الاحترام التام لسنن ما يسمى  
بالقومية العربية وأخلاقها وعاداتها يقضي بترك جيشنا ومستعمرينا لارض أفريقية »  
لما ذا يا ترى ؟ قد ذهل المؤلف عن بيان السبب وانه ليصر عليه - فيما أظن - ان يجد  
لرأيه طلاءً من سبب مقول . ان السياسة التي أقرها هنا هي عين السياسة التي  
يجري عليها الانكاز مع المسلمين في الهند دون ان يكون لهم ( أي الانكليز )  
أقل ميل الى ترك ملكهم ذاك العظيم

وأما الوسائل التي بشربها « موسيولور وابوليو » فهي موافقة لآرائنا  
في المساواة العامة ومؤداها « مزج العنصر الوطني بالعنصر الاوربي »  
وتعريف هذا المزج حالة لجماعة تجرى فيها على شعبين مختلفين في الاصل  
أحكام اقتصادية واجتماعية واحدة وقوانين عامة واحدة مع خضوعهما من حيث  
الانتاج لمؤثر واحد

هذه الصورة تبدو باهرة وهي مرسومة على الورق . وانها لأمنية المساواة التي  
يتعناها أهل النظر منا من أبناء سنة ٩٣ والوقت الحاضر . ولكن يسخر منها أدنى  
المستخدمين في حكومة الهند الملكية . ولا عجب فقد يمكن أن يكون الرجل هالماً  
مشهوراً ولا يكون له إمام بالهاوية التي تفصل الشرقي عن الغربي في الافكار  
والوجدان .

على ان نجد المؤلف يتذبه لبعض العقبت في سياسته الزججة ولكنه يتسورها  
بسهولة ، فهو يوقن من غير دليل « ان البدو لا يختلفون عن الاوربيين الا في أمر



واحد ، الا وهو الدين ، فما أعظم هذا الخطأ ! وقد يكون الاقرب الى الحقيقة ان يقال ان بين غسولي من عصر برينوس وبين بليرزي من أبناء اليوم من الفرق العظيمة مثل ما بين أوروبي متمدن وسن بريري من أبناء الزمن الحاضر . ويرزعم ( موسبولور وابوايو ) انه لا كان البربر والاوروبيون من أهل واحد بقي العرب وحدهم موضوعا للفراسة فهم الذين ينبغي ان يفرنسوا ويظهروا ان الامر سهل جدا « ينبغي - حسب ايضاحه - ان تغير مناهج القبيلة تغيرا تاما وكذلك طريقة الملك وتمدد الزوجات فاذا تم ذلك لم يبق الا نفارح يظهرها عمور الزمن »

هذه التحويلات العنيفة التي قد تسر الخلق من الانسراكس براها المؤلف من السهولة بحيث لم يبق في بيان الوسلة لها فائدة . عبراني أظهر ان كل من الف النظار في طبيعة العرب العنوية يجد أن ما في احداث هذه التغيرات من الصعوبة لا يقل عما يوجد منها في جعلك واحدا من أبناء أوسيرالية أسنذا في كلية فراسة .

( موسبولور وابوايو ) ليس يذم شفقة على العرب الذين ينظر اليهم نظره الى فئة من الهج وبموجب ان مجتهدهم مكون على الصورة القديمة لكل شعب بدوي فهو يظهر ان كل العرب من قبيل الرعاة وان البربر من أهل الحضرة ومن يقرأ ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر يعلم أن قصة بربر الجزائر الى بدو وحضرة است بينت الامس . وأما التمييز بين البربر والعرب الذي جنح له فريق من المؤلفين من حيث القابلية للتمدن فانه كان مبنيا على ملاحظات جد سطحية لا استطاع اليوم تأييدها ، ولما كان شكل الوجود متعلقا بالبيئة كانت الحياة الاجتماعية تنويعها بدوية وحضرية تابعة لطبيعة الارض للطبيعة السلالة . ففي السهول الرملية يكون كل من العرب والبربر من الرجل كما أن كلا منهم يكون مقبلا في الجهات الخصبية وفي كل قطر يسكنه العرب كالجزائر ومصر وسورية والجزيرة نجد منهم البدوي والمتحضر ، غير اني لا يظهر لي أي من العرب المتحضرة والبربر المتحضرة يفوق الآخر من حيث الكمال التالي . واذا لم يكن بد من الميل الى إحدى الطائفتين فالاولى أن يكون الى العرب أصحاب تلك البيئة العديدة الباذخة . لان البربر ما كانت لهم الا مدينة طفلة ناقصة

وأكثر ما يلح به (موسيو بوابو) من الإصلاح منع تعدد الزوجات ولكنه  
يذهل دائماً عن أن يبين لنا الوسيلة العملية الى ذلك ، فهو يفيض في بيان فوائد  
وحدة الزوج ويظهر لما صر به ان البيت هو في الاصل ملك المرأة الفرد وبدونها  
تفقد العائلة روحها ويقعد البيت أداة سعادته، ويقول ان التعدد من أعظم الاسباب  
في ركود المجتمع العربي

بيد أني لأريد ان أدخل جوف المسألة ولا أن أعترض بأنه لما كان تعدد  
الزوجات مذهباً للشرقيين كافة كان لابد لهذه العادة من أسباب قوية . كما أني  
لا أتكلف توجيه النظر الى أن التعدد الشرعي عند المشاركة هو خير من التعدد  
التفريقي عند الاوربيين وما يتبعه من المواليد الحرام . فن في كتابي ( تاريخ الحضارة  
العربية ) شرحاً كافياً لهذه المسائل وغيرها والتأطر فيه يجد ان دور « الحريم »  
في عهد الدولة العربية أنتج من ( has - bleus ) والنساء العاملات

قدر ما أنتجت مدارس إناثنا من ذلك . ولقد اتضح اليوم ان تعدد الزوجات ما كان  
قط سبباً في ركود المسلمين، وهل من حاجة بعد الى التذكير بأن العرب وحدهم هم  
الذين أظهروا لنا العلم اليوناني - اللاتيني ، وان مدارس أوروبا الجامعة - ومنها  
جامعة باريس - عاشت عمامة هام بفضل ما ترجم من كتبهم وبنهجها متأهجين ؟  
ثم ان المدينة العربية كانت من أبهر المدن التي عرفها التاريخ . نعم انها  
قضت كما قضى كثير غيرها ولكن من القناعة بالادلة السطحية أن نمرؤ الى تعدد  
الزوجات ما هو نتيجة لغيره من الملل المهمة

على أنه لم يتضح لنا السبب في كراهية الاستاذ الفاضل لتعدد الزوجات وهو  
ينبش ان التعدد محصور في البيوتات الموصرة وانه قد قل انتشاره . فاذا صار التعدد  
الى غاية من الندرة وقلة التأثير فما باله يعني ابطاله ؟ وكيف يمكن إقامة الدليل على  
ان هذه العادة « من أعظم الاسباب في الركود الذي يتصف به المجتمع العربي (١) »

(١) المنار : ليتأمن هذا البحث الذين يقدون منا أصحاب الادهاء السياسية  
فينا فهذا العالم الفيلسوف يقرر ما يعتمد عن بحث وعلم واولئك السياسيون يثبون فينا  
ما يحبون ان يحملونا عليه لأجلهم لا لأجلنا

## تقرير لجنة مشيخة الازهر الشريف<sup>(١)</sup>

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الاولي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر

يا صاحب الفضيلة بما لك من الحق الشرعي والرئاسة الكبرى الدينية في الديار المصرية . أصدرت أمرك الينا بتعيين لجنة من اعضاء مشروع تعميم التعليم الاولي مع تقريره الذي أصدرته لجنة وزارة المعارف العمومية . المؤلفة بالامر الوزاري في ٣٠ مايو سنة ١٩١٧ والذي فرغت من وضعه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ طالبة ان ينفذ العمل به من أول ابريل سنة ١٩٢٠ ريثما تأخذ الحكومة العدة لتنفيذه وهاتين أولاه . نتشرف برفع تقريرنا هذا الى فضيلتكم شاملا لما عن لنا في

الموضوع والله الهادي الى سواء السبيل .

(١) اللجنة ترحب بمشروع تعميم التعليم الاولي من حيث هو تعميم تعليم طبقات الامة بأسرها وتعتبره بدء خير جديد للامة المصرية في سائر شؤونها ومصالحها الدينية والدنيوية قال الله تعالى ( قل هل يستوي الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون )

(٢) خلاصة المشروع من الوجوه التي تهتمنا هو ان يعمل كل مجلس مديرية في المديرية وكل صائفة معادلة له في المحافظات على ايجاد مدارس أولية في كل

هـ نشرنا هذا التقرير انجازا لما وعدنا به في الجزء الماضي . وقد قال لنا احد أعضاء لجنة المشروع : تذكروا ان المشروع وضع في غير هذا الوقت واننا نسلم باكثر الانتقاد الذي ورد عليه الخ .  
صالح رضا

مدينة وقرية تضم كل سنة عددا من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بنسبة واحد في المائتين من مجموع السكان وذلك بأن تأخذ  $\frac{1}{9}$  من البنين و  $\frac{1}{27}$  من البنات حتى تكون نتيجة هذه المدارس بمئة عشرين سنة تعليم ٨٠٪ من مجموع البنين و ٥٠ في المائة من مجموع البنات بالفطر المصري وذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع السكان يتلقون في تلك المدارس دراسة مناسبة وفق منهج خاص تضعه وزارة المعارف العمومية أو تقره يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي يعينها وزير المعارف العمومية ( فقره ٤٥ و ٤٧ ومادة ١ و ٢ )<sup>(١)</sup>

(١) نص الفقرة ٤٥ [الفرض العاجل من القانون] يرمي مشروع القانون الذي وضعناه الى أن ينشأ في كل مدينة وقرية في مدة لا تتجاوز عشرين سنة مدارس أولية حسنة البناء جيدة المعلمين يبلغ مجموع تلاميذها ٨٠ في المائة من أبناء الأمة ومجموع تلميذاتها ٥٥ في المائة من بناتها ممن تتراوح أعمارهم وأعمارهن بين السادسة والحادية عشرة . وانما نرمي أن هاتين النسبتين هما الحد الحقيقي الذي يجب التمويل عليه في إعداد ما يلزم من الامكنة إذا راعينا أن عددا من الاطفال سينصرف عن التعليم وأن آخرين سيأخذون بالمدارس الابتدائية وغيرها وراعينا العادة التي لا تزال مسيطرة على قسم كبير من الأمة وهي قلة الرغبة في تعليم البنات وتحرير المرأة من قيود الجهل وأغلال الامية

والفقرة ٤٧ [نسبة تلاميذ المدارس الاولى بالبلاد الفرية] واذا قدرنا نسبة التلاميذ المصريين الذين يجب تعليمهم بالمدارس الاولى ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بمائتين في المائة من مجموعهم ونسبة التلميذات اللاتي من هذه الاعمار بخمسين في المائة من مجموعهم فان مجموع ذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع سكان القطر . أي أن بلوغ هذه الغاية يرفع درجة التعليم في مصر الى درجة ايطالية واسبانية وبلغارية وفلاندية وبلاد اليونان =

= ونص المادة الأولى [تعريفات] المبارات الآتية بقصد بها في هذا القانون ما يلي :  
 (أ) المدرسة الأولية معهد تأسس فيه دراسة مناسبة لآباء المصريين بين السادسة والحادية عشرة من عمرهم . ويكون التعليم فيها باللغة العربية فقط وفق منهج خاص تعينه وزارة المعارف العمومية أو تقرر يشمل على الأقل تعليم اللياقة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي تعينها وزارة المعارف العمومية

(ب) « السلطات العادية لمجالس المديرية » هي السلطات التي يخولها هذا القانون أو أي قانون يليه أن تتولى في المحافظات ما تتولاه مجالس المديرية من شؤون التعليم الأولي في المديرية

(ج) « المدارس الأولية الأهلية » هي المدارس الأولية التي لا تديرها مصالح الحكومة ولا مجالس المديرية أو السلطات العادية لها

(د) « المدارس الأولية الأهلية المعترف بها » هي المدارس الأولية الأهلية التي ترى وزارة المعارف العمومية أنها قد أدركت الغرض المقصود من هذا القانون من حيث أمكنتها ومعداتها وأقائمون بالتعليم فيها وإدارتها العمومية

(هـ) « السلطة البلدية » كل مجلس بلدي أو مختلط أو محلي أو قروي أو أي سلطة منتخبة من هذا القبيل تخول حق إدارة الشؤون المحلية بأحدى المدن أو القرى

(و) « السنة » هي السنة المالية المنفرد عليها في الحكومة المصرية

ونص المادة الثانية [إنشاء المدارس الأولية] يجب على كل مجلس مديريةية (في المديرية) وكل سلطة أو سلطات تعادلها (في المحافظات) أن يوجد كل سنة من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لنصف في المائة (أي لو احدى في كل مائتين) على الأقل من مجموع السكان الذين في دائرته باعتبار كل مدينة أو قرية واحدة قائمة بذاتها ، كما ينبغي من المدارس بنسبة عدد سكانها

وينبغي هذا الوجوب في مختص أي مدينة أو قرية متى أصبح بها من المدارس الأولية الملائمة ما يكفي عشرة في المائة من عدد سكانها . ومع ذلك يجوز لمجالس المديرية والسلطات العادية لها أن تستمر في إيجاد ما وجد جديده

## تأثير المشروع من الوجهة الدينية

ان تعليم القرآن للاطفال والعمل على حفظهم له في هذه السن ( من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة ) أمر جرت عليه الشعوب الاسلامية منذ التاريخ الاسلامي لاسيما شعوب المربة وخاصة منها القطر المعري حتى قال ابن خلدون في النصل ٣٢ ندي كتيبه في هذا الموضوع « اعلم ان تعليم الولدان للقرآن صار شعارا من شعائر الذين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى التلويح من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون

التعليم بعد بلوغ هذا الحد في الحيات التي تتطلب أحوالها ذلك

وجميع المدارس الأولية التي تديرها مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها في وقت صدور هذا القانون وكذلك المدارس الأهلية التي يعرف بها فيما بعد يمكن اعتبارها وافية بما تتطلبه هذه المادة من انشاء المدارس وافتتاحها اذا أقرتها وزارة المعارف العمومية . ولكن لا يجوز اعتبارها كذلك الا عن السنين الأخيرة من السنين المقررة لانفاذ هذا القانون

وتقرر وزارة المعارف العمومية عدد مائتة كل مدرسة أولية من التلاميذ ولا يتحتتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة في جهة ما أو توسع في بنائها الا اذا كان عدد التلاميذ الذين يراد ايجاد مجال لهم على النسبة الموضحة في الفقرة الاولى من هذه المادة قد بلغ ١٥٠ تلميذا في المدن التي يزيد عدد سكانها على ٨٠٠٠ نفس أو ٧٥ تلميذا في البلدان التي يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠٠ و ٨٠٠٠ نفس . أو ٤٠ تلميذا في البلدان والقرى التي يقل عدد سكانها عن ٤٠٠٠ نفس

وكذلك لا يتحتتم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة أولية في جهة ما أو توسع في بنائها مادام بمدارسها الأولية الجامعة للشروط المطلوبة من المجال ما يزيد كثيرا على مبلغ اقبال الاهالي في تلك الجهة على التعليم ويكون البت في ذلك لوزارة المعارف العمومية

الحدث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملكات «  
ومعلوم ان الولدان هم أبناء هذه السن التي يقضي المشروع بالاستيلاء عليهم فيها  
ويكون القضاء على حفظ القرآن فيها. ولا ندرى كيف شب ذلك عن لجنة الوزارة  
وهي بنفسها تقول في تقريرها المرفق بالمشروع (فقرة ٥٩) عن المستر لبيكي  
في كتابه الديمقراطية والحرية ج ٢ ص ٦٢ « والقاعدة الوحيدة التي يعول عليها ان  
يجعل الشارعون نصب أعينهم رغبات الامة ومبوطا كيفما تنوعت أشكالها وأن  
يسموا الى تحقيقها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا » (١)

بل رمى أحد الاعضاء بهذا العنوان كما جاء في التقرير [فقرة ٨٣] (٢) الى  
أبعد من ذلك حيث افت نظارا للجنة قائلا: ان الاعفاء من الخدمة العسكرية لحفظ  
القرآن القاضي به قانون القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ عقبه في سبيل التعليم الاولي. ونحن

(١) نص هذه الفقرة ٥٩ [الصعوبات الدينية] لاتسكاد توجد مملكة من الممالك  
الإلا كان نمو التعليم الاولي فيها مصحوبا بعقبات ناشئة من صعوبة التوفيق بين  
الآراء المتضاربة فيها بشأن التعليم الديني. ولقد كانت هذه المسألة دائما منبع جدال  
طويل ووربا جاز القول بأنها لم توفق مملكة من الممالك الى حلها حلا مرضيا من جميع  
لوجوه. ثم عبارة المستر « لبيكي » المذكور أعلاه

(٢) نص الفقرة ٨٣ [تأثير قانون القرعة] لفت أحد الاعضاء المسلمين نظر

اللجنة الى المراقيل التي يضمها قانون القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ في سبيل وضع  
نظام واف للتعليم الاولي لان الفقرة السادسة والعشرين منه تعفى من الخدمة  
العسكرية حفظة القرآن الكريم اذا لم تكن لهم مهنة أخرى. ولما كان المصريون  
ينفرون أشد انفور من الخدمة العسكرية كان معنم الاهلين شديدي الرغبة في  
العمل على اعفاء أبنائهم منها وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك عند الفقراء منهم أن  
يبدوا أبناءهم ليكوتوا حفظة وأن يهشومهم الى الكتابب الاهلية لقضاء جميع أوقاتهم  
في حفظ القرآن بدلا من ارسالهم الى الكتابب المنظمة حيث يعملون تعلموا واقيا  
مع تلقى المقدار الكافي من التعليم الديني، أما ما يشترطه هذا القانون من عدم =

مع دهشنا من هذا الحكم بعد المسافة ما بين سن القرعة و سن المشروع فموجب من موافقة اللجنة باجماع عليه حتى قالت بالفترة ٢٨٧ ان نجاح هذا المشروع أو أي مشروع آخر يرمي الى ترقية التعليم الاولي يتوقف على ازالة هذا العائق الذي يصرف الناس عن الاهتمام بالتعليم الاولي « (١)

(٤) من حيث ان المشروع يقضي باستيلاء وزارة المعارف تدريجيا مع الهيئات الادارية التي تشاركها على ٨٥ في المائة على الاقل من أبناء المسلمين من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة فهو يقضي على المآهد الدينية من أساسها لان ينبوع المآهد هو تلك المكاتب الاهلية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم

= الاشتغال بمهنة أخرى فلا فائدة منه لان المقترعين لا يلتفت اليهم بعد اعفائهم ولا تعرف الحكومة شيئا مما يزدولونه من الاعمال . وقد قيل لنا ان الاحداث الذين يذهبون الى هذه المكاتب لا شيء سوى حفظ القرآن وتضييع أوقاتهم بها الى السادسة عشرة أو السابعة عشرة يربو عددهم كثيرا على من ينتظر أن يشتغلوا بشيء من الاعمال الدينية أو يلحقتوا بأحد مآهدها . على أن الازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي لا يشترطان على راغبى اللحاق بهما أن يحفظوا من القرآن أكثر من نصفه . وقد بلغنا أن حكومة تركية وهى حكومة اسلامية لا تعفى أحدا من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن

(١) عنوان الفترة ٨٧ [ازالة هذا العائق] وتتمتها « الوافي بالغرض . وذلك يتم بأحد أمرين . إما بالسبر على النهج المرسوم في مشروع القانون الذي ارتضاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في سنة ١٩٠٥ وإما باتباع طريقة أخرى تهرها هيئة رجال الدين الاسلامي . ونود لو وضعت الآن قاعدة عامة تقضي بعدم اعفاء أحد بعد مضي زمن طويل من الآن (أي بعد سنة ١٩٣٠ مثلا) من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب (سواء أكان دينيا أم صناعيا أم تعليميا أم غير ذلك) إلا اذا كان طالب الاعفاء قد أمم المقرر الدرسي للمدارس الاولية أو الابتدائية فان ذلك يساعد نشر التعليم الاولي مساعدة عظيمة «



وحفظه ولا يمكن ان يتناول الازهر والمعاهد الدينية ان ينظف عن شرط حفظ القرآن  
 لانه شرط ضروري لمن يتسبب للمعاهد الدينية وينتقى علوم الدين التي تستمد  
 كلها من القرآن كما في ذلك المشروع ايضا على جميع الوظائف الشرعية التي  
 يشترط في مبدئها حفظ القرآن الكريم وما جاء في [الفقرة ٩٠] (١) من تقرير لجنة  
 الوزارة ان من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية فليدبرهم متسع  
 من الوقت بعد اتمام مقر المدارس الاولية (أي بعد السنة الحادية عشرة ان فرض  
 نجاحه فيها) للوصول الى غرضهم هذا بالتعلم في مدارس اعدادية يشرف عليها  
 رجال الدين غير كلف في الاجابة ولا مبالاة لذلك العفة التي رضعها مشروع  
 في سبيل المعاهد الدينية لوجوه

(١) المدارس الاعدادية التي تهيئ عاينها لجنة الوزارة عن شيء لا في عالم  
 الوجود ولا في عالم المشروعات فضلا عن كون تعليمها في جميع المدن والقرى حتى  
 تقوم بحاجة البلاد من تخرج التدرس الكافي لطلاب المعاهد الدينية ومن وجود  
 الحفاظ بها أمر لا يكاد يكون ممكنا ولا يبلغ درجة انتشار المكاتب الاعلية الحالية  
 التي تقوم بذلك لان

(ب) اذا فرض ان التلميذ الذي يريد الانتظام في تلك المعاهد الدينية لم  
 يساعده الحظ ورسب في بعض امتحاناته السنوية بتلك المدارس الاولية ثم التحق  
 بالمدارس الاعدادية المذكورة ليمكن من الالتحاق بالمعاهد الدينية فكم يكون قد  
 بلغ من السن عند الخروج منها وهل يسمح له ان يظل دائما من التمكن من تكميم  
 الدراساتين بالمدارس الاولية والمدارس الاعدادية قبل فوات السن المحدودة

(١) ونص الفقرة ٩٠ [المدارس الاعدادية] اما من يرغب من النشء في  
 الانتظام في تلك المعاهد الدينية أو في أن يكونوا من حملة القرآن الكريم فليدبرهم  
 متسع من الوقت بعد اتمام مقر المدارس الاولية للوصول الى غرضهم هذا بالتعلم  
 في مدارس اعدادية يشرف عليها رجال الدين . رضى أن تمنح الحكومة ما يكون  
 جامعا لربط الإدارة من هذه المدارس إعانة مالية

للدخول في المعاهد الدينية أو مجال بينه وبينها ؟ ثم إذا صح انه تمكن من الدخول في المعاهد في آخر سنة يسوغ القانون الدخول فيها للطلاب والمعاهد الدينية أقل مدة التعليم فيها خمس عشرة سنة فلا ينتهي الطالب من دور التعليم الا وهو في طريق الكهولة وهذا مالا يرضاه رجال الاصلاح

(ج) باعتبار ان آخر سنة للتلميذ في هذه المدارس الاولى هي السنة الحادية عشرة من عمره اذا فرض نجاحه فيها وانه يحتاج الى مدة أخرى يقضيها في حفظ القرآن ليتمكن من الانتظام في المعاهد الدينية يكون المشروع قد حاف حينا ظاهرا على قانون المعاهد في تضيق دائرة من ينسبون اليه بعد ان كانت من سن عشر سنوات الى سبع عشرة سنة [مادة ٦١] من قانون الأزهر وحال بين الآباء وبين اهدادهم أبنائهم لتعلم في باكورة شبابهم بالمعاهد الدينية وقد دل البيان الرسمي بدفاتر الانتساب باقسام الاولى من المعاهد الدينية على ان الذين ينسبون بالسنة الاولى يوجد بينهم عدد كبير من أبناء الاحدى عشرة سنة والاثنتى عشرة سنة .

(د) ان وجود الحرية التامة التي يتمتع بها الآباء الآن في تعليم أبنائهم القرآن الكريم في هذه السن ( من ستة الى احدى عشرة ) هو الوسيلة الوحيدة في التهيؤ للانتظام بالمعاهد الدينية وبمباراة أخرى لحياة المعاهد الدينية والوسيلة في صيانة حفظ القرآن بين الامة لأن الحفظ بعد هذه السن يكاد يكون مستحيلا والمثل الشهير في ذلك عند الشعب ( الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر )

(هـ) ان وجود جملة القرآن الكريم مستظهرين له أمر ضروري اقتضته الشريعة الفراء على سبيل فرض الكفاية في كل أمة لاسيما في مصر ( التي تعتبر لمركزها الديني ووجود الأزهر فيها كعبة لساائر الشعوب الاسلامية ) ليقوموا بهريضة كيفية الاداء والتجويد للقرآن واتقان رواياته وأحكامه ومعرفة رسمه وليحفظوه على الامة وينقلوه بطريق التواتر من جيل الى جيل

فضلا عن ان من خصائص أولئك المقاط أيضا ماجرت به العادة في متديبات المسلمين ومجتمعاتهم العامة والخاصة من تلاوة آيات الكتاب الحكيم عند اقتضاه الظروف والمعاداة القومية ليعطوا النفوس ويذكروا الامة بكتابها المقدس الكريم

( المنار ج ٧ ) ( ٤٧ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

وما فيه من هدى وارشاد وحث على مكثم الاخلاق ولا يتأتى نلامة المصرية القيام بالفرضة المذكورة والمحافظة على تلك العادة القومية الاسلامية ما لم يبق الوسيلة التي تمكن الابناء من حفظ القرآن في اول تعليمهم وعهد مرونتهم

(٦) توجد بالقطر المصري اوقاف جمة مرصودة على تعليم القرآن الكريم للاطفال بطريق الحفظ له غيا ( وتفتيش الوادي مشهور ) وتقضي اوامر الشريعة الغراء باحترام شروط الواقفين حتى قال الما، « شرط الواقف كنص الشارع » فلا بد من تنفيذ هذه الاوقاف على الوجه المتخصص بها ولا يجوز بحال أن يصرف ريع تلك الاوقاف في غير هذا النوع من التعليم والم شروع باستيلائه على ٨٠ في المائة من البنين يقضي بتعجيل تلك الاوقاف وعرفها في غير ما رصدت له وبعبارة أخرى يقضي بتعطيل اوامر الشريعة الغراء في تنفيذ هذه الاوقاف في سبيلها ، بل يصرف الناس عن مثل هذا العمل البار ( الوقف على التعليم ) الذي قام بهضة كبرى في سبيل التعليم الاولي بمصر وقد اعترفت لجنة الوزارة في [ الفقرة ٢٥ ] (١) أن أقوى

(١) عنوان الفقرة ٢٥ « الحكومة وتعليم الأطفال » ونصها — : من الآقوال الماثورة عن نابليون : « إن التعليم يجب أن يكون أول أغراض الحكومة ». ولقد أصبح معظم الحكومات المتعدينة في الوقت الحاضر يعتبر تعليم الأطفال من أعظم واجباته . وقد وصل تعليم طبقات الشعب في البلاد الأوربية إلى ما هو عليه الآن بفضل أربع حركات كبيرة وهي :

( أولا ) غيرة الطوائف الدينية على نشر مذاهبها وتوطيد أركانها بتعليم الاحداث ،  
( ثانيا ) قيام مذهب الانسانيين ( Humanitarianism ) الذي يرمي الى وقاية الاحداث من الجهل ،

( ثالثا ) قيام الديمقراطية لأنها خولت جما غفيرا من الشعب حق الاشتراك في أعمال الحكومة فاستدعى ذلك تعميم التعليم الاطفال لأن منهم ينبغ كبار أعضاء مجالس النواب ،  
( رابعا ) الحركة الصناعية فانها أقنعت الامم بان انتشار التعليم بين جميع الطبقات ولو اقتصر على ميزناواه التعليم الاولي — يزيد في مقدرة العمال .

وقد كان أقوى البواعث على تعليم الشعب بمصر الى وقتنا هذا على النمط الحالي بواعث دنية وانما كرتدم البلاد من الوعدهات الصناعية والسياسية والادبية والاجتماعية سيوحا بواعث توية جديدة يزيد عظم شأنها على مر الأيام ولا يمكن غض الطرف عنها ولا التسويف فيها توحى به من الجهد والعمل .

البواعث على تعليم الشعب المصري الى وقتها هي البوعث الدينية واذا يحسن بالشروع المذكور ان يكون امامه الذي يعترض به هي تلك البواعث ليكون أنجح له في سبيله لا ان يقاومها ويقضي عليها وترى اللجنة ان يجب حفظ القرآن الكريم في تلك المدارس وجعله أساساً فيها ( نظراً لشدة تعاق الشعب المصري بمبادئه الدينية ) هو أقرب وسيلة لترغيب الامة في تلك المدارس التي صعدني الحكومة في الترغيب فيها الصعوبات الهمة ( يتلى )

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٥

### الفصل الثاني عشر - في المواصلات

الموائى وطرق الملاحة وصكك الحديد - يطلب من ألمانيا أن تمنح حرية الانتقال والنقل للأشخاص والبضائع والسفن ومركبات صكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء والدول المشتركة معهم أو تذهب اليها مرة بأرض ألمانيا وان تعاملها كما لو كانت ألمانية صرفة والبضائع التي تمر بألمانية ( ترنسيت ) تعفى من الرسوم الجمركية . وتكون أجرة النقل معتدلة ولا تتوقف تسهيلات أو دفع رسوم ما على نوع الراية التي تخفق على السفن سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة . ووضعت تدابير تمنع التمييز بين دولة وأخرى بمراقبة البضائع المنقولة وكل تمييز ممنوع على الاطلاق ويمكن في نقل البضائع الدولية وخصوصاً ما كان منها قابل التلف ويحافظ على المناطق الحرة في الموائى الألمانية وتقدم التسهيلات اللازمة لمطالب التجارة بلا تمييز في الجنسية . ولكن يسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موائى نهر الالب الحرة . وتحسب جميع الأنهر من مقر نهر فلانافا وماتقى نهري مولدو وفلنافا تحت براغ ونهر لاودر من ملتقاها بنهر الاوبا ونهر النيمان تحت جروندنو والدانوب تحت الم - هذه كلها تحسب أنهرأ دولية هي بزوافندا الواقعة ضمن هذه المنطقة . وتعامل أربابك جميع لدول واحلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك الأنهر واملاكها

وغير ما يتجملها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع أجور معاملة  
والملاحة بأشراف جوية الأمم واللجان الدولية : وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب  
توضع شروطا لتبجح المعاهدات الحاضرة التي يراد بقاؤها نافذة المعمول وقتيا .  
ويطالب من ألمانيا ان تسلم جرأاً من سفنها النهرية ورفقاتها والمهمات الأخرى  
بعد ثلاثة أشهر من اعلانها بذلك

أما من جهة الدانوب فإن اللجنة القديمة تعاد إليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب  
ولا يمكن لأعمال فيها إلا بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا ورومانيا . وأما اللجان  
الطارية من اختصاص اللجنة فتحن لها لجنة دولية لإدارة أمور الدانوب لئلا يكله إلى  
ان يتوصل إلى تسوية المسائل تسوية نهائية . وانص على خفر قنال بين الدانوب والرين  
إذا قرر الرأي على حفرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهر الرين  
وأنزل وتبقى معاهدة ١٨٦٨ نافذة المفعول إجمالاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر  
اللجنة المركزية ستراسبرج وتعين فرنسا رئيسها . ولما كانت هولندا من جملة الدول  
الموقفة لهذه المعاهدة فإن التعديلات المشار إليها تعرض عليها وتسلم ألمانيا إلى فرنسا بعد  
ثلاثة أشهر جزوا من رفاصات موانئ الرين وسفنها أو اسهما من أسهم شركات الملاحة  
فيه وكذلك جزوا من الابنية والرفافات وما أشبه ذلك مما كان للامان في ميناء  
روتتردام في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ أو اسهما من أسهم شركاتها فيه ، ويكون لفرنسا  
الحق التام على حدودها في استخدام ما للرين للتردد وما شاكل ذلك وعلى الأعمال اللازمة  
لأعمالها ما في إدارة حركة الآلات بشرط ان تدفع بالاممينا وبشرط موافقة اللجنة  
وتتكفل ألمانيا بأن لا تتصرف بها على ضفة النهر اليمنى المتاخمة للحدود الفرنسية  
وبأن تمنح فرنسا بعض الامتيازات على ضفته اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية  
مقابل دفع ترضى وبحجز سورسرة مثل هذا في أعالي النهر . وإذا استقر رأي  
البلجيكا في خلال ٢٥ سنة على اتفاقية بين الرين والموز وجب على الحكومة  
الألمانية ان تحفر . وقع منها في أرضها لبناء للتصويبات التي تضمها الحكومة البلجيكية  
وتبذل البنية على الحكومة الألمانية المختصة . ولا يجوز لألمانيا ان تعارض اللجنة فيما  
أدشأت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الموزل الأسفل بموافقة حكومة

تكملة معاهدة السليح والبرين الاعلى بموافقة حكومة سويسرة والبرع الجانبية التي يراد حفرها لتحسين الملاحة . ويجب على الحكومة الالمانية ان تؤجر جمهورية التشيك والسلوفاك مدة ٩٩ سنة اما كن في مينائي همبرج وستين تكون مناطق حرة

سكك الحديد - نهبت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والمانية او بطريق المانية لها الحق في انتظام المراعاة . وبمحت في بعض رسوم سكك الحديد قتالت انه اذا وضم اتفاق جديد لسكك الحديد بدلا من اتفاق برن المتقود سنة ١٨٩٠ وجب على المانية ان تعمل به وقبل وضعه تعمل باتفاق برن . وتشترك في تسيير قطارات للركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقها وبشروط موافقة وتسيير قطارات للمهاجرين أيضا . ونجوز مركبات سكك الحديد بالآلات تمكثها من الاندماج في قطارات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير انظام السببسات ويفعل الحلفاء مثلها . ونصت أيضا على تسليم أنظمة الخطوط في الاراضي المنتقلة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها . ويهدد الى لجان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلادا أخرى او الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى أخرى واذا لم تكن هكذا اتفاقات خاصة فلي ألمانيا أن تسمح بمد مثل هذه الخطوط أو اصلاحها حسب الاقتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر . هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم . والدول المتحالفة تدفع التبعات توافق ألمانيا بطلب حكومة سويسرة والحكومة الايطالية على تفض معاهدة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتر . ويوضع بدلا منها اتفاق وقفي تنفذ المانية بموجبه تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما أشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات واعادة وسائل النقل العادية وخطوط البوستة والتلغراف توافق ألمانيا على الانتظام في كل اتفاق عام يمتد على أمور النقل وطرق الملاحة والمواني وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده . ويهدد في تسوية كل خلاف الى جمعية الامم . أما بعض المواد الخاصة كالواد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع وتجاوزها فبهي عرضة

لجمعية الأمم لما في خلال خمس سنوات . وإذا لم تنجح فأنما تنفذ على كل دولة من الدول المتحمة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قال كمال - تكون تحت كمال حرة ومفتوحة امام البورج والبواجر التي لجميع الأمم اذا كانت في حالة سلم مع ألمانيا وتعامل رعيايا جميع البلدان وبضائعها ومنها بالداواة من حيث استخدام القنال ولا تؤخذ رسوم ما الا الرسوم اللازمة لحفظ القنال واصلاحها ويهد في هذا الى ألمانيا واذا تقضت هذه الشروط أو جرى خلاف عليها فالدول المختصة ان ترفع المسئلة الى جمعية الأمم وتطالب أمين لجنة مختلطة

الفصل الثالث عشر - في العمل والعمل

الاتفاق الخاص بالعمل والعمل - ينص هذا الاتفاق (أولا) على عقد مؤتمر دولي لكل سنة لمرض اصلاحات في أمر العمل والعمل توافق عليها الدول التي تتألف جمعية الأمم منها (ثانيا) على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تدم ما كرات للمؤتمر واتشاء مكتب دولي للعمل لجمع المعلومات والتقارير وتوزيعها . ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولا امام الهيئة الادارية (ثالث) على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفا من أربعة مندوبين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد من ارباب الاعمال وواحد عن العمل ولكل مندوب ان يعطي صوته مستقلا . والمؤتمر ان يوافق بأكثرية ثلثي أعضائه على الاقتراحات أو صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمل . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها أو ما أشبه ذلك . فإذا وافقت عليها عند الدوائر المختصة وجب على الحكومات صاحبة الشأن ان توفرها وتنفيذها فإذا أهلت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فالهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تتحقق بمسائل الجمعية الأمم ان تتخذ تدابير اقضية تحت الدولة المختصة . (رابعاً) على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة أو غيرها من الدول التي في حكمها . (خامساً) على البلاد التي هزتها وأحوالها الصناعية المتأخرة وغير ذلك من أحوالها الخاصة بعمل أعمال العمل والعمل فيها مخافة التخلفا جوهريا عن أعمال غيرها . وعلى المؤتمر في أعمال مثل هذه ان يراعي هذا الاختلاف عند وضع أي معاهدة وقد الحق بهذا

الاتفاق بروتوكول بأن يعقد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة الجارية وبمعيين لجنة دواية لهذا الغرض . وفيه أيضا جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول ومن جهتها مبدأ جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم ومثالة العمال العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الصناعات الخطرة خصوصا

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال همدا من الدول الموقعة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم أحوال العمل ومبادئه التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسمى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح به ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد ساعة . حث أصحاب الاعمال والعمال في الاتحاد على كل عمل مشروع . ان يدفع الى العمال أجور توافق أحوال المعيشة في زمانهم ومكانهم جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم أو ثمانيا وأربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حق الآن . جعل ساعات الراحة في الاسبوع أربعاً وعشرين على التاليل وفي جعلها الاحد حيث يمكن ذلك . الغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على الدرس والرياضة اللازمة . جعل أجوة الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضم كل بلاد نظاماً للتفتيش يقصد به حماية العمال وتشترك النساء فيه

#### الفصل الرابع عشر - الضمانات

غرب أوربة - ضمانا لتنفيذ المعاهدة تحتل جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الالمانية الواقعة غربي نهر الرين ورؤس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت ألمانيا شروط الصلح بصدق واخلاص انجحت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جهتها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . تنجلي عن بقاع أخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كيلنز بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جهته رأس الكبري عند ماينز بعد ١٥ سنة واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان ألمانيا قصرت في انجاز عهودها كلها أو بعضها مدة الاحتلال أو بعد مضي الخمس



عشر سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالا تلك البقاع كلها أو بعضها . واذا أنجرت  
ألمانية جميع عهودها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فان الجنود  
المحتلة تجلو عن أرضها حالا

شرق أوربة - وكذلك تعود جميع الجنود الألمانية الموجودة الآن شرقي  
الحدود الجديدة حالما يرى الحلفاء ان الساعة ملامة لذلك : ويجب عليها ان تمتنع عن  
كل مصادرة وما أشبهها وأن لا تعرض لتدمير من التدابير الدفاعية التي تتخذها  
الحكومات الوقتية المختصة

احتلال الأراضي - كل مسألة خاصة باحتلال الأراضي لا تنص عليها هذه  
المعاهدة يسوى بموجب معاهدات تقدر فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها  
انقبيل الخامس عشر - شتى

شتى - تعترف ألمانية بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تعقدتها  
دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع الدول حليقات ألمانية وتوافق على القرارات  
الخاصة بأراضي النمسا والمجر وبلغارية وتركية وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود  
التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء اللجان يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلا في  
المسائل التي تتساوى الاصوات فيها . أما أعمال المراسلين الالمان في الأراضي التي  
ستنقل الى أيدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف اماناء تعينهم الدول التي تنتقل تلك  
الأراضي اليها . وهناك مادة تهديد ألمانية فيها بأن لا تطالب دولة من دول الحلفاء  
الموقعة لهذه المعاهدة بال بناء على وادث سبوت العمل بهذه المعاهدة وقبل جميع  
الاحكام التي تصدرها محاكم الغنائم التي للحلفاء بشأن السفن أو البضائع الألمانية  
ويحفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي أصدرتها محاكم الغنائم الألمانية  
وقد حررت هذه المعاهدة بالفرنسوية والانكليزية واسبانية عليها وتودع في  
باريس بأسرع ما يمكن . وبلى ذلك نصوص مختلفة بشأن المصادقة

يسمري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ مصادقتها عليها

انتهت معاهدة ( فرساي )

## الرحلة السورية الثانية

تمهيد

هاجر صاحب هذه المجلة من لندون السورية الى الديار المصرية في شهر رجب سنة ١٣١٤ هـ عقب اقبائه من طالب العلم في طرابلس اشام وأخذ شهادة التدريس (الدولية) لاجل القيام بعمل اصلاحى للاسلام والشرق، لا مجال له في بلاد اسلامي هزلي غير مصر ولا استعانة عليه بصحبة الاستاذ الامام (الشيخ محمد هبده) والاقتباس من علمه وحكمته، والوقوف على نتائج اختباره وسياحته، وعملهم حكيم الشرق ووقفه من رفقته، (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله ارواحهما، وكنت قبل ذلك اتمنى نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم ولزامه ومرافقته في ترحاله وقيامه، فلما توفاه الله تعالى اليه نصبت غني رداء التمني والتواني، وقلت لمن فاني اقام المعلم الاول فلن يفوتني لقاء الثاني، (١) وأنشأت (المنار) في اواخر تلك السنة ولم اكن انوي أن اشغل بالسياسة ولا بالاصلاح من طريقها بل بالاصلاح الفكري والفني والاجتماعي، ولكن السياسة السوسية عدوة الاصلاح ترى بقاءها بقاءه وحياتها بموته، فهي لا تنك انفسهم به اذا هو تركها وقد كان دعائي عبد القادر افندي القباي صاحب جريدة (عمرات القنون) - اذ كان في بيروت بعزمي على السفر الى مصر وانشاء صحيفة اصلاحية فيها - الى رئاسة التحرير لحيده فقلت له ليس في البلاد حرية تمكنني من ذلك - قل اترك العاهن في الساطان واكتب في الاخلاق والآداب ما تشاء فلا نجد مانعا ولا معارضا، قلت ارايت اذا بحثت في الكذب الذي هو شر الضرور على الاطلاق وينت ان اكبر اسباب فشوه وانتشاره هو الاستبداد المانع من قول الصدق والمناقب على التزام الحق، ايمكنني أن اشرح هذا في الجريدة وأكون آمنا من عقاب الحكومة؟ قل كلا أن أمثال هذه الباحث

(١) أطبق لقب المعلم الاول عند المتأخرين بالحكمة الربية اليونانية على الحكيم ارستو

والمعلم الثاني عن الرئيس ابن سينا

لا يمكن نشرها في غير هـر فمجل بالسفر ولا تخبر به زمك أحدا لئلا يصل الخبر إلى الوالي فيمنعك منه

صادرت حكومة سورية المدد الثاني من المنار بعد توزيعه، لمقالة فيه عنوانها ( القول الفصل في سعادة الأمة ) ليس فيها ذكر لحكومتها ولا غيرها من الحكومات بسوء ، ثم صدرت إرادة السلطان عبد الحميد بمنع المنار من دخول مملكته في الشهر السادس من عمره وتلا ذلك اضطهاد والدي وأخوتي لأجلي بعد خيبة سعي السياسة لأخراحي من مصر وعرض ما أحب من المناصب والوظائف العلمية أو غيرها في ديار الشام أو غيرها ، وبذلك حرمت من زيارة وطني إلى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ فزرته عقب إعلانته إذ كانت البلاد ترقص به طربا والناس يحتفلون فيها لإظهار سرورهم بالخطب والناشيد ، ويحتفون بمن يعود إليهم من المهاجرين المجاهدين ، والاحرار المنفيين وأشباه المنفيين ، ويتحاورون وينتاجون بما يجول في خواطرهم من لاماني والآمال ، وما يرجون من كبار الاعمال ، ويقدمون جمعية الاتحاد والترقي ويطرون من عرفوا أسماءهم من زعمائها ، ويكرمون كل من لقوا من أعضائها ،

قد علم قراء المنار في ذلك العهد أنني كنت باعلان الدستور مسرورا لامفرورا ، وراجيا خائفا ، لاراجيا متمنيا ، والكنني رأيت الناس في البلاد العثمانية سكارى من تأثير ذلك الانقلاب أكثرهم بحسب ان البلاد سعدت سعادة لا شقاء بعدها ، وأقلهم منزعج ممتعض لما فاتته من المال والجاه في ظل الحكومة الحميدية وهم أعوان تلك الحكومة وجواسيدها . وقد أشرت إلى أسباب خوفي ومشاركته في أول مقالة كتبتها في الترحيب بالانقلاب وأنها توقع التبداد رجال الثورة من الاتحاديين وقيامهم بالمعصية الجاسية ودعوى « الحاكمة التركية » واللو في الحرية ، ..

لذلك كانت نسيحتي لأهل بلادتي السورية التي أيتها في الابدية والارادتها وأودعها أكثر الخطب السياسية والادبية هي تذكريهم ، بحسب من سألني في العلم والهمة العربية والتهذيب والنزوة ليكونوا أحياء أعزاء بأنفسهم ، وعصوا رئيسا في حياة دولتهم ، وقد رجوت أن أجد ثلثة من الشبان ، المفكرين والكهول المحكمين أولي

عزيمة وشكامة ، وأخلاق قوية ، ينهضون بذلك متعاونين فلم أجد عند أحد أملا في العمل للامة من طريق الامة ، بل وجدت الاضاق كلها متلعة الى الحكومة والآمال كلها موجهة اليها ومحصورة فيها ، فحزنت حزنا شديدا ونهيت الجمهور الى هروهم بالحرية الموهومة والسعادة التي يمتنونها من اعلان الدستور في مجالس كثيرة كان أوضاعها وأظهرها خطبة أقيمتها في نادي الجمعية الممانية في بيروت في احتفال كبير دعيت اليه عرضت فيها بتلك الاحتمالات المعقولة بالحرية وشبهتهم فيها بعاشق أم عمرو اذ هاجم صبابة يبا وهو لم يرها ، ولا شاهد شيئا من محاسنها ، وإنما سمع رجلا ينشد في الطريق :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي هلي قوادي أينما كنا

فاستنبط من هذا البيت ان أم عمرو أجمل النساء وأجدرهن بأن تشق فمشقها ، ثم لم يلبث أن أخذه من الحزن والجزع لفراقها ، بقدر ما أصابه من الشغف والصبابة بها ، لبيت آخر من الشعر سمعه من رجل آخر مارا في الطريق فاستنبط أنها ماتت وهو لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

هكذا صرخت بأوائك الجماهير التي أخشى أن تكونوا رقصتم طربا وهمم سرورا بحرية متخيلة موهومة ، وأن ينتهي الامر بياسكم منها وبكائكم عليها قبل أن تروها ، وتمتعوا بما ترجون من السعادة بها ، وهكذا كان ، ووقع ما كان عندي ولم يكن عند الجمهور في الحساب ، ولم يحل المول على تلك الحرية الانحاديية وتقديس جميع الشعوب الممانية لرجال جمعية الاتحاد والترقي حتى نجم في الجمعية قرنا الاضداد والمصيبة التركية ، فطلعت بهما الحرية والدستور وآمال الشعوب الممانية فيهما حتى قضت عليهما فلم يبق لها في البلاد الممانية عين ولا أثر ، وما انقطعت آمال هذه الشعوب من الدولة التي دائنوا لسلطانها عدة قرون الا ونهددت لهم آمال أخرى في حياة الاستقلال القومي بل صاروا يفضلون الزوال على الخنوع لاستبداد هذه الجمعية المغرورة المتهورة المتكبرة

كانت الدولة الممانية في القرون الاخيرة ، التي قويت فيها دول أوربة واعتزت ، وتواطأت على استعباد الشعوب الآسيوية والافريقية ، هي الدولة الاسلامية الوحيدة المعترف لها بالحقوق الدولية معهم ، لذلك كان حرص المسلمين على بقائها واعلاء

شأنها عظيمًا جدًا ، وكان تعلق الشعوب الإسلامية بها أكبر قوة لها في نظر دول أوربة بما كانت تقضي إيقاظ شعورهم السياسي بما يوجه اليهم من الوحدة والاستقلال . ولم تكن لهذه الدولة هذه القيمة إلا بكون بلاد العرب التي هي مهد الإسلام وموطن نشأته الدينية والمدنية جزءًا طبيعيًا منها ، ولكن الأنحاديين المستكبرين احتقروا العرب وبلادهم ودينهم فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة ، ولا دينًا ولا حرمة ، فاضطهدوهم وأذلوهم وحاولوا إبطال لغتهم التي هي لغة كتاب الله ودينه استغناء عنها ومحاولة لنسخها باللغة التي جملوها لغة « حاكميهم المليية » وجعل بلادهم الخصبنة كسورية والعراق تركة محضة وجزيرتهم مستعمرة للترك يتصرفون فيها تصرف المالك في عقاره والسيد في عبيده وإمائه ،

فلما رأيت بوادر هذه السياسة الأنحادية السوءى رحلت الى الآستانة دار الملك ساعيًا لتلافي خطرهما ، وإيقاف ما كاد يستشري من ضررها ، قبل أن ينسحق الخرق على الراقع ، فكشفت في دار الملك سنة كاملة أطلع طلع القوم بمحاورة زعمائهم ووزرائهم ، ومذاكرة علمائهم وعقلائهم ، وما عدت من تلك العاصمة إلا وأنا موقن بأن هذه الجمعية ستقضي على هذه الدولة ، وأن اضطهادها بسلطة الحكومة للعرب سيؤدي اليهم هههههههه الجنسية التي فقدوها في بلاد حضارتهم كسورية والعراق ، وعوات على السعي لجعل القاعدة التي يرفع عليها بناء النهضة العربية هي العلم والنهضة والوحدة حتى لا تتوقف حياتهم على حياة هذه الدولة ولا يموتوا بموتها ، مع الحذر من أن يكونوا باختيارهم سببا من أسباب سقوطها ، والاجتهاد في موالاة الشعب التركي والتعاون معه على مكافحة النزعات الأنحادية والنزعات المادية ، وقد أسس في أثناء إقامتنا في الآستانة ( المتدى الادبي ) لجمع كلمة شبان العرب المشتغلين بتلقي العلوم والفنون في مدارسها والتعاون على طلب العلم والتعارف والتآف في سبيل الارتقاء بعد العودة من الآستانة بأشهر رحلت الى ( الهند ) فسقط فالكويت فالبحرة فبغداد فسورية وتفق بعد وصولي الى سورية أن ظهر حزب الحرية والائتلاف في الآستانة بحزب جمعية لائحاد والترقي في مجلس المبعوثين وما كان الفلج لهذا الحزب الا يتألفه من أحرار العرب ومنصفي الترك وكانا حزبين قائمدا وصارا حزبا واحدا ،

فرايت السواد الاعظام من السوريين فرحين مغبوطين بخذلان الاتحاديين بقدر  
 ما رايت قبل ثلاث سنين من اعتبارهم بهم وافتخارهم بالانتماء اليهم، واتمنى الاكثر  
 منهم الى الائتلافيين خصومهم ، وخفتت اصوات من بقي من اتباعهم فكانت  
 الالوف من الناس يجتمعون في الاندية والمحافل يديرون في إلقاء الخطب والقصائد  
 في الطمن فيهم والتشفي منهم ، بعد ان كانت تلقى في الفخره بهم والثناء عليهم ،  
 وابتغاء الزلفى عندهم والوسيلة اليهم

ثم ادبل لهم من خصومهم الائتلافيين في عاصمة الملك فنككوا بهم فيها شر  
 تنكيل ولم ينبج من زعماء هؤلاء الخصوم الا من فر متكررا الى اربعة او مصر (ومنيهم  
 امير الالاي صادق بك والاستاذ حسن صبري أفندي ورشيد بك ناظر الداخلية)  
 وكان ذلك كما في أثناء حرب البلقان التي انكسرت فيها الدولة العثمانية حتى كادت  
 دولة البلغار الجديدة تأخذ القسطنطينية منها عنوة ، واولا ما اصاب الدولة منها من  
 الضعف والوهن وما كان في أثناءها من سحب قواها العسكرية من الولايات العربية  
 لانتقام الاتحاديون ممن اظهروا لهم العداوة في البلاد العربية ولا سيما الذين ألفوا  
 الجمعيات الوطنية كما انتقموا من أعدائهم في العاصمة ، ولكنهم لضعفهم أسروا  
 الكيد ، وكظموا الغيظ والظمن ، وأظهروا الميل الى الاصلاح والجنوح الى الصلح ،  
 وكان من أمرهم في ابان انعقاد المؤتمر السوري في باريس ما هو معروف ، وفي استمالة  
 طالب بك النقيب بعد محاولة اغتياله أن توسلوا به الى الاتفاق بينهم وبين الامير  
 ابن سعود

وقبل الانتهاء من تمثيل دور الاتفاق بينهم وبين ممثلي الحركة السياسية من  
 العرب في العاصمة ( وفي مقدمتهم اصدق اخلائنا وأشعري سياستنا السيد الزهراوي  
 وباقة شباننا عبد الكريم الخليلي ) اشتعلت نار الحرب الاوربية الكبرى ولم يلبثوا  
 أن أصلوا الدولة العثمانية سبيها ، وأحرقوها بشرر شرورها ، وفي أثناءها اختاروا لقيادة  
 فيلق سورية ( منبت النهضة العربية ) أشد زعمائهم قسوة وأغاظ قودهم قلبا واضراهم  
 بسفك الدماء أحمد جاز باننا الذي نكل بخصومهم الائتلافيين في العاصمة ذلك  
 التنكيل الفظيع ، ومنحوه السلطة المطلقة فدع أهل البلاد أولا باظهار الميل الى العرب

والرغبة في مساعدة النهضة العربية ، وجعلها عوناً وظهوراً للنهضة التركية ، تأييداً لما  
بعضها من الجارية الإسلامية ، وما زال يقتل منهم في الذروة والغارب ، الى أن عرف  
أصحاب الأفكار الدورية ، والمصاحبة المؤثرة ، وأولي المبادئ الثابتة ، والمراحم الصادقة ،  
ثم ما تم في الجزيرة الى أن جمع الجيوش من البلاد وقذف ببعضها جيوش الروسية  
في حدودها الزمهريرية ، وألقى بالبيض الآخر في أتون ساحة الشردنيل الكبرى ،  
وسكن لنفسه في البلاد - يمد هذا كله بطش تلك البطشة الكبرى ثقيلًا وتصلبًا  
للأفراح النابضين ، وتشر يداً وتغريبا للأسر واليوتانت واللائهتيا ، والوجهاء ، وتلا ذلك  
نكبة المخصصة المحتاجة ، في إثر المصادرات الكثيرة الاموال الناطقة والصامتة وحتى  
أكل الناس الاقدار والجيف ، بل أكلت الامهات اولادها ، وهو يرى ويسمع ، ويستمتع  
ويفوق ويفجر ، وينهى ويأمر ، وفعل أقرانه وأقتاله في العراق نحو مما فعل في  
سورية ، فأبأسوا الامة العربية من الدولة العثمانية ، واضطروها الى إعلان الثورة في  
البلاد الحجازية ، فكانت من أسباب تقلبها طلبا عن روسهم ، وزوال سلطانها من  
بلادهم ، ولكنه سبب اضطراري ، لا بمقصد اختياري ، وإنما كان المقصد حياة  
المرب بالحرية والاستقلال ، لا امانة الترك بأيديهم ، ولا امانة أنفسهم تحت أرجلهم ،  
ولا مجال في هذا التمديد للإشارة الى شيء من وصف هذه الثورة ولا بيان ما عرفنا  
منها وما أنكرنا ، وإنما نختمه بأن الحرب العامة انتهت باحتلال جيش الثورة مع جيوش  
الحلفاء للبلاد السورية وبعد مرور بضعة أشهر على استقرار الاحتلال ، وتبدل الاحوال ،  
تيسرت لنا الرحلة الثانية الى هذه البلاد ، وسنين ما نرى فيه الفائدة والمبرة مما رأينا  
وسمنا فيها ، وموعدا الاجزاء الآتية من المناج

تصحيح أغلاط الجزء السادس من م ٢١ منا (١)

صفحة سطر	خطأ	صواب	صفحة سطر	خطأ	صواب
٣٢٧	١٩	بكانه	٣٣١	٦	رعدني
٥	٢٠	له	٣٣٢	٢	اذ
٣٢٨	٨	قد	٣	٣	تسوم
٥	١٧	باختصار	٦	٦	فتنشر
٣٢٩	٣	أحوال	٣٣٣	٢	تري
٥	١٦	عادة	٩	٩	واعذارا له
					ولؤلؤه

(١) انظر ص ٣٩٢ من هذا الجزء

## سورية بعد التحرير

لاندعوا إلى الفتنة فإن أسرع الناس  
إلى القتال أقلمهم حياء من القرار

الدمشق بن قيس

أذكي أوار هذه الحرب الضروس قوم ظلوا أن لهم بها جر مقيم ، وأضرهم  
نارها أقوم دُعُوا إليها دعا مؤءابن دفع مفرم ، وساعد فيها شعب آخر لينعم  
اقتراف التأم ، وبحول دون فاء العالم ، خدمة للإنسانية التي تألم . دارت رحاها خمس  
دورات ، وجرت جباها خمسة أشواط ، وقطب رحاها ثابت وقصب السبق أحرز  
— أو كاد — فوضعت السداجة الأشعرية مبادئ لاختاد ثورتها ، واسكان براكينها  
رحمة بالانسانية ، فاقادت افضيلة الشخصية تلك المبادئ السامية فأجلى المقبر  
عن أراض احتلتها ولم الصياحي التي كان قد أحكم بناءها . وظن ان فجر سعادة  
الانسانية قد تنفس ، وان قد تساوت الامم والشعوب في الواجبات والحقوق ، وانتشر  
لواء الحرية بطوي علم الاستعباد ، ماذا جرى بعد ان وضعت الحرب أوزارها ؟

تناول ذلك الدهاء الممري تلك المبادئ فحوها عن وضعها بالتأويل والتحريف  
استخلص منها معاهدة للصالح كانت علة لجميع الحروب المنبثقة ، من تلك المعاهدة  
وستكون سبب حروب المستقبل وخراب العالم (١) فاذا كانت مبادئ وليس محكمة  
عادلة فان المعاهدة مخشربة جائرة . جاس قوم خلال ديار قوم آخرين فلبسوا  
بعضتهم ، وانتكوا حرمتهم والله من ورائهم محيط

أجلت أم بخيلها ورجلها على الواهين الساكنين الآمنين من جيرانها فكانوا  
إلى الفتنة أسرع من الخطاف البازي أو هوي المقاب . فلما صرحت الرغبة من  
الآبن الصريح ، واستبان الراجل من الرآب وبرز الاجرب من الصحيح ، نكبوا على  
أعتابهم قولوا الدبر غير معة بن

أعطت المبادئ الواهية انما وشعوبا من سياتها ، وقد استقرضى باب الشفاء  
والسوى باب الحياة ، — وان يكن المؤلف قد أوردوا مدافع شعوب شعوباً وجعلوا  
التغير المأمول منها مقلوباً — فان دم الحياة قد دب في الاجسام ، وتيار الانفلات من

(١) انظر مبادئ وليس رسامة لرسي



محاولة الاستعمار. بين قد نشأ في العقول ، ونسرب الى القلوب ، وتقرّب ما كان قد تباعد ،  
 فاتفق صبح شعورنا من بلاد كانت أمرق بالارستوقراطية ، بل لم يكن  
 يدبّن بمباداة البشر - أو الملوك - لاجزاء أختنا على وجه البسيطة لا ما كان  
 في روسية (متبع النور الآن )

وكان من تلك الامم والشعوب من تحفز للوثبة ، وأند للاستقلال العدة الامة  
 العربية بأسرها وخصوصا أهل الشام والعراق وشبه الجزيرة منها  
 كوت هذه الامة الاحزاب والملت الجماعات بوضعت الانظمة والقوانين لادارة  
 حركتها ، فتم توطيد نهضتها وانعاش طوعها وبثورتها وأول مظهر من مظاهرها  
 قيام تلك الحجاز على أسسها وأبنائها دينه ( الترك ) دفاعا عن أبنائها ووطنه وبلدته  
 قام بالثورة وشد عضده فيها بنوه ومن ورائهم الامة العربية في مهاجرها وأوطانها  
 وانسل من بقي من شبان العرب في الجيش التركي فانضوا الى هذه الحركة طوعا  
 بتأسيس محاكمة عربية تضم جناحي الجزيرة الى قلبها

قام الثائرون قوتهم واعدوا الاحلاف حاضروهم وبادبهم على كسر شوكمة  
 الترك وخضد شوكمة لان دين منهم فأنجلى الترك عن المرق والشام والحجاز بمقد  
 أن قتلوا النابيين من شبان العرب ، وأبسوا أهل القطرين ( الشام والمرق ) لباس  
 الجوع والخوف ، وساموهم أنواع التعذيب والتلف

فرح أهل البلاد العربية بتفاهن ظل الترك عن ربوعهم وخصوصا النابيين  
 منهم - لهم تم الحكة والمفلا - بناء على وعدو يدها الاحلاف لملك حسين  
 ابن علي أخذت بها مهادنة كانت كبادي واليو فان مهادنة ( ما ياكس بيو ) لها  
 كمهادنة فرماني تلك المهادنة الثمينة مع الخلفاء استقلال سورية  
 والمرق على شرط مهادنة المهادنة ( المهادنة ) بغيرها قسدية وحقوقا حديثة  
 وحددت مهادنة المهادنة المهادنة المهادنة المهادنة المهادنة المهادنة  
 جراء ذلك تمسك المهادنة المهادنة المهادنة المهادنة المهادنة المهادنة  
 غير عقلي ولا شرعي ولا عيني ، تمسك جملي بأس لامنين بينهم شديد أو رديم في  
 قلوب المحتالين بعضهم بعض ضمتا جديدا ، ومرق احشاه البلاد كل مرق ، تمسك

يستجيب معه دوام الراحة ويمكن الاستعداد للرقى الذاتي والاستقلال، لفرقي ويعرقل  
 مهمة الانتداب ويشل يد الاستقلال  
 « من غالب الطبيعة غلب « بأي وسيلة تقسم بلاد متصلة الحدود مشتركة  
 المنافع متحدة الامة الى ما يسمى المنطقة الغربية ثم تقسم هذه المنطقة الى لبنان  
 والساحل ، ومنطقة شرقية ومنطقة جنوبية أو مملكة صهيونية  
 خاق الله هذه المملكة من الارض متصلة متداخلة بعضها ببعض وخرقت لها  
 السياسة عمالك ونسبت اليها اقواما ليسوا في البر ولا في النهر .  
 احييت السياسة من ثانيا الدهر وطيات الزمان اسم الفينيقيين وأحدثت فكرة  
 الصهيونيين بعد ان محبت فينقية من لوح الوجود ، وزلزات طوارق الحدائن ملك  
 اليهود ، وبدلت الارض قبر الارض

دعت الحاجة الى احياء الفوارق الدينية ، وبثت العصبية المذهبية « بعد ان  
 ازال ظلم الاتحاديين كوا من الاحقاد واتحدت الامة ايام اتحاد .  
 جرى كل هذا وادعاء الاصلاح لا يزال قائما ، واتسبة الاستقلال معترف بها  
 ولكن النفوس ملت الوجود بعد ان طالبت باتيما باليهود ، قبل ان يتم الخرق على  
 الرافق ، ونزهق الانفس وتري الديار بلاقم .  
 لذلك عقد المؤتمر السوري في دمشق وأعلن استقلال سورية جماء « اصنادا  
 هل الحقوق الطبيعية والقومية والجغرافية والسياسية . واعتماداً على المبادئ الوطنية  
 واعتراف الاحلاف بهذا الاستقلال  
 ثم اجتمع مؤتمر عراقي في دمشق فأعلن استقلال العراق وانتخاب الامير عبد الله  
 نجل الملك حسين ملكا عليه

تناقلت الصحف والبرق خبر هذا الاستقلال ولم يعترف به الحلقاه بعده ، وقد  
 رأينا ان نشرت هنا مقالة نقلتها احدي الصحف المصرية عن مجلة (الرفيق) تحت  
 العنوان الآتي

(١) سنبت ونائق الاستقلال السوري العربي في الجزء القادم

( المجلد الحادي والعشرون )

( ٤٩ )

( المار ج ٧ )

### في استقلال البلاد العربية

لكننا أول من نادى بوجوب الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقد فشرنا في  
في اليوم الثاني لقرار مؤتمر دمشق ما يؤخذ منه هراحة ان من حسن السياسة أن  
تعترف فرنسا وانكلترا بالأمة فيصل ملكا على سورية والمراق وفلسطين فمائد  
البعض وكثير وأنكر علينا هذا القول ولكن الحوادث جاءت الآن مؤيدة لنا ونرى  
أيضا ان الذين يندرون دقة السياسة في بلاد الحلفاء قد اقتنعوا الآن وجوب تحقيق  
رغبة الشعوب العربية

ان المعاهدة التركية التي سبغها مؤتمر سان ريمو ستعين حدود المملكة التركية  
وتفصل منها عشرة ملايين من العرب الذين اشتركوا في هذه الحرب مع الحلفاء  
ضد تركيا فاستحقوا بذلك أن ينالوا الحرية والاستقلال بلا شرط ولا قيد أعني أنه  
يجب على الحلفاء أن يتنازلوا عن كل تفويض أو وكالة على هذه البلاد وبهذه  
الكيفية يعود السلام الدائم الى هذه البلاد فلا نمرود نسمع فيها قهقهة السلاح . ولدي  
النظر في تنظيم آسية الصغرى يجب أن لا نتوك الشعوب العربية أموية في يد  
المصادقات السياسية

إن تكون مملكة عربية قوية يضم حداً لكل هذه الاضطرابات وبعبء الامن  
والسلام الى هذه الربع الثامنة ويضم أيضا مستقبلها الاقتصادي وفي هذه الحالة  
تكون فرنسا أول من يستفيد من نمو الزراعة وازدياد التجارة والصناعة التي لها فيها  
مركز ممتاز من قديم لا يجب تهنيئه . اننا في الغالب نتوك مزاحمتنا الاكثر مباراة  
ونشاطا بسبب قوتنا الى احتتام العرض ولكن اذا جرينا على سياسة مخالفة لهذا الرأي  
فيسبقنا فرنسا . ولا ندهش يوما اذا وجدنا أنفسنا في عرلة عن الاتحاد الاوربي  
كما حدث في المسألة الروسية وغيرها وقد علمتنا التجارب في الماضي أن نتفع بها  
على الأقل في هذا الوقت وأن نتمتع في آسية الصغرى الاحتراس والاقدام بحيث  
اذا أخرجنا قداما عن البلاد العربية فلا عذرانا اذا ضاع نموها الاقتصادي  
ان نكلترة التي ترقب الحوادث عن بعد نستعد الآن للتنازل عن دهورها

في العراق واننا نصح لها بأن تسرع في ذلك ولا ننسى أن حلفاءنا من أصحاب التجربة الذين يعرفون كيف يقتسمون الفرص والذين متى رأوا أنه لا يمكنهم العمل بخلاف ذلك ينفذونه طبقا للظروف وهي حكمة سياسية

«ومن المرجح ان اعترافنا باستقلال سورية سيقابل في شمالي افريقية بكل سرور وابتهاج وسيوطد نفوذنا فيها ولا بد ان يتهبج جميع الامم أشد الابتهاج اذ قرانا نعامل بالرفق والاعتبار اخوانها الذين يسكنون بين البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي  
«ونحن نلاحظ مع الازدياد ان انكثرا تحبذ هذه الخطة

«وها نحن نشعر بتغيير محسوس في لهجة الجرائد الفرنسية من بضعة أيام مما يجعلنا نرحب بهذا التغيير الذي يفتح أعين من يبدم زمام السياسة الخارجية ليروا الحقيقة وهذا ما اتبعته الجرائد الفرنسية الكبرى ولكن يجب عليها أن لا تقف في نصف الطريق وأن تستمر المجاهدة ومتى صار الاعتراف باستقلال سورية يجب علينا المساعدة في تأييده لتحييا حياة مضمونة

«ان فرنسا تظهر عظيمها بضمانه حقوق وحرية كل فرد وبذلك متثال تمام حكمتها وحقها .

«ومن الممتع ان التدابير القديمة التي لانزال نوجهها ضد الملك فيصل ستحفظ لفرنسة محلا غير لائق في الحكومة السورية وقد بين ذلك الجنرال نوري بك الذي أرفده الملك فيصل الى باريس ليوضح لحكومات الحلفاء مركز سورية والعراق وعلى الخصوص قرار مؤتمر دمشق في حديث له أفضى به آخر هذا الشهر لندوب الصحف الفرنسية وفي الاستطاعة أن نتمدد على شرف الملك فيصل وفوق ذلك فان سورية دائما في حاجة الى فرنسا فلذلك يجب أن نتأكد أننا ستقابل دائما في سورية كأصدقاء . يمكن الاصفاء بالاحترام الى نصائحهم واقترحاتهم ومنحفظ لنا مستقبلا زاهرا في هذه المماكلة التي تسمى بحق شقيقة فرنسا في مدنيها القديمة والتي لا تطلب الا أن تعيش الآن عيشة راضية تحت ظل ومساعدة الحلفاء . وسيجد صنعنا وتجارتنا وأساندتنا في البلاد العربية ميدانا واسعا لاثهار نشاطهم ومقدرتهم ومشروعاتهم .  
«واذا تقرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق فيحفظ في فلسطين منطقة خاصة

تحت الرقابة البريطانية ومعلوم أن فلسطين تشمل الاماكن المقدسة وهددا عظيما من اليهود مختلفا بأجناس مختلفة تعيش مما في الشرق فيجب انقاذ ما يكفل حقوق كل واحد في هذه المنطقة واحترام الاماكن المقدسة التي يقدسها العموم ولا يوجد ما يبرهن على عدم كفاية العرب لخدم هذه المسؤولية على عاتقهم لان الشعوب العربية تحترم أكثر من غيرها حقوق وعقائد الآخرين الذين يستغلون ظاهرا .

ان فرصة لا يمكنها أن تمد يدا لتقطع أوصال البلاد العربية بل يجب عليها أن تعمل مع حلفائها بما يطابق رغبات الشعوب . مثل هذه الرغبة ستجلى في حل مسألة لبنان ومؤتمر دمشق والملك فيصل يمتزقان ولا بد للبنان بالحق في أن يفصل في شأنه ويمر عن مصيره ولاهل لبنان الحق في تأليف مملكة أو جمهورية وأن يضموا شرائعهم بحرية تامة وكل رجائنا أن لا يكره اللبنانيون على الانضمام الى حكومة سورية . انتهى ما قلناه من مجلة الريفيو وذكرت نحوه جرائد أوربية أخرى وقد أوضح مؤتمر ( سان ريمو ) المقصود من الانتداب والوصاية وأيد اتفاق الإحلاف على مخلفات الرجل ( المتوفى ) وسواء أكانا استقلالين أم كنا احتلالين فإنه ليولما تأخير البت في مصير بلادنا وان سرنا انه كان من أسباب تكون الامة وتنشئة الحياة الاستقلالية فيها ، فان أمانتي ضاعت وآمالا خابت وشرة أخذت في كثير من بلاد وأقوام الامة السورية ، ولم تكن الضائقة الاقتصادية والسياسية بعد التحرير بأخف منها أيام الاستبداد

لو احسن أولو الشأن صنعا اصيبت قوس وحفظت اعراض ولاستغني عن مناوشات وحروب كثيرة ، بل لو كان المنتشاروز ( غير الرسميين ) من الوطنيين فبمر ذوي اضعاف لبل كل عمل يراد دون التثقيب والتشكيل واقرءوا الاهلين بمضمون بعض مما يزرع الاحقاد بين طوائف الامة فتكون وبالاستقبلا على الحاكم والمحكوم ثم ما بالنا نرى اشد الناس اغتباطا بالتحرير والاصلاح امرعهم الى الهجرة في ابانه ! مع ان بلادهم جمعت تحت سيطرة أمة المدينة التي هي أكثر الناس احسانا اليهم اقرءوا فصلا قلناه في هذا الجزء ، عن كتاب فلسفة الحرب ثم اقرءوا ما قلنا في هذا المقال عن الريفيو . وراجع ما يقوله الوزراء وأصحاب الاقدار بهذا الصدد وما يتوخا

الاستقلال في مستقبل سورية، وقابل حالة سكان سورية الجنوبية والشرقية والشمالية  
والغربية واعدكم على مستقبل الامة في عصر الحرية السميد التي يقبها لأعماله  
عظيمين فأموس تنازع البقاء أرباب الاصلاح واعلم بأن كل لحظة منعدرة من الملو  
وان صاحب السلطة لم يسطر السلطة مائة

( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من  
تشاء وتذل من تشاء )  
صالح مخلص رضا

### تقریظ المطبوعات الجليلية

( الجزء الثاني ) مطبوعه ١٩٢٠ الطبع الكبير طبع على  
ديوان ایلیا أبو ماضي ورثه جده مطبوعه دار الفکر في بيروت سنة ١٩١٩  
شعر ایلیا أبو ماضي منسكب في فرائق الادب عامة وقراء اخبار خاصة ظهر  
بمطابق المواضيع المتنوعة من سياسية واقتصادية وأخلاقية وأدبية وقصصية وقد  
حدث في بيروت عديده الى أحد أفضل أدباء السوريين ، وكتسه جبران خليل جبران  
الكتاب لا يتجاهل التكرار ، فاما في الشعر والشاعر والظلال في الابداع والوصف  
فهو النجاء من طبيعة الوجود

ومن قصائدنا بالصفة الحياه أم القري - أو ما تفرق الجبال في الوصف ورائه شعر  
والامة في السياسة ونوع الامة ونفستها ، وكذلك قصيدة : وداع وشكوى التي  
يصنف بها سفره الى ( نيويورك ) لكنه أنحى على شعبه وبلادها الثلاثة في هذه القصيدة  
وظهر يظهر اليأس من عودة مجد الامة اليها لتعاصها واستبدال حكومتها فتحها قوله :

وطن أردناه على حسب الملى فأنى سوى أن يستكن الى الشقا

كالعبد يخشى بعد ما ألقى العبي يأنو به مبادئه أن يتقا

شعب كما شاء التخاذل والهوى متفرق وبكاد ان يتجزأ

لا يرتقي دين الآءه موقفا بين التمسك ورجيه مفرة

لم يعتقد بالملم وهو حقائق لكنه اعتقد بانهم يارتق

( كتب تقاربط هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا )

ومنها : وحكومة ما ان ترجز أحقا عن رأسها حتى تولي أحقا  
الى ان يقول : بتداد في خاطر ومصر رهينة وقد أتال يد المطامع جاقا  
ومنها في الشهرة منهفت عزائمها ولما ترعوي عن غيها حتى تزول وتمحقا  
ولو شئت أن أختار من شعر ايليا لا أثبت منه هنا شيئا كثيرا وان شئت قلت  
كان هلي أن أثبت معظم قصائد الديوان

ديوان المقاد الجزء الاول منه صفحات ١٢٧ . بطبع المنار ضيع بمطبعة « البسفور »  
بمصر سنة ١٣٣٤ هـ وبطلب من مكتبة المنار

ناظم هذا الديوان محمود افندي المقاد المشهور بفضله وأدبه ونثره ونظمه وحرية  
ضميره وقد صدر ديوانه هذا بمقدمة في تأثير الآداب في نهوض الامم ، و فرق فيها  
الادب الى فرقتين : أدب ذكاء وأدب طباع وعاق الرجاء وناطه بالثاني منها  
لست وقد طال المهدي هلي تقریظ ديوان المقاد بمقرضه الآن أو مقرظه . ولعنني  
أشير اليه اشارة وأتظر صدور الجزء الثاني منه

من غرر قصائد هذا الديوان قصيدة ( الحب الاول ) التي عارض بها قصيدة  
لابن الرومي أياتها ١٩٣ وموشح « سباق الشياطين » ومن مقاطعه  
( في الحياة ) - : قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم  
قالوا شقاء قلنا فأين يبنى النعم  
ان الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

و ( تنازع الفردوس ) يتحاسدون على الهباء فالحلم لا يحسدون البر فيما يؤجر  
تقوموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السما وأنكروا ما أنكروا  
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة اسرهم من يكفر  
و ( ضيق الامل ) شر ما يلقي القتي أجل ضيق عن واسم الامل  
ولشر منهما أمل ضيق هن فسحة الاجل  
ومنها : ( الزمن ) ان يوما بمرهيات هيا ت بقادي الطريق بعد ذهابه  
نحن نستدفع الزمان فان فا ت أخذنا بالذليل من جلبابه  
ياله زائرا يحمل اذا جا ، ويفدى بالروح عند ذهابه

الازاهير المضمومة، في الدين والحكومة  
 من طبعه ٣٩٧ بالنسخ الوسيط طبع  
 سنة ١٣٣٨ هـ في مطبعة عندية

هذا الكتاب (١٠٠٠٠٠) مضمومًا بالشكل الكامل على ورق جيد

مؤلف هذا الكتاب هو المعلم أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني ابن  
 عبد بنينا المأسوف عليه المعلم ظاهر خير الله صليبا وقد صدره بهذين البيتين

هذا الكتاب هو علمي ومعرفة بطائفة الله في جهر وأسرار

من اصطفاه دليلًا في مناهجه يحز بدنيا وأخرى خير أوطار

وافتحه برصائل أولها بمرض الكتاب على ملك الحجاز. والثانية أمر الملك

بتقديم الكتاب إلى نجله الأمير فيصل (ملك سورية) والثالثة. والرابعة والخامسة

معاملات ومراجعات بشأن الكتاب. ثم تقرير المجمع العلمي (بقلم الشيخ عبدالقادر

المغربي) ثم «تقدمة الكتاب» إلى ملك الحجاز وأنجاله

أول الكتاب ثم «حقائق لا بد منها» وهي «ثم دياحة الكتاب» فالفصل

الأول في وجود الله ثم بقية الفصول إلى الرابع والعشرين وكلها في فلسفة الوجود

والثنين والدين وعلاقة الانسان بالخالق وحكمة خلق الانسان الى غير ذلك مما

ينظم في سلك مباحث كلامية أروهاوتية أدبية جعلها دعائم ومقدمات لما يريد

بناؤه وثبوتية من ضرورة الدين لصالح الدارين «وهي الشطر الأول من الكتاب.

وأما الشطر الثاني وهو المقصود بالذات من الكتاب فينتدى بالفصل ٢٥ (الدين

أمامي العمران) و٢٦ (تدين رأس الحكومة) إلى الفصل ٤٨ ثم النبيل وهو فصلان

الأول (لا بد للحكومة من دين) والثاني (دين الحكومة المرية الاسلام)

والمطلع على هذا الكتاب يعجب بفضل مؤلفه وثدة عناية به مدفوعاً بياض

الدين الحقيقي وحب الوطن وخدمته وبلوغ الجهد في خدمة الأمة العربية، وقد أفرغ

وسعه في جمع المسائل وإيراد الأدلة عليها من عقلية وقلبية. فجزاء الله عن العربية وأهلها

خير الجزاء، هذا وأنا تمنى لمؤلفه هذا الرواج تشتم قائدهم وبحمدهم



٥٠ جميع الأخطاء في الجزء السادس م ٢١ مارج

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٢	٢	فرق	فريق	٣٣٧	١٥	ألبها	ألبها
٢٨٤	١	التفاوت	من التفاوت	٣٣٨	١٤	لم تحذف	بهدف
٢٨٥	٤	برضياه	برضيان	٥	٢١	أمرتها	شرتها
٥	١٥	قل	قل	٣٣٩	١٤	طوع	طوع
٥	١٨	تسحرون	تسحرون	٥	١٥	ذكرنا	ذكرنا
٢٨٩	١٤	واهو	وهو	٥	١٧	المبين	المبني
٥	١٥	إذا	إذا	٥	٢٣	الجدابة	الجدابة
٢٩٨	١٦	احتلتها	احتلتها	٣٤٠	١	وروة	وذرورة
٢٩٩	١٥	بنفسها شعبا	لنفسها شيئا	٥	٤	يؤرث	يؤرث
٥	١٢	سكويث	اسكويث	٥	٧	وزخائرها	وذخائرها
٣٠٠	١٤	مكن	مكن	٥	١١	مؤازرة	مؤازرة
٥	١٩	استقاله	استقاله	٥	١٩	ريبكو	ويكو
٣٠١	٢	فيستحيل	فيستحيل	٥	٢٤	والبنية	والبنية
٣٥٢	١	بهذا	لقيام بهذا	٣٤١	١	فشكت منه	فشكت منه
٥	٧	الاختبار	الاختبار			الصحافيون	الصحافيون
٥	٩	الاهيه	الاهية	٥	٢	السياسة	السياسة في فرنسا
٣٥٣	٦	الحكومنين	الحكومة	٥	١٨	الثقون	المتقين
٣٢٥	٩	اذا	الا اذا	٣٤٤	٩	في	عن
٣٢٤	٨	وهيس	وعيسى	٥	١٧	المقدمون	المقدمين
٥	٢٣	يجيز	يجيز	٥	١٨	تقرر	تقرر
٣٢٧	١٠	والصالحين	والشهداء والصالحين	٥	٢٢	لهم الذبابة العاجية	للهذابة العاجية

بقرني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أوله إلا لبار

المعاني  
١٣١٥

فقد قرعناهم بقدر عقابهم يوم أقاموا صلابا  
وولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « تناورا » كمنار الطريق

دمصر غاية رمضان سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجوزاء ( ٣ ) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونية سنة ١٩٢٠

## مذكرات الدكتور صدقي<sup>(١)</sup>

### في فلسفة الوجود

نشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبها بعد تفكير طويل، وبحث عميق، وسعرتى فيها ان شاء الله تعالى أقوى دلائل على وجود الخالق بحيث انك تجد فرقا بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها فقول: —  
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل: الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان،

القيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان. الترجيح بدون مرجح محال. واجب الوجود هو ما لا ينفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا فهو قديم باق. الجائز هو ما يجوز عليه الوجود والعدم، ولا يرجح وجوده الا بمرجح أو موجد أو سبب. المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده. إيجاد الموجود بمحصل حاصل محال

نظرة في الكون: هذا الكون مركب من مادة وصورة، فالمادة كل ممتد أو متميز، والصورة إما خيالية لا توجد الا في الذهن أو الخيالية كصورة الأثير مثلا ونسبها أيضا الهيئة أو الحالة، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم ممتد، وقد تسمى المادة بالجوهر أو الذات وهي ما قام بنفسه، وتسمى الصورة بالعرض أو الصفة الاضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه.

وإذا استرسلنا في التفكير والفرض فقد نجوز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متميز بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بمتولنا لاننا لا نتصور الا المتميز وانما نعلم بذلك جدلا لكيلا يطرا على دلائلنا الآتي احتمال ما أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما الذات أو الجوهر فليس في مقدور البشر إيجادها أو اعدامه. وأما العرضي أو الهيئة أو الحالة فهي عما تتلاقى بها قدرة البشر إيجادا وهداما، فمثلا قد نجتمع من مادة أصنافا ونوجد منها بيتا أو غيره ثم نهدمه، فنحن قادرين على إيجاد الهيئة أو الحالة ولنا قادرين على إيجاد المادة نفسها

(\* هذا آخر ما كتبه الرجوم الأسوف على نبوغه وفضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهي بداية البحث كان قد شرع بكتابتها فحاطته المنية قبل انمامها وقد علق عليها بعض الهوامش صالح مخلص رضا

الحالة أو الهيئة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية مغايرة لذات أو المادة ولذلك توجد وتقدم بدون أن يصيب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وإن كانت قائمة بها ، ولو كانت عينا لهدمت المادة بدمها . وهذه الاعراض لها وجود قائم لو كانت هدمًا محضًا لكانت زيادتها هدمًا لان زيادة العدم عدم فتكون الحالة زائدة على الذات وغير زائدة وهو محال

فلخص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على الذات ، وهي قابلة للعدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجح وجودها الا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لان الابداء مناه الخلق بدم العدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بدم فهو موجود دائما ، وابداء الموجود تمصيل حاصل وهو محال

وهي بهذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن تصورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضا حادثة (١) والا كانت مجردة عن كل حالة وهو محال ، أو تكون موجودة ومتتالية في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضا (٢) ، إذ قلبها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تائها . والانتها مما لانهاية له محال لانه تناقض

وجود الخالق : فاللادة حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والا جاز الترجيح بدون مرجح وهو محال

( قدم صفات الله تعالى ) الواجب قديم الذات قديم الصفات غير متغير والقدرة هي هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تغييرا في ذاته أو صفاته مطلقا وليس بحركة ، ولكننا لاندر كنه هذا العمل ( الخلق ) ولا كنه الخالق ولا كنه المخلوقات

وخلق الازلي محال ، لان الخلق مناه الابداء بدم العدم ، والازلي لم يسبق وجوده بدم فهو موجود دائما ، وابداء الموجود تمصيل حاصل ذلك ابداع حوادث في الازل لا أول لها ، لان ابداعها يستلزم احصاءها وحصرها واحصاء ما لا يعد محال . لذلك قال تعالى ( وأحصى كل شيء عددا )

(١) لان ملازم الحادث حادث (٢) اذ هو التسلسل

( نفي الجسمية عن الله تعالى ) لو كان الله تعالى منحيزا لكان مركبا من جواهر فردة ، والجوهر الفرد ما ليس له امتداد مطلقا (١) وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلها بالنسبة للجوهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعله أو لغيره لعله . فان كان لغيره لعله فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعله ( أي سبب أو موجب ) فلا يكون وجود الجوهر في الوضع المميز قديما لان القديم هو ما لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما فلا يكون محتاجا لسبب يهبه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجا له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع المميز فهو غير محتاج للوضع ولا لكان وليس بمتحيز أصلا ( سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا )

( الأفعال والحدوث ) اهل ان الأفعال المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على الحدوث لان معناه الغياب ، وهو يدل اما على تحرك الأقل أو على أنه محدود غير محيط بمخلقه ، والالم يمكن للأرض أن تخرج بمن عليها عن تأثيره وسلطانه فان كان متحركا فهو حادث ، وان كان محدودا غير محيط بكل شيء فهو ملتزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثا كما تقدم برهانه . فالأقل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليفه عليه السلام

( وحدانية الله تعالى ) ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الدين في نظر العقل الصحيح) وبما يأتي أيضا : -

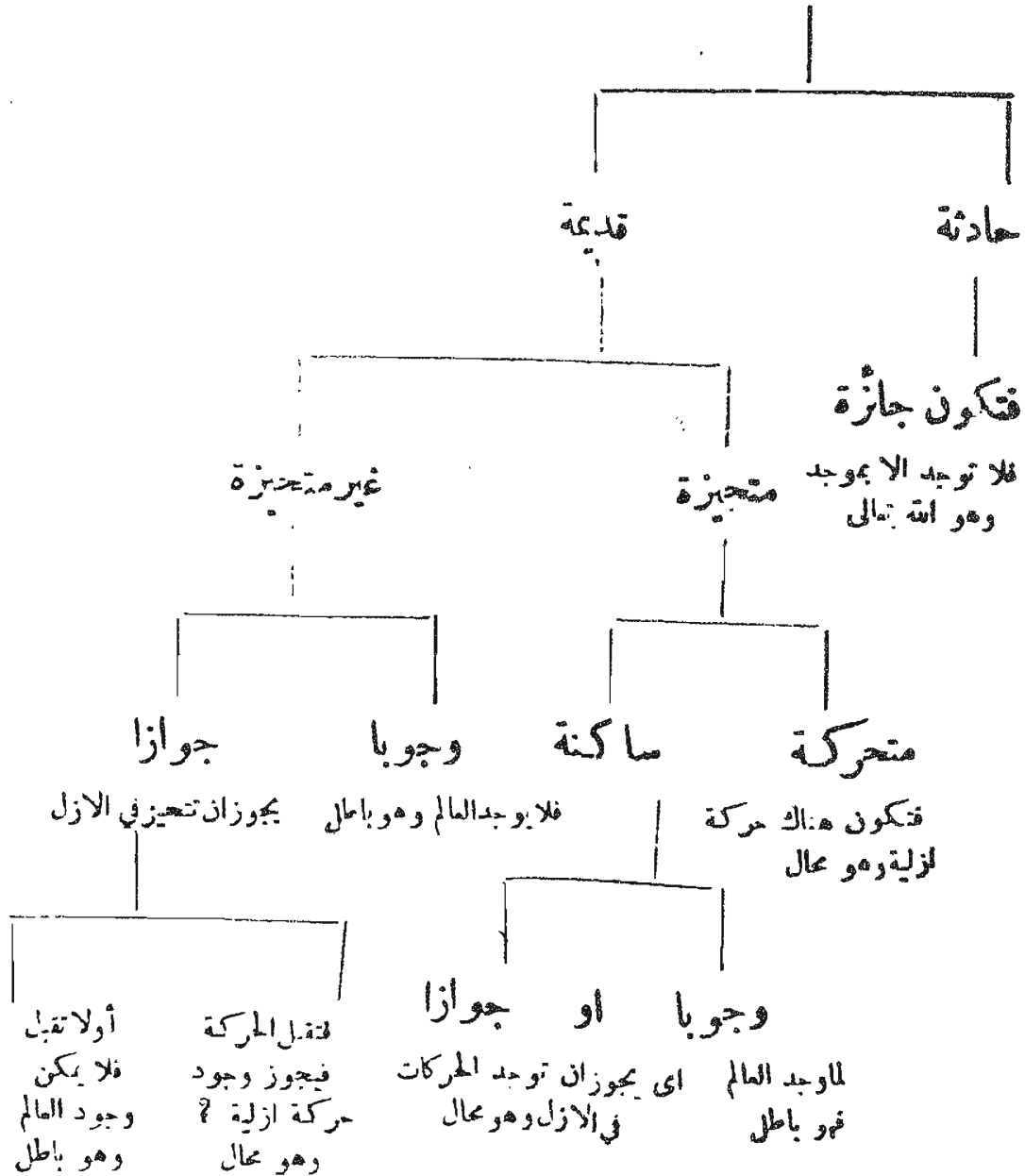
وهو ان اختصاص أحد الآلهة بمخلق جزء دون غيره تخصيص بدون مخصص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو مفاوضة واتفاق فاما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر قائم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الذات ، وان لم يؤثر فلا فائدة فيه مطلقا ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصا بدون مخصص أيضا ، ولا يلتزم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذلك الا نادرا أو اتفاقا ( صدفة ) فيفسد نظام هذا العالم القديم ، ويذهب كل إليه بما خلق ويملو بعضهم على بعض

( ١ ) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا عقلا ولا وما ولا فرضا مطابقا للواقع وهو موجود وجودا حقيقيا خارجيا فانه هو الجزء الذي تنتهي اليه المادة بالتعميل والتقسيم ومتى كان للمادة أول هو ذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

المعلوم -

- (١) اما واجب وهو مالا يتفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا ، لا بد ان يكون أمرا ثبويا سواء كان ذاتا أم صفة ، جوهرأ أو عرضا ، اذ لا معنى لوجود المدوم  
 (٢) واما جائز وهو ما يجوز أن يتفك عنه الوجود اذا وجد ، ولا يوجد الا بوجود  
 (٣) واما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أزلا ولا أبدا

فالمادة



أما استحالة الحركات في الأزل فلان .منه دخول حركات في الوجود لاعداد لها ودخولها هذا يستلزم انحصارها وبعدها ، وعد ما لا يحد تناقض باطل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فعلا

وهناك ثلاثة أسئلة : -

(١) ألا يجوز أن يكون سكون المادة في الأزل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : هل صار جائزا فجأة ؟ أم تدريجيا فان كان فجأة لزم الترجيح بدون مرجح والممول بدون حلة ، وان كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الأزل وهو محال . وان قيل ان الزمان - على فرض وجوده - هو الذي فعل ذلك . قلت : ان كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) ان كان سكون المادة جائزا فلا توجد الحركات في الأزل لعدم وجود القدرة على تحريكها أزلا فما تقول في ذلك ؟ قلت : ان كلامنا في المادة من حيث هي يقطع النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فان جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الأزل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان الحركات تجوز عقلا ولا تجوز ، وان كان لا يجوز عليها عقلا الحركة في الأزل كان سكونها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) انك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الأزل كما تقول ان قدرة المادة لا تقدر على تحريكها في الأزل فما الفرق بين القولين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الأزل أو لا يجوز ؟ قلت ان العالم لم يكن له وجود مطلقا في الأزل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف المادة عندكم فهي مفروض وجودها أزلا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور

صدقي

ملاحظة : - سمي التحيز بالمادة لانه يمتد

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

## معاهدة الصلح مع تركيا

### خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطاليا وسفير اليونان و مندوب بلجيكا و مندوب اليابان و مندوب الحجاز و مندوب الصين و مندوب البرتغال و مندوب رومانية و مندوب التشيك سلوفاكية و مندوب الصرب و رئيس الوفد الارمني . و بعد الثام المجلس ادخل الموسيو فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع و بعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المعد له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا و نجر الدين بك وزير المعارف والدكتور جمال باشا وزير النافعة والاشغال قال الموسيو ميلهران رئيس وزارة فرنسا : —

« حضرات مندوبي السلطنة العثمانية !

« ان الدول الحليفة نطن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة وهن يطلبن منكم قبوله، وقررن ان تكون المناقشة كتابة فنفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبة لتجابوا عليها كتابة، ولكم مدة شهر لتبلفوا ملاحظاتكم، وانا مستعدون منذ الآن بان تتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

و بعد ان أتم خطابه مبينا بان تركيا هي التي أطالت زمن الحرب على الاحلاف الخ . قدم الموسيو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بعد ان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقا »  
وهالك الخلاصة التي نشرتها صحف باريز ولندن من المعاهدة

## الشروط السياسية

### الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا اخلت تركيا باتباع أحكام المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقات الملحقة بها لاسيما ما يتعلق بحماية الاقليات فان لدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . وتعهد تركيا بان قبل كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن



## البواغيز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البواغيز أي السردنيل وبحر مرمر والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية وللطائرات المائية الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البواغيز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتيان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لانفاذ قرار من قرارات عصبة الامم . وستنشأ لجنة لبواغيز لقيام بالمراقبة عليها . وستخول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لئسهما ، وتوافق اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة ( اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك ) وتي أبلغت موافقتها بهذا الشأن ) ومن السلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية ( اذا اعترف بروسية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف ) ومن اليونان ورومانية وبلغارية ( اذا اعترف ببلغاريا عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف ) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي الدول صوت واحد وللجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطنة المحلية . ويكون لها رايها الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة انفاذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البواغيز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سير السفن وقطرها ورسوها وكذلك المراقبة اللازمة في شعري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في الشطر عن المعاهدة الخاص بالموانئ والطرق المائية والمخطوط الحديدية وفي حالة الاعتداء على حرية المرور بالبواغيز قد ورد نص خاص يقتضي باستنجد اللجنة بممثلي الدول المختصة في الآستانة . وهؤلاء الممثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب اتخاذها . وللجنة ان تقتني الاملاك أو ارتقوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فستتوافر بواسطة القروض التي تكون بضمان الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواغيز التي تمر بالبواغيز . وهناك أحكام تنقل الى لجنة البواغيز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

الاعلى وغيره من الهيئات وتقرر علاقتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمناجر والارصفة والاحواض الخ وللجنة ان تنظم قوة بوليس . وتحميل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم القنصلية . أما الرسوم التي تضعها على السفن فيجب ان تكون واحدة أيا كانت الميناء الخارجة منه المراكب أو الميناء اليه وأيا كانت رايته وجنسية صاحبها

وهناك نصوص أشبه بالنصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بقيادة السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة المحاربة التي تعمل لانقاذ قرار من قرارات عصبة الامم

### کردستان

قبل تركيا سلفا بمشروع استقلال محلي للأراضي التي تقطعها الأثرية من الأكراد شرقي الفرات وجنوبي أرمينية كما استحدثها لجنة مؤلفة من الإنجليز والفرنسيين واليطاليين ويكون مركزها في الأستانة وهذا المشروع يهون حقوق الأسيديين والكلدانيين والاقليات الاخرى الجنسية والدينية في تلك الأراضي . وتوقع استعادة تعديل الحدود التركية المتاخمة لایران

وإذا طلب الأكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الامم في مورد معين فان هذا الاستقلال المعين يمنع لهم اذا أوصت به العصبة . وحينئذ يجوز للأكراد القاطنين في الجزء من كردستان الذي كان تابعا حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

### أزمير

قبل الحكومة التركية بنقل التمتع بحقوق سيادتها على أزمير والمنطقة المتاخمة لها كما هي مبنية في الخريطة الملاحقة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون أزمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها لضمان النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجمهوري وبموجبها ابقاء

برازيل محلي على قاعدة التمثيل النسبي للاقيات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يتناول في بنوده ما قد تم الاتفاق عليه من قبة أكثرية المجلس عليه ويجوز تأخير الانتقالات الحوية لمدة معينة . بما تم عودة السكان الذين أبدتهم السلطة التركية . وذلك أحكام خصوصية ترمي الى حماية الاقيات وجنسيات السكان في البلاد والمخارج والى إيقاف الخدمة العسكرية للازامية والى الاحتفاظ بحرية الممل واستخدام تركيا لرغفأ أزمير ، وقد نص على أنه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما من شأنه انزال قيمة القود التركية . وستحمل منطقة أزمير شطرا مناسباً من الدين الألماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطالب من عصبة الأمم بضم منطقة أزمير الى تركيا . ويحق لمجلس العصبة أن يستشير الاهلين . فإذا منحوا حق الاصطافى اليونان فان تركيا ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق سيادتها الى اليونان

### اليونان

تتنازل تركيا لليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركيا اوروبية خارجاً عن الحدود الميية في الخريطة الملحقة بالماهدة وعلى جزر أمبروس وتاميدس ولينوليس وسامطراس ومدله وصاموس ونيكارياوصاقس ، وعلى جزر أخرى من بحر الارخبيل . تقبل حكومة اليونان مبدئياً في منطقة البواهبز نفس التعهدات المتأخوذة على تركيا وتنص بعض المواد على معاهدة أخرى توقعها اليونان لحماية الاقيات الجنسية والدينية واللغوية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدنة ولسبيانة حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتحمل اليونان أيضاً بعض تعهدات مالية

### أرمينية

تعترف تركيا بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة بشأن تخوم بين تركيا وأرمينية في ولايات أرضروم وطرايزون ووان وبتليس ، وبشأن منفذ لارمينية على البحر وتذكر الماهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو ألحق بها

( المار: ج ٨ ) ( ٥٢ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكاً تركية. أما تحديد النخوم بين أرمينية والكرج أو آزر بيجان فيكون، ووضوع اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث. ويجب على أرمينية توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الاقليات وحرية تجارة المرور الخ  
سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتعاقدون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من  
عهدة عصبة الامم أما من الوجهة الادارية فتكون تلك البلاد خاضعة لآراء ومساعدة  
دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها. وتعين الدول المتحالفة  
الكبرى الحدرد وتختار المتدبين. ويمهد أيضا بادارة فلسطين الى دولة متدبة طبعاً  
لاحكام المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة  
المتدبة وتحدد النخوم. وقد أثبت التصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية  
في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود  
في فلسطين، وستكاف لجنة خاصة تختار رئيسها عصبة الامم بدرس وتسوية جميع  
المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين  
أما حدود الانتداب فتعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على موافقة  
مجلس عصبة الامم.

### الحجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالحجاز كدولة حرة مستقلة وتقل اليها حقوق  
سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العمانية القديمة قبل النخوم التي  
ستحدد فيما بعد للحجاز  
وبالنظر لصفة المقدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة يتعهد ملك  
الحجاز بأن يدع الدخول اليها حراً وسهلاً نسلي جميع الاقطار الذين يقصدونها  
للحج أو لاي فرض ديني آخر. وسيعمل أيضا على احترام الاوقاف. وقد وضع  
قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي الحجاز للدول الجديدة الموثقة  
من تركيا وللسائر الدول

## مصر والسودان وقبرس

تتنازل تركيا عن جميع حقوقها واختصاصاتها على القطر المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتترف بحماية بريطانيا العظمى على القطر المصري المملية في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وقد وضعت نصوص خاصة بالامور الآتية : اكتساب الاتراك للجنسية المصرية ، وترك الحرية للاتراك في اختيار الجنسية التركية ، ومعاملة مصر والرعايا المصريين وبناتهم بمراكمهم وحماية بريطانيا العظمى للرعايا المصريين في الخارج ، وانتميز الرعايا البريطانيين من مملية عن السلطات الخولة لسلطان تركيا بالاتفاق المعقود في الآستانة في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ . بشأن قوة السويس ، وكيفية معاملة الاملاك الخاصة بالحكومة التركية وبثروة الاتراك في القطر المصري ، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر ، وقبول بريطانيا العظمى تحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضمانة ويركو مصر .

ويأخذ المتعاقدون عهداً بالاتفاق المبرم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وبالاتفاق الاضافي المبرم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن نظام ادارة السودان

ويترف المتعاقدون أيضا بنهم قبرس الذي أعلنته بريطانيا العظمى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ . وتتنازل تركيا عن جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة للسلطان . وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرعايا الاتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

## المغرب وتونس

تمترف تركيا بحماية فرنسا على المغرب الأقصى كما وضعت بالاتفاق المعقود في ٣٠ مارس سنة ١٩٠٢ وبهايتها على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ وتعامل البضائع المراكشية والتونسية في تركيا معاملة البضائع الفرنسية

## طرابلس وجزر بحر ايجه

تتنازل تركيا عن الحقوق والامتيازات الممنوحة للسكان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان المعقودة في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل أيضا لاطانية عن جميع حقوقها واخصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن بطانية وفي جزيرة كاستلورينزو الجنسية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لتسوية مسألة جنسية الرعايا الاتراك المقيمين عادة في الاراضي التي سلمت عن تركيا بمقتضى المعاهدة. وهذه الاحكام تشبه بوجه عام الاحكام التي أدرجت في المعاهدة مع النسبة أحكام عمومية

تحت هذا العنوان أدرجت نصوص تدترف تركيا بتوجبها وتقبل بالمعدات والاتفاقات الاضافية التي عقدت مع الدول التي انشأت أو ستمشأ في الامبراطورية الروسية القديمة. وتترف أيضا بالغاء معاهدة بريست ليتوفسك وجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركيا مع حكومة روسية المكسيالية وسيئات بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركيا بمحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنص المعاهدة على وجه اصدار تركيا عفوا عن جميع الرعايا الاتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الخلفاء وعلى تنازل تركيا عن جميع حقوق سيادتها واخصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو الحماية دولة أخرى الشروط المالية

تخص عن جميع موارد تركيا . باعبارا المخصص منها لخدمة صندوق الدين العثماني —  
لقيام بالنفقات الآتية حسب ترتيب أوليتها :

- (١) النفقات العادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
- (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ في الاراضي الباقية عثمانية وفي الاراضي التي سلمت عن تركيا وألتمت بدولة غير الدولة التي تحملت نفقات الاحتلال
- (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الخلفاء عن اضرار اعمالت رعياهم أثناء الحرب ولغاية انفاذ المعاهدة

## أملاك الحكومة العثمانية

الدولة التي استوت على اراض سلخت من تركية تكون صاحبة الملكية في جميع  
الملكات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

### توزيع الدين العثماني

الدول التي استوت على اراض سلخت من تركية ينبغي لها أن تشترك في  
تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني  
وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن  
دفع ما يخصها من هذا القليل

أما معدل متحملة كل دولة من الدين العثماني فينتي على نسبة دخل الاملاك التي  
دخلت في حوزتها الى مجموع دخل تركية في السنوات الثلاث التي تقدمت الحرب البلقانية  
وستسري هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على  
الدول التي استوت على أملاك عثمانية عقب الحروب البلقانية  
مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركية قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر  
إيطالي ويضم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي  
يراها أنسب لاصلاح مالية تركية . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون :

فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن انفاذها بدون موافقة القومسيون

تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية

ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكمركي  
ولا يعقد أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون  
وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين  
لادارة الايرادات المتنازل عنها لذلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثريه  
بمد امشارة حملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس  
الادارة الحالي

وقد مهد لى القومسيون المالي فيما يتعلق بانقاذ هذه المعاهدة بما يأتي :  
 تعيين قيمة الاقساط الواجب على تركيا دفعها لتسديد المصاريف القوات  
 الاحتلالية وتمويضاً للاضرار التي استتوت على املك عثمانية وذلك مقابل نصيبها  
 في الدين العثماني  
 تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب نقلها من المانية والنسبة انفاذا  
 لشروط المعاهدتين المعقودتين مع تلك الدولتين  
 الشروط الاقتصادية

تظل العلاقات التجارية بين الجانبين وتركيا خاضعة لاحكام الامتيازات التي  
 يناد نظامها الى ما كانت عليه قبل الحرب وتحتل الامتيازات ثمانية احوار  
 وعليه فتكون الرسوم على الواردات كما قررها اتفاق ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٧ على انه  
 تركت ساطة واسعة لقومسيون المالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب  
 التي قد نوضع على الاتراك أو على الرعايا الاجانب أيضا المقيمين في تركيا الى غير ذلك  
 من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة  
 منجز يد تركيا من السلاح

الجيش - يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومددة الخدمة ١٢ سنة ( و ٢٥  
 لضباط ) ويؤلف من ٣٥٠٠٠٠ نفر جاندرمة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠٠ لتعزيز  
 الجاندرمة و ٧٠٠٠٠ للمحرس الساطاني . ويشترك في قيادة الجاندرمة ضباط من الحلفاء  
 والمحايدين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمر والبوغازين الى  
 الى مسافة عشرين كيلومترا .

البحرية - تؤخذ من تركيا جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساحنة  
 تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجه البواليس

الطيران - لا يترك اتركيا شيء من أسباب الطيران العسكري أو المائي  
 المراقبة - تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبة نزع السلاح . وتؤلف الجاندرمة  
 الجديدة على يد لجنة عسكرية من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات على الاقل  
 (تمت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركيا)



## وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السميدة

يراد بالعربية السميدة اليمن وما جاورها وسميت بذلك لكثرة خواتمها بالنسبة الى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب المامرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج المعجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الاحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجرية (بلاد بطرا) فيدخل في اسم العربية السميدة اليمن وحضرموت، والشحر، وعمان، والجماعة، وتجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الاقدمين الى ٤٨ مَخْلَاف والمَخْلَاف يتقسم الى مدن وقرى، ويوجد فيه الاودية والجبال والسدود، وقد فصل الهمداني كل مَخْلَاف بقراه وأوديته وجباله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان من تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وصواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضاً في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وغيرها. واكثر اليونان ذكراً لبلاد العرب سترابون وبلينيوس وبر بليوس وبطليموس، ذكروا كل منهم مدناً وأما وأحوالاً أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدناً وأقواماً ولم يعرفوا العرب اي انهم لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الاقوام هم [المعينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الاحوال الاجتماعية قسراً بين ما ذكره اليونان من الامم والمدن اما لم يذكروا العرب أو ذكروها عرضاً بما لا يستحق الذكر والمعينيون لم يعرفوا العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات تجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القوريون] و[الجباثيون]

ومن المدن التي نوهوا بها [ مأرب ] ولم يذكرها العرب إلا في عرض الكلام عن مدنها وأعجازها.

كانت اليمن في أصل نظامها تقسم إلى [ محفد ] وهو يشبه نظام الأقطاع في الأجيال الوسطى لأوربية وكانت الأقبيل<sup>(١)</sup> في اليمن يتعاطون التجارة وتوسط بلاد اليمن والهند والحبشة ومصر والشام والعراق كانوا ينقلون التجارة بين هذه البلدان بعد دخولها إلى جزيرة العرب بالتوافل بطرق خاصة

### الدولة الميمنية

نفي الملاء إلى هذه الدولة كما ذكره اليونان عنها فقل استرابون في كلامه عن بلاد اليمن «يشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب أربعة شعوب: المميينون وعاصمتهم [ قرنا ]<sup>(٢)</sup> والسبائيون وعاصمتهم [ مأرب ] وذكر في مكان آخر أن الميينيين يميلون التجارة إلى [ بطرا ] مدينة الأناط. وذكر بلينيوس أن الميينيين يقيمون في بلاد كثيرة المابات والأغراس، وذكرهم أيضا ديونوس و بطليموس وأطروا سلطتهم وصحة تجارتهم. ولم يكن العلماء يعرفون [ معين ] فذهب بمصهم إلى أن المراد بلفظ « معين » منى وهو - بقرب مكة - وقال آخرون غير ذلك حتى ووفق المستشرق [ هالفي ] إلى ارتياد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف انقاض معين، وقال الهمداني في كتاب الاكليل « محافد اليمن - مراقش، ومعين، وهما بأصل جوف الرحب » ولا يظهر أنها كانت دولة حرب وفتح بل كانت دولة تجارة مثل أخوانهم الفينيقيين عن شواطئ سوربه ودولة الأناط في بطرا، وكان دول اليمن على هذه القاعدة أي تجارية، وكانت طرقها التجارية ممتدة في أواسط جزيرة العرب بين تلك البحار وانتشرت سيادتهم وامتد بهم إلى أعالي الحجاز شمالا بدليل ما وقفوا عليه من الشمس الميمنية في الالام - قرب وادي القري - وفي صنعاء وفي حوران وغيرها

(١) الأقبيل قبائل من العرب في بلاد اليمن.

(٢) قيل أصلها قرين والبحر.

## الدولة السبئية

لم يعلم لوقت الذي تأسست فيه لدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور منقوشة في آجرّة للملك [ سرجون ] الثاني سنة ٧٠٥ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [ يسمر ] السبئي. فبدل هذا القول على وجود السبئيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد. ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان سرجيون لم يصل بفتحها الى اليمن والظاهر ان السبئيين كانوا يدفعون الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط وخصوصا الى غزة لانها فرضة تجارية قديمة. وقد اُسم ملكهم ولا يراد بسمه الملك انهم دونوا البلاد كما فعل اليونان والرومان او كما فعل العرب بعد الاسلام فان سبأ اصبحت دولة فتح بل هي دولة قوئل وتجارة ولا تجد لفتح ذكرها في آثارها الا قليلا خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم : فتحت ، وغلبت وحملت ، الغنيمة . وأما السبئيون فأكثر ما وصل اليها من أخبارهم : بنيت ، ووقفت ، ورومت . وانما يراد بسمه ملكهم نشير نفوذهم واسمعة تجارتهم وذكرت ملكة سبأ في التوراة أيام سليمان في القرن التاسع قبل الميلاد ، ويتضح من ذلك انهم أقدم من ملكة سليمان أيضا

## حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حمرايي عمرية علم ان العرب من أسبق الأمم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن ونظموا الحكومات وصنوا التشريعات وبنوا المدارس والهيئات كل ورقوا الهيئات الاجتماعية ترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتقتصر هنا على مدينة عرب اليمن . وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تتل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتغوا المدن وشادوا التصور والهيئات كل وتبسطوا في العيش ، ان كان تمدنهم لم يكن حريا كتمدن الاشوريين والفرس والمصريين بل كان تجريا كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فاقطعوا لاعمالهم وقرعوا لاستثمار

أرضهم بفرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب  
وركوب القوافل في القفار والسفن في البحار لتقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا  
هم وحدهم تجار العالم كاخوانهم الفينيقيين . وقد تماصروا حيناً وتعاونوا هلى  
ذلك دهرًا طويلا

هلى ان التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلا وانما ذكره اليونان  
هن التاريخ القديم واكشفه الملاء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من  
اخبارها وقلما كانوا يهتمون بتنظيم الجند لقلة الحرب والفتوح وانما كانوا يجمعون  
الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او انشاء السدود . وقد ضرب اليونانيون  
نقودا نقشوا عليها صور الملوك واسماءهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند  
وزينوها برموز سياسية او اجتماعية بصورة البوم والصقر او رأس الثور رمزًا للزراعة  
او صورة الهلال وهو رمز ديني عندهم . وكانوا يركبون والمركبات تجرها  
خيل أو الايغال

كانت الامة في اليمن موافقة من اربع طبقات الجند المسلح لحفظ النظام .  
والفلاحون لزراعة الارض، والصناع، والتجار، ولكل فئة حدود لا تمتد اها ولا ينقل  
احد منها الى سواها

### الصناعة

ليست جزيرة العرب بلادا صناعية وانما صناعتهم تحضير بعض اصناف  
التجارة والبنور والابان والطيب وغيرها وكان ذلك مشهورا عنهم بين الامم القديمة  
لا يشاركهم فيه احد

قال هيرودتس : وبلاد العرب فيها وحدها الخور والمر والقرفة والدارصيني  
واللاذن، والعرب يجنون كل هذه الاشياء وبلاد العرب زكية الرائحة حيث  
ما سرت ..

### الزراعة

من يجب بلاد العرب ير ان بلاد الميدين والسبايين قد تغيرت معالمها

فبستغرب ما يسمعه عن ثروة تلك الامم وسعة سلطانهم اذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس وكانت على عهد ذلك المدن بساتين ورياضا فيها الاقراس من الاشجار والرياحين والحنطة والازهار، وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أنهر فيها الا ما يخزنونه بالسدود من أمطار الصيف، فبلغ من رغبتهم في العمران وعلو همتهم انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الاودية حتى ترتفع ويسقون بها المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نوافذ حسب الحاجة كما يفعل مخزانات هذه الايام، قالرب أول من اصطنع المخزانات وهي السدود وأهظاها سد [مأرب] وسندكره

وذكر [استرابون] أن بلاد سيبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المر والبخور والقرنفل والبلسم وسائر العطوريات فضلا عن النخيل والقاب  
 ووصف الهمداني [وادي ظهر؟] باليمن وقد شاهده فذكر ان فيه نهرا عظيما يستقي جنات الوادي وعليها من الاعاب نحو عشرين نوعا وفيه أصناف الفواكه الاخرى  
 المادن

التعدين أي استخراج المعادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب بمعادنها وجواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك قريبا الآن لتقلب الاحوال ونحول الازمان، ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من الثروة في جوفها فضلا عن سطحها . كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة وكان ذلك من أهم أسباب طمع القاطنين في ذلك العهد وقد شبهها بعضهم بكاليفورنيا هذا الزمان لكثرة مناجمها ، وأقدم هذه المناجم في بلاد [مدين] وهما شهرة واسعة في التاريخ اقديم حتى ألف بعضهم كتباً في معادنها وذهبها . وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرها كثيرا من مناجم الذهب بعضها في اليمن والبعض الآخر في اليمامة . منها معدن [نحب] في ديار بني كلاب ، ومعدن [يشا] ومعدن [قصاعة] في اليمن و [ذهب خزلان] الوارد ذكره في التوراة باسم حويلة . في اليمامة وكثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلا سماه (مادن اليمامة) وهي معدن الحسن، وهو معدن ذهب فزير ومعدن [الخزير] باحبة [عمية] وهو معدن ذهب فزير

أيضا ومدن [الضبيب] عن يسار [هضبة قلب] ومدن [الثنية] ثنية ابن عاصم الباهلي ومدن [الموصجة] ثم مدن [شمال البضة والصفر] ومدن [ياسر] ومدن (المعيق) ومدن (المحبة) ومدن (المعق) (بين) (فيه) ومدن (الشجرة) ومدن (بني سليم) ومدن كثيرة أخرى.

وقول العرب «مدن كذا» يراد به مدن الذهب الا اذا عرف قوة النضة أو الصفر أو غيرها. وفي بلاد العرب سوى مناجم الذهب مناجم الجواهر الأخرى كمدن النضة في [الرضاض] الذي لا نظيره في [نقم] [معدنا فصوص] [البقران] ورياح تهب منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران ألوان ومدنه بجبل (أنس) و(السعوانية) من سعوان واد جنب حرماء وفيه أيضا فص أسود برق أبيض ومدن (بشارة وعبدان) من بلاد (حند) ، والبلور يوجد في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الأشياء لا يوجد لها نظير لا في بلاد الهند والهندي برق واحد وايس بثلاثة ، دع مفاوص اللؤلؤ بالبحرين

### الاسداد

الاسداد هي جذران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الاودية لحجز السيول ورفع المياه لري الاراضي كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزانات وانما عند العرب الى بناء الاسداد اتت المياه في بلادهم مع رغبتهم في احيا زراعتهم فكثرت بكثرة الاودية حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] .. و(الحج) الخ

### الحضارة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الحز واقترشوا الحرير واقتوا آنية الذهب والفضة واغتربوا الحدايق . قال [أغاثر سيدس] وللباين في منزلهم ما يفوق التصديق من الآنية والماعون على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب ، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة . ورياش من أفر لانسجة وأغلاها ، وقصورهم قائمة على الاساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة ، يعاقون على أفاريز منازلهم وأبوابها صفائح الذهب مرصعة بالجواهر ويبدلون في تزيين

قصورهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زنتها من الذهب والفضة والعاج  
ولحجارة الكريمة

ذكر الهمداني في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان موزر  
الحلج المصنوع وما فوقها حجارة بيضاء، وداخله محرد بالصرع والجزع ومصنوع الجواهر

### تاريخ البلاد العربية الحديث

قد لحصنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسح به المقال والآز نين  
حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان ملوك اليمن اعتنقوا نديما الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر  
امبراطور الرومان البيزنطيين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسعوا  
نفوذهم بواسطة ديانتهم النصرانية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرانيا وأرادوا ان  
يمتدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهاليها ثم نخطروا الى [نجران]  
و[حضر موت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا أو حنجا عرف [بكعبة نجران] فيه  
القيسون والرهبان. وآات حكومة [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للميلاد الى  
ملك منهم اسمه [ذنوناس] كان شديد التعصب لليهودية فنزا أهالي نجران فحصرهم  
ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخايد وعرض عليهم اليهودية فامتنعوا فأحرقهم بالنار  
وأحرقوا الانجيل وهدم بيوتهم ثم انصرف الى اليمن. فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم  
أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن يفرز أهالي اليمن وينتقم من اليهود فجهز لهم سبعة  
ألف فخرجوا الى اليمن وبعد معارك يطول شرحها انتصر الاحباش النصراني على اليهود  
وأفنؤهم، وانقلت (سيف بن ذي يزن) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المالكة  
فاجهت نجد كسرى فأمدته بالرجال في المراكب وخرجوا في (ضفار) فلما سمع  
الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضهم فوقت معارك انهزمت فيها الاحباش فأفنؤهم  
وأفنؤا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي يزن وخلفه وال من قبل  
كسرى أنوشيران

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

قليلا منهم بقي على اليهودية الى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وابتدأ يجهز  
لفرض الروم والفرس أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل  
السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متتابعة الى  
هند دولة بقي أمية ، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس  
خلت البلاد العربية من البد العاملة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد ، فهذا هو سبب  
الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع اليها شيء من القوة حسب التناسل ، وعدد أهل الجزيرة  
الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولاهمال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيما  
بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن  
وعسبر ومسط ، وبين أمراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله لقادة  
أفكار العرب ان يسما في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله  
ويوحدوا مياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا  
وينشروا المعارف في بلادهم ويمنوا بالزراعة مع اعادة السدود كما كانت سابقاً  
ويبحثوا عن المناجم ويمنوا بزراعة القهوة التي لا يوجد مثلها في البلاد الاخرى فانها تجلب  
الربح العظيم لبلاد كالقطن بالنسبة لمصر . وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الجيوب  
والنخيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان تسترجع قوتها عن قريب اذا قبض الله  
لها حكومة سالحة ولا يتوم بهذا الا السوريين فان سورية عند العرب هي اليمن  
التي يصرون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحترمون أهالي سورية  
ويجلونهم . ولو هي السوريون بخدمة الجزيرة فنظموها حياة لارشاد الامة العربية  
بالصح للتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحد ( لان وقتنا هذا وقت عمل  
وليس وقت مفاخرة وحد ) لوجدوا آذاناً صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا  
يشمرون بما هو محيط بهم ولو اجتهد السوريون لمد الحكمة الحديدية من المدينة الى  
صنعا لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والاتقال لثم المقصود ما



## تقرير لجنة مشيخة الازهر الشريف<sup>٥</sup>

المؤلفة لفحص مشروع تعليم التعليم الاولي

(٧) توجد تحت مراقبة الازهر الشريف وبعض المعاهد الاخرى كتابت  
أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكتابت التحضيريات لانها تؤهل  
البنين للانتظام في تلك المعاهد الدينية و يبلغ متوسط تلامذة تلك الكتابت ٢٥٠٠  
وقد صرفت مشيخة الازهر في العام الماضي مكافأة سنوية لالف تلميذ من الكتابت  
التابعة للازهر. و يبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الاسكندرية  
١١٠١٧ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع ابناء الامة  
استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد او محولها وصد

لذين يريدون تعليم ابناءهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم

(٨) ان جميع الفوائد الخلقية والمقلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ الخ  
التي افاضت لجنة الوزارة في بيانها وترتيبها على تعليم الطفل هي بنفسها مترتبة بدرجة  
مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الاولية هو حفظ القرآن  
الكريم أو على الاقل حفظ نصفه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة  
مجهودها في هذا المشروع جاعلة نصب عينها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم  
الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد بنتت الجبل للمستقبل بنا احسنا ورفعت  
الامة المصرية الى مكانها اللائق بها بين الشعوب الاسلامية وأهدت إليها من حيث  
انها شعب اسلامي روحا هالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تعرضه في نفوس  
الابناء من امثل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولاجل ان تكون اللجنة غير مظنون بها  
انها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الاصلاح تستلفت  
الاجحة نظر الحكومة الى أن الاحداث المجرمين الذين تتزايد نسبتهم كل سنة  
حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

واستظفروا جانا بامنه فكيف اذا نفهم الى ذلك متميزت اوسائل لاصلاحية اني  
بقتضيتها المشروع

ولا يفوت لاجبة ان تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد  
المدورين لم يتعلموا لا التعليم الاولي في تلك الكتاب المهدودة وقد اقدمهم حفظ  
القرآن في فائحة حياتهم تهديبا في الاخلاق وتنويرا في العمل وثقيفا في الحكم  
[ انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة ] (١) حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب  
اللورد كرومر باجلى بيان عن الخطر السياسي الذي ينجم من ترك غمار الشعب بلا  
تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثماني صفحة ٥٣٤ م ياتي :

« من المهم جدا من جميع الوجوه أن تبذل الحكومة جهدا متواصلا لوضع  
التعليم في مصر على أساس مكين ..... فانه من الحرق بل من الخطر أن توجد  
هوة - حيقة بين تعاليم الطبقات العليا وتعاليم طبقات الدنيا في بلاد شرقية تسير حكومتها  
بارشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ..... ولا تصمد بذلك حقا منزلة التعليم  
العالي أو الوقوف في طريقه . ولما نتول اذا كن لا بد من ارخاء امتان له من غير  
أن تمس الحكومة يادى فلا مناص من إزالة غشاوة الجهل من شمار الشعب  
حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتقاء مدارك الذين سيقضون على أزمة أموره .  
وليس من الحكمة أو المدالة في شيء أن يترك الشعب أتزل من تربية عقاية  
تحميه من وساوس أدياء السياسة المتطفلين على موائدها الذين هم مع نقص تعلمهم  
لا يفترون عن لقاء الهواجس والخزعبلات في آذانه اني لاترد قول ثائل . وليس  
ثمة في أوائل هذا القرن العشرين علاج عام ناجح بقي خائلة الأدياء التعليم من  
يقعون فريسة لخبائثهم من أمي الامة تعليما يمكنهم على الأقل من ادراك ما يصدر  
من أولئك الدجالين من البهتان الذي كثيرا ما يسترونه بظلاء لاغتهم وسفطتهم السياسية »  
ولنا في تاريخ روسية الحديث مثال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار  
التي أنزلت بتلك البلاد فواجم بين الآن منها أننا .

لعم ان التعليم البسيط قد لا يمكن اتفلاح اقروى من اوقوف على كنهه المسائل  
السياسية العويصة والاحاطة بها . ولكنه قد يكفي كأقل اللورد برايسر (Lord Bresser)  
بعض . ارتاه من تأثيره في الولايات المتحدة بامريكا ، التثيف قوة الحكم عنده  
حتى يستطيع تمييز الرجل العظيم من المدجل « (٥)

(٥) من كتاب « الجمهورية الامريكية » (The American Commonwealth) الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ .

والبلاد تمتد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فض  
الخصومات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الإصلاح من نتيجة ذلك  
المشروع فكيف إذا عني بتعميم تلك المكاتب في أنحاء القطر وزيد في تنظيمها  
واعلاحتها مع المحافظة على جعل أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن  
(٩) ان بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وتربيته على مبادئه  
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من ثلاثة عشر قرنا  
يدرأ عن الشعب أخطارا اجتماعية واطارا جمة أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي  
ينزع إليها الناس وانساع مسافة الخلف بينهم وبين آباؤهم المحافظين على مبادئهم  
الدينية وبذلك يقع الانشقاق في الامرات ويترب عليه الاضرار الاجتماعية التي  
لاحظتها لجنة الوزارة [ في الفقرة ١٧ ] <sup>(١)</sup> وليس هناك خلف أشق للعصا وأضر على  
الهيئة الاجتماعية من نشء يخرج على أمته وينسأخ من دينه بما يسمى الآن التعليم  
الحر أو حرية العقيدة وبما يثمره التعليم الأولي على أساس تلك المبادئ الاسلامية  
القضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزيادتها  
كل عام أو تخفيض نسبتها تخفيضا كبيرا على الأقل وتلك فائدة كبرى طالما بذلت  
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وهانحن أولاء نرى الناس الذين يحفظون  
شيئا من القرآن يقناهون ويتواعظون في أمواتهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية  
يقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فاذا بطل هذا يطلان حفظ القرآن

(١) نص الفقرة ١٧ « الانشفاق في الأسير » ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من  
عدم تكافؤ أفراد الأمة في التعليم الانقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية . فان  
الامين من الآباء الموسرين كثيرا ما يرسلون أبناءهم الى المدارس الابتدائية والثانوية  
فتكون العاقبة أن الأبناء لا يعضي عليهم زمن طويل بها حتى تنزع نفوسهم الى ازدراء  
أهلهم الجهلة وحتى يطرخوا في عيشتهم المنزلية البعيدة عن النظام ويطرحوا عن عواتقهم  
ملا بائهم عليهم من السلطان والنفوذ و يدب فيهم روح السخط والاستياء والعقوق . ولا مرأه  
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالاضرار  
الاجتماعية الجمة . ولكن ما الحيلة والواجب يقضي بان يبذل الآباء كل وسع في  
تعليم أبنائهم أرقى تعليم يستطيعونه فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا  
الشر إلا أن يسمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه

من الكافة ضاعت الامانة وقد الامن وقاض النفس والنفاق بين الافراد بعضهم مع بعض وبين الافراد وحكومتهم ووقعت الحكومة في سائر فروعها الادارية والاقتصادية والسياسية في مشكلات من الامور لا تنفاهي فكل ما يقال من فوائد تعليم الشعب لا يكون صحيحا واقيا بالفرض الا بشرط كون التعليم على المبادئ الاسلامية بذلك قضت طبيعة الشعب المصري الذي له ثلاثة عشر قرنا في الاسلام وعلى دلت التجربة في تربته (١٠) ان من القواعد الهامة التي ترتب على جعل حفظ القرآن أساسيا في التعليم الاولي تمرين النشء على النطق الصحيح وضبط الالفاظ العربية تمرينا فلبا فهو من جهة أخرى خدمة كبرى للغة العربية ولا سيما انها لغة البلاد الرسمية

(١١) نص قانون الازهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) على ان المجلس الاعلى للازهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للمعاهد الدينية « والكتابيب » والمشروع يقضي صريحا بأخذ هذا الحق جملة من سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمحوها أو صيغتها بصيغة أخرى (١٢) وتختتم اللجنة قولها بابداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو ان يجعل من مواد التعليم الأساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتري اللجنة لضمان حراسة هذا الشمار الاسلامي في تلك المدارس الاولية وجوب اشتراك ريادة المعاهد الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا فضاخنة في ذلك على الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها ان حكومة بالجيككة بعد طرق شتى رأت أن الاوفق جعل التعليم الديني في مدارسها اجبارا تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم ان تعليم الديانة في القطار المصري يتدى للبنين في حفظ القرآن الكريم

وتنوه اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي أقره المجلس العالمي للمعاهد الدينية بجامعة ٢٥ مارس سنة ١٩٠٥ للتحضيرات التابعة لمعهد الاسكندرية ومقدار أثره الجليل في مدة وجيزه وأقبال الشعب عليه حتى طلب أصحاب المدارس الاهلية في تلك المدينة الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طوعا نحت مراقبة مشيخة المهدوات تلك التحضيرات بالذبيجة الهامة ولم تكن قائدها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق بالمهد بل نعتت الدين اتصروا عليها واشتملوا بأشغال هومية وذلك لما تعلمه تلك

التحضيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة النافعة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا واللغة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المهدي سيرا في تقاريرها الرسمية ان يحدو اصحاب المكاتب والمدارس الاهلية في أنحاء القطر المصري على هذا المنهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائمة لطبيعة الشعب المصري ويول الآباء، ونادت المشيخة المذكورة اولى الشأن الذين يمتنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا بيد هذا النوع من التعليم ويقضوا على الامية والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال.

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ الهائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدير لها كتابتها ومعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرصودة على حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشيء المسؤول عنه بدليل ان أكثر ما صنعت في منهج الدراسة الذي وضعت تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيما يختص بمادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة ( يحفظ من القرآن ما يمكن )، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) بينما هي تبسط القول في التشديد والعناية بالمواد الاخرى؛ واذا كان هذا تساهل منهج الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المعلمين فيه، وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه الذي وقفت عليه تلك الاوقاف

هذا ما هن لنا والله يوفق الامة الى ما فيه الخير والصلاح وتفضلوا يا صاحب

الفضيلة بقبول فاتق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو دقيقه محمد علي خلف الحسيني

يوسف أحمد نهر الدجوي محمد عبد السلام القباني

## الرحلة السورية الثانية (الثانية)

- ٢ -

لما عقدت الهدنة بين دول الاحلاف والدولة الالمانية منى نفسه كل من له اهل في سورية وكل من يهتم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر اليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الاذن بالسفر اليها وعودة البواخرا التي تقبل الركاب وعروض التجارة الى سابق عهدا

و بعد طول الانتظار وقع الاذن مقيدا بشروط عسيرة ومقيدا بقيود ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المنتمرفة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم تصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان مثلي لا يطعم ان يكون من السابقين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشيرته، بل تعذر على ائصال ثلاثة (طرود) من الاقشة الى نقراء اهل بلدتي (القامون) الذين ذهب الجوع والمري في ايام الحرب بثلبهم ، فاني بعد أن اتعت القماش ظللت عدة أشهر أسمى الى ارساله باذن من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بقاء السلطة الالما في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة العليا للجيش المحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية ، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقشة وبعد اعطائي الطرود الجمجمة بأشهر تمتدنت هي من ارسالها الى وكيلها في بيروت فبقيت فيها اشهرًا ثم أرسل بعضها الى طرابلس فقصد بعضه ولم يصل باقيا الا بعد وصولي اليها في خريف العام الماضي ، فكان ما أردت أن يكسني به الفقراء في شتاء سنة ١٩١٩ كساء لهم في شتاء السنة التي بعدها

احداث جيوش لاحلاف جميع البلاد السورية ووطنقوا بهم دون السبل اتوطيد نفوذهم وسلطانهم فيها على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ - الانكليزية في الجنوب

(٥) تابع لما نشر في الجزء السابع ص ٣٥٧

والفرنسيس في الغرب الشمالي والغرب الحجازي في الشرق منه . ولكن مراقبة المواصلات بين سورية وبين مصر وسائر الاقطار كانت مشتركة بين الفرنسيين محلي المنطقة انقرية ولانكليز لحتلين للمنطقة الجنوبية وحدهم والمشار كين للعرب والفرنسيس في احتلال المنطقتين الاخرين ، ولم يكن للعرب من هذه المراقبة شي . فلم يكن لي أن أزور البلاد بنفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة الشرقية العسكري كتابا ذكر فيه اتهم ينظرون قدومي كانتظار الظمان للماء وانه طلبني وهو يتعجب من عدم استجابتي . فكتبت اليه انه لم يبايني ما ذكر من طلبهم اياي وان أمر سفري ليس بيدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طلبني خمس مرات ...

اني لم أطع في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الاميركانية أهل سورية في شكل الحكومة التي يرضونها بلادهم والدولة التي يختارونها لمساعدتهم

وعلة هذا ظاهرة لانحتاج الى يان ، فلما منحت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء واظهار الشعب ارايه سمعت الى اخذ الجواز بالسفر الى الشام من طريق سيناء و فلسطين فتيسر لي مع المساعدات أخذ هذا الجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد أخذ عهد كتابي هلي بأمر سلبية ترجع الى أمر واحد وهو عدم القيام بتبليغ ميامي السفر من القاهرة

مباشرت من القاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣٣٧ [ الموافق ١٢ ستمبر الجول سنة ١٩١٩ ] وناجئت محطة السكة الحديدية وجدت فيها صديقي رفيق بك العظيم جاء لتوديعي فيمن جاء من الاصدقاء فأخبرني انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد ان الامبر فيصلا ( ملك سورية اليوم ) قد سافر من الشام عن طريق حيفا يسافر منها الى اوربة فسامني ذلك جدا لاسنياه لأن لقا الامبر في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الى دمشق مباشرة دون بيروت وطرابلس ، ولعله لو اخبرني بذلك قبل شروعي في السفر لارجأته ولكن ابطال الممل بعد الشروع فيه ، فسد للعزيمة مضمف الارادة ، وقد

قال تعالى لرسوله ( فاذا عزمت فتوكل على الله ) وقال هرز وجل ( لا تبطلوا أعمالكم )

ركبت القطار السريع فسار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد اربع ساعات تقريبا وهالك نقل الحاملون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون ومتاعهم في سيارات نقل تجناز الجسر الذي وضع هنالك على ترعة السويس الى موقف قطار صيناء وقلطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر اتصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المرهج . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني سابط قلم المنابرات ينتظرنني فيبالاجل ماعدني قولي هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعي في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروني الشهير فما رأيت فيه من المروءة والادب مجري فيه على هرق راسخ ووراثه شفت بالتحريية والتعليم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامر اليسير ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي سر كيس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام هن رحلته قبلي الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبوه في الدرجة الثالثة لحاجة الضباط الانكليزي الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من السلطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى فلا فلتها وفتها الحوراني أحسن الله مكافأته . وثمن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصريا صحيحا أركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

صافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سهرة بطيئا ووقوفه كثيرا وعلنا في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار ( السبت ) وقف تجاه مدينة غزة الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خرابا عظيما ووصل الى [ اللد ] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وصار منها الساعة ٩ وبضع دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٣ والدقيقة ١٥ نهارا . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قبل تكون مسافة صيناء وفلسطين الى



حيثما تسع ساعات وثلاث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته السلطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطنا نصف نهار يطوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وأنجادها فلم نر شيئا من أرضها يدل على العناية الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا ما مررنا به من الزيتون خاليا من الخب لان موسمها في السنة الماضية كان عظيما

### السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انتقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذلك وأخذ بعض الحمالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة ونحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طبرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سيره في أودية يهبطها وجبال يسلفها وكان يقف مرارا لسوء الوفود وخلل الآلات وليس في مركبته مصابيح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٤ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر عن مواعده ساعتين كسابقه

وفي محطة معان مطام كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمشى من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرابه من الفحم والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر تمشينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغناها (س ٤ وق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

### دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق بوضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأفضلها أجرة فلم نجد فيه قبر حجرة في الدور الاول لا يتخللها الهواء ولا النور، أيتها فوعدت بديانها في النهار وسأت الخدم عن حمام الفندق فيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

أفضل اليدبن والأوس فسلات رأسي في طشت الحجره وتوضأت وصلبت المغرب  
والمشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل  
ولما أصبحت استنجزت الوعد بتغير الحجره فلم أجد حجره صحيه بل قبل لي  
ان بعض النازين فيها سيسافرون فتخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الغداء والمشاء  
وجدت الماء هلى المائدة غير منلوج - فالت : الا يوجد في الشام ثلج ؟ قبل بلى ان  
فيها ثلجاً وجليداً طبيعياً صناعياً واكن صاحب الفندق مع استعماله اقتصاداً فمزمت  
على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلها ولكنني لم  
أستطع الخروج في اليوم الاول لان بعض من رأني أخبر غيره بأنني جئت الشام  
ونزلت في [ فيكتوريا ] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون  
أكثر ولكنني انتهزت فرصه طفت فيها على الفنادق القريية فرأيت أمثلها فندق  
الشرق ( أو الخوام ) الملاصق لفندق فيكتوريا فانتقلت اليه ، وفضلته بوجود مكان  
فيه للاصحاءم ووجود ماء في مض مواحيضه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء  
ووجود الماء المنلوج فيه . وأي المزايا خير من مزايا الماء والهواء ؟ نعم ان فندق  
فيكتوريا - ومثله فندق [ دمكوس بلاس ] أدفا في الشتاء من فندق الخوام ،  
والاول أنظف ولكن القيود فيه أشد وأثقل

#### الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أحصي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من  
عرفتهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد لزيارة لكل منهم  
ممكناً وليس عند أهل الشام من التسامح والتساهل في هذا الامر ما عند أهل مصر  
وأهل بيروت ، فانتفيت برد لزيارة الى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض  
العلماء والوجهاء الذين عرفتهم كمحمد فوزي باشا العظم وعبد القادر باشا المؤيد  
واعذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد  
جمعتنا بهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم المأمرة كدار الاستاذ الشيخ  
كامل قها - ودار البيطار ردار المارديني وغيرهما ، وكان حل حديثنا في تلك المجالس  
البحث في أهم المسائل الدينية والعملية والاجتماعية وقد عودني الناس من أول العهد

بدخولي في الحياة العلمية الى اليوم ان يسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون العمران . وقد كان حظي من هذا في رحلتي هذه على ما أتهد في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس معي في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقم منها وما يتوقع

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دواتي انكلترة وفرنسة عقب وصولي إلى الشام انهما اتفقتا نهائياً على تنفيذ معاهدة ( سايبكس وبيكو ) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكلترة ستخرج جنودها من الماطقتين الشرقية والغربية من سورية وتترك الأولى للجيش العربي الحجازي واثمانية للجيش الفرنسي ، وما كان حملها للامير فيصل على السفر الى أوروبا في هذه المرة الا بمهددا لهذا العمل وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليفتين قد عدتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رأوه من التنازع بين رجالهما في النفوذ أيام وجود اللجة الأمريكية في سورية وسعي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث لكسب أصوات الأهالي في طلب انتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستعمارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الاسماء الأخرى التي ابتدأت وزال نخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الموقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبير وقعه وهظم صدعه في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا ان انكلترة تفضل العرب على فرنسة فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديداً وأراه غير جديد ، أن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لعاقل ان يظن انها تفضل العرب على فرنسة ، وانما عرض لفرنسة أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسميها الى ثلاث مناطق مختلفة الادارة والسياسة فحسبت انه يمكنها حمل هذا وسيلة لاطمأنهم سورية كلها

## باب التاريخ

### استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الأحلاف من العرب والانكليز والفرنسيس لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « وطلقوا عليها اسم فلسطين ». وشرقية وهي ولايتا الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم أضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة. وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونة، واطنه ولا كانت القيادة العليا للجيش هؤلاء الأحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وخدمهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيس في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منهما ادارة منطقتهم فلم يكونوا يتدخلون في امرها إلا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف. ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة نهائيا اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منطقتهم والجيش الفرنسي السيطرة التامة في منطقتهم

وكانوا قبيل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصل الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فكث بضعة اشهر في انكلترا وفرنسا ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد وممثليها على نتيجة ماوقف عليه ويستشيرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليعود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون

فأما المؤتمر العراقي فأعضاؤه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم

الاول لمقابلة اللجنة الامر يكية واطلامها برأي لامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام التاجز ورفض كل حماية ووصاية اجنبية وترجيح طلب المساعدة الفنية التي لاتتمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرهم مرة ثانية للحفاوة بالامير فيصل عند عودته المرة الاولى من أوروبا مباشرة البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً وراعياً اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكالة طاقة . فتقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على مايعلم من كنه حالة الامامة ويترك له حق تقرير مايراه باسم لامة السورية

كان لحرب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده له من الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي صيقرها ويعانها . ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه أركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغيرهم

## خطاب سمو الامير

«أيها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلانها في مؤتمر الصالح رأيت أن ادعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت العصيب  
«فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبها تحقيقاً للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخلقاء غمار الحرب المظني

« فالرئيس ولسن ذكر في خطابه في (مون فزون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية : -

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النقية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين نفوذها الخارجي أو سيادتها »

« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المنحلثة اقوالا لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس واس في هذا الصدد، ونشرت حيفتانا انكائرا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة - لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حربا جاهدت فيها الامم ذبنا عن كيانها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالا شهد لهم فيه اعظم رجال اوربا السياسيين والمسكرين واثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في ابان الحرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والعراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من المنعم ماناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء »

لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونقشت على أقدانهم فان نزول بعد الآن.

«استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه  
وبفضل ما قاسوه من أنواع العذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان  
تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هنالك امة تريد استعبادها. فرحلاتي الرسمية  
المديدة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم  
تبت في نفسي مجالاً للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

«أيها السادة - انا لا نطلب من أوروبا ان تمنحنا ما ليس لنا به حق  
بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كلمة حية  
ترند حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نميش مع سائر الامم المتعدنة على  
غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فسياستنا في المستقبل ستكون سياسة صلح  
وسلم مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق  
مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل  
المنافع بينهم وبين الامم المتعدنة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على  
شريطة أن لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام  
أيها السادة - ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا  
تنظر الينا عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي  
سنسير عليها والاعمال التي سنقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام  
أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولاً  
ووضع دستور لها يمين لكل منا - أمرنا ومأمورتنا - حقوقه ووظائفه  
في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ملؤها الجهد والعمل والاقدام.

وقبل أن أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد أن أذكركم باخوانكم  
العراقيين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

الذي يتحتم علينا في أمر التضامن واتمناضد لعيش حياة سعيدة قوية  
واقروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في  
مسايعكم الوطنية والسلام عليكم . هـ اه

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تقضي به الحال  
من الجهد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والهتاف وكان خير افتتاح المؤتمر قد  
انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اذنت فقامت  
بمظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد ارسل المتظاهرون  
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الأنتة سماحية الكلمة الأولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يمثلها  
في هذه الساعة العصيبة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً  
وان ياخذ على عاتقه تبعة الدفاع عنها ويشرف على تاليف حكومة ديمقراطية  
مسؤلة امامه ريثما تتم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو  
لامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا ديمقراطيا عادلا - الى غير  
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء انتخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت  
الجلسة الأولى برئاسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الاتاسي . ثم ألفت  
الجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الأولى  
لذ كان قبلها بايام زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لها انتخبه أهلها نائبا عنهم في  
المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧  
جهادى الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مسائه فقرئت فيها مضبطة انتخابه  
وقبات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

### رد المؤتمر على خطاب الامير

« باسم الامير المعظم ا ه بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام الممثل  
الام السورية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبنتم موقف البلاد  
تجاه الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقطاب السياسة ازاء استقلال  
البلاد العربية عامة وسورية خاصة استنادا الى عهودهم ووعودهم



« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر يأسوا الامير لم تقيم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السيامي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار ، وتشر على الحكومة التركية الاطبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خالدة وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء امتنادا الى عهودهم المقطوعة لجلالة الملك والهدم المعظم وللعود الرسمية السياسية التي جاهر بها أقطاب سياستهم ، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس وابن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم المالي . وان ما قام به جلالة والهدم المعظم وما قمتم به سموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عامل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب ابتهاج العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جاهدوا معكم حق الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام لذلك كان الواجب الاول التمعن على هذا المؤتمر الذي يتكلم بلسان الامة ويمبر عن عواطفها وآمالها ترتيل آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والهدم المعظم والحمد لله وجهاد سموكم وتكرار الدهاء بتوفيق جلالته وسمو اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد ونحريرها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها وورع ثبها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحق في ميادين السياسة الخارجية الذي خلد لكم في بطون التاريخ أفضل الاثر

« ان تنويه سموكم بالظفر الذي تم للعالم وانه لم يكن عسكريا فقط بل هو سيامي قبل كل شيء . لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة باقتنظوا من حدائق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمئنانا تصریح سموكم بأن اختياراتكم ومفاوضاتكم مع رجال السياسة لم تبق مجالاً للشك في حسن نية الحلفاء ولا سيما نحو بلادنا المحبوبة  
« ان الامة يأسوا الامير لتعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحياة

واثقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية نريد حياة واستقلالاً تاماً ونود ان تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة الخاصة سنسمى لان تكون سياستها في المستقبل سياسة صالح وسلام مبنية على الثقة المتبادلة والمنافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

«ان المؤتمر السوري العام يقدر باسم الامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو يرى ان موقف البلاد السورية من الواجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف الحربية قد آن ان تنتهي وفقاً لآمال البلاد ونقاداً لها من مشاكليها الحاضرة فقد مضى نحو هام ونصف والبلاد لا تنزل تن تحت ثقل الاحتلال العسكري الذي احدث بها اضراراً جمة وأوقف سير مصالحها الاقتصادية وتآذرية ووقع ريبة في نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالباً باستقلال بلاده ووحدها

ولذلك ولما نشاهده يوماً من عزم الامة لا تيد على المطالبة بحقوقها ووحدها . وامل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع انحاء القطر السوري تمثيلاً قانونياً وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بمحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لاشائبة فيه مبنياً على الامانس النيابي المدني وقد اخترنا باجماع الآراء سموكم ملكاً دسورياً على البلاد السورية نظراً لما امتزتم به من الصفات وما قتم به من الاعمال الخالدة لمصلحة الوطن وما عرفتم به من حبكم للحرية والدستور واخلاصكم للبلاد والامة وضرربنا . وبعداً امبايعة سموكم رسمياً نهار غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية العسكرية على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مقاطعات البلاد على الطريقة اللامركزية

«هذا وانا نحفظ باسم الامة بصداقة الحلفاء محترمين مصالحهم ومصالح الاجانب كل الاحترام ولنا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارتياح لما نعهد فيهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقتين العربية والجنوبية فيقوم بحفظ النظام فيهما الجند الوطني والادارة المستقلة وتتمكن الامة السورية بالاحفاظ بصدقه الحلفاء من ان تبلغ أقصى درجات الرقي وتكون عاملا في المجتمع الدولي المتمدن

ولا كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نيابية مدنية مسؤولة تجاه الامة فقد قررنا ابقاء مجلسنا هذا من القانون الاساسي والسهر على مراقبة استقلال البلاد والاسس التي وضعها علينا باسم الامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجالس النواب وقيل ان نختم عريضتنا نعلن بكل شكر وثناء الخدم التي قام بها اخواننا العراقيون في سبيل النهضة العربية ولا نزل نؤيد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع الحواجز السياسية والاقتصادية بينه وبين سورية ونعصده مطالبه الاستقلالية بكل ذلك معرضين شعائر الطاعة والاخلاص الخ

## اعلان الاستقلال

### وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه بركة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث لداخية والساحلية والجنوبية (الفاستينية) تمثيلا تاما يضم في جلسته العامة المنعقدة نهار الاحد ١٧ صايف ١٣٣٨ هـ ١٧ جادي اثنائية سنة ١٣٣٨ بلبيل الاثنيين التالي الموافق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالي

«ان الامة لسورية ذات الحد القديم والمدنية الراهرة لم تقم جمعيتها وأحزابها السياسية في زمن لتترك بمواصلة الجهاد السياسي ولم ترق دم شهدائها الاحرار وتر على حكومة الاتراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفها أمة ذات

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب الاخرى التي لاتزبد عنها مدينة ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استنادا على ماجهروا به من الوعود الخاصة والامامة في مجازهم الرسمية وعلى اسان ساستهم وحكوماتهم وما قطعوه خاسرة من العهود لجلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية وما جهر به الدكتور ولسن من الابداء السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وانكار سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الامم واعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في نصريجات المسيو بريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام مجلس النواب والورد عربي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١٤ امام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها لمسيو بريان بواسطة السفير الامريكاني في باريس وجواب الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٥ كانون ثاني سنة ١٩١٧ وتصريح مسيو بريان رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ امام مجلس النواب وبيان مجلس النواب الافرنسي اليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه أيضا وما جاء في خطاب المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧

« وقد كان ما قام به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال المظيمة في جانب الحلفاء هو الباءت الاكبراته تحرير الامة العربية وايقاظها من رقة الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ العربي اجمل الآثار وافضلها وقد ابلى أنجاله لامراء الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم وسائر العالم المتمدن وضحوا العدد الكبير من أبنائهم الذين التحقوا بالحركة العربية من انحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما تم به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصابهم من لاضطهاد والتفريب والقتل والنفي والتعذيب تلك الاعمال التي كان لها أثر لا كبر في انكار الترك

وجلاهم عن سورية وانتصار قضية الخلفاء انتصارا باهرا حقق آمال العرب بوجه هام والسور بين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأمسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الخلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الخلفاء رسيا أن لا مطمع لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائياً واكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن الا تدبيراً عسكرياً مؤقتاً لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها ووجدتها، ثم انهم قرروا بعد ذلك رسيا الفترة الاولى من المادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح مع ألمانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييداً لما وعدوا به من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الامبركية للوقوف على رغائب الشعب فتجلت لما هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

« وقد مضى عام ونصف هام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها اضرارا عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضالحها الاقتصادية والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير من أنحاء البلاد وقام بثورات أهنية منتفضة على الحكم العسكري الغريب ومطالباً باستقلال بلاده ووجدتها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين للامة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم باسمها ونبخر بارادائها رأينا وجوب الخروج من هذا الموقف الخرج واستناداً على حقنا الطبيعي الشهي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا الذرارة وحرادتنا المديرة في هذا السبيل المقدس، وعلى اليهود والوعود والمبادئ السامية الساندة الذكرو على ما شاهدناه كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد على المطالبة بحقها ووجدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل - قد أعلننا باجماع الرئي استقلال بلادنا السورية بحرها ودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالاً تاماً لاشائبة فيه على الاساس التيايبي على ان تراعي أماني البنايين الوطنية في كيفية ادارة مطمهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي

## ٤٤٤ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [ المنار : ج ٨ م ٢١ ]

ورفض مزاعم الصبوينيين في جعل فلسطين وطرا هجرا لهم - وقد اخترنا سمو  
الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد  
وجعل الامة ترى فيه رجلا العظيم ملكا دستورياً على سورية بلب صائب  
الجلالة [ الملك فيصل الاول ] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية  
الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابة مسؤولة تجاه هذا  
المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام الي أن تمكن الحكومة من جمع  
مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لتحرير الشعب العربي من حكم الترك وكانت  
الاسباب المستند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال  
القطر العراقي - وبما ان بين القطرين صلوات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية  
وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الاخر فنحن نطالب استقلال قطر  
العراقي استقلالاً تاماً على ان يتكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سياسي اقتصادي  
هذا وانا باسم الامة السورية نتقي ان يتبناها تحتفظ بصداقة الحلفاء الكرام  
محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يتقى  
الحلفاء الكرام وسائر الدول المتقدمة عملنا هذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي  
في الحياة بما تحمته فيهم من نبالة القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال  
ويجلاوا جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة  
الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهما مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن  
الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون ترضوا عاملاً في العالم  
المتقدم . وعلى الحكومات السورية التي تتأب اسناداً على هذا الاساس تنفيذ  
هذا القرار

## اعلان استقلال العراق

والتحاد بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه  
وسمو الامير زيد نائبا له فيه

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق  
والتحاد بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرفة  
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :  
قرر المؤتمر العربي العراقي الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في  
جلسته المنعقدة في دمشق الثامن بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٢٣٨  
اعلان القرار الآتي :

### باسم الشعب العربي العراقي

خاضت الامم العربية نار غمار الحرب الماضية في جانب الحلفاء لرفع نهر الاجانب  
عن عاتقها واسترجاع مآلف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق  
وتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسوة بغيرها من الشعوب التي  
نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقيا . وكان الحلفاء الكرام قد قطروا هذا الشهرة على  
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان  
لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين  
شكل حكوماتها فأبرمت بريطانيا العظمى مع جلالة الملك الحسين تلك المعاهدة  
المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشامي ولاية الموصل  
الى خليج فارس والاقوينوس الهندي والبحر الاحمر . وأيد الرئيس ولسن ذلك بما  
أعدته من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قطبة واتخذوها أساسا للمصلح الدائم  
كما جاء في بيان اللورد غراي وزير خارجيه انكليزية امام لجنة الامور الخارجية  
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح النسيور بيان رئيس وزارة فرنسه في ٣  
تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولسن في ٢٢ ايار ١٩١٧  
 و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦  
 تموز ١٩١٧ وتصريح المستر لويد جورج في فاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك  
 من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكفرة والصفيرة باستقلالها وترك الحجار لها  
 في بت مصيرها والقاء المماهدات السرية المجهضة بحقوقها

وقد كان لجلالة الملك الحسين الاول وأنجاله أصحاب السمو الامراء المقام  
 الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقادها من نير العبودية والذل واحراز النصر  
 المشترك على الاعداء في الشرق فأبلى في الحرب احسن بلاء وقذروا الامة من نصر  
 الى نصر ثلاث سنوات متواصلة اراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز  
 وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلا عما نحمته الامة في  
 الاقطار العربية المختلفة من المصائب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا  
 لقضيتها وانتصارا لجلالة الملك وحليائه الكرام

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء وجلاتهم عن العراق  
 ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفة حلفاء ومحورين فاعلنوا حينئذ ان لا مطمع لهم في  
 البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الحجار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها  
 هلى ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد  
 لا تزال تئن تحت رزء الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضرارا جسيمة مادية وأدبية  
 وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزق موقعا السيامي  
 فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري  
 الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فمن أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي عميلا قانونيا صحيحا  
 رأينا الآن ان نجهز برادته ونخرج لبلاد من هذا الموقف الحرج والحال المليم المضطرب  
 فاستدنا الى حق الامة الطبيعي باحياة احررة ولاستقلال التام والى المبادئ السامية  
 التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب  
 التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية



وقمنا الامراء والرؤساء والرعماء والمفكرين وصائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه  
 وشاهدنا كل يوم من عزم العرب العراقيين على نيل استقلالهم التام والتوصل بكل  
 الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه وبصفتنا نمثلي الشعب المكافين بالاعراب عن  
 ارادته اعلنا الان اجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها  
 المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لا شائبة فيه وايدنا  
 استقلال سوريا التام واعلنا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا ونادينا بمحضرة  
 صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق  
 وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم واعلنا انتهاء الحكم  
 للاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب  
 وانما يامم الامة العربية العراقية التي انابتنا عنها وعهدت اليها بتقرير مصيرها  
 نعلن بحفاقتنا على صداقة الحلفاء الكرام وعزمنا على احترام مصالحهم ومصالح جميع  
 الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يترفوا بهذا الاستقلال ويحلوا عن بلادنا  
 العراقية فيحل محلهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتتمكن دولتنا حينئذ من ان  
 تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتمدن  
 هذا وان الحكومة العراقية التي تشكلت عاجلا مكانة بتنفيذ قرارنا هذا تحريرا  
 في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

## رزاء اسلامي عظيم - وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شبان من هذه السنة ١٣٣٨ فقد الاسلام رجلا من أفضل  
 رجاله دينا وتوى ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم نية ، صديقنا الصفي الوفي  
 وواينا وطيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء المنار في مشرق  
 الارض ومغربها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينية وعلمية نعمده الله برحمته ، وحشره  
 مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصيبة بالقحط في  
 الرجال من أمثله

توفقه الله تعالى وعصره وكتب هذه السطور ( بندي المزار ) في دمشق واتفق ان يبعث  
 البريد بين التجار من مدافعه فلم أعلم بها الا بعد زهاء خمسة أسابيع فعظم علي وقع  
 المصائب وخطب كل من علم به من العلماء انما من علم وانما من في الشام لم تستخدم كتابة  
 تأني ولا تزويد له في شهر رمضان لاشته لي بأعمال رياضة المؤتمر السوري وقرابة  
 درس في المسح الكبير الاموي وانما ب عرض لي في الاوقاتين كان كلما خف انه يعود  
 لي التهج والازدياد يرفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر  
 وانما حين هذا كبرته وطالب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الي ترك الدرس  
 في افضل وقته عني المشرا الاخير من رمضان ، مع مشقة الصيام ، وقلة المنام ،  
 وصرف وقت عن الليل والنهار فجم الاستدرة عنه من لقاء الناس ، حتى اني لم أفرا  
 في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن على اني قرأت في رمضان  
 العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غرب الاتفاق ان كانت وقته قريبة لمهد بوقته تربية وصنوه في الانشاء  
 العلمية والدينية الطيب عبده ابراهيم الذي تدبوره تديرا له بللوت بمثل مرضه ،  
 وقرب الاحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم انه لما علم  
 بمرضه وعلاجه وسأله عن حاله فقال اني محموم فاذا كانت هي هذه الحمى تفسديه فأنا ميت  
 بها لا مجال وكثير ما كان ينسى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم  
 حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من برني ولدي عمر ، وكان شرع  
 في كتابة مقال في العقائد وخره لينتجه وينشره في الأناقة على ما كتبه الي اهله  
 وعهد الهم ان يرسلوه الي اداء مات وبيافوني عنه ادته لي بتصحيجه كعادته فيما يقبل  
 في حياته من لتفتيح في المعنى الاما يفتنم بصحته أو يوافق نظره . ورسلا ما كتبه الي  
 الادارة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجريدة . وذكر لابن عمي انه يهد اليه بتحرير  
 المجلة الطبية اني انتأتها جمعية الاطباء بمصر وقال له : ما زال المزار يرفني حتى  
 جعلني كأنه

وسكتب له برجة علمية بعد مراجعة مجلات المزار التي نشرت فيها مقالاته

ومناظرته الدينية لبعض علماء مصر ولهذا ان شاء الله تعالى

قدس عبادي الذين يستمعون القول فيديون أحسنه  
أردك الدين هداهم الله وأورك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بؤنى الحكمة من يشاء ومن بؤن الحكمة فقد  
أوفى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب -

قال عليه الصلاة والسلام : ان للام صوى و « منارا » كمنار انطرق

مهر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الاسد (ص ٢) سنة ١٢٩٨ هـ ش ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠

## فَسَاءَ مَا يَدَّبَّرُوا

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة اذا لا يسع الناس ثامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ ان شاء . وأتينا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليهما السلام ﴾

( س ١ ) من الشيخ محمد عريقات وامام مسجد عر الدين في ( برنال ) غربية  
حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدها الاوحد  
أعرض على فضيلتكم مسألة علمية أرجو التكرم بإفادتي بالقول الفصل فيها ولكم  
جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمبنى أو المعنى فقط وعبر باللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره 'الاجوري' على الجوهرة عند قول الناظم ( ونزه القرآن أي كلامه الخ ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبراً عنه بالراجع مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح التساوي في القوة فلا ترجيح بين

الطعمي والظني بل يقدم الطعمي انفاقاً. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المعجز إلا كبر المتحدي به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الناطقة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جداً لا يخفى على فضيلتكم كتقوله تعالى (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لسخ) وقوله (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) ومثلها كثير في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الخ وقوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) الخ وقوله (الله نزل أحسن الحديث الخ) وقوله (إن هذا الا قول البشر سألصاه سقر) الخ وقوله (فإنما يسرناه بلسانك) الخ وقوله (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزائنا تنزيلاً) وقوله (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متهتر بل أكثرهم لا يعلمون) وقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ثم قال بعدها - ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين - الخ وقوله (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) وقوله (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وتتبع الآيات يطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم ، ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فهل يعد ذلك القول بالقول الثاني والثالث ككفرًا كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد ككفرًا قطعا كما هو اعتقادي أم لا؟ أرجو التكرم بالقول الشافي ، والجواب الكافي بالمنار الاغربي أقرب فرصة لا يرحم ملجأ السائلين ، ونورا ميذا للمستضيئين ، آمين .

(الامضاء)

[المنار] ورد هذا السؤال منذ سنة ونصف وطال الامل على نشره والجواب عنه فأعاده صاحبه بالعبارة الآتية في أوائل هذا العام إذ كنا في سورية وهذا نصه :  
فضيلة امام العصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، أتمع الله به الأمة ، وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ وإذا كان المتطوع به المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الداعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الاتقان بان المنزل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وهو عن محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضا وعبر عنه جبريل باللفظ

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرية مرجحاً الأول والأمر على الجوهرية أيضاً والخضري في مقدمة التفسير التوسمي في تفسير ( نزل به الروح الأمين على قلبك ) الآية فهل هذا الخلاف له أصل متبول معقول منقول أو انه مدسوس على أهل اللغة ؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر ؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تقليد في الاصول فما بقي الا أن تقوموا بتحقيق الحق وازالة حجب الحيرة عنها وتكرموا بافادتنا بالنسار أو بالبريد ولكم الشكر لا برحمتك عضد الحق ونوال السائلين امين

( ج ) ان الذي ندين الله تعالى به عن علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالاسنة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المعجز للبشر وامير البشر من الخلق وانه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل نظام الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه الا تبليغه عن الله تعالى لمن ارسل اليهم . فجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تليق به تعالى ولا يعلمها من خلفه الا جبريل ، ومحمد (ص) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والصحابة سمعوه من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبمهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بعضنا من بعض بأصواتنا البشرية لافرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نعلمه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وانه ليس تعريف الكلام بحد جامع مانع تعرف به حقيقة منه كما يمسر تحديد مثله من الحقائق المعلومة بالضرورة . ومما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤونه يتمثل به علمه في نفسه وفي الخارج ، وما يتمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما تمثل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بغير ذلك . فلانسان منا يتكلم في نفسه فيبني فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وربما كتب شيئاً ولم يقرأه . واذ نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نطقه في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصحف فمن سمعه أدرك بسمعه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

من رأى في الصحيفة يدرك مما رسم فيها غيره ما قام بنفس المتكلم وتمثل فيها من ذلك وقد اخترع البشر في العصر الأخير وسائل لاداء الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها ولا يعقلها أهل تصور السابقة كالتلغراف السلكي والتلغراف الهوائي أو اللاسلكي وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل ادائه ويسمي كلاما حقيقيا لا مجزيا. وينسب كل كلام الى من صدر عنه وكان يجلي كلامه النفسي، فالجمله من كلام زيد من الناس يتناقلها الناس بالستهم وأقلامهم وآلات التلغراف والتلفون وكل منهم يقول إنها كلام زيد. قال الكلام ما يمثل به علم العالم نفسه أو غيره واختلاف صفة التمثيل للنفس وتغير النفس لا تمنع اطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة، فمن يرى في القرطاس: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل. يقول: إن هذا كلام امرئ القيس، ومن يسمع ذلك من لسان أي انسان يقول ذلك. ولم يقل أحد من العرب في هذا القول لذي كتب وعلق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقرأه الناس إن نطقه لرسم في الصحيفة هو كلام الراسم وإن الذي أنشد على الناس منه هو كلام المنشد وإن معناه لامرئ القيس فقط أو أن ما مثل من هذا النظم في نفس امرئ القيس هو شعره وما تقرأه في الكتب أو من حفظنا لمعقته هو كلامنا، ولا إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة، بل اجتمعا على أن هذه القصيدة كلامه وأنه ليس ارواها بالقول والكتابة حظ منها الا العقل للكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بعدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن مدلول منفي أنفسهم قلته تعالى أقدر منهم على ابلاغ كلامه النفسي لرسله من الملائكة والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من ان يكون لوجه الملائكة صفة غير صفة وحيه للرسل من البشر فيما يكلمهم به بغير واسطة الملك وان يكون لما يسمعه النبي من الملك صفة غير صفة ما يسمه الملك من الرب سبحانه وتعالى، ولكن الكلام واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام المسموع بالاذان والمقرء في الصحف والمأخوذ من آلة التلغراف السلكي أو الهوائي ومثل الرسوم في الهواء أو ما تكيف به الهواء، وبهذا المثال يظهر للمتأمل أن تجلي كلام الله تعالى في الاسنة والصحف والهواء وآلات التلغراف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

الملائكة والبشر لا يخرج عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي ان تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتكليم بعضنا بعض ولكن موثداً واحداً فالذي نقرأه أو نكتبه في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد (ص) فنلقاه عنه بهذه اللغة العربية وهذا الأسلوب المعجز الذي يعجز عليه الصلاة والسلام كغيره من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العربية، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثر في الحديث من الألفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كلفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن إلا بلفظ «عرفات» ولفظ الصوم وإنما ذكر في القرآن لفظ «الصيام»

ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ، لأن الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره علماً من العلوم ففهم منه القواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتاباً فإن ما في الكتاب من الكلام ينسب إلى كاتبه لا إلى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه ، والقرآن كلام الله تعالى نسب إليه في آيات كثيرة كقوله (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وفي أحاديث متعددة وأجمع على ذلك المسلمون وإنما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها تولد منها شبهات يصادم بعضها بعضاً وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من نصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الإسلام الجعد بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المنزلة نظريات جهم وأنخدع ببعضها كثير من أهل السنة وكان الامام أبو الحسن الأشعري من نظار المعتزلة ثم رجع إلى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك



نظر ياتهم المخالفة للسلف كلها دفعة واحدة ومذهبه في مسألة الكلام الالهي لم يكن عين مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والجهمية وقت تبعه فيها كثير من كبار النظار كاتمازي أبي بكر الباقلاني وأشهر المصنفين في الكلام من أتباعه زله عبارة في ذلك اتخذوها أصلاً وفرعوا علماء، لذلك صار ينقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح الأحاديث في كتبهم، ولا شك في كون بعض تلك البدع تعد خروجاً من الملة وكون بعضها يستلزم ذلك ولكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم المذهب ليس بمذهب، وان أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لم يقولوا بها الا عن شبهات عرضت لهم أو اغيروهم من المنكرين للإسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الإسلام بما قنوه بحسب اجتهادهم مع اذعانهم لاحكامه وعمامهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك. وقد رجم أشهر محبتي المتكلمين من المشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من ارجع كلام مخالف السلف من أئمتهم الى وفاق وايبك ما قلته في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب المواثف الشهير وتلمه عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير، فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو التديم عنده، وأما العبارات فأما تسمى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة. وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة، وكعدم معارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

مكتوب في المصاحف مقروء بالاسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والافات مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث اللفظ . جماعاً بين الادلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته . تم كلامه (قال السيد) « وهذا المحمل للكلام الشيخ (أي الأشعري) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد اللغة اه فاسيد الجرجاني قد ارتضاه أيضاً » وقول السيد في مقدمة العبارة « على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي (ص) « ان الخطبة مانصه » وانزل معه كتاباً عزيباً مديناً ، فأكل لعباده دينهم وأنم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام ديناً ، كتاباً كريماً ، وقرآناً قديماً ، ذا غايات وواقف ، محفوظاً في القلوب مقروء بالاسن مكتوباً في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق اليه نسخ ولا تحريف في أصله او وصفه »

قال السبد الشارح في شرح ما قبل الجملتين الاخيرتين من هذه الاوصاف والنصوت : وصف القرآن باقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متملقها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في آلات القراءة . واما ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الأشعري من ان التقديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشأ اشراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره . وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد ان شاء الله تعالى اه

وتقول اذا كان ما ذكره « العلامة العضد » ووافقه عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الأشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها الذي تمسك به

جهود أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونعمت  
والأنبي مرودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم تبالا  
بقوله (ص) في الحديث المتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو  
رد » ولا يفترن أحد بتلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض  
الإشاعرة والكلابية وغيرهم أقوالهم في الكلام النفسي واللفظي وجعل بعضه حقيقيا  
وبعضه مجازيا : ووصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحادث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك  
مبني على الهرب من وصف الخالق بصفات المخلوقين لئلا يكونوا مشبهين له بخلقه ،  
ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه برسوله (ص)  
واسناد ما أسنده إليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالتنزيه وكونه ليس كمثله شيء كما  
نزه نفسه وقامت البراهين العقلية على تنزيهه ولاتنافي بين الأمرين ولاتناقض . على  
أن الإشاعرة قد أجمعوا بعد تفادف بعضهم في الكلام النفسي واللفظي بما اتلفوا به  
على ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى  
حقيقة ليس للنبي (ص) فيه سب وإنما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله  
( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته )

وجملة تقول أن ما نزل به الروح الأمين من كلام الله تعالى على قلب محمد  
(ص) هو هذا القرآن العربي ذو الأسلوب الذي علا جميع أساليب العرب قبله  
(ص) كما تلقاه ووعاه بدون أدنى تصرف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر  
مضمون الأمر دون التلفظ بفعل الأمر الذي خوطب به في مثل قوله تعالى ( قل  
إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم الله واحد ) وقوله عز وجل ( قل إنما أمرت  
أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها ) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات  
وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى  
إليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان  
كلاجنبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق السلام عن حال الإنسان  
وشأنه في القيامة ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه » فإذا قرأناه  
فأتبع قرآنه » ثم إن علينا بيانه ) فهذه الآيات اجنبية عما قبلها وعما بعدها خوطب

بها النبي (ص) في اثنا وحي السورة إليه لانه انشأ يقرأ بلسانه ما كان يقوى إليه قيل ان يتم وحيه خوف ان ينسى شيئاً منه فحُوطب به رزقه الآيات على طريقة الآيات الاستطرادي ليطمئن ويعلم ان الله تعالى عصمه من نسيان شيء من القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) ولو كان الذي ألقى اليه المعنى دون العبارة لكان تدبره واطالة الفكر فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب العادة لا تحريك اللسان بالعبارة المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى إياه عنه دليل على أنه كان يقوى اليه المعنى في العبارة المخصوصة فحرك لسانه بقراءة العبارة لئلا ينسى شيئاً منها فنهاه تعالى عن ذلك واخبره انه ضمن له العصمة من ضياع شيء منه

وقد صح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ أي قراءته : اخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير الآية قال : كان رسول الله (ص) يحتاج من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فأنزل الله ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ) قال يقول ان علينا أن نجعله في صدرك ثم تقرأه ( فاذا قرأناه ) يقول اذا أنزلناه عليك ( فاتبع قرآنه ) فاسمع له وانصت ( ثم ان علينا بيانه ) ان نبينه بلسانك ، وفي لفظ علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك اذا أتاه جبريل أطرق — وفي لفظ استمع — فاذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل . وفي رواية: قرأ كما أقرأه . ولم يرد في السئلة الا هذه الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح لكفى بها إثباتا لكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحفظها كما اوجبت اليه وتبليغها كما حفظها معصوماً من الخطأ والنسيان فيها ، فكيف والآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الاول

واننا لا نرى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي ترتب عليها ذلك التول الباطل الذي جزم السائل يكون كفراً ولكننا نذكر السائل والقارى بان أهل الحق يتحامون التكفير ما أمكن وبشروطون في تكفير المخالف لانصوص أن لا يكون مجتهداً تالواً واننا نقل هنا بقية نافعة في هذه المسألة من كتاب (واقفة صريح

المعقول (صحيح المنقول) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية، قال في أثناء شرح مسألة الكلام الالهي وقول الفرق فيها وعبارة الأشعري التي تقدم تأويل صاحب الموافقات ونصراة ناضي أبي بكر الباقلائي الشهير له فيها فهمه هو والجمهور منها ما نصه: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الأصول] عن الائمة الفحول [وذكر اثني عشر اماما - الشافعي ومالك والثوري وأحمد وابن عيينه وابن المبارك والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه والبخاري وابوزرعة وابو حاتم قال فيه: سمعت الامام ابا منصور محمد بن احمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا حامد الاسفرايني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعا من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نتلوه نحن بالسنتنا وفيما بين الدفتين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرايني) شديد الانكار على الباقلائي وأصحاب الكلام قال ولم نزل الائمة الشافعية بأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الأشعري ويتمروا بما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حوالبه؛ على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والائمة منهم الحافظ المؤمن بن احمد ابن علي الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الاسفرايني امام الائمة الذي طبق الارض علما وأصحابا اذا سمى الى الجمعة من قطيعته الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوري المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلائي، وتكرر ذلك منه جمعا فقبل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أبي بري ممام عليه يعني الأشعرية وبري، من مذهب أبي بكر البقلاني فان جماعة من المتفقهة الغرباء

يدخلون على الباقلاني خفية و يقرؤن عليه فيفتنون بذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم  
أظهروا بدعتهم لاجالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه وانا ما قتله وانا بري من  
مذهب الباقلاني وعقيدته \*

قال الشيخ أبو الحسن وسمعت شيعني الامام أبا منصور الفقيه الاصبهاني يقول  
سمعت شيخنا الامام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الاسفرايني  
وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من  
أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أبي مهم ومنهم وذكر قصة قال في  
آخرها ان الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك ندخل على هذا الرجل يعني  
الباقلاني فاياك وياه فانه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة والا فلا تحضر مجلسي  
فقلت أنا هانذ بالله مما قيل وتائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل اليه \* قال أبو  
الحسن وسمعت الفقيه الامام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من  
المشايخ والائمة يفتادون - أظن الشيخ أبا اسحق الشيرازي أحدهم - قالوا كان  
أبو بكر الباقلاني يخرج الى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرايني \*  
قال أبو الحسن ومعلوم شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه  
الشافعي من أصول فقه الأشعري وعلقه عنه أبو بكر الزاذقاني وهو هندي وبه اتقدي  
الشيخ أبو اسحق في كتابه (اللمع والبصرة) حتى لو وافق قول الأشعري وجها لأصحابنا  
ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية ولم يمدم من أصحاب الشافعي  
استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) هذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي أصحاب  
الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد  
والقاضي أبو الطيب وأبو اسحق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره  
من الأئمة لقول ابن كلاب والأشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب  
والأشعري عن غيرهما والافسائر المسائل ليس لابن كلاب والأشعري بها اختصاص  
بل ما قاله غيره اما من أهل السنة واما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب  
في مسألة الكلام واتبعه عليه الأشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد

ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجهمية من المنزلة وغيرهم تذكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات ووافق الجهمية في نفي قيام الأفعال به وما يعاق بمشيئته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالأشعري والاشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وعنده البقايا أصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فان هذا الأصل هو الذي أوقع المنزلة في نفي الصفات والأفعال. وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغرياب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الأشعري كالخطابي وأمثله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه وهذا الذي نقلوه من انكار أبي حامد وغيره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الأصل وجرى له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدون وأهل البدع حتى انه لم يكن في المنتسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن تصنيفا وبسببه انتشر هذا القول، وكان منتسبا إلى الإمام أحمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض اجوبته محمد بن الطيب الحنبلي وكان بينه وبين أبي الحسن التيمي وأهل بيته من التميميين من الموالات والمصافاة ما هو معروف كما تقدم ذكر ذلك ولهذا غاب على التميميين موافقته في أصوله ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الإمام أحمد وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد الذي صنفه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان إذا درس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تتبين لي هذه المسئلة فكان يحكي عنه الموقف فيها إذ له في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تتكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تتكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن وافقه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقاً يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفراييني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي سعد الى ابنه سالم ببغداد؟ ان كنت تريد ان ترجع الى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي امامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لمن الله أبا ذر فانه أول من حمل الكلام الى الحرم وأول من بثه في المغاربة

قال ابن زبمية (قلت) أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة واتصابه لرؤية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم الى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها الى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابي نصر السجزي وأبي التماسم سعد بن هلي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجح طريقة الشافعي والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يحجون فيجتمعون به ويأخذون منه الحديث وهذه الطريقة ويدهم هلي أصلها فيرحل منهم من يرحل الى المشرق كما رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المعالي<sup>(١)</sup> في الارشاد

ثم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والاتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الاصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا الى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الامور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي



ايس مخصوصا بهؤلاء بل مثل هذا وقع اطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عبده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ولا ريب ان من اجتهد في طاب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطاه تحقيقا للدعاء الذي استجاب له الله انبياه والمؤمنين حيث قالوا (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ بشئ على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صوابا بعد اجتهاده وهي من البدع المخالفة للسنة فانه يارمه ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشتباه والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويوزل عن القلوب الشك والارتباب، ولهذا تجد كثيرا من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير ظانين انهم يتنافون ويقولون بمازومات القول المنفي الذي يتنافى ما اثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المنفي ومازوماته فيكون مضمون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله !! وهذا يوجد الكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفتنه لتناقض القولين ويوجد في الحالين لاختلاف نظره واجتهاده . وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالفاظ المجملة التي يظن الظان انه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتب عنها أو يستفصل التكلم بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضا أو مبتدعا ضالا من حيث لا يشعره وكثير ممن تكلم بالالفاظ المجملة المبتدعة كأنظ الجسم والجوهر والمرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم ينصرون الاسلام بهذه الطريقة وانهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله فوقع من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك . وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فان البدعة لا تكون حقا محضا موافقا للسنة إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلا . ولا تكون باطلا محضا لاحق فيه إذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، وان كان تشمل على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئا غالطا واما متعمدا

اتفاق فيه وإلحاد كما قال تعالى (ولا أضعوا خلافكم يفتنونكم فتنة وفيكم مماعون لهم) فأخبر أن المنافقين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم لا خبالا ولا كانوا يسمعون بينهم مسرعين يطالبون لهم الفتنة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن محطى أولوع من الهوى أو اجتمعوا بهم، فإن المؤمن كما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن واتباع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشهوات» وبحسب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلاتهم (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المفضوب عليهم ولا الضالين) فاله مفضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والنجم اذا هوى) ماضل صاحبكم وما هوى) وقال تعالى (واذكر ابادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الابد والابصار) اه كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

### ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي

نعي الينا صديقتنا الصفي الوفي الطيب النظامي محمد توفيق صدقي ، ونحن في دمشق الشام بميدان عن إدارة المنار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا لرياسته هنالك فكتبنا المنار نبذة وجيزة في تأيئه نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له . وبعد عودتنا الى مصر اطلقنا على ترجمة تاريخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٣٠ فرأينا ان ننقلها في المنار ثم تقف عليها بما فعل من ترجمة العلمية الاصلاحية وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«ننعي اليوم الى أهل الادب والطب سواء رجلا من أندر الرجال وهالما من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعالم الشرعي وتطبيق المبادئ الاسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المفهور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطبيب  
بجامعة السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هجرية الموافق  
١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ فلما بلغ أشده<sup>١)</sup> دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم  
وذلك هو السر في ميله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية  
وفي انطلاق لسانه وجري قلبه ، فمن حفظ القرآن ، فقد وضع يده على أعنة البيان ،  
ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية  
ونال اجازتها عام ١٩٠٥ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان  
متقدما على اقرانه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب  
خاص مؤرخ في ٢ يوايو سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عناء  
الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في ابحائه ، موليا وجهه شطر ما نشبت به نفسه  
وامتلا بحبه عقله وقلبه ، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في  
المجلات العلمية كالمنار . وتارة في الجرائد السيارة كاللواء والشعب والعلم  
وغيرها من أمهات الصحف اليومية ، يضرب في كل مبحث يسهم صائب حتى بلغ  
ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتعة فمن مقالاته :

- ١ - تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح
- ٣ - التاسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف
- ٦ - كلمة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة
- الاسلامية - ٨ ماء النيل ومضاره - ٩ الربا ورأي فيه - ١٠ الطلاق في
- الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآلهيون فلسفة
- صحيحة - ١٣ الاصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥
- خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في
- السموات والارض - ١٨ القرابين والضحايا في الاعياد - ١٩ سن الزواج
- بالمقتبات ، وكثير غيرها من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١ - دين الله
- في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات ألفه

لمدرسة دار الدعوة والارشاد . وبالجملة فقد كان قدينا كاتباً متفتناً يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

وأمّا ما تطلب فيه من الوظائف فإنه عقب ان نال اجازة الطب في عام ١٩٠٤ تعيين طبيباً بمسشفى قصر العيني ثم انتقل منه الى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورفي طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالنيشان المجيدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل الى سجن مصر ثم الى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يممه الا اسبوعاً حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً الى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٥ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ . فرحمه الله وغفر ذنوبه هـ

(المنار) اننا نستغفر الله تعالى كل يوم مرارا أي نسأله أن يغفر ذنوبنا ونعتقد أن كل بشر محتاج الى مغفرة الله تعالى وعقوه واننا على هذا الاستغفار والاعتقاد قد استغفرتنا من الجملة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره ممن ذكرت خبر وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة، والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير معهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سبباً للاستغراب، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بغير قصد فليس تعرّضاً بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصلاح والتقوى ويمتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل العصر بذلك .

سيرة الفقيه الملمية والاصلاحية وشيء من سيرة توبه

### الطيب عبد ابراهيم

لا يعنى المنار بترجمة احد من المونى الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحمل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبرة ، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد انقراء منها . وصديقنا الطيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الخاملين المغمولين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية

يقول ان وعده في جعل بن اولى افضلية ولاصلاح ، وأقل هؤلاء من ارتقى الى المنصب العلية بسيرة الاصلاحية كشيخنا الاستاذ الامام كان الفقيد يقرأ المنار منذ كان تلميذا في المدرسة الخديوية وقراءة المنار هي التي بعثت ما في نظره من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبده ابراهيم على شكاكته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة تصنوه الروحي وتربه صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة صلاحية خاصة ولكنه كان مصالحا في آدابه واخلاقه ومنظرته وسيرته في أهله ووطنه . ومن البرهمنين الاخوين الروحانيين ان نمزج سيرة أحدهما بسيرة الآخر:

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المنار (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٣٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م ٨):

(المنار) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يجب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يمرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون اقيهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده افندي ابراهيم عرفتها منذ سنين اذ كانا يرجعان اليينا في بعض مباحثهما ويعرضان علينا أم ما يشتهه عليهما كمسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطالب المعلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعية فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح - فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم ابراهيم الدين وحكمه ثبتنا الله وآياه - وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداها اليه

رهبما بعد اظالة النظر والاستدلال عدة سنين. وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الامام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد ابل قناعا بالنظر والاستدلال. ولا كتاب مسائل كثيرة هداه إليها البحث والتنقيب ومراجعة كتب المسامين والافرنج لاسباب في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالنه في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد، وهو لا يكون بأخبار الآحاد، ولا بتقليد الآباء والاجداد

وكاني ببعض الشيوخ المنادين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كما مسألة ابن السبيل ومسألة التسخن فالهين اللين منهم يمدونه والجامد المتعصب يفاظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقابلتم اقصر عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجعوا الى الجحود والاحاد، ومن بضل الله فانه من هاد، اه ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقدنين منذ ١٥ حولا وانني أزيده ايضا كما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك هو الذي حملها على البحث والنظر على قاعدة اني حامد الغزالي: من لم يشك لم ينظر الخ ولكن ما بكل من يشك ويبحث وينظر. وما كل من يبحث وينظر يجد ويخلص ويثبت حتى يعلم ويؤمن، وانما ذلك شان أصحاب الفطر السليمة، والانفس الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من التلاميذ الشاكين الراضين بشكهم وحينهم التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى بهم ذلك الى التعطيل والاحاد. ومحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان الفاضلان بحثهما فيما عرض لهما من الشبهات على اصول الدين المطابق للألوهية وهي - الألوهية والرسالة والبعث - ثم جملا من وفهمها مواعيد معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبدأ في مسألة وجود الخالق وتوحيده

وصفاته وكاننا يراجعان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتفسير الرازي وبرجمان الذي كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فيما يشكل عليهما فهمه او تستعصي شهيته فانهى بهما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود الله تعالى ووحدهيته وانصافه بصفات الكمال وتزهه عن كل نقص . ثم شرعا في النظر والاستدلال على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندها كل ما ذكر في زمن طويل

وما اتذكره من شبهاتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبحث أنهما كانا قبل أن اقمتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنعا بعقيدة البعث الجسدي فكان هذان أغرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صح ايماننا نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن مخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فزالت بالتدرج . واذكر أن المرحوم عبده ابراهيم جاءني مرة وجلس الي في مكثبي ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات معدودات وضعت عليها علامات ولكن استشكلت فيها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله تعالى فاحببت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلا آية عرفت وجه استشكاليها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه، حتى اذا ما انما قال بصوت مؤثر منبعث من اعماق قلبه

﴿اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكمة الشرعية، لانه مؤمن مسلم بالله لا لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يجبرني بامتعاض والديه وذوي اقربى من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كما عاله عن الناس، وبقي ذلك عدة سنين وكان بعد ان صار طيبا موظفا يفيض على والديه وأهل بيته من راتبه وبواسيهم ويحسن من معاملتهم فوق ما يحسنون من معاملته، وانه كان يقول لوالديه ان الله تعالى امرني في القرآن بان اصاحبكم بالمعروف ولا اطيعكم في امر الدين بقوله (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) ثم انه بعد ذلك أظهر اسلامه وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان يحسن تربيتهم وتعليمهم

وقد شرع بعد اطعنا به بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق باخلاقه وآدابه ، ولم أر من احد من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك . وقد جاءني مرة متلما شاكيا من نفسه فقال اني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

يوجد الشيء وتتخلف عنه آثاره؟ انني لفي حيرة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندك ما تزول به هذه الحيرة . فاجبته جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته، خلاصته ان ما يتبع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبع الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات ( قلت له ) فطالب نفسك بذلك تترب عليه تربية اسلامية جديدة يساعدك عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن النية

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية بما اجرى عليه من الاستقلال في الاستدلال، ويرجعان الي فيما يعرض لهما من اشكال، واذ كررنا ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة أنه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقتنعتما بان ذلك غير واجب وان التوضيء يصلي بوضوئه ما لم ينتقض بالحدث . وكنت احيانا احيلهما في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقتنيتا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرهما اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصعوبة المراجعة فيه على غير المحدث

﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

### مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفا وكنت اصحح له العبارة وأراجعه فيما أخطأ به من المسائل فيصحح ما اقتنع به دون غيره، وقد انكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس ابا لجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع، وكونه غير مناف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الامتاز الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع - الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا اذكر الآن أنه سمعها منه ولكن يغلب هلي ظني انني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا اذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم انني كنت ابحث معه في بعض المسائل غير المنقحة وتقدم ذكر ذلك

لما راجعنا قراء المنار في نخطته في هذه المسألة قولاً وكتابةً أجبتهم في باب الاتقاد هلي المنار (ص ٩٢٠ م ٨) من وجهين أحدهما انه ليس من شأن أصحاب الصحف ان يقرنوا (المنار ج ٩) (٦٢) (المجلد الحادي والعشرون)



رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم وثانيهما ان الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن بل هو يقول انه نظريات ثنية وانه اذا ثبت لا ينتقض شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن ان يؤخذ من القرآن ما يوافقها ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانقباد على المنار (ص ٩٤٧ م ٨) أجبنا فيها عما كتبه بعض المتقدمين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) وبمض الاحاديث ، وقلنا في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس انا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا لزوم المقترض على الدين ، أو اقناع المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في المجلد الرابع عشر من المنار مقالا عنوانه ( كيف خلق الانسان ) بعد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب دارون رداً شديداً قال فيه انه أورد عليه في بعض تلك المقالات « احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتلك أكبر أسس برهانه ، حتى ان كبراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — ( قال ) وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً اذا كنت تشك في صحة مذهب دارون فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين » ثم مررنا تلك الاحتمالات واتبعها بجواب هذا السؤال (راجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) ( استطراد وجيز ) صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أو نشره لنا أولغيرنا من تفسير أو تأويل مخالف لمذهب السلف ففرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لعقول بعض المرتابين ، لان من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأويل لا يعد مرتداً ولا متبعا غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في قسوى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً نفيساً في عذر من أخطأ من العلماء المتأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية (جزاه الله عن هذه الامة خيراً) لم تر لاحد من العلماء الاعلام مثله

في تحفته وحسنه ، ونحن نعتقد أن الاستاذ الامام والطيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا ينهرون الاسلام، ويدافعون عنه بمتهى الاخلاص، ويحرصون على اثبات دعوته ، واقناع المنكرين عليه بحقيقته، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المعقول ، وانهم ممن بشلمهم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق ، لانه غير خاص بالاجتهاد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن قوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المخلصين وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زميرتهم يوم الدين

ويذكر القراء أيضا ان بعض الازهرين قد نسبوا الينا منذ سنتين مسألة انكار كون آدم أباً لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركوا معنا في هذا الانكار والتكفير الاستاذ الامام ولا الطيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على انهم قالوا على ما قالوه اتباعاً للهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شذوذ وقع المترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه هو ما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والاعتناق مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فمن عمل به كان مسلماً ولا يحتاج الى معرفة السنة لأنها كانت شريعة مؤقتة. ولما عرض له ذلك واقنع به هو وصديقه الطيب عبده ابراهيم (عفا الله عنهما) جاءني كهاتهما وعرضاه علي وانبرى صاحب الترجمة ليبان ما قام عنده من الادلة عليه فأوردت عليه اعتراضات كان يشتغل بالبحث فيها زمننا . وانني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرض لغيره من الباحثين المستقلين القليلي البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون، وأعلم ايضا ان كثيرا من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الانظار لا تتمحور الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

وتم توفير الوقت علي في تمحيص المسألة لصاحب الترجمة وصديقه بالمشافهة اقترحت عليه أن يكتب رأييه هذا لينشر في المنارة ويعرض على علماء مهز وسائر الاقطار؛ وبيئت له ما في الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل، فكتب مقال (الاسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥-٥٢٤) وعلقنا عليه تعليقا وجيزا اشرفنا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه والى ما سبق من مذاكراتي فيه معه ومع تزيبه وقرينه الطيب عبده ابراهيم، والى المراد بكتابه من عرضه على العلماء والباحثين، ثم قلنا «فنحن ندعو علماء الازهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل، ودفع ما عرض دونه من الشبهات، فان المحافظة على الدين في هذه المصرا لا تكون بالنظر في شبهات الفلسفة اليونانية، اوشذوذ الفرق الاسلامية التي انقرضت مذاهبها، وانما تكون باقناع المتعلمين من أعلاه بحقيقة الدين ودفع ما يعرض لهم من الشبهات على أصوله وفروعه الثابتة، واهونها ما يعرض للمعتدين المستمسكين بكتائب هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمنا بالالوهية والرسالة على وفق ما عليه جماعة المسلمين، مؤديا للفريضة. وانما كان إقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يعد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقناعه بالالوهية والرسالة ليحتج عليه بنصوص الوحي» اه المراد من التعليق، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة «فهذه افكاري في هذه الواضع اعرضها على عقلاء المسلمين وعلمائهم وارجو من يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آتما»

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى للرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الازهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالا عنوانه (اصول الاسلام: الكتاب، السنة، الاجماع، القياس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) ومقالاته عنوانه (الدين والمقل) نشر في (ص ٧٧١ - ٧٨١ م ٩)

ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها (الاسلام هو القرآن وحده - رد الرد) نشرت في ذلك المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٢٥) وعلقنا عليها تعليقا عنوانه

في رؤس الصحائف ( الاسلام هو القرآن والسنة ) ( من ص ٩٣٥ - ٩٣٠ ) فكان هذا التعليق مبيناً له الخطأ لا كبر الذي وتم فيه وحاملاً له على الرجوع عنه فكتب فولة مختصرة عنوانها ( اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف ) نشرت في ( ص ١٤٠ ) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وان الصواب ظهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال « فانا اعترف بخطأي هذا على رؤس الأشهاد واستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبر هو: أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقاداً انه دين واجب، وبعبارة اخرى ان اصلي الاسلام للذين عليهما نبي هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين » وأستثنى من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية ( أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس ) وعدم منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناه مجمع عليه وهو انما ينكر كونه من أصول الدين التطمية لا كونه منه مطلقاً ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة ( الاسلام هو القرآن وحده ) بقلم الشيخ صالح الياضي من علماء العرب المقيمين في ( حيدرآباد الدكن ) في الهند موضوعه ( السنن والآحاديث النبوية ) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار ( ص ١٤١ و ٢١٤ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١ ) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها ( كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة ) نشرت في هذا المجلد ( راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١ )

ثم رد الاستاذ الياضي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر ( م ١٢ : ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١ ) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال: « هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطبع ذلك في المنار الاغر ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من

قراء المنار ، ومن ينظره بعين الاعتبار ، وأتمس من حضرته ان يصلح ما فيه الخطأ ولزال لاني كتبه بمجلة بعد ان كنت أردت الاعراض عن الجواب ، ولكن ارضاء لله ورسوله ( ص ) ثم للاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالاً وأتمس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه . وكذلك أتمس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالنصوب والخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون الى حب الخلاف ولو لأضف الشبهات ،

وانا اجابة للدعوة كتبنا مقالا في ذلك عنوانه ( النسخ وأخبار الآحاد ) نشر في ( ص ٦٩٣ — ٦٩٩ ) من ذلك المجلد ( ١٢ ) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين ، ثم أوضحنا مسألة السنة واقادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي اللغوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطلع على مثله لاحد والله الحمد

ونقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سببا لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين ، وقد مرى ذلك منهم الى غيرهم فصار للسنة من الانصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل ، ولا يزال عددهم في تمام وازدياد والله الحمد

#### رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الاسباب الباعثة للمترجم الى البحث في الدين. الذي انتهى به الى الانتقال من الشك الى اليقين ، ثم الى الدفاع عن الاسلام — كما انتهى هذا البحث بتعبه الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الادعائي ، والصالح والاصلاح النفسي والاجتماعي — وقد كان أهم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أوائلك الدعاة الذي حفزته اليه مناظراته معهم واطلاعه على كتبهم ، وقد استعد لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية اطائمة العقليين من الافرنج والملاحدة الذين ردوا على النصرانية . ومقالات الفقيه في الرد على المبشرين لا يعني عنها أكبر الكذب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهار الحق ، وقد جرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة وأقواها وأوسها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المنار كقالة ( القرابين

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشائر عيسى  
ومحمد في العهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥  
م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ —  
٢١٦ م ١٦ و(نظرة في كتب المهديين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا.  
وقد هاجت بمض مقالات هذا الرسالة المبشرين فوصلوا الى لورد كنشور بأن يوعز  
الى الحكومة المصرية بانفاء المنار ومنع صدوره منعا أبديا وبمحاكمة منشئه والدكتور  
محمد توفيق صدقي وقد كلمني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد عبد الخالق ثروت باشا  
وعهد الي بأن أقبل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة قبايلناه وكلمنا  
في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طمئنا  
وكلمنا في وجوب تخفيف لهجة المنار في الرد كما يراه القارى في آخر المجلد السادس  
عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة باقائه دروس  
صنن الكائنات وحفظ الصحة فيها معتقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم  
عصري يقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير  
قيام وتفتح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك الدروس ونشرت في المنار ثم طبع  
بعضها في جزئين

وجملة القول ان الطيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركنا من أركان  
العلم والاصلاح في مصر ولم نجد صديقا لنا ولا تلميذا في مصر ولا غيرها خدم المنار  
وكان له مساعدة ثمينة في تحرير مغيره . وقد كان محسنا شكورا يذكر دائما منة المنار  
وصاحبه عليه ونحن نعتز بأن مته علينا أكبر فقد كان فوق اخلاصه في صداقته  
ومساعدته القلمية للمنار طيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحمه الله تعالى وجزاه  
أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمه

## باب المراسلة والمناظرة

## ﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لاحد علماء نجد في الرد على ما نشر في جريدة القبلة من الطعن في دين المقيمين بالوهابية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن لصاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة فحال دون ذلك عدة موانع أهمها شدة هباتها في الشنيع على المردود عليه وكوننا نرى أن الهادي في هذه الردود ضرره أكبر من نفعه. ولكننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد ( ٢١ ) من قوله « فبجحهم بقولهم ان العالم سيبيث شاء المولى أولم يشأ » وقوله انهم تظاهروا بهذه الشناعة « وأباحوا دماء من لم يجب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدءوهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقتلهم » هذه عبارة المنشور بحروفها

واننا عند ما اطلعنا على هذه التهمة دهشنا لان اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وان ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجاهية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي بولغ فيها بين الوهابية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت للرد على هذه التهمة بعد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وارجاع الجماهير من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الاولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً ،

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فبجحهم بقولهم : ان العالم سيبيث » — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « ان الله سيبيث العالم » لا ان العالم سيبيث بصيغة الفعل المجهول — مانعه : « نعم انا تبجح بذلك ونتقده وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر وتصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الا كافر معاند » . ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد والحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة  
ثم قال **لَا** وأما قوله عنا اننا نقول شاء المولى أو لم يشأ — فهذا من الكذب:  
والبهتان... وقول الزور ( ما يكون لنا ان نتكلم بهذا صيحاك هذا بهتان عظيم )  
وبعد تشنيع القول على قوله شرع يناقشه في عبارته فنأخذ في قوله « ان امام سيديت »  
انه يوم بينائه للمجهول ان الباعث للإمام غير الله تعالى شاء المولى ذلك أو لم يشأه  
والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مكره ولا إله غيره ولا رب سواه ( ان كل من  
في السموات والأرض الا آبي الرحمن عبدا ) الخ ما أورده من الآيات في ذلك  
وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما رده على هذه التهمة الباطلة  
وأورد في أثناء ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم انتقل من ذلك الى تنفيذ قواه « وأباحوا دماء من لم يجب دماهم على  
اعتقادها وأمثالها فقال ان هذا من الزور والبهتان ، وكذب أيضا قوله: انهم بدأهم  
بالتقال فقال بل هم الذين بدأونا وزحفوا علينا بالجنود الهائلة العظيمة والكبد الشديد  
والعدد والعدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة  
( تربة ) وأموالهم واستباحوا نساءهم وأكثروا في البلد الفساد (فصب عليهم ربك  
سوط ربك عذاب ) بشر ذرية قليلة من سرايا المسلمين ، ( فغلبوا هالك ) الخ ما أورده  
في وصف تلك المعركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد ونعتذر الكاتب عن نشرها كلها بأنه يزيد  
نار الخلاف وانتمفرق اشتغالنا فيه من شدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار  
وأصلاح ذات البين وانما نخلصنا منها ما نخلصنا ايها اصحاب جريدة القبلة ان ما نقل  
البهيم في ذلك كذب وتقول على النجديين حتى لا يشتموا بهد بهذه القول ويتبينوا اذا  
جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

واننا نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم  
من قبل ولاكتفاء في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان ( عسى الله أن يجعل بينكم  
وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم )



## الرحلة السورية الثانية

٣

### مخصصة الحرب وسوء أحوالها

لم نسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري أبان مخصصة الحرب الا قليلا من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل ، فدمشق كجزيرة في بحر عظيم من الجنات والبساتين . واجندها ورانيتها ذات خصب عظيم . ولم يكن للترك من السلطات على اهراء غلالها في حوران وجبل الدروز ما كان لهم على غلال لواء طرابلس وحمص وحماد بل كانوا يشترون القمح من الدروز بالثمن العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الاحمر لامن ورق النقد الذي ما كان يروج الا بثلاث قيمته أو ربعمها - فلهذا لم يكن شدخناق الجباعة على أهل دمشق محكما تخناق لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها - جوعا من الذين هاجروا اليها لا من أعمالها ، على أن الكثير منهم قد باعوا أنف بيوتهم وبيع ما يملكون ويأبوا في ثمن القوت

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولا سيما تغاضي التت وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويظنه أكثر أهلبا من المبالغ التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك ، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع ، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرقات رطباً يمتنع أو يابساً يكسر . وأخبرني في بيروت من رأى بعض الاولاد الصغار رأوا رجلا قام في الطريق فتساقطوا الى قيئه وتخطموا فأكلوه . وثبت عندي أن كل الناس الحيف حتى ما قيل من أن كل بعض النساء لحوم اولادهن والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس ان الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والاسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يسألون بهم ولا يرثون لأنين المستغيثين منهم . فقد قست القلوب وكزت الايدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء . فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستطاب لهم الالوان المتعددة ، وكانوا يقيمون المآدب للولاة وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الامة والبلاد حتى

الطائفوت جمال باشا . وأما حقاوتهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرضاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمنرفين عن الموت من الطرقات التي يمر فيها انور باشا أو جمال باشا أو والي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخور؟ وقد قيل لي ان بعض الوجهاء قال لانور باشا عنى مائدة جمعت انحر ألوان الطعام من خبز الحواري (١) واللحوم والحلوى والناكحة : اننا في ظل عدل الدولة العلية ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا معناه!!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشدائد تخص المؤمنين ومحقق الكافرين وقد ثبت أن شدائد هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الافساداً وفسقاً وفجوراً ، وكان الاغنياء والفقراء في ذلك سواء الا من عصم الله الاغنياء ازدادوا قسوة وبخلاً وامسرافاً في الشهوات وكفراً بنعم الله واعراضاً عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع الفواحش وتركوا جميع الفرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد الضمائم فلم يكن المسلمون (جنسية) ينوون الصيام في رمضان وان كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يجدون في النهار ما يأكلون ، ومهما يصب أحدهم من لجاج (هو ادنى ما يؤكل) كان ياتقمه ولو قبيل غروب الشمس ، ولم يكن الباعث على ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل مراغمة الشارع ومماندة الخالق سبحانه وكانوا يصرحون بذلك ، واكثر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي من أشد ادعانا للدين وخضوعاً لشعوره وأكثر محافظته على الصيام - كانت احدها تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والاخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتمحصهم الشدائد وتطهرهم بل من الكافرين يدين الله ونعمه كليهما أو احدهما فزادتهم رجساً الى رجسهم . ومحققهم بل محقت أهمهم بهم .

وقد بغضت اليهم سيرة الحكومة السوءى فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لئضلوها على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها مصادرة الواد الغذائية لاجل الجند أو باسم الجند ، وكأين من أسرة كبيرة انقرض جميع أفرادها الا من دخل الجندية منهم : سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثونا عن اسرة كبيرة في ميناء

(١) الحواري يضم الحاء وتشديد الواو لبا - الدقيق الابيض

طراباس كانت مؤلفة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا  
كسبهم وهلك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جرحا . وأمثال هذه  
الحكايات كثيرة .

وبينة الجوع عشر من مائة اختار في الحرب فان اضر الدين يقتلون في حروب  
هذا الزمان ترمق ارواحهم في طرفتين يغير ألم يذكر وانما الذي بذرت ألم الجرحى  
وتسويهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد  
آلام بدنية ونفسية شديدة طويلة الأمد فيزلون ويضوون أولا من قلة الغذاء  
ثم يفقدون على انما وجدت قوائم الحيرة وتضعف تماسك عضل ابدانهم دب فيها  
الورم كما يدب في جيش الرقى . وويلهم من يصاب قبل ذلك بالكلب أو ما يشبهه ومن  
يعتريهم الجنون والعمالة بالله تعالى . ولا فائدة الآن في اطالة وصف هذا الرجز الأليم  
فائدة السير في الشدائد

من أعظم فوائد الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها ويهون على  
النفس مصائبها . وذلك ثبت بالنسار والتجربة معا . ويعرفه المتدينون والملاحدة  
المعطون جريماً . وقد سمعنا ذاتنا بعض المعتلة الذين أصيبوا بالامراض  
المزمنة ونحوها من المصائب النظيمة يمتنون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض  
العزاء والسوى باستسائه الا اجر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة .  
فإنهم يعرفون هذه الفائدة من فوائد الدين بالنظر العقلي والعلم بفرائض البشر  
وبما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المعتلين

وليست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك  
خاصة بل هي عامة يجدها في نفسه كل من يؤمن بان العالم اتم وان بعد هذه  
الحياة النازية حياة دائمة يسب الخلق فيها الملقى من الشاكرين ويعذب الكافرين  
الذين . وانما اني ايمان الادعاء . هذا السلطان الاعلى على العقل الوجدان ، وان  
كان تقليدياً تماماً على غزيرة الفطرة . غير معزود بالبرهان والحجة ، ولا شك في ان  
الذين فتمدوا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء الخمسة وغيرها من مصائب  
الحرب ليسوا على شيء من الايمان الادعائي البرهاني ولا النظري ، وكل ما كانوا  
عليه من الدين لا يعدوا التقاليد الجافة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود  
بمحاكاة العمل والاقرب . ومجارات المعاشرين ، وما يوافق ما احكام الاسلام  
عند استحلين لاسمه فانما يوافقها في صورته ، لا في روحه وحقيقته . ألم تر

أنهم كانوا يعملون تركهم للصلاة والصيام بما يدل أنهم يفتنون في الله غير الحق ظن  
السوء وان الله تنزه وتعالى محتاج الى صلاتهم وصيامهم فبهم لا يبذلون له ما يحتاج  
اليه منهم الا اذا بذل لهم ما يحتاجون اليه منه جبراء وثقافا . ( ان تكفروا فان الله  
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وان تشكروا يرضه لكم \* ومن شكر  
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم \* فقولوا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا  
ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون )  
مهانة هذه الامة ودناءتها

الا ان اعضل ادواء هذه الامة هو السفالة والمهانة والحمود والاضعة —  
وما شئت فاذا كرم من الكلام المقابل لعلو الهمة والعزة والرفعة : فالمرء من ضعيف  
في ايمانه . والكافر دنيء في كفره . والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في  
بخله . والعفيف خامل في عفته . والشهواني سافل في تمتعه . والتنوع عاجز في قناعته .  
والمبتغى بالعلم مقلد في علمه . والصالح بليد في صلاحه . حتى ان محب الجاه والعظمة فيها  
ذليل في عجه و كبرياءه فلا تجد شعبا من شعوبها ولا حزبا من احزابها ولا جمعية من  
جمعياتها بل لا تكاد ترى فردا من افرادها ذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس  
والنفس بعزيمة قوية وادارة ثابتة وحكمة راسخة ، لا يثنيه عن السعي له حيف وقع ،  
ولا خوف من خطر يتوقع ، الامانام به الشعب المصري بعد اربعين سنة من نبات  
النواة التي القاها في ارضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين  
الافغاني وتعااهده بعده خليفته الاستاذ الامام ( طيب الله ثراهما )

وأما الشعوب العثمانية فقد هسخ الحكم التركي أخلاقها وافكارها بسوء  
الادارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية  
والتعليم في المدارس الاجنبية فسادا ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه  
المدارس . وتفصيل القول في بيان هذا الامر من الجانبين الاجتماعية والدينية  
لم يأت اوانه انما اذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق  
والآداب برزايا الحرب ونمختها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتعلت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لانفسها البغال الشرائع  
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لامراء السكرو وقواد الجيوش لافي ميدان  
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل  
ما يحتاجون اليه للحرب من اموال الناس وأقواتهم ومواسيهم ودوابهم ومركباتهم

وأنتفهم . وأي شيء لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم حرج البشر وهم الذين  
 يقدرون الحاجة ويحكمون وينفذون لاستئناف حكمهم ولاراد لامرهم ؛  
 وإنما كانت تتفاوت تصرفاتهم في غصب اموال الناس ومتاعهم باسم الشراء  
 وتقدير الأمان ودفعتها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهم الدينية والنظامية وتختلف  
 باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم  
 من غيرهم . واغرب ما نقل الينا من اخبار جور ضباط الترك في سورية أنهم  
 كانوا يأخذون من البزازين ما يصلح للجند من نسيج القطن والصوف وما لا  
 يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشيفون والمناديل والتفافيز  
 والجوارب الحريرية والاعطار

هلعت أفئدة البشر من كل الامم في أول العهد بالحرب واستيقظ الشعور الديني  
 في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لا أثر له في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان  
 بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك العهد تضيق عن رحبها بالمصلين  
 الخاشعين لله بعد ان كانوا يلمون بها المام السامخ الراجب في رؤية الآتار وتعرف  
 الاطوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الآحاد الا بعض العجايز والاطفال  
 ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية ممن فر الى مصر في أثناء الحرب ومما كان  
 يصل الى الجرائد الافرنجية والمصرية ان مصائب الحرب ازلت ما كان بين الملل  
 والطوائف من نفور وضمن ؛ واشمرت قلوبهم عواطف التراحم والتعاون ؛  
 فكان صاحب الرغيف يقسمه بينه وبين القاقد لمثله من صاحب أوجار قريب  
 أو بعيد ولا يضمن بمقاسمة الجائع الجھول بله ذا القربي والرحم ؛

فلما طال الامد ورأى الناس ماراًوا من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام  
 الظالمين والاعنياء المترفين . دبت اليهم عدوى القدوة السيئة فقسفت القلوب وتحجرت  
 العواطف ، واشتد الجشع ، وقوي الطمع . وضريت الشهوة ؛ وعظمت الفتنة  
 افترض رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام العرفية وتمطيل الشريعة  
 والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاركوا في استئلال الامة كبار التجار ،  
 وندرع كل منهم بذلك لانتهاك الاعراض وافتراع الابكار . فكان من عانت  
 عليهم اعراضهم يستشفعون بنسائهم وبناتهم الى اولئك الرؤساء ( كالتائد  
 العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان ) لاخذ وثائق وشواحن القمح  
 وغيره من الاغذية ، فكانت اعراض النساء عروض تجارة وأبضاعهن بضائع

ريح . وكانت الحرمة تموت ولا تأكل بئديها رفاقا للمثل العربي . وبين هذه وأولئك نساء نشأن مسونات محصنات لا تُدِين راسخ ولا تشرف بأذخ . بل لفقدهن الداعية وعدم الاصطلاء بنار الفتنة ، فمن ذقن ألم الجوع الدقيقوع الدهنوع وفوضن ما يتلفن به من اللهاج والعلجز (١) وعمن ان سعة العيش على ظرف الثمام وحبل الذراع منهن . اذا ارخص ما أغلته العنة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن ، غير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالناس يعظمون الفاسقين ويتقربون الى الفاسقات . ويحتقرون الصالحين والصالحات . فتلوعت لمن انفسهن واسلست لمن ما كان حسب المقادة من اقرار الفاحشة فأطعنها واجمات . ولم يلبث ان استمر أن المرعى فأنقلبن مسافات متهتكات . فويل للمترفين المسرفين في الشهوات . الفاسقين المتسدين للمحصنات كان اولئك الكبراء يبذلون للحساء ما تحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود فيفيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغواء الكثيرات من العذارى والمحصنات أنهن طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاعاشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الاغنياء قرأودوهن عن أنفسهن فتضمن المرة بعد المرة طوعت لمن أنفسهن أن يحتلبن القوت الضروري بما جاب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العزيز المصون هات وابتذل فصار يعرض عند الحاجة . ثم ليجرد التمتع أو الربح . ففشا بذلك الفجور والعهر وصارت النساء تتبع جنود الاجانب حيثما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستخفين في كل أرض يمر فيها الجند وان كان وطنيا .

ومن الجنود الاجانب من لقوا مهم صلة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبرائهم فيتلقون بالحفاوة والترحاب ، ولا يقفل في وجه أحد منهم باب بل تغلق عليهم الابواب . وجرى على ذلك كثير من افراد الجند وتعدى بعضهم بيوت الاولياء المنبوسين الى بيوت غيرهم ، فارتفعت الاصوات بالشكوى منهم . وصارت الابواب توصل في النهار كالليل اتقاء لشرهم .

(١) اللهاج بالفتح أدنى ما يؤكل والدهز بالكسر القراد والضخم ووبريت بالدم ونخفة فيتباغ به في انجاعة

لما رأى المسلمون من أهل البلاد: استثمراء النسق والفساد، وما تجدد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي يهددهم ويهددهم فأنشأوا يثوبون الى رندهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشبان الذين اغوتهم تربية مدارس الدولة فلم يكونوا يصومون ولا يصلون وزادتهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بعد اعن الهدى والتقوى قد صاموا ربهضان الماضي وصاروا يصلون. وتركوا مجالس النسق بعد أن صار مباحاً وسبباً من اسباب الزلتمى والحظوة عند الواقفين على أبواب الرزق والجاد— فهذه آية بينة على أن ما ظراً على الامة من الامراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلاً لما بل هي أمراض عارضة لكل منها سير ينتهي بانتهاء أجهه المتقدرله اذا تدورك بالعلاج قبل أن يكون المريض حرضاً او يكون من المهالكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وهدم بل أفسدت أخلاق جميع من صلي نارها من الامة والشعوب وأتقت من العداوة والبغضاء والحقده والحسد بينها أضعاف ما كان قبلها. وما سبب ذلك الا ظهور رذائل التعامل المادية فيها، وأكبر هذه الرذائل وأشدّها ضرراً استعباد الاقوياء للضعفاء وطامعهم فيهم. وهذه رذيلة يكرهها كل أحد من غيره. بقدر ما يجربها كل قوي لنفسه. فالشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون ازالة أعراض المرض مع الاصرار والثبات على العلل والاسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئاً من طمعه في بلاء المستضعفين ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لتد كانت معاهدات الصلح شراً على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب وانشق من الشقاء فثاره هذه المعاهدات التي انفرد بها أفراد من أساطين ساسة الاستعمار وانصار رجال المال فيجاس العشرة الواضعين لمعاهدة الصلح الكبرى في فرسايل كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجاس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت برأي مجالس النواب لما اتفق أكثر أعضائها على ما وودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستدلال للضعفاء أو أن عدوا من الاصدقاء الموالين. فاسنا وحدنا نتألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلاهم معنا القاهر والمقهور. والواثر والموتور. والى الله ترجع الامور.

بؤني الملكة من إنشاء ومن بؤت المحكمة فتد  
أوني غبيرا كثيرا وما يذكر الأولو الألباب

الملك  
١٣١٥

قبر عبادي الذين يستمرون القول فيتمون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوي « و متارا » كثار الطريق

مصر. سابع ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٥ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ ص ١٣ ص ١٩٢



## استقلال مصر

### وحقوق انكسار فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى واطلاق الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشير مع بعض أصدقائه الى نائب ملك الانكليز بمصر السير ريجلند ومجت طالبين منه إلغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فتناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بعزمهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصريين . ثم ان سعد باشا ألف وفداً لأجل التماس بيذا السعي بمصر وأوربية وكل مكان يمكن السعي للتافع فيه وأخذ الوفد وثائق بتوكيل الامة له بذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الزعماء . ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مرادد وبلغ معتمدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك . وتبرع أغنياء الشعب بمشترات بل مئآت الالوف من الجنيئات له للاستعانة به على السعي الذي اتدب له ، وكان من أمر الوفد وما ترتب على تاليفه وأعماله ومعاملاته ما بيناه في مقالة عنوانها ( التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد إص - ٢٧٤ ) أفيدراجيا غير الواقف على ذلك من غير أهل هذا البلاد . وتنتهي عليه بان صدر أمر الحكومة الانكليزية العليا بالاذن لزعيماء الاربعة اوههم الداشوات سعد وحمد البسل ومحمد محمود والسعيد صديقي اولس شاء من أعضاء الوفد وغيرهم بالسفر الى حيث شاءوا من أوربية سفر الاربعة الى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر الى باريس . وأرادوا رفع قضية مصر في مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولاً ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم ثبتوا على جباههم حتى أسموا انصم قسنتهم

ثم ان الحكومة البريطانية ارنأت أن ترسل الى مصر وفداً يرأسه انثورد . له لاجل مذاكرة براء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع قنم لاستقلال اداري واسع مع بقاء حياية البريطانية . فلم يكف هذا التمسك الى مصر حتى بث أفتار الوفد المصري للدعوة في طول البلاد وعرضها أن رفض قبول هذا الوفد ووجوب متانمة الامة له وعدم مذاكرته وبحث معه وعلامة بأن لامة مجمعة على تفويض أمرها الى الوفد المصري الذي

رأسه سعد باشا زغلول. ولم يصرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملر الى مصر ولكر المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثية الساحقة فاقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع أفراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية، فزار شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي تفويض الوفد المصري بطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك

ثم عاد وفد ملر الى انكلترا وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشترط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالاً تاماً ورفع الحماية عنها مع ضمان مصالح انكلترا فيها فاتفقوا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلترا فقبل بالترحاب من لجنة ملر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة سرية بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنته البلاد يطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالاً تاماً لكنه مقيد بمعاهدة تضمن لانكلترا حقوقاً عظيمة تسيدهم مصر بتقود ثقيلة وآسكت عن الحاق السودان بمصر فارتأى الوفد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستنارة برأيها في مشروع هذه المعاهدة، فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساساً لوضع المعاهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملر لوضعها على انه يشترط لقبولها نهائياً موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلترا وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ما جاؤا به من قواعد الاتفاق ووقفوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد واتنا تبدأ بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحت به ثم نقني عليه ببيان رأي الامة فيه

## بلاغ من مندوبي الوفد المصري

في قوعد الاتفاق بين انكارة ومصر

في الطور الحاضر للمسألة المصرية قد يكون من مقتضيات التقاليد ومن الاكثر مناسبة لمهمة أعضاء الوفد المتدين الى مصر أن لا تنشر بتصوصها التواعد التي اعتبرت أساسات للاتفاق المرغوب فيه بين بريطانيا العظمى وبين مصر قبل أن تاخذ هذه التواعد نهائيا شكل معاهدة رسمية ممضاة من معتمدي الحكومتين على الطريقة العادية — ولكن الحالة النفسية للرأي العام المصري من حيث نعطشه للوقوف على نصوص تلك التواعد والرغبة في جعل مهمة الأعضاء المندوبين من قبل الوفد أقل صعوبة وأكثر اتجاها — كل ذلك يجعل نشر تلك النصوص برمتها وعلى حالها أمرا ضروريا كما يجعل تكرير البيان للمهمة المذكورة آنفا أمرا غير عديم الفائدة حتى يقر في النفوس أن الغرض المقصود ليس هو أخذ رأي الأمة نهائيا في هذا الاتفاق اذ محل ذلك هو أن يكون بعد امضاء المعاهدة لاقبله وانام الجمعية الوطنية التي تنتخب خصيصا لهذا الغرض . بل المقصود هو ان يستير الوفد برأي موكله حتى يعلم ما اذا كان الرأي العام موافقا على ان هذه التواعد في مجموعها تصلح أساسا للمعاهدة

### ١ — مذكرة بقواعد الاتفاق

- ١ — لاجل ان يبنى استقلال مصر على أساسين متينين دائمين يلزم تحديد العلاقات ما بين بريطانيا العظمى ومصر تحديدا دقيقا ويجب تعديل ما تتمتع به الدول ذوات الامتياز في مصر من المزايا واحوال الاعفاء وجمعها أقل ضررا بمصالح البلاد
- ٢ — ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين بغير مقارنات جديدة تحصل لغرض الاول من تمثيل معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية ومن ثم من ثمات تحصل لغرض الثاني من اقامة تربية وحيوية الدول ذوات الامتياز وجمع هذه المقارنات ليرمي الى تصحيح تلك المقارنات على التواعد الآتية:

٣ - أولا - تمقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف برطانيا العظمى بموجبها باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر برطانيا العظمى الحقوق التي تلزم احيانه مهالحها الخاصة وتمكينها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الاجنبية لتحقيق نجلي تلك الدول عن الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

- ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها مخالفة بين بريطانيا العظمى ومصر تتعهد بمقتضاها بريطانيا العظمى أن تمصد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتتعهد مصر أنها في حالة الحرب حتى ولولم يكن هناك مساس لسلامه أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وصها الى بريطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال مالها من المواني وميادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للاغراض الآتية :

- أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الاجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري ممتد من حكومته تمهد الحكومة المصرية بمصالحها الى الممثل البريطاني وتتعهد مصر بأن لاتتخذ في البلاد الاجنبية خطوة لاتتفق مع المخالفة أو توجد صعوبات لبريطانيا العظمى . وتتعهد كذلك بأن لا تمقد مع دولة أجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

- ثانيا - تمنح مصر برطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تمسك فيه هذه القوة وتسوي ما تستتبعه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا للبلاد كما انه لا يمس حقوق حكومة مصر

- ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا مالبا يمد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في جميع المسائل الاخرى التي قد ترغب في استشارته فيها

- رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة الحفانية

ينتمتع بحق الاتصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بادارة القضاء فيما له مساس بالاجانب ويكون ايضا تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

- خامسا - نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان يطبق على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتعهد بريطانيا العظمى من جانبها ان لا تستعمل هذا الحق الا حيث يكون مفعول القانون مجحفا بالاجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان ينفذ على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتعهد بريطانيا العظمى من جانبها بان لا تستعمل هذا الحق الا في حالة القوانين التي تتضمن تمهيرا مجحفا بالاجانب في مادة فرض الضرائب او لا تتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

- سادسا - نظرا للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المحافاة بين بريطانيا العظمى ومصر بمنح الممثل البريطاني مركزا استثنائيا في مصر وبخول حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

- سابعا - الضباط والموظفون الاداريون من بريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة المصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبتهم او رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة وتحدد المعاهدة العائش او التعويض الذي يمنح للموظفين الذين يتركون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو مخول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المخول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

بغير مساس

٥ - تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية للتصديق عليها ولكن لا يعمل بها الا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الاجنبية على ابطال محاكم القنصلية وانفاذ الاوامر العالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ - يهدد أيضاً الى الجمعية الوطنية بمهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بجعل لوزراء مشواين امام الهيئة التشريعية وتقتضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص والحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ - تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات باتفاقات تعقد بين بريطانيا العظمى والدول المختلفة ذوات الامتيازات وتقتضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الاجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في مبريان التشريع الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشريع الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ - تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية الحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الاجنبية المختلفة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً - لا يسوغ العمل على التمييز المحجف برعايا أية دولة وافقت على ابطال محاكمها القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً - يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجنبي بجنسية أبيهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً - تحول مصر موظفي قنصليات الدول الاجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في إنجلترا

رابعاً - المعاهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي يناهها اساس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمعاهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الاجنبية صاحبة الشأن

مثل معاهدات تسليم المجرمين وتسليم البحارة الثمارين وكذلك المعاهدات التي  
لما صبغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدة أم بين طرفين. مثال  
ذات اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ريثما  
مقد اتفاقات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خاصاً — تضمن حرية بقاء المدارس وتعلم لغة الدولة الاجنبية صاحبة  
الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه  
عام على المدارس الاوروبية في مصر

سادساً — تضمن أيضاً حرية ابقاء أو إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمستشفيات الخ  
وتخص المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى ابعاد  
القنصل الدولي من مجالس الصحة في الاسكندرية

٩ — التشريع الذي تستلزمه الاتفاقات السالفة الذكر بين بريطانيا العظمى  
والدول الاجنبية يعمل به بمتضى اوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية .  
وفي اوقت نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية  
والادارية والتفائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر العنلية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه  
المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن محولاً للمحاكم القنصلية الاجنبية  
ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعاهدة المشار اليها في البند الثالث تبلغ بريطانيا العظمى  
نصها الى الدول الاجنبية وتمضد الطنب الذي تقدمه مصر للدخول كمضو  
في جمعية الامم

## ٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات  
تضمن الطمأنينة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الآن و القابلة  
للزراعة في المستقبل

## ٣ — مهمة اعضاء الوفد المتدينين

وأما مهمة اعضاء الوفد المتدينين فيبانها أنه لما وصلت التفاوضت بين  
الوفد وبين لجنة اللورد ملتر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على انها نهائية

في الاساسات التي بنيت عليها رأى الوفد أخذاً بالاحوط واستمساكاً برأى الوكالة على اختلافه أن لا يبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فاذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الاخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر قبولها أو برفضها

#### ٤ - الخطة

أما الخطة التي سيقبها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأى الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية وبالرجال أولي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وسامع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء أولي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد الطيف المكباتي . علي ماهر .

وايضا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

### شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السعادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد . قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الاستاذ لطفي بك السيد الكلام فالبلغ اللجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقين في أوربا وقال أن هيئة الوفد يأسرها تشكر للامة الكريمة ما أبدته من شريف العواطف نحو خدامها ثم أخذ يتلو المشروع ويشرحه بعد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - حضرات الاعضاء - أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح اما الاقتراحات فتؤجل لفرصة أخرى



### المفاوضات الجديدة

فلما وصل الى البند الثاني الخاص بضرورية اجراء مفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية سئل فيما عساه ان تكون فائدة المناقشات الحاضرة ما دام الوفد سيكون اجنبياً عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أسامات لا تخرج عن هذا الاتفرون والقواعد الدولية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومع كل فان الوفد سيبتى قريباً من المفاوضات الجديدة ولا يجري شئ الا بعلمه.

### مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث الخاصة بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا سئل عن مهبة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحرب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعده لا تعدى الحدود المصرية

### نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبرم بين مصر وانجلترا قائلاً انها تمد محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستقتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر حيوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تسيطر عليها دولة اجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تبعية ان تقدم المقابل والا كان لانفراد انجلترا بالدفاع معنى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للمحاربة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فسر حالة الحرب التي تترك فيها مصر لتقديم المساعدات بالحروب النظامية التي تطلق طبقاً للاصول لدولية المعروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

### التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرحه بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظيفتهم غير سياسية أي يكون لمصر متمدون سياسيون وقناصل أيضا  
ولمصر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فاذا لم تجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فعليا أن تكفل ذلك الى مستدي انجلترا لا الى مستدي أية دولة أخرى

### عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لا تتخذ خطة تخالف المحللة وانها لا توجد صمو بات لبريطانيا المظنى فقال ان المراد عدم عقد محالمة مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

### القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات للامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فمن الواجب على مصر بصفتها حليفة ان تساعد انجلترا بالسلاح لها بابقاء جنود في نقطة لحماية طرق المواصلات والمقنوم من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القتال وانها على المقنوم ان تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

### المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ماهر ليم الشرح فتلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له أجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته واما ان يمرض هذا الاستشارة من تلقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون لايران السلطة العليا في ذلك  
ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد أعلن

قبل سفره انه يقبل بقاء صندوق الدين وانه لا يعارض في حلول إنجلترا محله اذا قبات الدول ذلك وكان في نيتنا ان يقال ان مصر تقبل تعيين موظف رسمي مراقبا أو مندوبا للدين العمومي وان وظيفته تنتهي بانتهاء مأمورية صندوق الدين وانه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد حصل تشدد في سلطة المستشار وصمنا على أن لا يتعدى اختصاصه وظيفة صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع لمفاوضات اذا تجاوز الامر ذلك الى التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، فقالوا مادامت الامور المالية تتقضى كفاءة فنية فهل لا يجوز ان تستشروه؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على اطلاقه بل خفف وجعل «في الاحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها» ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بان متى سددت مصر ديونها أو حولتها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

### الموظف الانجليزي في الحقانية

ثم قال ان الانجليز طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الاجانب فعرض عليهم ان يكون النائب العمومي لدى المحاكم المختلطة انجليزيا فقالوا ان وظيفة النائب لا تجعله في اتصال يومي مع الوزير واقرحوا ان يكون في وزارة الحقانية موظف انجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابلته بدون وساطة موظف آخر وبهذه المناسبة جاء ذكر المشروع الذي وضعه المستر هيرست فقال مندوب الوفد ان المشروع هل يفترض استمرار الحماية وانه سيعمدل تعديلا يوافق روح الاتفاقية وان الوفد ألف لجنة لدرس هذا المشروع وابداء رأيها في طريقة تعديله

وسئل علي بك عن معنى ادارة القضاء وهل يتداخل الموظف الانجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلباً

### سريان القوانين على الاجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق المحول لمثل إنجلترا لمنع تطبيق القوانين هل

الاجانب وقل ان تصيغة الثانية تحكيم من الاولى وقال انهم كانوا يريدون ان يتولوا امر البوايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرحوا انشاء [قره قولات] اجنبية كما كان الحال قبل الاحتلال فعارضنا ايضا ونهى الامر بوضع النص السابق لضمان حقوق الاجانب ممثل انجلترا .

ثم تلا المادة الخاصة بممثل انجلترا فحدثت مناقشة في المركز الاستثنائي الذي سيكون للممثل فقال مندوب الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما اسم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال فلن يسمى نائب ملك ولا مندوبا اماميا وانما يسمى انسمية العادية المعروفة في القانون الدولي لمن يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

#### الموظفون الذين يستغنى عنهم

وعنا قام حضرة عبد اللطيف بك المكيثي لآمام الشرح فتناول مسألة الموظفين الذين يستغنى عنهم وقال ان لجنة متتأف للنظر في ذلك

#### الجمعية الوطنية وتمليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بمرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها فقال ان رغبة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتقرير قبولها او رفضها ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تمليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية شرعت تفادى الدول في ذلك من زمن وان بمضها قبل وهم ينتظرون ان ينتهي الامر لفاية شهر نوفمبر وقيل ايضا اذا تأخرت دولة او دولتان فيمكننا ان نصرف النظر عنهما ولذلك سابقه فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون ان توافق عليها وظلت قضاياها تنظر امام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة رأت أخيراً ان توافق على ذلك النظام والامل ان تتم هذه المفاوضات قبل انتهاء الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ

### مجلس الصحة

ولما سئل عن معنى ابعاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قول  
ان معناه ان يكون المجلس مصرياً فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذي يقول بصدد امر عال يقضى باعتبار جميع  
الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة  
وقام الاستاذ لطفى بك السيد وقال

المادة انه منى وجدت الاحكام العرفية وازيات فيجب ان يعنى عما مضى  
في خلالها وقد حدث ان جميع الدول قررت ان المسائل التي صدرت تحت الاحكام  
العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعوى التي ترفع بـيها  
فهذا النص يفيد انه لا يترتب للافراد حقوق على الموظفين الذين طبقوا هذا  
الاحكام

وضرب المكباتي بك مثلاً على هذه الاجراءات بان السلطة اذا صادرت املاك  
واحد لاجل اتفائه مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء  
يكون صحيحاً ويظل صحيحاً

وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك  
وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى ان تمقد  
المعاهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد ان يلغيه  
فاجيب بالاجاب

### تبليغ المعاهدة للدول

ثم استمر لطفى بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان  
انجلترا تبليغ الدول نص المعاهدة فقيل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا  
لا بواسطة مصر: فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضى بان مصر في  
حالة حماية وهذا الاتفاق يلغى الحماية فيجب ان يكون التبليغ من قبلها ومع  
ذلك فليس هناك ما يمنع مصر ان تبليغ الدول من جهتها هذه المعاهدة

## مسألة السودان

ثم انتقل الى كلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على عاتقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن يتفصل عنها وان استقلال مصر يتمشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان بائنة لا يما تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومحجوره ويحجره ومنفعة لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالانفافية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم ينفذ في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا علمنا أن نظرية الانحياز تتأخر فيما يأتي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحماية الانجليزية وتترى عن حقوق سلطانها على قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصلي قد أجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه وأصبحت المسألة دواية تفرغ منها الكلام . ويكون من الصعب جدا السلام في السودان باعتبارها جزءاً من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانجليز وقد قال لنا البورد ملتر صراحة يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا أنتم والانجليز لاننا لا نريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فترى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تطمئنها على ري أرضها المزروعة والتي سترع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حق الاولوية اذا لم يكف الماء القطرين جميعاً هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار للمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيلنا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقايلات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات وضمائم على اولوية مصر في الماء على كل ما عداها ولا نجلتراً مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الزبون الاكبر لنا

ثم حدثت مناقشة واستفهامات أجب عنها بان سكوت مصر عن السودان في المعاهدة بعد رضا بالخطة الحاضرة وان مناقشة في مسألة الضمانات الاتاني الابدان نسلم بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حصلتهم اقترحوا علينا ان نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضحتها لكم  
النص على الغاء الحماية

وكان الدكتور محبوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على الغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لظني بك على هذه الاستيضاحات بقوله: يجب أن يكون مفهوماً اننا لاندافع عن المشروع وانما نعرضه عرضاً وما ساقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على الغاء الحماية وجوابي على ذلك انه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على بلد فالبلد اما أن يكون مستقلاً ومحماً. ومع ذلك فاني لأرى النص على الغاء الحماية أمراً زائداً عن الضرورة وأعتقد انه ليس مستحيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يقصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثناس برأي الأمة وامتناع الوفد من ابداء رأيه

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لظني بك اننا شرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما أننا سنتقبل كل الآراء التي تبدي لنا كتابة أو تكليماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا نريد أن نضع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الأمة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص عن حدة والثاني أن تكون لبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تتكلم باسم الأمة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فليست المسألة أخذ رأي الأمة وانما الوفد يريد أن يستأنس بركم: برأي موكله ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله وأما أخذ رأي الأمة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها اذا تم ذلك وعلى هذا فان ما سنعمله الآن أن نستأنس برأي الجماعات والافراد كجمعية التشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفعتين أو ثلاث ثم نستأنس برأي الهيئات نيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

فأثلا أن الوكيل إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يجبر موكله برأيه في هذا الصلح  
فأجاب لسي بيك أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا

السياسية فلا ورأي الوفد لا يفيدك شيئا

ثم اقترح فتح الله بركات باشا أن يحدد الوفد ميعادا لكل يوم أو يومين لتلقي اقتراحات  
الافراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعلم عن هذا الميعاد قريبا  
الشاء على الوفد وما يجب على الامة

ثم وقف الاستاذ توفيق بك دوس فقال اني باسم اللجنة المركزية أرد على تحية  
رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعا ما قدمتم به من جهاد واضحيات بالنيابة  
عن الامة واني أهنيكم برجوعكم الى أوطانكم سالمين كما أهنيكم بأنكم رجعتكم  
وانتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الامة تقدر مركزكم كل  
التقدير فقد كنتم تتناوضون ولا سلاح لكم الا سلاح الحق فانه وان لم يكن  
قويا أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الامة وتأيدتها لكم  
أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود الذي بذلتموه  
في شرح المشروع ولا شك أن اخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عاينه  
مع تقدير الظروف المحيطة بنا فلا يجعل للاوهام سبيلا الى درجة تضع معها  
مصلحتنا ويجب أن نفهم أن الاماني والآمال شيء وما يمكن أن نصل اليه شيء آخر  
هذا رأيي الخاص انا وحدي أحمل مسئولية

يجب أن ننظر الى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين  
لا تبهرها الآمال فيضيع معها نور الحق يجب أن يدلي كل منا بحجته حتى يتكون  
لديكم منا رأي يحملونه وتستعينون به على الوصول الى أقصى ما يمكن الوصول  
اليه على أساس هذا المشروع أو باضافة ما يمكن اضافته اليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم مجهودكم العظيم مهما وصلنا  
الى أية درجة وصلنا اليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله  
أن يوفق الامة لان تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها  
وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سعادة ابراهيم  
سميد باشا وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة « اه ما نشرته اللجنة

[ رأي المنار لاجملي ] أظهر المصريون الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام

بتأييد وفدهم - وجمع كلمهم على تأييدهم وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والسعي



له ربما اتخذ الوفد من طرق بث دعونه وإظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من  
 البحث والمدكرة مع لجنة لورد ملر المدعوة من الحكومة البريطانية للاتفاق معه - وبما تكفل  
 التامين الوفد الأمة بثقة الأمة وتوحيه اليه الأمر الذي وكنه به وبالتراب وهو الوقوف  
 عند حدود الوثائق وعدم تعديها في شيء - وبارساله مندوبين للاستشارة برأي الأمة  
 في مشروع الاتفاق الذي قدمته لجنة لورد ملر اذ كان الاستقلال التام فيه مقيداً وخاصة  
 بمصر والأمة كلفتها - وكلت الوفد بطايبه مطلقاً من كل قيد وشاملاً بمصر والسودان - وبما  
 كان من حسن استقبال الأمة للمندوبين الوفد وما أبدت تقهها به لهم - وبما شرع أرباب الأقاليم  
 بشرحه في الصحف من نقد مشروع الاتفاق وبيان غشيه وسعيه وإظهار عجزه وبجبهه  
 وتخاصنه ومباريه وقواتده وغوائله بما يدل على النظر الدقيق والعلم الواسع بأصول القوانين  
 والسياسة وطايرها

لو قبل المصريون مشروع الاتفاق الذي جاء به مندوبو وفدهم على علانية لاعتقد  
 العالم المدني في كل قطر أنهم لا يفهمون السياسة ولا حجة إلا أنه غير ما طلبوا لأنبتوا العالم السياسي  
 ولو ردوا البينة غير بحث ولا حجة إلا أنه غير ما طلبوا لأنبتوا العالم السياسي  
 أهم لما يعرفوا حال العصر الذي يعيشون فيه، وأن مثلهم كمثل الطفل الذي إذا طلب  
 من والده القمر لا يفتخرهما بالمعجز عن تناوله من فوق السماء ووضعه في يده، وإنما اللائق  
 بجملة أمة بلغت رشدها واستحقت التصرف بأمرها هو أن يوجد فيها الطرفان والوسط  
 لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تخالف فيها الآراء ولا نظره، وهذا هو الذي  
 ظهرت بوادره من الأمة المصرية الرشيدة - فمن أفرادها وجماعاتها من يرفض مشروع  
 اتفاق البينة ولا يقبل إلا الاستقلال التام المطلق من كل قيد بمصر والسودان معاً، وهذا  
 ضروري لا بد منه - منهم من نهل ولا يبشر بالشروع على علانية وعدوه نجاحاً وتوفيقاً  
 ذق ما كان ينذر من الزوبعة البريطانية التي أصبحت وأمسّت بعد هذه الحرب  
 ذات القمذ لا على في عالم السياسة والتجارة في الحرب والسيادة في البحار والسمة  
 في نشأة وتبريت جاراتها في معاهدة الصلح الكبرى مع ذلتهم في معاهدة  
 الصلح مع دولة العمالية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان وغداً لا بد منه أيضاً  
 ومما أتى السواد الأعظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي  
 عرضتها لجنة لورد ملر على الوفد المصري لتكون أساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علاقتها ولا تطوى على غيرها وتلف وترمى في وجه لجنة اورد ملتروا وجه حكومته، بل يصح أن تكون أساسا لاتفاق بشروط توضح معنى المبهم وتبين الجدل الذي قد يكون الاختلاف في تأويله منافي المراد من لاتفاق، وزيادة ما يضمن لأحد الفريقين سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفتتين محدودا جليا. موافقا لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كسائر الدول وأن تحفظ مصالح ابتكارة فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون ضياعا لضررها في سلم ولا حرب، وعم ذلك حفظ مواصلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند والمبادلة العامة في التجارة وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقبول الذي يرجى له القبول، والرأي الاول خبير منه للبلاد لو كان ممكنا وهو المقصد الاسمي الامة الذي ترجوا أن يزيد بها لاتفاق مع الدولة البريطانية قربا منه، ويخشى أن يزيد بها رفضه بعدا عنه، مع وقوع في مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطلاء بناها

لا يمكن أن يتفق جميع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا. فالاختلاف في مثله من السنن المطردة في الأمم. وإنما يظهر الرشد والارتقاء وضد عما في الاختلاف وبه تتمحص الآراء والافكار، فما أبعد الفرق بين قوم يختلفون في مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يختلفون كاختلاف قوم آخرين كانوا يدعون أنهم أذكى من المصريين أذهانا وأوسع عرفانا وأزقى أخلاقا واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمتهم أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجل وطنهم تحت سيطرة الاجانب وكانت المباراة بينها في تفضيل بعض الاجانب على بعض واواستشاروا دهاء الامة لوجدوا سوادها الاعظم يؤثر الحرية والاستقلال

وإذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متعذرا فالرأي العام الذي يصح ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف والادباء والمالين وزعماء الزراع والصناع وغيرهم. وهذا الذي يسمى الرأي العام هو ميار ارتقاء الامة فاذا كان صوابا موافقا للمصلحة فهو برهان على رشد الامة. ولا يشترط في رشدها وارتقاءها الاجتماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الأمم الراقية

الشهيرة يشبهون لمصالح العامة وبموضوع امرها الى لزعماء الدين يقنعونهم بكيفية  
وحسب التوجه من مودت الحبيبات ان يحسنوا اختيار الرجال الامور العامة، ولم يتفق  
ثلاثة مصرية ان تحيات الاختيار في هذا الشأن كما أحسنته في اختيار الوفد المصري  
ولا سيما رئيسه غير انخلص المستقل الرأي لمصنف الرجوع الى ما يظهر له أنه الحق بكل  
ارتياح كما جرت عادته في منظر اتنا له وسماعنا مناظراته لغيرنا من أهل العلم والرأي  
وإذا كان العلم بالمصاحبة محصوراً في أفراد قلائل في الامة فمعي غير رشيدة ولكن يرجى لما  
الرشد بسعي هؤلاء الافراد اذ كانوا من أولى العبرة والاختصاص في خدمتهم والتفاني في  
سبيل تربيته وتعليمها لتكون به رشيدة، فمن يطمئن فيما سمعته رأي الامة العظم فهو  
طاعن في رشدها. نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا يتسع هذا الجزء للشرح والاطباب  
في هذا الموضوع وموعداً الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

باسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجلتنا (المنار) وقد صدر الجزء  
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد  
بدى بتحريره في اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجعل تاريخه آخر أيام هذا  
الشهر الذي ينتهي به هذا العام - لا يصدر الا في اواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩  
فعلى هذا يكون هذا المجلد المؤلف من عشرة اجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهراً، وتكون  
قد أنعمت من عمر المنار سنة كاملة في زمن الحرب وسنة أخرى في تهدي الهدنة والصلح  
للذين كانت فتنها ولبايعها أعظم من فتن ما قبلها

اما السنة الاولى فقد تعمدنا ادماجها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي  
اقتصادي، واما السنة الاخرى وهي الاخرى فقد كان سبب اضعافها رحلتنا الى سورية  
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطربين غير مختارين واهتمامنا بعد العودة في اصلاح ما اختل  
من أمر المطبعة في بضع سبب فقد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي  
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ ناوياً أن أقوم فيها شهراً واحداً، وعدت اليها في ١٩ ذي  
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من التضي علي أن أقوم فيها سنة كاملة كنت في اكثر أيامها  
عاجزاً عن العودة الى مصر، وكان هذا المعجز في أوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأملك دفعها مع السعي اليه (وحائين ذلك في الرحلة السورية ان شاء الله تعالى) ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المنار المورخ في غاية ذي العقدة من تلك السنة قد طبع - نظمه ومادة الجزء السادس موجودة معدت طبعها ولكنها صدرت بعد عدة أشهر من بدء سفري مطبوعين طبعا ردينا جدا كثيري الفاظ، وبعد أشهر اخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتوح بمقالة كتبتها في بيروت في شهر المحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلتها الى مصر في منتصف ربيع الاول مع أحد المسافرين اليها فهذه الثلاثة الاجزاء هي كل ما صدر من المنار وأرسل الى سورية ذاتها في مدة سنة كاملة. ولان وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبدى بطبع الجزء التاسع الذي كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته الى مصر في البريد وبعد استراحة بضعة أيام عازمت على اصدار الجزئين التاسع والعاشر معا في شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ واصدار الجزء الاول من المجلد الثاني والعشرين فيه أيضا وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة لها وتكثير المال فيها فمعرض موانع حذات دون إنجاز العمل (منها) الاضطرار الى اتمام كتابين كان قد طبع اكثرهما، والى الشروع في طبع كتاب ديني عهد الى المطبعة بطبعه في أثناء سفري ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج اليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على النسخ القديمة (ومنها) وهو أهمها ان مض المال قد خرجوا من المطبعة باغرام مرة السوء وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وامتداده الى هذه الاشهر من أواخر هذه السنة انها كانت كالمعلقة لا عمل فيها يعيش ربحه على العناية ولا يمكن اقبالها وتم طلبها لان المنار يطبع فيها وكانت النقمة عليه اضافة ما يأتي من المشتركين فيه لما يبناه في السنين السابقة، وهو علة عدم ارجاعه الى حجمه الاول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق ذلك عهد قد انقضى بارزائه وخسائره ونحمد الله على السلامة من غوائله، ثم على الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة، وان كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد المعيشة والصناعة والزراعة وما يتبع ذلك من الاجور واعتصاب العزل، فان هذه السنة القليلة (ان مع العسر يسرا) ان مع العسر يسرا، فاذا فرغت فنصير هذا الكتاب (سريشا)

فما من نوع من أنواع هذا العسر الا وينهرم امام يسر بن يتبعانه، فقد كان عن ورق الطبع زاد في زمن الحرب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضعفاً أو أكثر وهو على غلائه اليوم حتى في معاملة في أوربة قلما يزيد على خمسة أضعاف. ولدينا في المطبعة الآن كتب كثيرة قد عهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر مجلدات، فالدواعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة واتقانها واتقان طبع المنار واصداره في أوقاته.

وسنعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والعشرين الى حجمه الاول فيكون عشرة كرايس وقد ابتعنا له ورقاً من أجود الورق، وسيكون معظمه من الحرف الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنفي بهذه المادة ان شاء الله تعالى

#### الدعوة الى الانتقاد على المنار

اننا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي ان يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها او ما بنا في مصلحة أمتنا وأوطاننا التي نهيش فيها. ونعد المنتقدين بنشر كل ما يرسل الينا من نقد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه العبرة كما فصلنا ذلك في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فبراجم في فواتحها أو في خواتمها ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمون منه انتقاداً في المنار بكتابته وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيطلع قراؤه عليه وعلى ما يقرون به من قبول أو رد وبأخذوا بما يرونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على ضلالهم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده مخلص فيه. وليملحوا أن كل منتقد يأتى أن يكتب انتقاده ويرسله الينا فهو فاسق منقاب، أو جاهل مرتاب، دعاه الحسد أو حب الشهرة الكاذبة الى الطعن فاستجاب، ومن كان هكذا فهو مأزور وان فرض أنه أصاب: وأمان اجتهاد وهو حسن النية فأخطأ فله أجره ومن اجتهاد كذلك وأصاب فله أجران. كما ورد في الحديث، فسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المخلصين، وان يوفقنا للصواب ويثيبنا أفضل ما أثاب المتقين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين